

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي



قسم العلوم الإنسانية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

الوقف الإسلامي بالجزائر ومساهمته في دعم
الحركة الوطنية والثورة التحريرية زاوية تماسين
التجانية أنموذجاً (1830 – 1962م)

أطروحة مقدّمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الوهاب شلّالي

إعداد الطالب:

محمد حنّاي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة الأصلية
محمد السعيد عقيب	أ. التعليم العالي	رئيساً	جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي
عبد الوهاب شلّالي	أ. التعليم العالي	مشرفاً ومقرراً	جامعة العربي التبسي - تبسة
عثمان زقب	أستاذ محاضر (أ)	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي
موسى بن موسى	أستاذ محاضر (أ)	عضواً مناقشاً	جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي
لخضر عواريب	أستاذ محاضر (أ)	عضواً مناقشاً	جامعة قاصدي مرباح - ورقلة
صالح عسول	أستاذ محاضر (أ)	عضواً مناقشاً	جامعة العربي التبسي - تبسة

السنة الجامعية 2019 – 2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ

طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ

مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ

تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِأَخَذِيهِ إِلَّا أَزْ

تَغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿سورة البقرة: الآية 267.﴾

إهداء

إلى من سنَّ الوقف بالاعتماد على شريعة الواحد الأحد ذو الجلال، وثبَّتْ
نصوصه بسنَّته أقولاً وأفعالاً، وفي خيراتِه وأجره عند الله تحدَّث ونصح وقال،
فطبَّق كلامه ومنهجه آل بيته الطَّاهرين وصحابته الغُر الميامين الأخيار
فجسده فِعْلاً؛ فَنَمَتِ بِأُسُسِ فِعَالِهِمَا مدرسة خيرات الإسلام، ودلَّلت على عظمة
رسولها ونبيها وقائدها ومنهجه الرِّباني للخواص والعوام نسوة ورجال، فكانت
حجر أساس المحبَّة بين المسلمين وقوة تلاحم مجتمعهم ورباطه المتين، وملجأ
الفقراء واليتامى والمساكين والمعوزين، وأيسرُ الطُّرق لربِّ العالمين، من خلال
رعاية خلقه وعباده باختلاف ألسنتهم وكذا المعتقد والدين، على قاعدة «الخلقُ
صنفان نظيرُ لك في الخلق وأخ لك في العقيدة». هكذا كانت أوقاف المسلمين
كلُّها خيرات لسائر المخلوقات.

إلى من أطَّر هذه العناوين ووضع ركائزها إِمَامُنَا سيد المرسلين سيدي رسول
الله محمَّد بن عبد الله ﷺ أهدي هذا الجهد.

مُحمَّد حناي

شكر و تقدير

ولو أنني أوتيتُ كلَّ بلاغةٍ ***** وأفانيتُ بحرَ النُّطقِ في النِّظم والنثر

لما كُنْتُ بعد القولِ إلَّا مُقصراً ***** ومُعترفاً بالعجز عن واجبِ الشُّكرِ

أتقدم بأسمى عبارات الشُّكر والتَّقدير لجامعة الوادي التي احتضنتني طيلة فترات تكويني بدءاً من اللسانس وحتى الدكتوراه، وأخص بالذكر أساتذة قسم العلوم الإنسانيَّة الفضلاء، وعلى رأسهم البروفسور عاشوري قمعون الذي لا أستطيع أن أفيه حقه اتجاهي سوى أن أقول له فتح الله عليك فتح العارفين بالله، والبروفسور علي غنازية الذي كان نعم الموجه، والبروفسور محمد السعيد عقيب الذي تعلمت منه القراءة التَّاريخيَّة المقاربة للحقيقة، وكذلك أستاذي الدكتور موسى بن موسى الذي علمني كيف أكون إنساناً وأقبل الاختلاف مهما بلغت من درجات العلم، وأستاذي الدكتور عثمان زغب الذي تعلَّمتُ منه كيف أوظف التَّاريخ في استنطاق فلسفته الحضاريَّة. لكلِّ هؤلاء أقول شكراً.

كما لا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشُّكر الجزيل لشيخ الطَّريقة التَّجانيَّة الدكتور مُحَمَّد العيد التَّجاني التَّماسيني، الذي فتح لي الخزانة الأرشيفيَّة للزاوية التَّجانيَّة بتاسين، والتي نهلت منها ما أفادني في رسالتي.

كما أعرب عن شكري وامتناني وخالص تقديري لأستاذي الفاضل البروفسور عبد الوهاب شلالي الذي لم يخل عليَّ بتوجيهاته وتصويباته التي كانت لي خير أنيس في بحثي ومنحي القدرة على رفع التَّحدي لإنجاز عملي هذا في آجاله المحددة. وشكري لموصول للبروفسور رضوان شافو، الذي أفادني ببعض التَّقارير الفرنسيَّة المتعلقة بالموضوع.

كما أتقدم بالشُّكر الجزيل لبعض الأسر التَّجانيَّة التي أفادتني في بحثي هذا بالعديد من الوثائق، لكنها طلبت عدم ذكر أسمائها، لأنها رأت في أن ما تمتلكه من أرشيف هو ملك خاص. أمّا من جعلوا أنفسهم في موضع الخادم لطلاب العلم ولم يضَّجروا، خاصة عائلة العلّامة سيدي أحميدة ينبي، والعلّامة أحمد العروسي التَّجاني (سيدي نذير)، والأب المهندس رضا التَّجاني، والأخ ينبي الصّولي، والأخ الكريم والفاضل عبد الفتاح ونيس، فقد تفضّلوا عليا بالكثير من الوثائق فلهم ألف شكر.

كما أشكر إدارة الأرشيف الوطني الجزائري وعلى رأسها السيّد عبد المجيد شيخي، وكذلك الأرشيف الوطني التُّونسي وعلى رأسه السيّد الهادي جلاب، لما وفراه لي من تسهيلات. كما لا أنسى أرشيف ولاية قسنطينة ومديرتة السيّد سامية بوغلو، كذلك المشرف على أرشيف ولاية ورقلة السيّد "الدّومي الشَّيخ" الذي أفادني بالعديد من الوثائق الأرشيفيَّة حول الوقف.

ربما غابت عني بعض الأسماء والتي من الصَّعب حصرها لكثرتها، فأقول للجميع أنني ممتن لكلِّ من ساعدني في إنجاز هذا البحث، الذي ما أردتُ منه إلَّا مقارنة الحقيقة التَّاريخيَّة حول جزء أصيل في التَّجمع الجزائري المتمثل في زاوية تماسين التَّجانيَّة ودورها في الحركة الوطنيَّة والثَّورة التَّحريرية المجيدة.

وفي الأخير أتوجه بأسمى عبارات الشُّكر والتَّقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة، الذين تحمّلوا عبء وعناء قراءة هذه الرِّسالة، وتقييمها ثم مناقشتها، وأنا كلّّي آذان صاغية لسماع ملاحظاتهم وتسجيلها والاستفادة منها في التَّصويب والإثراء.

مُحمَّد حناي

قائمة المختصرات الواردة في البحث

المعنى	الرّمز
تحقيق	تح
تخصص	تخ
ترجمة	تر
تعليق	تع
تقديم	تق
جزء	ج
دون دار نشر	(د. د. ن)
دون طبعة	(د - ط)
دون سنة نشر	(د. س. ن)
طبعة	ط
مجلد	مج
مراجعة	مُر
ضبط	ض
صفحة	ص
عدد	ع
Archives nationales de Tunisie	A.N.T
Archives d'Outre Mer (Aix – En Provence)	A. O. M
Dispositif Opérationnels de Protection	D.O.P
Office des publications universitaires	O .P .U
Page	P
Revue Africaine	R . A
Revue algérienne des sciences économiques et politiques	R. A. S. E. P
Revue D'histoire Maghrebine	R.H.M
Sans Date	S.D
Société nationale d'édition et de distribution	S.N.E.D
Tome	T

مَقَامَاتُ

إنّ هذه الأطروحة الموسومة بعنوان: «الوقف الإسلامي بالجزائر ومساهمته في دعم الحركة الوطنية والثورة التحريرية زاوية تماسين التجانية أنموذجاً 1830 - 1962م» يعالج موضوع بحثها التاريخي، تاريخ إحدى المؤسسات الإسلامية الأكثر شيوعاً في العالم الإسلامي وكذا الجزائر، ألا وهي مؤسسة الوقف التي تعتبر من أهم المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية التي ساهمت على مرّ العصور في بناء الحضارة الإنسانية، وأسست إلى بناء مجتمعي سليم في المجتمعات الإسلامية قوامه الإنفاق والتكافل. ومنها المجتمع الجزائري التي كان حضورها فيه قوياً، لأنّها كانت تؤدي دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية للمجتمع الجزائري، زيادةً على دورها في الحياة الدينية والثقافية، بما كانت تُشكّله من ثروة هائلة وموروثاً حضارياً لا يمكن الاستهانة به وبمداخله، بل يمكن التّحويل عليه عند النّوائب خاصة في تمويل الثّورات وحركات المقاومة، ومنها الثّورة التحريرية في الفاتح نوفمبر 1954م، حيث كان له دوراً بارزاً في تمويلها بالمال والسّلاح وتغطية الكثير من نشاطاتها، ممثلاً في أنموذج دراستنا زاوية تماسين التجانية، التي امتلكت كمّاً هائلاً من النّخيل والأراضي والعقارات والمباني والمحلات التجارية والسّكنية شكّلت مورداً أساسياً ذاتياً لتمويل بعض النّواحي من الحياة المجتمعية للمجتمع الجزائري وقامت بتلبية الكثير من الاحتياجات والضّرورات الظرفية منها: المساهمة في الثّورة التحريرية.

أولاً: التعريف بموضوع البحث.

لقد ظهرت المؤسسة الوقفية في الجزائر في العهد العثماني بشكلٍ غير منظمٍ منذ سنة 940هـ/1534م، كأوقافٍ بمبادرات فردية خاصة، وأخذت تكبر وتزداد ويزداد مدخولها وأحباسها وأوقافها حتى تعدّدت وأصبحت عدّة فروع؛ فأخذت شكلاً تنظيمياً يليق بمقامها كمؤسسة خيرية سنة 1196هـ/1782م. هذه المؤسسات هي:

- مؤسسة أوقاف الحرمين التي تراوح عدد أوقافها بين 1357 - 1558 وفقاً خيرياً على اختلاف الإحصاءات.
- مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم.
- مؤسسة أوقاف الأولياء والزّوايا.
- مؤسسة أوقاف أهل الأندلس.

• مؤسسة أوقاف الأشراف.

كل هاته المؤسسات شكّل لها جهازٌ منظمٌ لتسييرها يُسمّى بالمجلس العلمي، يتألف من: المفتي ورجال القضاء والأعيان ومسؤول الوقف، ويحضره في غالب الأحيان القاضي والمفتي الحنفي وكذا المالكي، وشيخ البلد وناظر بيت المال (البيت مالجي)، ورئيس الكتّاب (الباشا عادل)، وكاتب عادل للتسجيل (عادل)، وضابط برتبة باشا ممثلاً للديوان.

في ظلّ هذا التنظيم المحكم ووجود الزخم المالي الهائل والمتجدّد، رأت سلطات الاحتلال الفرنسي بعد احتلالها للجزائر مباشرة، أنّ مؤسسات الأوقاف أحد العقبات الصّعبة التي تحدّ من سياسات الاحتلال وتحوّل دون تحقيق مشاريعه الاستيطانية الكبرى التي يبتغيها كما تحول دون نجاحه؛ وهذا ما دفع أحد الكتّاب الفرنسيين إلى القول: «بأنّ الأوقاف تتعارض والسياسة الاستعمارية وتتنافى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر»¹. وذلك لكون الوقف كان في حدّ ذاته جهازاً إدارياً ووسيلة اقتصادية فعّالة تحول دون المساس بمقوّمات العلاقات الاجتماعية للجزائريين من خلال التضامن.

هذا الأمر دفع قادة الجيش الفرنسي إلى مراقبة المؤسسات الوقفية ومن ثمّ تصنيفها والاستيلاء عليها بواسطة سلسلة من التشريعات والمراسيم والقرارات باعتبارها أحد العوائق أمام تطور الاحتلال الفرنسي. ولأنّ هذه المؤسسات الوقفية تقدم دعماً للمقاومة الشعبية ومن ثمّ الحركة الوطنية وثورة التحرير. وأنموذج دراستنا - زاوية تماسين التّجانية - المقدم في هذه الأطروحة كان لها دوراً كبيراً في رعاية الحركة الوطنية ومناحي نشاطها السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وكذا إسهامها في تمويل الثورة التحريرية عند اندلاعها في أوّل نوفمبر 1954م، مسخرة كلّ ممتلكاتها من أجل إبلاغها هدفها ألا وهو استرجاع السيادة الوطنية والاستقلال.

¹ - عمار عمورة: موجز من تاريخ الجزائر، ط.1، دار ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص.124.

ثانياً: دواعي اختيار الموضوع.

لقد كانت الأعمال الخيرية السمة البارزة في حياة شيوخ التصوف وطرقهم وزواياهم، وبما أننا نريد دراسة الوقف الإسلامي في حقبة الاحتلال، والذي كان مؤسسة قائمة بذاتها في العهد العثماني، أردت أن أزواج بين مؤسستين خيريتين في التعاطي مع الشأن العام الوطني بملحه الديني والإنساني والثوري، هذين المؤسستين اللتين مثلتهما الطريقة التجانية من خلال زاوية "تماسين" ووقفها الذي شكّل رصيдаً داعماً للأمة الجزائرية في محنتها.

لقد شكل هذا الوقف بصيغته التي تركها مؤسس الزاوية الشيخ "الحاج علي التماسيني" رافداً قوياً لأبناء إقليمي "وادي ريغ" و"واد سوف" خاصة وأبناء الجزائر عامة، من حيث دعمهما في شتى ميادين الحياة الاجتماعية، فكان بذلك سنداً إضافياً أكمل به الإمام التماسيني وخلفائه من بعده الصورة الحقيقية للشعب الجزائري المسلم المتضامن في نوائبه، كما حصل في مجاعة 1867م، والحرب العالمية الأولى، والمساهمة في كسر الاحتكار اليهودي من خلال إنشاء مؤسسة اقتصادية إسلامية سنة 1942م، وكذلك المساهمة في الثورة التحريرية وتوفير ما تحتاج إليه.

وبما أن الدراسات التي تناولت الطرق الصوفية لم تأت على ذكر أوقافها التي تمتلكها ولم تتحدث عن طرق الحصول عليها وكيفية استثمارها في نضال الحركة الوطنية والثورة التحريرية، كان اهتمامي بهذا الموضوع في تاريخ الطريقة التجانية، ناتجاً عن أسباب ذاتية وأخرى موضوعية أشير إليها فيما يلي:

✓ الأسباب الذاتية:

(1) - حبُّ البحث في تاريخ الطرق الصوفية ومسلكتها المتعددة في تعاملها مع شتى القضايا وخاصة في جانبها الديني الاجتماعي الذي يُشكّل رافداً قوياً للعمل الوطني، لأنه يحافظ على اللحمة الوطنية.

(2) - التطلع إلى إبراز دور شيوخ الطريقة التجانية في تقديم الدعم والمساندة والإسهام في دفع الحركة الوطنية في شتى المجالات، من خلال أوقافهم التي تُشكّل مخزوناً يُعوّل عليه عند المحن.

(3) - الرغبة في تقديم دراسة أكاديمية تُبنى على وثائق أرشيفية مخزونة بالزاوية، تُبيّنُ نموذج الدِّراسة - زاوية "تماسين" التَّجانية - ومساهماتها في تأطير الوقف الإسلامي لديها بصيغة خاصة مكنته من التَّغلب على القوانين الفرنسيّة، وتبيين ذلك بالاعتماد على بعض الأدلة التَّاريخيّة.

✓ الأسباب الموضوعية:

(1) - محاولة قراءة موضوع الوقف عند الطَّريقة التَّجانيّة ممثلاً بزاوية "تماسين" وتسخيره للعمل الوطني، ومقارنته مُقاربة تاريخيّة موضوعيّة في حدود اطلاعي تشمل كَيْفِيّة تشكُّله، ثمَّ وقفه لله، وطرق توزيعه والاستفادة منه.

(2) - ما يزال مجال البحث في الوقف الإسلامي ودوره في الحركة الوطنيّة والثَّورة التَّحريريّة لم يُشبع دراسةً وبحثاً لا في طُرُق تشكُّله ولا في وسائل توزيعه ولا في الأهداف وتقسيماتها التي أُقيم من أجلها.

(3) - نُدرسة الدِّراسات الأكاديميّة التَّاريخيّة في الصِّغ الوقفيّة وكَيْفِيّة تعاملها مع إدارة الاحتلال.

ثالثاً: الأهداف المسطرة من البحث.

أتطلع من وراء هذه الدِّراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أوجزها فيما يلي:

- توضيح قيمة الأوقاف في حياة الشَّعب الجزائري كمؤسسات خيريّة تهتم بالشَّأن الاقتصادي والاجتماعي والثقافي التَّعليمي، وتدفع باتجاه رفع وتحسين الوضعيّة الاقتصاديّة للواقع المجتمعي لتستثمر في السِّياسة.
- لفت الانتباه لوقف إحدى الطُّرق الصُّوفيّة والمتمثل في الطَّريقة التَّجانيّة وتسخيره لأجل الشَّعب الجزائري وقضيته دون مِنّةٍ منها، لأنَّها جزء أصيل منه.
- إبراز هذا الوقف بصيغه المتعدّدة وأماكن تواجده داخل الوطن وخارجه (تونس)، وتوضيح الهدف الذي أُقيم من أجله، والوجوه التي صُرف فيها.
- الوقوف على كَيْفِيّة استفادة هذه الطَّريقة من وقفها وجعله مُقَوِّماً ذاتياً، ثمَّ توظيفه في نشاطها المقاوم.
- توضيح سبل مساهماتها في الحركة الوطنيّة والثَّورة التَّحريريّة وما نتاج ذلك.

- تزويد المكتبة الوطنية بدراسة تاريخية تُبين أثر الوقف في الحركة الوطنية وثورة التحرير الكبرى.

رابعاً: حدود الدراسة والبحث.

اختياري لحدود هذه الدراسة (الوقف الإسلامي في الجزائر ومساهمته في دعم الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1830 - 1962م - زاوية تماسين التجانية أنموذجاً -) خيار له ما يبرره عملياً؛ فسنة 1830م تمثل سنة الاحتلال للوطن الجزائري، وإعلان الاحتلال الفرنسي وإدارته بداية الحرب ضد الوقف الإسلامي. أمّا تاريخ سنة 1962م فهو نهاية الاحتلال والذي به أتمت الطريقة التجانية أحد فصول مسارها التاريخي بالمساهمة الفاعلة في دحر الاحتلال من خلال تسخير أوقافها لهاته الغاية.

خامساً: إشكالية البحث.

تتمثل إشكالية البحث المثارة في هذه الدراسة التاريخية في التالي: «كيف ساهمت أوقاف زاوية تماسين التجانية في دعم نشاطات الحركة الوطنية ومسارات جهاد الثورة التحريرية؟».

مع طرح عدّة تساؤلات فرعية تمكّنا من الإجابة على الإشكالية وهي:

- كيف كان الوقف الإسلامي قبل دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر؟
- كيف حارب الاحتلال الوقف وماهي القرارات الصادرة في حقه؟
- متى أسست زاوية تماسين التجانية وماهي الطريقة التي وجدت بها أوقافها؟
- ماهي الصيغة التي وُضع بها وقف زاوية تماسين؟
- كيف كان الوقف أحد عوامل ازدهار نشاط الحركة التعليمية بتماسين وكيف انعكس ذلك على الحركة الوطنية؟

- ماهي مسارات هذا الوقف وأين وُزّع في دعم الحركة الوطنية؟
- ماهي مسارات تسخيرته لإنجاح الكفاح المسلح والثورة التحريرية؟

سادساً: مناهج الدراسة والبحث.

المناهج التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة هي توليفة مركّبة، فقد استعملت فيها المنهج التاريخي لدراسة الوثائق التاريخية المخطوطة ولرصد الأحداث التاريخية، والمنهج

الوصفي في محل وصف مجرياتها والأحداث المحيطة بها، إلى جانب التحليل للوقوف على طريقة تكوّن وتطور هذا الوقف لأنموذج الدراسة المختار، ودراسة طرق صرف مداخله دراسة موضوعيّة، مع استعمال المنهج الإحصائي و الاستعانة بالمناهج الأخرى حسب الحاجة.

سابعاً: المصادر والمراجع.

فيما يخص المادة المصدريّة لبحثي هذا، فلقد قمت بزيارة مركز الأرشيف الوطني الجزائري، واستفدت منه بوثائق هي: سجلات المحاكم الشرعيّة، منهم: العلبة.5، والعلبة.10، والعلبة.18،...وسجلات البايك: الملف رقم.240، والملف رقم.244. كذلك "النشرة الرسميّة للحكومة العامة بالجزائر - bulletin officiel du gouvernement Situation Générale des Territoires du Sud " وكذلك "général de l'Algérie de l'Algérie" وهي مادة وثّقت في مؤسسات رسميّة تابعة لنظام الحكم القائم آنذاك، توضح كيفيّة التعاطي مع هذا الجانب؛ فالعثماني يؤطره كنظام ديني اجتماعي رافد لمؤسسات الدولة، والفرنسي نهبي إلغائي لما يُشكّله عليه من أخطار.

كذلك قمت بزيارة الغرفة الأرشيفيّة بولاية قسنطينة، وأطلعت على العلبة رقم.14 والتي حازت بعض التقارير والتشريعات حول الوقف، كما تضمّنت تقارير ترصد تذرّ و احتجاج الجزائريين من هكذا تشريعات. كما قمت بزيارة مركز الأرشيف الوطني التونسي، واستفدت منه بوثائق خاصة بالطريقة التّجانيّة، منها: العلبة.3، والعلبة.86. وهي علب تجمع كلّ متعلقات الطريقة التّجانيّة بتونس في عدّة مجالات.

كما رصدتُ بعض الكتابات الفرنسيّة في "المجلّة الإفريقيّة" في عدّة أعداد، منها: العدد.3، الذي تحدث عن النقوش العربيّة بمدينة "تلمسان" فذكر ما كُتب في لوحة وقفية ومنها عرج عن الوقف، وكان العنوان: «Les inscriptions arabes de Tlemcen» للباحث "شارل بروسيلارد - Charles Brosselard". أمّا العدد.4، فقد كتب فيه الباحث "ديفولكس ألبرت - Devoulx Albert" مقالاً بعنوان: «Notes historiques sur les mosquées et autres édifices religieux d'Alger»، حيث تناول فيه ملاحظات جمّة حول المساجد وطرق إمدادها ونفقات تسييرها فتحدّث عن أعداد الأوقاف والأحباس، نهيك

عن الأعداد: 6، 11، 41، 57... التي تحدثت على المؤسسات الإسلامية الخيرية (الوقفية). وهي كتابات قيّمة ومفيدة من جهة مصدريتها لأنها كانت قريبة من الأحداث وصناعتها، فاستفدت منها في رسم صورة واضحة على واقع المؤسسات الوقفية في العهد العثماني وما كانت تقوم به من أفعالٍ جليّة، كما نجدها فضحت سياسات الاحتلال في القضاء على هذه المؤسسة التي جهد لأن يجعلها تحت سلطانه وإمرته، خاصة عندما نرصد انخفاض أعداد الأقباس وانخفاض مداخلها. وقد اعتبرت كل ما كتب قبل سنة 1962م من كتابات فرنسية هو مادة مصدريّة متعلّقة بأطروحتي.

كذلك بعض الكتب التي رصدت واقع وادي ريغ الزراعي، منها: كتاب "جون جسكي برني - Jean Jacques. Pérennes الموسوم بعنوان: «Structures Agraires et décolonisations des Oasis de l'Oued R'hir en Algérie 1845 - 1961» والذي طُبِع سنة 1978م، وهو دراسة مهمة رصدت واقع زراعة النّخيل وتجارة التّمور. نهيك عن بعض الدّراسات الفرنسيّة الأخرى المتعلّقة بواقع الصّحراء الجزائريّة، ومنها: "وادي ريغ". كذلك بعض الدّراسات التي تناولت واقع زراعة النّخيل بـ"تونس"، منها: الدّراسة المهمّة التي قدّمها الاستاذ "عبد المجيد رحومة" والموسومة بعنوان: «Le Palmier Dattier en Tunisie»، والتي طبعت سنة 2005م لصالح المعهد الدّولي للموارد الوراثيّة النّباتيّة بالعاصمة الإيطاليّة "روما"، وهي دراسة جدّ مهمة حول النّخيل بـ"تونس".

أما عن المصادر التّاريخيّة التي تخصّ زاوية "تماسين" التّجانيّة، فلقد اعتمدتُ على أرشيف الزّاوية بكل محتوياته من: مخطوطات ومُراسلات صادرة وواردة من وإلى الزّاوية، كذا العديد من الكنائش المخطوطة التي حوت الفيض الغزير من المعلومات في شتى الميادين، واستفدت الكثير من بعض الأرشيفات الخاصّة ببعض الأسر التّجانيّة التي تمتلك مخزوناً أرشيفياً غنياً ومهمّاً، حيث أنّه يُفيد أيّ دارس في جانب العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة. وأخضعتها للتحقيق والمقارنة.

كما كانت لي وقفة مع المصادر الشّفويّة، فلقد تشرفت بالعديد من الجلسات والمقابلات الشّخصيّة التي أجريتها مع شخصيات تجانيّة وغير تجانيّة، - منها ما هو بتاريخ قديم - ، لأنني كنت أعدّ العدّة وأبحث في هذا الميدان منذ أمدٍ بعيد، ومنها ما هو حديث -

دارت محاور النقاش فيها في العديد من الأمور المتعلقة بتاريخ هذه الطريقة وفي شتى المجالات.

أمّا فيما يخصّ المراجع المطبوعة حول الأوقاف، وبحسب اطلاعي على الدّراسات وكذا الأبحاث العلميّة الأكاديمية التي تناولت الوقف الإسلامي في الجزائر، فلقد اطلعت على كلّ مؤلفات الأستاذ الدكتور "ناصر الدّين سعيدوني"، وأهمها مقال: «الوقف ومكانته في الحياة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة بالجزائر في أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي»، الذي نُشر بمجلة الأصالة، ع.90/89. وكذلك كتابه الموسوم بعنوان: «دراسات تاريخيّة في الملكيّة والوقف والجباية الفترة الحديثة»، طبعة دار الغرب الإسلامي، سنة 2001م، واللّذين رصد فيهما الوقف خلال الفترة العثمانيّة والسّنوات الأولى للاحتلال الفرنسي، نهيك عن مؤلفاته للحقبة العثمانيّة بـ"الجزائر".

كما تحصلت على محاضرتين ألقيتا في الملتقى الدّولي الثّاني حول (الوقف الإسلامي في الجزائر وتاريخه)، الذي نُظّم بدار الإمام بقسنطينة في أيام 15 - 16 - 17 جوان 2009م؛ الأولى: للدكتور "سمير جاب الله"، بعنوان: «تاريخ الوقف في الجزائر». والثّانية: للدكتورة "فاطمة الزّهراء قشي"، بعنوان: «نظرة تاريخيّة حول الأوقاف بقسنطينة».

هذه الأعمال وخاصة التي رصدت الوقف من وجهة نظر تاريخيّة لم ترصد حركة تطوره الدّاتي في الفترة الاستعماريّة، وكيف وُظّف في الحركة الوطنيّة والثّورة التحريريّة؛ ولهذا كان علّيّ لزاماً أن أجتهد في هذا المجال وأقدّم لبنة جديدة إلى هذا النّوع من الدّراسات حول الوقف الإسلامي الجزائري ودوره الدّاعم لخيارات الحركة الوطنيّة والثّورة التحريريّة.

أضف إلى كل هذه المصادر والمراجع، فلقد استفدت من العديد من الرّسائل الجامعيّة، منها: أطروحة الدّكتوراه التي قدمها الأستاذ "صالح حيمر" سنة 2014م بجامعة الحاج لخضر بـ"باتنة"، والتي وسمها بعنوان: "السّياسة العقاريّة الفرنسيّة في الجزائر 1830-1930م"، وكذلك أطروحة الدّكتوراه التي قدمها الأستاذ "عبد القادر بن عزوز" سنة 2004م، بجامعة الجزائر، تحت عنوان: "فقه استثمار الوقف وتمويله في الإسلام. دراسة تطبيقيّة عن الوقف الجزائري". ودراسات أخرى ذات وجهة اقتصاديّة كالدراسة التي

قدمها الأستاذ "أحمد قاسمي" سنة 2008م لنيل شهادة الماجستير، بجامعة الجزائر، والتي عنوانها ب: "الوقف ودوره في التنمية البشرية مع دراسة حالة الجزائر". مع مجموعة أخرى من الكتب و المقالات المحكمة التي تناولت الوقف.

ثامناً: خطة البحث.

حتى تكون خطة الدراسة أكثر شمولية وإحاطة لكلٍ مُعطاً يُساعد في مقارنة الحقائق، وتكون إجابتنا عن الإشكالية مُرضية. فقد قسّمتُ الدراسة إلى مُقدّمة وأربعة فصولٍ وخاتمة، مع عدّة ملاحق وفهارس.

جاء الفصل الأول بعنوان: الوقف الإسلامي بالجزائر وبطش السياسة الاستعمارية الفرنسية به، وقد قسّمته إلى ثلاثة مباحث، الأول: تناولت فيه تعريف الوقف ومشروعياته وأركانه، وأصلّت فيه الجانب الشرعي للوقف، وكيف أنّه محلّ إجماع عند المسلمين. والثاني: تناولت فيه المؤسسات الوقفية بالجزائر وأنشطتها قبل وغداة الاحتلال، فتطرقت إلى واقع الوقف في العهدين العثماني، وكذا السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي. والثالث: تناولت فيه السياسة الاستعمارية وهدفها من وضع اليد على الأوقاف، حيث تطرّقت إلى جملة القوانين التي سنّتها إدارة الاحتلال الفرنسي لأجل القضاء على الوقف وتجفيف منابعه.

أمّا الفصل الثاني فجاء بعنوان: بناء زاوية تماسين التّجانية وتشكّل أوقافها، وقسمته كذلك إلى ثلاثة مباحث، الأول: تحدثت فيه عن ارتباط الشيخ "الحاج علي التماسيني بالطريقة التّجانية وبناء زاويته واعمارها، بكلّ ما يُجب العَمَار. أما المبحث الثاني: فلقد تطرقت فيه إلى أوقاف الزاوية وأنواعها بالجزائر و تونس، وكيف عانى في هذا الجانب الشيوخ خاصة الشيخ المؤسس، حتى يصل إلى تلك الأعداد الكبيرة من النّخيل في ذاك الزّمن، حيث تحمّل عبء كبيراً في تشكيلها، فنجدّه يجتهد في اختيار أجودها فساتل وأكثرها إنتاجاً للعارجين، ويوفّر كلّ ما يلزمها ليحقق نموها ونمائها، خاصة حفر الآبار وتوفير المياه بواسطة "تصاروديم" - حافر الآبار - الذي لو قُدّر وتوفي في غاباته وهو يحفر لترتب عنه دفع ديّة، كذلك الاعتناء بذويه كالتزام ديني وأخلاقي، وهو كما نعلم شيخاً صوفياً، يُجيد هذه الممارسات، ما سيشكل عبء إضافياً لو وقع. والمبحث الثالث: تطرقت فيه إلى الصّيغة الوقفية التّماسينية و القوانين الاستعمارية، فوضحت كيف قام

الشيّوخ بمراوغة إدارة الاحتلال ووثقوا الممتلكات على أنّها أملاك خاصة، في حين أنّ طريقة تسييرها بقيت خاضعة للوقف حسب وصية الشّيخ المؤسس.

أمّا الفصل الثالث فقد جاء بعنوان: مسارات دعم الوقف التّماسيني للحركة الوطنيّة، وقسمته إلى ثلاثة مباحث، الأوّل: بيّنتُ فيه الدّعم الذي كانت تقدمه زاوية "تماسين" للجانب الجهادي والسياسي. أمّا المبحث الثّاني: فتطرّقتُ فيه إلى الدّعم المقدم من طرف زاوية "تماسين" في الجانب الاقتصادي والاجتماعي. والمبحث الثّالث: تعرضت فيه إلى الدّعم في الجانب الثقافي والتعليمي.

وجديدي في هذا الفصل أنّ الزّاوية التّجانية بـ"تماسين"، كانت تضطلع بدور كبير في خدمة المجتمع الجزائري في الميادين المذكورة أعلاه بحسب الوثائق الموجودة.

وعن الفصل الرّابع والأخير فلقد وسّمتُهُ بعنوان: مسارات دعم الوقف التّماسيني للثّورة التّحريريّة، وقسمته إلى ثلاثة مباحث، الأوّل جعلته بعنوان: اندلاع الثّورة التّحريريّة والدّعم المالي للجهاد الوطني، بيّنت فيه التحاق شيوخ الطّريقة ومقاديمها ومريدوها بالثّورة التّحريريّة، وكمية المال المقدم من طرف زاوية "تماسين" إلى الثّورة. أمّا المبحث الثّاني فعنوانته: بالدّعم المؤسّساتي لنشاط جيش وجبهة التّحرير (السّاسة والمجاهدين)، وبيّنت فيه كيف تكفّلت الزّاوية من خلال عوائد وقفها بكل نشاطات جبهة وجيش التّحرير في مراكز تأثيرها. أمّا المبحث الثّالث من هذا الفصل فعنوانه كان: التّكفل بعوائل الشّهداء والمجاهدين، وفيه وضحت الدّور الذي قام به شيخ الطّريقة في حينه مع مساعدة بعض مقاديمه له حتى يغطوا هذا الأمر.

وعن خاتمة الدّراسة فقد جاءت عبارة على استنتاجات حول المضمون المقدّم، تمثّل في الإشارة إلى الاستقلاليّة الاقتصاديّة (الماليّة) لزاوية تماسين التّجانية من خلال أوقافها التي مكّنتها من أن تكون لها أفعالاً حرّة ورأياً مستقلاً يُعبّر عن ذاتها، تجلّى في تصرفاتها المتطابقة مع المصلحة الوطنيّة كمساهم وشريك أساسي في صنع الانتصارات.

تاسعاً: صعوبات البحث.

من الطّبيعي جداً أن تواجه أي باحث أثناء إنجازه لبحثه العديد من الصّعوبات والعراقيل، منها ما يمكننا التّغلب عليه بقليل من الجهد والصّبر كتوفير الإمكانيات الماديّة

والمالية، ومنها ما يتطلب بذل المجهود المضاعف، كالسفر والتنقل بين ولايات الوطن، وحتى خارجه، وهذا يتطلب توفير الوقت وضبط المواعيد واللقاءات.

وإن كان لابد من الحديث عن الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذا البحث، فلعل أهمها: أن بحثي هذا أخذ أبعاداً مختلفة، حيث أنه يجمع بين الجوانب التاريخية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تنعكس على الواقع السياسي، وهو ما تطلب مني مهارات متعدّدة لا تتوفر في الباحث الواحد، وهذا ما جعلني استجد بين الحين والآخر بأهل الاختصاص، من مؤرخين ورجال قانون، ونسّابين، ومجاهدين طاعنين في السن تحمّ عليا تكرار الزيارة لهم حتى أثبت المعلومات.

كذلك امتناع العديد من العائلات والشخصيات التي تمتلك مخزونا وافراً من الوثائق الأرشيفية التي تخدم موضوعي، عن إظهارها لي، ومن أظهر لي طلب منّا عدم تصوير الوثائق، أو ذكر حتى اسمه أو شكره.

وفي الأخير أقول: أتقدم بين يدي هذه الدراسة بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان لأستاذي المشرف البروفيسور عبد الوهاب شلالي الذي سهر معي على إعداد الخطة، وبلورة عناصرها، ومناقشة المنهجية، وكان له الفضل الكبير في توجيهي طيلة مراحل انجاز الدراسة، فكان مثلاً للتسديد والتصويب والتوجيه، حتى تجاوزت العديد من الصعاب، ووصل البحث إلى شكله النهائي.

لا شك أن كلّ عمل ينجزه صاحبه يعتريه النقصان، ويشوبه الخطأ، ويؤثر عليه التقصير، فإن أخطأت وقصرت فذلك ضعف من نفسي، وإن أصبت فهو توفيق من الله سبحانه وتعالى الذي أعانني وسدّدني في عملي هذا، فله الشكر والثناء الحسن في الأولى والآخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

محمد حناي

وادي سوف يوم الاثنين: 26 ربيع الثاني 1441هـ

الموافق لـ 23 ديسمبر 2019م.

الفصل الأول

الوقف الإسلامي بالجزائر وبطش السّياسة الاستعماريّة الفرنسيّة به

- المبحث الأول: تعريف الوقف ومشروعيته وأركانه.
- المبحث الثاني: المؤسسات الوقفيّة بالجزائر وأنشطتها قبل وغداة الاحتلال.
- المبحث الثالث: السّياسة الاستعماريّة وهدفها من وضع اليد على الأوقاف.

الوقف في الإسلام هو مؤسسة قائمة بذاتها تخضع إلى قوانين وتشريعات، وترتكز على أسس ومقومات حددها الشرع الإسلامي، كما أنه أنموذج أصيل، وأحد خصائص المجتمع الإسلامي في جانب التكافل الاجتماعي. فبه يتم تحصين المجتمعات الإسلامية من الفقر والإعوز والفاقة، بعد أن تعددت سلبيات الحكم والأوضاع المحيطة بالناس. فالوقف خزان يمد مؤسسات المجتمع بالموارد التي تبقى على حيويته وصلابته واستمراريته، كما أنه المتكفل بسد العديد من ثغرات وحاجيات الحياة وتوفير العطاءات اللازمة للعديد من المستحقين والفقراء في أحسن الأزمنة والأحوال، وعند النوائب، كل هذا الفعل لأجل إشاعة الرحمة والخيرية داخل المجتمعات الإسلامية. فما أصل تسمية الوقف؟ وما تعريفه؟

المبحث الأول: تعريف الوقف ومشروعيته وأركانه.

1- تعريفات الوقف:

(أ) - الوقف لغة: من وَقَفَ، بمعنى الحبس والمنع، كأن نقول: وَقَفَ الأرض على المساكين وقفاً، أي حبسها.

والْوَقْفُ في اللغة يعني: الحبس والمنع، وهو مصدر "وَقَفَ" فهو موقوف، ثم اشتهر المصدر أي الوقف من الموقوف. فقول: هذه الدار وقف، أي موقوفة، ولذا جمع على أفعال، فقول: وقف وأوقاف¹.

والْحُبْسُ بالضم: ما وَقَفَ، يقال: وقفتُ العقار إذا حبسته ومنعته من أن يملك للغير هبة أو بيعاً أو غير ذلك، وهو حبس العين².

ويستفاد في اللغة من كلمة "وَقَفَ" معنى يدل على تمكث الشيء، ومن معاني الحبس، المنع وهو الدال على التأييد، كأن يقال: وقف فلان أرضه وقفاً مؤبداً، إذ جعلها حبساً لا تباع ولا تورث³.

¹ - جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، باب الواو، مادة: وقف، مج. 6، ج. 54،

(د - ط)، دار المعارف، القاهرة، 1979م. ص. 4898، وانظر: باب الحاء، مادة: حبس، مج. 2، ج. 9، ص. 752.

² - المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط. 4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م، ص. 1052.

³ - ابن منظور: المصدر السابق، مج. 2، ج. 9، ص. 752.

وقد ورد استعمال كلمة "وقف" في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾¹.

أما "القاموس المحيط" فإنه يُورد مادة الحُبس، فيقول: الحبس كلُّ شيء وقفه صاحبه من نخل أو كروم أو غيرها، يُحبس أصله وتُسبل غلّته في سبيل الله. واحتبس: حبسه، فاحتبس، لازم ومتعدّد².

وقد اعتاد العرب إطلاق لفظي "الوقف" و "الحبس" لنفس المعنى، إلا أن المشهور عند سكان المغرب الإسلامي استعمال لفظ "الحبس" للتعبير عن "الوقف"، خلافاً لأهل المشرق الإسلامي.

(ب) - الوقف اصطلاحاً: لقد اتفقت المدارس الفقهيّة على المقصد الشرعي العام من إنشائه، وهو نشر المحبة والإحساس بهوم الآخرين على قاعدة «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»³، مع نشر ثقافة التكافل والعمل الخيري.

أما فيما يخص معناه الشرعي الذي أقره الفقهاء المسلمين وما يترتب عليه من أحكام، فكان التباين جلياً وواضحاً في التعريف حول عدد من المسائل المتعلقة بعين الوقف وليس بمنفعته، من حيث مآل ملكيّة الأصل الموقوف وانتقاله من الواقف إلى الموقوف عليه أو يبقى الملك للواقف، أو هو لله تعالى، ويرتبط به لزوم الوقف من عدمه فيما يتعلق بالتصرف في الأصل الموقوف تصرف المالك كالبيع والهبة وغيره، أو هو من قبيل العارية⁴ المستردّة التي يجوز الانتفاع بها إلى حين استرجاعها من طرف مالكاها الأصلي، وكذلك الاختلاف في محل الوقف المتمثل في العقار والمنقول. وسبب اختلاف الفقهاء في

¹ - سورة الصافات: الآية 24. انظر: تفسيرها بمعنى الوقف والحبس. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج. 4، ط. 1، دار الفكر، بيروت، 2002م، ص. 1575.

² - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، فصل: الحاء، باب السين، ج. 2، ط. 4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1978م، ص. 204.

³ - صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان...، ج. 1، رقم الحديث: 13.

⁴ - العارية: عرفها الفقهاء بمصدرها وهو الإعارة وتمليك منفعة مؤقتة لا بعوض، وعليه فيمكننا أن نعرف الإعارة بما يلي: وهو إباحة الانتفاع مدّة بما يحل الانتفاع به مع بقاء عينه بلا عوض. انظر: علي بن سعيد الرّجراجي: مناهج التّحصيل ونتائج لطائف التّأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها، تق: علي لقم، ج. 7، ط. 1، مركز التراث =

هذه المسائل يرجع إلى أنَّ معظم قضايا الوقف تعتمد على الرأي والقياس¹.

والوقف بالمعنى العام لدى الفقهاء هو: «حبس العين² وتسجيل ثمرتها، أو منع التصرف في رقبة العين للتصدق بمنفعتها لجهة برّ ابتداءً وانتهاءً»³. وقد تعدّدت تعريفات الفقهاء للوقف نظراً لاختلافهم في لزومه، وتأبيده، وملكيته. فعند المالكية، الوقف: «هو إعطاء المالك منفعة شيء مدّة وجوده، لازماً بقاؤه في ملك المالك ولو تقديراً»⁴. أي أنَّ المالك يحبس العين عن أي تصرف تمليكي، فالعين الموقوفة ثابتة الملك للواقف دون جواز التصرف فيها من بيع وهبة وميراث، ويُتبرّعُ بريعتها لجهة خيرٍ تبرعاً لازماً مع بقاء العين على ملك الواقف مدّة معينة من الزّمان، فلا يشترط فيها التّأبيد، بمعنى جواز الوقف المؤقت⁵.

أمّا عند الإمام "أبو حنيفة النّعمان": «هو حبس العين على ملك الواقف، والتّصرف بالمنفعة على جهة الخير». وبناء عليه: لا يلزم زوال الموقوف عن ملك الواقف، ويصحُّ له الرّجوع عنه، ويجوز بيعه⁶.

=التّقافي المغربي، الرّباط، 2007م، ص. 57. وانظر كذلك: محمّد عيش: شرح منح الجليل على مختصر خليل، باب العارية، ج. 7، ط. 1، دار الفكر، بيروت، 1984م، ص. 48 - 49.

¹ - محمّد علواني: دور الصّناديق الوقفية في تنمية الوقف بالجزائر، ط. 1، مؤسسة كتابك، الجزائر، 2014م، ص. 20.

² - حبس العين: وتعني حبس المال الموقوف عن أيّ تصرفات تمليكية، مع بقائها على ملك الواقف وتجعل منفعتها لجهة من جهات الخير. انظر: أحمد الدّردير: الشرح الصّغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك بحاشية الصّاوي، تح: مصطفى كمال وصفي، ج. 4، ط. 1، دار المعارف، القاهرة، 1986م، ص. 97.

³ - محمّد أبو زهرة: محاضرات في الوقف، ط. 1، مطبعة محمّد علي مخيمر، القاهرة، 1959م، ص. 7.

⁴ - مالك بن أنس الأصبحي: المدوّنة الكبرى، كتاب الحبس والصّدقة، تح: كمال بن سالم، ج. 6، ط. 1، المكتبة التّوفيقية، القاهرة، 2000م، ص. 159.

⁵ - محمّد عيش: شرح منح الجليل، المرجع السّابق، ج. 8، ص. 108. وانظر: محمّد الخوشي: الخرشي على سيدي خليل، باب الوقف، ج. 7، ط. 2، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، 1899م، ص. 78. وانظر كذلك: أحمد القرافي: الفروق، تح: علي جمعة محمّد، ج. 1، ط. 1، دار السّلام للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2001م، ص. 325.

⁶ - كمال الدّين بن الهمام: شرح فتح القدير، ج. 6، ط. 1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2003م، ص. 189. وانظر: علي المرغيناني: الهداية شرح البداية، ج. 3، ط. 1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1990م، ص. 10. وانظر كذلك: محمّد بن محمود البابرتي: شرح العناية على الهداية، ج. 5، ط. 1، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، 1899م، ص. 40.

وعند الحنفية يفرّقون بين رأيين للوقف، أحدهما للإمام "أبو حنيفة النعمان"، والآخر لصاحبيه وهما الإمامين "محمد بن الحسن" و "أبي يوسف"، ومقتضى الخلاف هو حول مسألة لزوم الوقف بمعنى الرجوع فيه من عدمه، وبقاء ملك الوقف للواقف، فالإمام "أبو حنيفة النعمان" يرى جواز الوقف من غير لزوم، مثل: العارية، ويترتب عليه بقاء ملك الموقوف لدى الواقف، أي: «حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه، بقطع التصرف في رقبته من الواقف على مصرف مباح موجود، ويصرف ريعه على جهة برّ وخير، تقريباً لله تعالى»¹. وعند صاحبيه، الوقف: «هو حبس العين على حكم ملك الله تعالى وصرف منفعتها على من أحب»².

فالحكم الفقهي المستفاد منه هو إسقاط تصرف الواقف في العين الموقوفة ممّا يقتضي عدم الرجوع فيه، والملكية هي في حكم ملك الله تعالى³.

وبرأي الصحابين يُفتى عند الحنفية والشافعية والحنابلة في الأصحّ، وهو: «تحبيس مالك مطلق التصرف في ماله المنتفع به، مع بقاء عينه، بقطع تصرفه وغيره في رقبته، يُصرف ريعه إلى جهة برّ تقريباً إلى الله تعالى»⁴.

وبناء عليه: يخرج المال من ملك الواقف، ويصير حبيساً على حكم ملك الله، ويمتنع على الواقف التصرف فيه، ويلزم التبرع بريعه على جهة الوقف⁵.

و عند الشافعية و الحنابلة، فتعريف الوقف عندهم لا يختلف عن رأي جمهور الفقهاء،

¹ - شمس الدين السرخسي: المبسوط، تح: مجموعة من العلماء، ج.12، ط.1، دار المعرفة، بيروت، 1979م، ص.27.

² - محمد أمين (ابن عابدين): رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، كتاب البيوع، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ج.6، طبعة خاصة، دار عالم الكتب، الرياض، 2003م، ص.521.

³ - شمس الدين السرخسي: المصدر السابق، ص.28.

⁴ - كمال الدين بن الهمام: شرح فتح القدير، المصدر السابق، ج.5، ص.416. وانظر: علي المرغيناني: الهداية شرح البداية، المصدر السابق، ج.3، ص.15. وانظر كذلك: محمد الشربيني: مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، كتاب الوقف، تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ج.3، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ص.529.

⁵ - محمد بن محمد الفتوح (ابن النجار): منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التفتيح و زيادات، كتاب الوقف، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج.1، ط.1، مؤسسة الرسالة، الرياض، 2000م، ص.403.

فالمشهور عندهم أنّ الوقف: «هو حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته، أي أنّ الوقف يكون في الأصول الثابتة والمثبتة التي لا تزول بالاستغلال»¹.

وعلى هذا فوقف النقود عندهم غير جائز، وملكيّة العين الموقوفة تؤول إلى الله تعالى، بمعنى أنّها لا تبقى في ملك الواقف ولا تنتقل إلى ملك غيره².

أمّا عند الإباضيّة فيتنفق تعريفهم للوقف مع رأي جمهور الأمة، «فهو يتحدد بناء على مراعاة خروج ملكيّة العين الموقوفة عن الواقف، وتقييد الحبس في العقار دون المنقول لا اعتبار تأييد الوقف، كما يلحقون الوقف بالوصية من حيث الالتزام بتطبيق نصّ الواقف إلّا في حالات الضرورة، مع ظهور المصلحة الرّاجحة والمتعيّنة»³. ولكن المتأخرين من الإباضيّة يجيزون وقف المنافع باعتبار أنّ ما كان له ريع يتمّ وقفه، بحيث يرجع مُلكاً للجهة الموقوف لها، كما يجيزون وقف المنقول كالدرّاهم⁴.

وعند الشّيعة الإماميّة فإنّ الوقف: «هو تحبّيس الأصل وإطلاق المنفعة»⁵، أو حبس العين على ملك الواقف والصدّقة بالمنفعة، وكلاهما يتفق في تحبّيس الأصل وتسبيل المنفعة»⁶.

¹ - عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي: المغني، كتاب الوقوف والعطايا، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي و عبد الفتاح محمّد الحلو، ج.8، ط.3، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1997م، ص.186 - 187.

² - وهبة الرّحيلي: الفقه الإسلامي وأدلّته، ج.8، ط.2، دار الفكر، دمشق، 1985م، ص.154.

³ - محمّد بن يوسف أطفيش: شرح كتاب النّيل وشفاء العليل، باب الوقف، ج.12، ط.2، دار الفتح، بيروت، 1972م، ص.453.

⁴ - مجموعة من الباحثين: معجم مصطلحات الإباضيّة، تق: عبد الله السّالمي، ج.2، ط.2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينيّة، عُمان، 2012م، ص.998.

⁵ - نجم الدّين جعفر بن الحسن (المحقّق الحلي): شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، كتاب الوقوف والصدّقات، تح: صادق الحسيني الشيرازي، مج.1، ج.2، ط.11، دار القارئ، بيروت، 2004م، ص.455.

⁶ - محمّد بن الحسن بن علي الطّوسي: المبسوط في فقه الإماميّة، كتاب الوقوف والصدّقات، تح: محمّد الباقر البهبودي، ج.3، ط.3، المكتبة المرتضويّة، طهران، 1967م، ص.286. وانظر: محمّد بن إدريس الحلي: «كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي»، موسوعة بن إدريس الحلي، باب الوقوف والصدّقات، تح: محمّد مهدي الخرسان، مج.12، ج.3، ط.2، مكتبة الرّوضة الحيدريّة، طهران، 1996م، ص.231.

(2) - مشروعية الوقف وأركانه:

(أ) - **مشروعيته:** تتضمن المصادر الثلاثة - القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والإجماع - دلالات مباشرة وأخرى غير مباشرة على مشروعية الوقف:

• **القرآن الكريم:** حثَّ القرآن الكريم على الإحسان، وجميع أنواع البرِّ والصِّلة والخير والإنفاق. والوقف يتضمن هذه العناصر، بل يُعدُّ أحد صورها الرئيسية:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾¹.

وقال عز وجل: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَن تُولُواْ وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾².

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِّن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾³.

وهذه الآيات وغيرها لا تدلُّ مباشرة على مشروعية الوقف، ولكنها تدعو للإحسان العام في الإسلام. ويأتي الوقف في المقدمة؛ لما يؤديه من خدمات عامة نافعة: اقتصادية، اجتماعية، صحية، تعليمية، وإنسانية⁴.

• **السنة النبوية:** وأدلة السنة النبوية على الوقف كثيرة ومتنوعة، منها:

(١) - عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ. أَوْ عَمَلٍ يُنْتَفَعُ بِهِ. أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»⁵.

¹ - سورة البقرة: الآية. 254.

² - سورة البقرة: الآية. 177.

³ - سورة البقرة: الآية. 267.

⁴ - سليم هاني منصور: الوقف ودوره في التنمية الاقتصادية، ط. 1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2009م، ص. 16.

⁵ - صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ج. 3، رقم الحديث: 1631. وسنن الترمذي، كتاب الأحكام، باب: في الوقف، ج. 3، رقم الحديث: 1376. وسنن أبو داود، كتاب الوصايا، باب ما =

قال النووي رحمه الله: «فيه دلالة على صحة الوقف وعظيم ثوابه»¹، وقال: «فالصّدقة الجارية في فضيلة الوقف»².

(٢) - عن ابن عمر رضي الله عنهما: قال: أصاب عمر أرضاً فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها، فقال يا رسول الله، إني أصبت أرضاً بخير، لم أصب مالا قط هو أنفس عندي منه. فما تأمرني به؟ قال: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا»، قال: فتصدّق بها عمر، أنّه لا يُباع أصلها، ولا يُبتاع، ولا يُورث، ولا يوهب، وتصدق بها في الفقراء، وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل والضيّف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يُطعم صديقاً غير متمول فيه³.

(٣) - وعن عثمان رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير "بئر رومة" فقال: «من يشتري بئر رومة فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة». فاشتريتها من صلب مالي⁴.

(٤) - عن أنس رضي الله عنه: أنه قال: كان "أبو طلحة أكثر الأنصار" بالمدينة مالا، وكان أحب أمواله إليه "بئر حاء"⁵، وكانت مستقبله المسجد (النّبوي)، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا﴾

= جاء في الصّدقة عن الميت، ج. 3، رقم الحديث: 2880. وسنن النسائي الصغرى، كتاب الوصايا، باب: فضل الصّدقة عن الميت، ج. 6، رقم الحديث: 3651. ومسند الإمام أحمد، ج. 14، رقم الحديث: 8813.

¹ - يحيى بن شرف النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، ج. 11، ط. 1، مكتبة الصفا، القاهرة، 2003م، ص. 71.

² - يحيى بن شرف النووي: المصدر نفسه، ص. 73.

³ - صحيح البخاري، كتاب الشُّروط، باب: الشُّروط في الوقف، ج. 1، رقم الحديث: 2737. وصحيح مسلم، كتاب الوصية، باب: الوقف، ج. 3، رقم الحديث: 1632. وسنن الترمذي، كتاب الأحكام، باب: في الوقف، ج. 3، رقم الحديث: 1375. وسنن النسائي الصغرى، كتاب الأحباس، باب: الأحباس، ج. 6، رقم الحديث: 3599. وسنن ابن ماجه، كتاب الصّدقات، باب: من وقف، رقم الحديث: 2397.

⁴ - سنن الترمذي، كتاب المناقب، رقم الحديث: 3703. وسنن النسائي الصغرى، كتاب الأحباس، باب: وقف المساجد، ج. 6، رقم الحديث: 3608.

⁵ - بئر حاء: اختلف في "حاء" هل هو رجل، أو امرأة، أو مكان أضيف إليه البئر، وهي كلمة زجر للإبل، وكانت الإبل ترعى هناك وتزجر بهذه اللفظة فأضيفت البئر إلى اللفظة، وقيل هي ليست ببئر، بل هي أرض لأبي طلحة منكشفة وظاهرة، وقيل: هي موضع بقرب المسجد النبوي بالمدينة المنورة، يُعرف بقصر "بني جُديلة". انظر: نور الدّين علي بن عبد الله السّمهودي: وفاء الوفاء بأخبار المصطفى، تح: قاسم السّامرائي، ج. 3، ط. 1، مؤسسة الفرقان=

مِمَّا تُحِبُّونَ¹، قام "أبو طلحة" إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنَّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإنَّ أحبَّ أموالِي إليَّ، وإنَّها صدقة لله أرجو برَّها وذخرها عند الله، فضعها حيث أراك الله، فقال رسول الله ﷺ: «بخٍ بخٍ! ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإنِّي أرى أن تجعلها في الأقربين»².

(٥) - وعن أبي هريرة ؓ: أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ اخْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَ تَصَدِيقًا لَوَعْدِ اللَّهِ كَانَ شَبَعُهُ وَ رِيُّهُ وَ بَوْلُهُ وَ رَوْثُهُ حَسَنَاتٍ فِي مِيزَانِهِ»³.

• **الاجماع:** إنَّ العمل بالأحاديث الواردة عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم بصحة الوقف لا نعلم بين أحد من المتقدمين منهم في ذلك اختلافًا. فقد أجمع الخلف وسائر الصحابة على مشروعية الوقف؛ فقد أوقف سيدنا "أبو بكر الصديق" ؓ داره على ولده، وسيدنا "عمر" ؓ بريقه عند المروة على ولده، وسيدنا "عثمان" ؓ ببئر رومة⁴، وتصدق سيدنا "الإمام علي" ؓ وكرم وجهه في الجنة بأرضه ببينع⁵، وتصدق سيدنا "الزبير بن العوام" ؓ بداره بمكة وداره بمصر وأمواله بالمدينة على ولده، وهكذا فعل سيدنا

=للتراث الإسلامي، المدينة المنورة، 2001م، ص.370. وانظر كذلك: ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، ج.1، ط.1، دار صادر، بيروت، 1977م، ص.524.

¹ - سورة آل عمران: الآية.92.

² - صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب: الزكاة على الأقارب، ج.1، رقم الحديث:1461. وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب: فضل الثقة على الأقربين، ج.2، رقم الحديث:998.

³ - سنن النسائي، كتاب الخيل، ج.6، رقم الحديث:3582. ومسند الإمام أحمد، ج.14، رقم الحديث:8866.

⁴ - بئر رومة: هي أحد آبار "المدينة المنورة"، سُميت على اسم الصحابي الجليل "رومة الغفاري" من بني غفار من قبيلة "كنانة"، يقال أنه اشترى هذه البئر من رجل "مُزني"، وتُعرفُ ببئر عثمان". تقع في الشمال الغربي من "المدينة المنورة" قرب مجرى وادي العقيق، وتبعد عن المسجد النبوي حوالي 5كلم. وهي في منطقة الزراعة. انظر: السَّمهودي: وفاء الوفاء، المصدر السابق، ص.374. وانظر كذلك: ياقوت الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ص.299.

⁵ - ينبع: ينبع هي محافظة من محافظات منطقة "المدينة المنورة" في المملكة العربية السعودية وعلى ساحل البحر الأحمر في إقليم "تهامة" تبعد حوالي 200كم غرب "المدينة المنورة" و300كم شمال مدينة "جدة". ولأن هي مُقسَّمة إلى ثلاث مناطق هي: ينبع النخيل، ينبع البحر، ينبع الصناعية. انظر: الموسوعة العربية العالمية، ج.27، ط.2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999م، ص.346.

"سعد بن وقاص" ¹ وسيدنا "خالد بن الوليد" ² وسيدنا "جابر بن عبد الله" ³.

وقد جاءت الآثار بالوقف الذي أمر به رسول الله ﷺ وفعله أصحابه ﷺ، وما وقفوه من عقاراتهم وأموالهم إجماعاً منهم، على أن الوقف جائزة ماضية، حتى أنه ما بقي أحد من أصحاب رسول الله ﷺ له مقدرة إلا وقف ⁴.

• **القياس:** يتفق الفقهاء على أن الوقف مشروع، يقول الإمام الشَّيريني رحمه الله:

«اتفق العلماء على أن بناء المساجد وإخراج أرضها من ملكية واقفها أصلها في وقف الأصل وحبس الأصول والتصدق بثمرتها، فيقاس عليه غيره» ⁵.

وقد تتابعت الأوقاف من قبل الصحابة والصحابيات، ثم من التابعين منذ عهد الخلافة الأموية، إلى الخلافة العباسية وما تلاها، حيث توسعت الأوقاف، وازداد عددها من قبل الناس الواقفين والمتصدقين، فاستمر هذا المد الوقفي يتطور ويتوسع ويزداد ويزدهر على امتداد العالم الإسلامي - ومنه الجزائر - إبان حكم الدولة العثمانية ⁶.

ب- أركان ⁷ الوقف:

على وفق اختلاف الفقهاء في تحديد ما يعتبر داخلاً في ماهية الوقف، اختلف الفقهاء

¹ - السُّنن الكبرى للبيهقي، كتاب الوقف، باب: الصدقات المحرمات، رقم الحديث: 11900.

² - عبد السلام بن تيمية الحراني: المنتقى من أخبار المصطفى، تح: محمد حامد الفقي، باب: وقف المشاع والمنقول، رقم الحديث: 3257، ج. 2، ط. 1، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1932م، ص. 441.

³ - سليم هاني منصور: المرجع السابق، ص. 18.

⁴ - أحمد بن عمر الشَّيباني (الخصاف): أحكام الأوقاف، تح: محمد عبد السلام شاهين، ط. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، ص. 5 - 16. وانظر: محمد الشَّيريني: مغني المحتاج، المصدر السابق، ص. 522.

⁵ - محمد الشَّيريني: المصدر نفسه، ص. 522 - 557.

⁶ - سيد محمد السيد محمود: تاريخ الدولة العثمانية (النشأة و الازدهار) وفق المصادر العثمانية المعاصرة و الدراسات التركبة الحديثة، ط. 1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007م، ص. 437 - 438.

⁷ - للركن في الوقف تعريفيين، فالرُّكن لغة: هو الجانب الأقوى، وركن الشيء: جانبه الذي يسكن إليه. أمَّا اصطلاحاً: فهو ما يكون به قوام الشيء، بحيث يُعدُّ جزءاً داخلاً في ماهيته. انظر: المعجم الوسيط: المرجع السابق ص. 370. وانظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط، باب النون، فصل: الرأ، المصدر السابق، ج. 4، ص. 204. وانظر: ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق، باب الرأ، مادة: ركن، مج. 3، ج. 19، ص. 1721. وانظر كذلك: عبد الكريم زيدان: الوجيز في أصول الفقه، ط. 6، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر، بغداد، 1976م، ص. 59.

في بيان أركانه. فبينما يرى المالكية والشافعية والحنابلة والإمامية والزيدية والإباضية، أن الأركان هي: المال الموقوف، والموقوف عليه، والواقف، والصيغة. وفي هذا السياق يقول الخرشي: «وأركان الوقف أربعة: العين الموقوف، والصيغة، والواقف، والموقوف عليه»¹. يخالف الحنفية اجماع الفقهاء، فهم يكتفون بذكر الصيغة فقط، كون الصيغة تضم سائر الأركان، لذا يذكر "ابن نجيم": «وأما ركنه فالألفاظ الدالة عليه»²، وهذا رأي الحنفية على مَرِّ العقود.

(١) - **العين الموقوفة**: ويقصد بالعين الموقوفة، العين التي وقع فعل الوقف عليها، كما أسلفنا الذكر والشرح. ولهذه العين شروطاً وضعها جمهور الفقهاء تتمثل في القواعد التالية:

أن تكون العين الموقوفة مالاً متقوماً³ - أن يكون معلوماً⁴ - أن يكون ملكاً للواقف¹ -

-

¹ - محمد الخرشي: الخرشي على سيدي خليل، المصدر السابق، ج.7، ص.78.

² - زين الدين بن ابراهيم بن محمد (ابن نجيم): البحر الرائق شرح كنز الدقائق، كتاب الوقف، تح: زكريا عميرات، ج.5، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص.317.

³ - عَرَّف ابن عابدين المال بقوله: «ما يميل إليه الطبع، ويمكن ادخاره لوقت الحاجة». وعَرَّفه السيوطي: «أمَّا المال، المال، فقال الشافعي: لا يقع اسم المال إلا على ماله قيمة يُباع بها، وإن قَلَّت، وما لا تطرحه النَّاس مثل: الفلس وما أشبه ذلك». فالمال عند المالكية والشافعية والحنابلة: «كل ما له قيمة بين النَّاس، ويلزم مُتلفه بضمان، ويُباح شرعاً الانتفاع به حال السَّعة والاختيار». وفي نظري أحسن تعريف للمال هو للشيخ عبد الرحمن أبو زهرة حيث قال: «المال اسم لغير الآدمي خُلِق لمصالح الآدمي، وأمكن احرازه والتصرف فيه على وجه الاختيار». فمن تعريفات الجمهور هذه نستنبط: أن مَالِيَّة الشَّيْء تتحقَّق إذا توافر فيها أمران. أولهما: **الحيازة**، وثانيهما: **إمكانية الانتفاع به**. انظر: محمد أمين (ابن عابدين): رَدُّ المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، المصدر السابق، ج.7، ص.10. وانظر: جلال الدين السيوطي: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص.327. وانظر: وهبة الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته، المرجع السابق، ج.4، ص.42. وانظر كذلك: عبد الرحمن أبو زهرة: الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية، ط.1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996م، ص.48.

⁴ - لصحة الوقف يشترط الفقهاء، أن يكون الوقف غير مُبهم، أي: محدداً. فالو قال الواقف: وقفت جزءاً من أرضي، ولم يعينه كان الوقف باطلاً، ولو قال: وقفت إحدى داريّ هاتين، ولم يُعيّن، كان باطلاً. انظر: محمد الخرشي: المصدر السابق، ج.7، ص.84. وانظر كذلك: محمد الشربيني: مغني المحتاج، المصدر السابق، ج.3، ص.537.

أن يكون ناجزاً².

(٢) - **الموقوف عليه:** ويقصد به الجهة المستفيدة من الوقف، وشروطها كالتالي:

أن يكون الموقوف عليه جهة بر³ - أن تكون الجهة الموقوف عليها غير منقطعة⁴ -

¹ - اتفق الفقهاء على أن الوقف لا يصح ولا يلزم إلا إذا كانت العين الموقوفة مملوكة للوقف. انظر: أحمد القرافي: النخيرة، كتاب الوقف، تح: سعيد أعراب، ج.6، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م، ص.301. وانظر كذلك: محمد الخرسني: المصدر السابق، ج.7، ص.78.

² - يشترط في الوقف أن يكون ناجزاً، فلا يصح كونه معلقاً أو محدداً، والناجز: هو الذي يخرج من ملكيته في الحال. وغير الناجز: هو المعلق، كأن يقول: إذا أغنانني الله عن داري فهي وقف، فهذا وقف غير ناجز، فلا ينجز إلا إذا أنجزه. كما لا يصح الوقف مؤقتاً ولا معلقاً إلا بموت، فينفذ في حدود الثلث كالوصية. ولا يصح تعليق الوقف على شرط مستقبل، كأن يقول: إذا جاء رأس الشهر فداري وقف. ولا يجوز قول الواقف: «وقفت هذا على الفقراء سنة مثلاً»، لأن الوقف على التأبيد، فإذا جعله إلى مدة كان باطلاً. وذهب الإمام مالك إلى أن الوقف يجوز أن يكون مؤقتاً. وقال الشنقيطي في تبين المسالك: «لا التنجيز ولا التأبيد في مذهب مالك». انظر: منصور بن ادريس البهوتي: شرح منتهى الإرادات دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، كتاب الوقف، تح: عبد الله بن محسن عبد التكري، ج.4، ط.1، مؤسسة الرسالة، الرياض، 2000م، ص.343. وانظر: محمد الخرسني: المصدر السابق، ج.7، ص.78. وانظر كذلك: عبد العزيز حمد آل مبارك الإحسائي: تبيين المسالك شرح تدريب السالك إلى أقرب المسالك، كتاب الوقف، تح: محمد الشيباني بن أحمد الشنقيطي، ج.4، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ص.254.

³ - الحكمة من مشروعية الوقف، هو كونه صدقة يبتغي فيها العبد قربة الله تعالى ورضاه. وفيه حدث اختلاف بين الفقهاء، فعند الشافعية: لا يشترطون القربة في الوقف، بل يشترطون أن «لا يكون الوقف على جهة معصية». أما الحنابلة: فقد اشترطوا «أن يكون الوقف عليه جهة بر». وعن السادة المالكية: فلم يجعلوا من القربة أو البر شرطاً في الموقوف عليه، بل شرطهم أن لا تكون على جهة معصية، فقالوا: «وبطل الوقف على المعصية كجعل غلته في ثمن خمر أو حشيش أو لقتال غير جائز». أما الحنفية: فلقد شددوا على أن يكون الوقف برأً ينقرب به إلى الله سبحانه، فقالوا: «بلا قصد القربة، وهو إن كان لا بُدَّ في آخره من القربة بشرط التأبيد». انظر: أبو اسحاق الشيرازي: المهذب في فقه الإمام الشافعي، كتاب الوقف، تح: محمد الزحيلي، ج.3، ط.1، دار القلم، دمشق، 1992م، ص.674. وانظر: علي بن حبيب الماوردي: الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي، كتاب العطايا والصدقات والحبس، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ج.7، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ص.524. وانظر: محمد الشربيني: المصدر السابق، ج.3، ص.530. وانظر: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي: المغني بهامشه الشرح الكبير، كتاب الوقوف والعطايا، تح: جماعة من العلماء، ج.6، ط.1، دار الكتاب العربي، الرياض، 1983م، ص.192. وانظر: محمد عرفة الدسوقي: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، باب الوقف، ج.4، ط.1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1965م، ص.78. وانظر كذلك: ابن عابدين: رد المحتار، المصدر السابق، ج.6، ص.519.

⁴ - لا اختلاف بين الفقهاء على صحة الوقف الذي يكون معلوم الابتداء والانتهاه غير منقطع. أما إذا كان منقطعاً، «ويقصد به ذلك الوقف الذي لا يوجد مصرفه بأن ينقطع بانقطاع الموقوف عليه، فإن الفقهاء مختلفون فيه، وله صور». هذه الصور هي: الوقف المنقطع، منقطع الانتهاه، يصح لوسطه ولا يصح لطرفيه، منقطع الوسط متصل

أن لا يوقف على نفسه¹ - أن يكون على جهة يصح ملكها وتملكها².

الابتداء والانتهاء، ووقف مطلق. انظر: أبو عبد الرحمن محمد عطية: المختصر النفيس في أحكام الوقف والتحبس، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1995م، ص. 40 - 41. وانظر: محمد عبيد عبد الله الكبيسي: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، ج1، ط1، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1977م، ص. 414 - 420. وانظر: أبو اسحاق الشيرازي: =المهذب، المصدر السابق، ج3، ص. 177 - 678. وانظر: علي بن حبيب الماوردي: الحاوي الكبير، المصدر السابق، ج7، ص. 521 - 523. وانظر: كمال الدين بن الهمام: شرح فتح القدير، المصدر السابق، ج6، ص. 198 - 199. وانظر: محمد عرفة الدسوقي: حاشية الدسوقي، المصدر السابق، ج4، ص. 88 - 90. وانظر كذلك: أحمد القرافي: الدخيرة، المصدر السابق، ج6، ص. 302 - 311.

¹ - تباينت آراء الفقهاء في حكم الوقف على النفس، كأن يقول: وقفت داري على نفسي، فالملكية والشافعية والراجح عند الحنابلة إلى عدم جوازه، وعلة ذلك أن الوقف تملك فلا يصح تملكه لنفسه من نفسه، لقوله ﷺ: «سبل الثمرة»، وتسبيل الثمرة تملكها للغير. بينما ذهب الحنفية، ورواية عند الحنابلة إلى صحته. دليلهم في ذلك حديث الرجل الذي قال للنبي ﷺ: عندي دينار، فقال له: «أنفقه على نفسك»، وبما أن المقصود من الوقف تحصيل القرية، وهي حاصلة بالصرف على النفس. أما الرأي الراجح، فهو عدم الجواز مستدلاً على ذلك بقول أبي زهرة رحمه الله: «... لا نختار سوى مذهب مالك رحمه الله، فإنه لا يُجيز للواقف أن يشترط الغلات لنفسه، ولا يأكل منها بالشرط إلا إذا استثنى لنفسه شيئاً يسيراً بحيث لا يُتهم قصد حرمان ورثته وإلا إذا احتاج». انظر: الشيخ نظام: الفتاوى الهندية، كتاب الوقف، تح: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ص. 371. وانظر: محمد بن علي الشوكاني: نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار شرح منقى الأخبار، كتاب الوقف، تح: محمد سالم هاشم، ج6، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، ص. 27. انظر: أحمد القرافي: الدخيرة، المصدر السابق، ج6، ص. 311. وانظر: صحيح ابن حبان، كتاب الزكاة، باب: صدقة التطوع، رقم الحديث: 3337. وانظر كذلك: محمد أبو زهرة: محاضرات في الوقف، المرجع السابق، ص. 220.

² - اتفق جمهور الفقهاء من: المالكية، والحنفية، والشافعية، والحنابلة، والزيديّة، والجعفرية الإمامية، على أن الوقف لا يكون إلا على جهة يصح ملكها أو التملك لها، لا فرق بين من قال: «بأن ملكية العين الموقوفة تنتقل إلى حكم ملك الله، أو تبقى على ملك الواقف، أو تنتقل إلى ملك الموقوف عليه». انظر: علي بن حبيب الماوردي: الحاوي الكبير، المصدر السابق، ج7، ص. 515. وانظر: هلال بن يحيى الرأي: أحكام الوقف، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1936م، ص. 35. وانظر: محمد بن عبد الرحمن المالكي (الخطاب): مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، باب الوقف، تح: محمد يحيى اليعقوبي الشنقيطي، ج6، ط1، دار الرضوان، نواكشوط، 2010م، ص. 226 - 229. وانظر: مصطفى الشبوطي الرحباني: مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى، كتاب الوقف، تح: حسن الشطي، ج4، ط1، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، 1961م، ص. 276 - 279. وانظر: أحمد بن يحيى المرتضى: البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، كتاب الوقف، تح: عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، ج4، ط1، دار الحكمة البيمانية، صنعاء، 1988م، ص. 153. وانظر كذلك: المحقق الحلي: شرائع الإسلام، المصدر السابق، مج1، ج2، ص. 455 - 463.

(٣) - **الوقف:** اشترط الفقهاء في الوقف أن يكون كامل الأهلية، و يكون: بالغاً، عاقلاً، حرّاً، غير محجور عليه لسفه، أو غفلة مع خلاف¹.

كما اثبت الكثير من الفقهاء جملة من الشروط أجازوا للوقف حقاً في اشتراطها في صك وقفه، وهذه الشروط وضعت تحت اسم الشروط العشرة وهي: الزيادة والنقصان²، والإدخال والإخراج³، والإعطاء والحرمان⁴، والتغيير والتبديل⁵، والإبدال والاستبدال⁶.

ومنهم من يلحق بها التفضيل والتخصيص، ومنهم من جعلها مكان الإبدال والاستبدال باعتبار أنهما لا يتعلقان بتغيير مصارف الوقف، بل تتغير عنه. ومنهم من جعل التخصيص والتفضيل مكان التغيير والتبديل⁷.

¹ - محمد أبو زهرة: محاضرات في الوقف، المرجع السابق، ص. 140.

² - الزيادة: أن يزيد في أحد الأنصبة. والنقصان: أن ينقص من نصيب مستحق معين، وليس للوقف أن يزيد في نصيب جهة إلا إذا كان قد اشترط لنفسه ذلك. انظر: محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص. 170.

³ - الإدخال: أن يجعل من ليس مستحقاً في الوقف مستحقاً فيه. والإخراج: أن يجعل المستحق في الوقف غير موقوف عليه. فالمالكية والحنفية أجازا اشتراط الوقف في وقفه إدخال أو إخراج من يراه من أهل الوقف. وهذا الحق حق مطلق لا يقيد به سوى اشتراطه لهذا الحق عند إنشاء الوقف. أما الشافعية: فأجازوا الإدخال والإخراج، إلا أنهم قيدوه بأن يكون ذلك بصفة تقوم فيمن أريد إدخاله أو إخرجه. وعند الحنابلة: فيقيدون حق الوقف في الإدخال والإخراج، بالنسبة للموقوف عليهم في الوقف. انظر: إبراهيم بن علي الطرابلسي: الإسعاف في أحكام الوقف، ط. 1، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م، ص. 38. وانظر: أبو اسحاق الشيرازي: المهذب، المصدر السابق، ج. 3، ص. 683. وانظر كذلك: مصطفى السبيوطي الرحيباني: مطالب أولي النهى، المصدر السابق، ج. 4، ص. 317.

⁴ - الإعطاء: هو إثارة بعض المستحقين بالعطاء لمدة معينة أو دائماً. والحرمان: هو منع الغلة عن بعض المستحقين مدة معينة أو دائماً. انظر: محمد أبو زهرة: محاضرات في الوقف، المرجع السابق، ص. 171. وانظر كذلك: محمد عبيد الكبيسي: أحكام الوقف، المرجع السابق، ج. 1، ص. 298.

⁵ - جعل بعض العلماء معنى التغيير والتبديل في الشروط واحداً، فكل من اللفظين يؤيدان المعنى نفسه. ويرى البعض الآخر أن التغيير: هو حق الوقف في تغيير الشروط التي اشترطها في صك الوقف. أما التبديل: فهو حق الوقف في تبديل طريقة الانتفاع بالموقوف. انظر: مصطفى أحمد الزرقا: أحكام الأوقاف، ط. 1، دار عمار، عمان، 1997م، ص. 170. وانظر كذلك: محمد شفيق العاني: أحكام الأوقاف، ط. 3، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1965م، ص. 30.

⁶ - الإبدال: وهو إخراج العين الموقوفة عن جهة وقفها ببيعها. أما الاستبدال: فهو شراء عين أخرى تكون وفقاً بدلها. وعلى هذا يكون الإبدال والاستبدال في الواقع متلازمين. انظر: محمد عبيد الكبيسي: أحكام الوقف، المرجع السابق، ج. 1، ص. 300 - 301. وانظر كذلك: محمد أبو زهرة: محاضرات في الوقف، المرجع السابق، ص. 172 - 173.

⁷ - أسامة عبد المجيد العاني: صناديق الوقف الاستثماري، ط. 1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2010م، ص. 42.

٤- الصيغة: يقول ابن حجر: «وحقيقة الوقف شرعاً، ورود صيغة تقطع تصرف الواقف في رقبة الموقوف الذي يدوم الانتفاع به وتثبت صرف منفعته في جهة خير»¹. كما عُرِفَتْ بأنها: «ما يصدر عن الواقف دالاً على إنشاء الوقف»²، والتي يصبح بها الوقف لازماً لا يجوز فسخه ولا بيعه ولا توريثه ولا هبته. فإذا صحَّ الوقف لزم وانقطع تصرف الوقف فيه³.

وللوقف ألفاظ ستة: ثلاثة صريحة والباقي كناية.

• أما الصريحة: فهي ألفاظ: وَقَفْتُ، وَحَبَسْتُ، وَسَبَلْتُ⁴.

متى أتى بواحدة منهن صار وقفاً، لأنَّ هذه الألفاظ ثبتَ عُرْف استعمالها بين الناس، ووردت في الشرع. قال رسول الله ﷺ لعمر: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَ سَبَلْتَ الثَّمَرَ»⁵.

• أما الكناية: فهي: تَصَدَّقْتُ، وَحَرَمْتُ، وَأَبَدْتُ.

¹ - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب: الوقف للغني والفقير والضيف، تح: محمد فؤاد عبد الباقي و آخرون، ج.5، ط.1، دار الزيان للتراث، القاهرة، 1986م، ص.472 - 473.

² - يوسف اسحاق حمد النيل: مفتاح الدراية لأحكام الوقف والعطايا، ط.1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 1978م، ص.31.

³ - أسامة عبد المجيد العاني: صناديق الوقف الاستثماري، المرجع السابق، ص.45.

⁴ - لقد اجمعت كل المدارس الفقهية الإسلامية السنية، وكذا الشيعة والإباضية على أن لفظ: (وَقَفْتُ، حَبَسْتُ، سَبَلْتُ) هي ألفاظ صريحة عُرْفاً ولغةً وشرعاً، تفيد التأييد المطلق. انظر: محمد بن عبد الرحمن المالكي (الخطاب): مواهب الجليل، المصدر السابق، ج.6، ص.233 - 234. وانظر: كمال الدين بن الهمام: شرح فتح القدير، المصدر السابق، ج.6، ص.188. وانظر: السرخسي: المبسوط، المصدر السابق، ج.12، ص.32. وانظر: علي بن حبيب الماوردي: الحاوي الكبير، المصدر السابق، ج.7، ص.518 - 519. وانظر: ابن قدامة المقدسي: المغني بهامشه الشرح الكبير، المصدر السابق، ج.6، ص.187. وانظر: أحمد بن يحيى المرتضى: البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، المصدر السابق، ج.4، ص.150. وانظر: محمد بن الحسن بن علي الطوسي: المبسوط في فقه الإمامية، المصدر السابق، ج.3، ص.291. وانظر كذلك: محمد بن يوسف أطفيش: شرح كتاب النيل وشفاء العليل، المصدر السابق، ج.12، ص.453. وانظر: معجم مصطلحات الإباضية، المرجع السابق، ج.2، ص.997.

⁵ - سبق تخريج الحديث في الصفحة رقم: 26. وانظر كذلك: وروده بهذه الصيغة في كتاب: الشوكاني: نيل الأوطار، المرجع السابق، ج.6، رقم الحديث: 2496.

فهذه الألفاظ ليست صريحة، لأنَّ لفظة الصدقة والتَّحريم مشتركة، فالصدقة تُستعمل في الرِّكاة والهبات. والتَّحريم يُستعمل في الظَّهار¹ والأيمان²، مما يجعله تحريماً على نفسه وعلى غيره، والتَّأبيد يحتمل تأبيد التَّحريم أو الوقف. لذا لم يثبت لهذه الألفاظ عُرْف الاستعمال، إلَّا إذا اقترن إليها أحد ثلاثة أشياء حصل الوقف بها:

✓ - أن يقترن بها لفظة أخرى تجعلها وقفاً خالصاً، وهي خمسة ألفاظ، فيقول: صدقة محبوسة، أو موقوفة، أو مُسَبَّلة، أو مُحَرَّمة، أو مؤبَّدة؛ أو يقول: هذه مُحَرَّمة موقوفة، أو محبوسة، أو مُسَبَّلة، أو مؤبَّدة.

✓ - أن يصفها بصفات الوقف، كأن يقول: صدقة لا تباع ولا توهب ولا تورث، لأنَّ هذه القرينة ترفع الإشكال³.

✓ - أن ينوي الوقف فيكون على ما نوى، إلَّا أنَّ النِّيَّة تجعله وقفاً في الباطن دون الظَّاهر لعدم دلالة الضَّمائر. فإن اعترف بما نواه لزم الحكم لظهوره، وإن قال: ما أردت القول فالقول قوله، لأنَّه أعلم بما نوى⁴.

وقد ذهب الجمهور إلى أنَّ الوقف لا يصحَّ إلَّا بالقول - النِّيَّة زائد التَّلَفُظ - واستثنى السَّادة المالكيَّة المسجد، فقالوا: «ويكفي في المساجد التَّخْلِيَّة»، وعنوا بالتَّخْلِيَّة: «التَّخْلِيَّة بين النَّاس وبين المسجد... تنوب عن الصَّيْغَةِ. فمن بنى مسجداً وخلَّى بينه وبين النَّاس ولم يخصَّ قوماً عن قومٍ، ولا فرضاً عن نفل، فإنَّه يُعتبر وقفاً وإن لم يتلفظ بذلك»⁵.

¹ - علي بن محمَّد اللخمي: التَّبَصُّرَة، كتاب الظَّهار، تح: عبد الكريم نجيب، ج.5، ط.1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2012م، ص.2287. وانظر كذلك: علي بن سعيد الرَّجراجي: مناهج التَّحْصِيل، كتاب الظَّهار، المصدر السابق، ج.5، ص.41.

² - وهبة الزُّحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته، المرجع السابق، ج.3، ص.360.

³ - أسامة عبد المجيد العاني: صناديق الوقف الاستثماري، المرجع السابق، ص.46.

⁴ - ابن قدامة المقدسي: المغني بهامشه الشَّرح الكبير، المصدر السابق، ج.6، ص.187. وانظر كذلك: محمَّد بن عبد الرَّحمن المالكي (الخطاب): مواهب الجليل، المصدر السابق، ج.6، ص.233 - 234.

⁵ - أحمد الدَّردير: الشَّرح الصَّغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك بحاشية الصَّاوي، المصدر السابق، ص.103 - 104.

وبه قال الشافعية والحنفية فقالوا: « وإذا بنى مسجداً لم يزل ملكه حتى يفرزه عن ملكه، ويأذن للناس بالصلاة فيه، فإذا صلى فيه واحد زال »¹.

أمّا الحنابلة فالزّاجح عندهم «أنّ الوقف يحصل بالفعل مع القرائن الدّالة عليه»².

ممّا تقدّم يتبين أنّ جمهور الفقهاء على خلاف من الحنفية، فهم يعدّون أنّ أركان الوقف أربعة، كما سبق وأن عرفناها؛ بينما يعدّ الحنفية الصّيغة الركن الوحيد³.

كما امتاز الوقف الإسلامي بوجود أحكام أباحها الشرع للتصرف فيه. فالمنتبّع لكتب الفقه الإسلامي، عند عموم الطوائف الإسلامية يجد أنّ الفقهاء قد اختلفوا في مشروعية الوقف على ثلاثة آراء، فمنهم من أجازة مطلقاً، ومنهم من منعه مطلقاً، وهناك من أجاز أو منع حسب الحالة والنوع.

فجمهور الفقهاء من: المالكية⁴، والحنفية⁵ - إلّا رواية عن أبي حنيفة وزفر⁶ - والشافعية⁷ والحنابلة⁸ والظاهرية⁹ والزيدية¹⁰ والجعفرية¹¹، ذهبوا إلى أنّ الوقف جائز شرعاً

¹ - كمال الدين بن الهمام: شرح فتح القدير، المصدر السابق، ج.6، ص. 216. وانظر كذلك: محمد بن ادريس الشافعي: الإمّ، كتاب إحياء الموات، باب الخلاف في الحبس، تح: رفعت فوزي عبد المطلب، ج.5، ط.1، دار الوفاء، المنصورة، مصر، 2001م، ص.124.

² - ابن قدامة المقدسي: المغني بهامشه الشرح الكبير، المصدر السابق، ج.6، ص.186.

³ - كمال الدين بن الهمام: شرح فتح القدير، المصدر السابق، ج.6، ص.188.

⁴ - محمد الخرخشي: الخرشي على سيدي خليل، المصدر السابق، ج.7، ص.78.

⁵ - شمس الدين السرخسي: المبسوط، المصدر السابق، ج.12، ص.27.

⁶ - زفر: هو أبو الهذيل زفر بن الهذيل العنبري البصري أصله من "أصبهان"، ولد سنة 110هـ/728م. أقام بمدينة "البصرة" ووليا قضاءها، كان فقيهاً كبيراً من أصحاب الإمام "أبي حنيفة"، وهو أحد العشرة الذين دونوا الكتب، جمع بين العلم والعبادة، وكان من أصحاب الحديث فغلب عليه الرأي وهو قياس الحنفية، وكان يقول: «نحن لا نأخذ بالرأي ما دام أثر، وإذا جاء الأثر تركنا الرأي»، قال فيه يحيى بن معين: «زفر صاحب الرأي ثقة مأمون». توفي بالبصرة سنة 158هـ/775م. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج.3، ط.5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ص.45.

⁷ - محمد بن ادريس الشافعي: الإمّ، المصدر السابق، ج.5، ص.124 - 128.

⁸ - ابن قدامة المقدسي: المغني بهامشه الشرح الكبير، المصدر السابق، ج.6، ص.185.

⁹ - علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: المحلى، تح: محمد منير الدمشقي، ج.9، ط.1، دار الطباعة المنيرية، القاهرة، 1932م، ص.175.

¹⁰ - أحمد بن يحيى المرتضى: البحر الزّخار، المصدر السابق، ج.4، ص.146.

¹¹ - المحقق الحلي: شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، المصدر السابق، مج.1، ج.2، ص.455.

شرعاً في الدور والأراضي بما فيها من بناء وزرع، وفي العبيد والسلاح والكراع¹... وغيرها.

وبناء على هذه الدقة في التشريع للوقف وطرق ضبط حالاته وعطاءته وتسييره، بدأ من النية إلى التطبيق في طرق الاستغلال؛ كيف كان حاله بالبلاد الجزائرية أثناء انصوائها تحت راية الخلافة الإسلامية العثمانية تشريعاً وتطبيقاً؟

المبحث الثاني: المؤسسات الوقفية بالجزائر وأنشطتها قبل وغداة الاحتلال.

كان للأوقاف أهمية كبيرة في بلاد المغرب الأوسط، على العهد الزياني فيما قبل الفترة العثمانية، لأنها أسهمت إسهاماً كبيراً في نشاطات مختلفة. ففي المجال الديني كان لها دور في بناء المساجد وفي مجال التعليم عبر إنشاء المدارس والزوايا وتوفير الرواتب للعلماء. وفي المجال الاجتماعي تمثلت في التخفيف من حدة الفقر. وفي المجال الاقتصادي عبر الإنفاق في جميع المشاريع الخيرية ذات المصلحة الاجتماعية العامة وفي مختلف الميادين².

ومن هذه الأوقاف نجد مثلاً: وقفية من أقدم الوقفيات قُدمت إلى مسجد "سيدي أبي مدين"³ بتلمسان خلال الفترة الزيانية وتعود إلى سنة 747هـ/1347م. فقد جاء في هذه

¹ - الكراع: هو اسم يجمع بين الغنم والخيول والسلاح. انظر: ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، مج.5، ج.43، ص.3858.

² - سليم هاني منصور: الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية، ط.1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2009م، ص.23.

³ - الشيخ أبو مدين شعيب: هو أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري، الأندلسي، الإشبيلي، المالكي، الصوفي، الفقيه، المحدث. وكنيته "أبو مدين" تكنى بابنه "مدين". ولد أبو مدين في حصن "قطنيانة"، شمال شرق مدينة "إشبيلية". اختلف المؤرخون في عام ولادته، فقول سنة 509هـ/1116م، وقيل سنة 514هـ، والأرجح أنه ولد سنة 509هـ استناداً إلى رواية محمد بن حمدون البناني حين تعرض لوفاته فقال: «توفي سيدي أبومدين... سنة 594هـ عن نحو 85 سنة». أي المولد في سنة 509هـ. اتجه إلى المغرب وسكن مدينة "فاس" وأخذ العلم على كبار علمائها من أمثال: ابن حراز، وأبي الحسن علي ابن غالب. رحل إلى المشرق والتقى بالشيخ عبد القادر الجيلاني، وأخذ عنه الخرقه الصوفية، ثم عاد إلى بجاية ومكث بها مدة طويلة إلى أن وُشي به عند السلطان يعقوب المنصور، فبعث إليه كي يخبره، فلما أوتي به إلى تلمسان توفي بها سنة 594هـ/1198م. انظر: أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي: التشوف إلى رجال التصوف، تح: أحمد توفيق، ط.2، مطبعة النجّاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997م، ص.319. وانظر: عبد الحميد

الحالة الوقفية أو لائحة الكتاب المحبسة على المدرسة التابعة للمسجد، الموجودة في عمود بالقرب من المحراب والمكتوبة في جدارية من الرخام بلغ علوها متراً واثنين وأربعين سنتمتر، وعرضها خمسة وستون سنتمتر ما يلي: «أنَّ السُّلطان أبو الحسن¹ حبَّس على جامع ومدرسة "سيدي بومدين": 1) جنان القصر. 2) جنان العلوج. 3) جنان ابن حوتيه. 4) والجنان الكبير ودار داود. 5) الرُّقعتين. 6) وجنان البادسي. 7) وجنان بن قرعوش. 8) والغروس الأربعة. 9) والدَّارين. 10) ونصف جنان. 11) والرَّحا بجهة الوريط. 12) والرَّحا بقلعة معلي. 13) وحمام العالية. 14) وحانوتين. 15) ونصف الحمام القديم. 16) ومحراث عشرين زوجاً. 17) وأثرة عشر أزواج. 18) وجنان سعيد. 19) وجنان القايد مهدي. 20) وجنان التَّقريسي. 21) وجميع أرض جنان التَّقريسي. 22) الرَّحاب المتصلة بالجامع. 23) وجنان المريد»².

ومن خلال ما تقدم من ذكر للأوقاف على هذا المسجد، يمكننا طرح سؤال وهو: لِمَا تَمَّ حبس كلُّ هذه الأحباس على جامع ومدرسة "سيدي بومدين"؟

والرَّاجح حسب المصادر أنَّ السُّلطان "أبو الحسن المريني" كان مُحبّاً لشيوخ الصُّوفية، وأنَّ أعظم جلسائه ورواد مجلسه وأصحاب مشورته، الذين يأخذ عنهم كلَّ نصيحة من أمثال: ابني الإمام، الأخوان "أبو زيد عبد الرَّحمان" و "أبو موسى عيسى"، كانوا صوفيةً يترددون على جامع ومدرسة "سيدي بومدين"، ولبره بالعلماء والفضلاء وتعظيمهم، كان يحفظ لهم فضيلة نشر العلم، التي لا تحفظ إلاَّ بمعونة طلابه على طلبه وبعثهم على تعليمه وتعلُّمه، ولهذا اتت هاته الأحباس³.

حميدو التلمساني: السَّعادة الأبدية، ط.3، المطبعة الجديدة، فاس، المغرب، 1996م، ص.38. و ديوان سيدي أبو مدين: تع: العربي بن مصطفى الشَّوار، ط.4، دار القلم، دمشق، 1994م، ص.44.

¹ - المقصود هو أبو الحسن المريني، الذي ملك عاصمة بنو عبد الواد في 22 رمضان 737هـ/24 أبريل 1337م وأخضعها لسلطانه، فنالت رعايته بتشديد القصور والأضرحة والمدارس، حتى استردت من طرف أهلها بنو عبد الواد بواسطة الأخوين "أبي سعيد" و "أبو ثابت" في 22 جمادى الآخرة 749هـ/16 سبتمبر 1348م. انظر: عبد الحميد حاجيات: أبو حمَّو موسى الزَّياني حياته وآثاره، ط.1، مطبعة بن مرابط، الجزائر، 2011م، ص.27 - 31.

² - Charles Brosselard: «Les inscriptions arabes de Tlemcen», R.A, N° 3, Alger, 1858, p.161.

³ - محمَّد بن مرزوق التلمساني: المسند الصَّحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، تع: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود آغا بوعِيَّاد، ط.1، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص.407.

هذا الفعل يؤكد أنّ المجتمع الجزائري قد عرفَ ظاهرة الوقف قبل مجيء العثمانيين، واهتمَّ بها أيما اهتمام، وسعى في توسعتها، ففي هذه الفترة اعتنى سكان وأمراء هذه الدولة بتوسيع أوقاف المدارس والمساجد التي اكتظت بطلبة العلم¹، فأولّوهم رعاية خاصة ومنحوهم المساعدات التي تساعدهم على تحمّل أعباء الدراسة، فخصصوا لهم الأرزاق والجرايات، وأنشؤوا المكتبات في المساجد والمدارس وغيرهما من المؤسسات العلميّة².

فقد جاء في المعيار أنّه في مدينة "مازونة" تمّ إنشاء مدرسة جديدة بالقرب من مدرسة قديمة، ولقد أحدثت هذه المسألة ضجةً كبيرة، بسبب بنائها فوق أرض حُبست لمسجد، مما استدعى الحصول على إجابة من علماء "بجاية" و"تونس" و"تلمسان". لأنّ مدينة "مازونة" كانت حاضرة علميّة مشهورة بالجزائر يرتادها طُلاب العلم بأعدادٍ كبيرة، ما استوجب فيها انتشار أحباس المدارس والمساجد، وأوقف الأثرياء من أهاليها أموالهم في هذه المدينة ومدن أخرى على المدارس والزوايا تشجيعاً منهم للحركة العلميّة، ومساعدة للطلاب على مواصلة دراستهم بالمجان، مع توفير حاجياتهم الضّروريّة³.

1- الوقف في أثناء العهد العثماني:

في العهد العثماني اهتم العثمانيون بالأوقاف، فأتسع نطاقها وتعدّدت المؤسسات الوقفيّة التي تُشرف عليها هيئات مُتخصصة، باعتبار أنّ الوقف هدف خيري يعود بالمنفعة على الصّالح العام. فبموجب هذا التّوجه الدّيني تمّ إنشاء مؤسسات خيرية وأوقاف بحسب أصول الشّريعة الإسلاميّة، من أجل تحسين أوضاع الجزائريين والتّخفيف من معاناتهم، وتعود بالفائدة على المحتاجين، فوافقت عليها كلّ طبقات المجتمعات في ذلك العصر⁴.

وُزعت الأحباس والأوقاف على مؤسسات خيريّة عديدة لها صيغة دينيّة وشخصيّة قانونية ووضع إداري خاص بها، لا تخضع بموجبه لقوانين البيع ولا تتماشى وأحكام

¹ - المصدر نفسه، ص. 405.

² - عبد الحميد حاجيات: المرجع السّابق، ص. 211.

³ - أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تح: محمّد حجي، ج. 7، ط. 1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1981م، ص. 243.

⁴ - حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تح: محمّد العربي الزّبيري، ط. 1، المؤسسة الوطنية للنشر والتّوزيع، الجزائر، 1975م، ص. 269 - 270.

الورثة، ولا تُفرض عليها ضريبة أو رسم، ولم تكن تتعرض لأي مُصادرة أو حجز من طرف الحكام¹. كما أنَّها تنوعت، فاشتملت على: أملاك عقارية وأراضي زراعية ودكاكين وفنادق وأفران الخبز والعيون والسواقي والحنايا والطواحين وأفران معالجة الجير²؛ وأشهر هذه المؤسسات الوقفية التي ظهرت بمدينة "الجزائر" في الفترة العثمانية هي: مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين³، الجامع الأعظم، سبل الخيرات، وأوقاف الأندلسيين، وأوقاف الأولياء والمرابطين، وكذا أوقاف الشُّرفاء ومؤسسة بيت المال⁴.

(أ) - مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين:

هي أهم مؤسسة وقفية بالجزائر خلال العهد العثماني، فقد كانت تشرف قبل 1830م بمدينة الجزائر وفحوصها⁵، على حوالي ثلاثة أرباع الأملاك المحبسة العامة الموجودة، وأغلب البساتين المجاورة لها⁶، وحسب التقديرات فإنَّ أعداد أحباس الحرمين الشريفين (مكة المشرفة والمدينة المنورة) تراوح ما بين 1230 و 1558 ملكية وقفية⁷. ومن بين هذه

¹ - ناصر الدين سعيدوني: الملكية والحباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، طبعة خاصة، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013م، ص.86.

² - ناصر الدين سعيدوني: «الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي»، مجلة الأصالة، ع.90/89، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، جانفي/فيفري 1981م، ص.93.

³ - ويقصد بها: "مكة المكرمة و المدينة المنورة"، حيث كان لفقراء الحرمين الشريفين في بلاد المغرب الإسلامي أحباس مُخصصة قبل الفترة العثمانية، مما يدل على أنَّ الوقف للحرمين الشريفين وصلة الاتصال بالحرمين والصرف عن أهلها كانت متجذرة في المجتمع الجزائري حتى قبل مجيء العثمانيين. وهذا ما ذكره "الونشريسي" على أنَّ الفقهاء استعانوا بأوقاف مكة والمدينة على وجهه السلف عند نزول إحدى النوائب بهم. انظر: أحمد بن يحيى الونشريسي: المصدر السابق، ج.7، ص.303 - 304.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792 - 1830م، ط.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص.139.

⁵ - الفحص: هو ملكية خاصة قريبة من المدن تُعرف بالفحوص، وهي في الغالب بساتين للخضر والفواكه مع بعض المزارع المنتجة للحبوب، ويمتلكها موظفو الدولة وأعيان المدينة... انظر: ناصر الدين سعيدوني: الملكية والحباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، المرجع السابق، ص.52.

⁶ - Vallière. C. ph: «L'Algérie en 1781. Mémoire du Consul Vallière», pub, Par L. Chaillou, Toulon, Valbert Rand, S.d. p.31.

⁷ - Devoulx. Albert: «Notes historiques sur les mosquées et autres édifices religieux d'Alger», R.A, N° 4, Alger, 1859 - 1860, p.471.

هذه الأحباس الأراضي الواقعة خارج المدن، فبحسب "ديفول - Devoulx" فهي تتمثل في: 57 جناناً و 62 حوشاً، توفر دخلاً يُقدر بـ: 3087.90 فرنكاً، بينما أحصى غيره 154 جناناً، منها: 116 عناءً، و 80 حوشاً وقطعة أرض، منها: 10 عناءات¹، يبلغ دخلها 59965.2 فرنك².

أما الأحباس المقدر عددها بـ: 1558 حبساً، فكان مردودها يُقدر بـ: 43222.70 فرنكاً. على أن جزءاً ضئيلاً منها كان يتجاوز 15000 فرنك سنوياً³، يُرسل إلى البقاع المقدسة بواسطة أمير ركب الحجاز. وأنَّ عوائد أوقاف الحرمين الشريفين لا تُصرف إلا بعد تسديد نفقات الصيانة وأجور الموظفين القائمين عليها، والإنفاق على ثلاثة مساجد حنيفة بمدينة "الجزائر" وصيانتها⁴.

هذه التقديرات في وضع الملكيات الوقفية بفحوص مدينة الجزائر، تؤكد المكانة المميزة لأُملاك مؤسسة الحرمين الشريفين مقارنة بغيرها من الأحباس بنواحي مدينة "الجزائر"⁵، كما تظهر أهميتها الاقتصادية والاجتماعية في حياة الجزائريين في تلك الفترة⁶.

(ب) - مؤسسة الجامع الأعظم:

تأتي هذه المؤسسة في المرتبة الثانية بعد مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين، وهي مختصة بتسيير أوقاف المساجد المالكية التي قُدِّر عددها سنة 1830م بين 89 و 92

¹ - العناء: مصطلح يعني الكراء. انظر: ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني 1791 - 1830م، طبعة خاصة، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013م، ص.243.

² - Genty de Bussy. P: «De l'établissement des Français dans la Régence d'Alger et des moyens d'en assurer la prospérité», T.2, 2^{ème} édition, Firman Didot, Paris, 1839, p.342 - 345.

³ - Georges Yver: «Mémoire de Bouderbah», R.A, N° 57, Alger, 1913, p.240.

⁴ - Aumerat. Joseph - François: «La propriété urbaine et le bureau de bienfaisance musulman», R.A, N° 41, Alger, 1897, p.323.

⁵ - Vallière: Op. Cit, p.31.

⁶ - ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص.243.

مسجداً من بين 106 مسجداً¹. أما "ديفول" فيرى أنّ عدد المساجد المالكية كان يبلغ 108 مسجداً من بين 122 مسجداً كانت موجودة بمدينة الجزائر سنة 1830م².

كان يُسير الأملاك المُحبّسة للمؤسسة خارج مدينة "الجزائر" ثلاثة وكلاء تحت إشراف المفتي المالكي، الأول: يتكفل بتسيير الأحباس التي يوجه دخلها للمؤذنين، والثاني: يتكفل بالأحباس التي يستفيد من دخلها الحزّابون³، أما الثالث: فيتكفل بمجموع الأحباس، ويُنفق كلّ دخل الأملاك المحبسة - بمساعدة معاونيه - في صيانة وتصريف شؤون المؤسسات الدينية⁴.

وبحسب المعلومات التي دوّنها إمام الجامع الأعظم سنة 1236هـ/1820م للمداخل السنوية لأغلب الأملاك المُحبّسة خارج مدينة الجزائر⁵، وكذا بحسب الوثائق الأرشيفية، فقد قُدّرت أحباس الجامع الأعظم بـ: 549 ملكية، تقع منها: أكثر من 150 وفقاً⁶ خارج مدينة "الجزائر"⁷.

ج- مؤسسة سبل الخيرات:

تحتل المرتبة الثالثة بعد أوقاف الحرمين الشريفين والجامع الأعظم من حيث المكانة والأهمية والأعمال المقدّمة، وهي مُخصّصة لخدمة المنتسبين للمذهب الحنفي في "الجزائر"⁸، ويعود تأسيسها إلى سنة 999هـ/1590م¹ على يد شعبان خوجة²، تستعمل

¹ - Aumerat. Joseph - François: Op. Cit, p.322 – 330.

² - Devoulx. Albert: «les édifices religieux l'ancien Alger», R.A, N° 6, Alger, 1862, p.371 - 372.

³ - الحزّابون: هم القائمون على قراءة الحزب الرّاتب داخل الجوامع والمساجد والزّوايا، والمداومون على قراءة القرآن الكريم - بمعدل حزبين كلّ يوم - . انظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج.1، ط.6، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص.259 - 260.

⁴ - ناصر الدّين سعيدوني: الحياة الرّيفية بإقليم مدينة الجزائر، المرجع السّابق، ص.239.

⁵ - المرجع نفسه، ص.239 - 241.

⁶ - ناصر الدّين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والحباية في الجزائر أثناء (الفترة الحديثة)، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م، ص.279.

⁷ - Temimi. A.j: «Pour une histoire de la Grande Mosquée d'Alger», R.H.M, N° 19 - 20, imprimerie, U. G. T. T, Tunis, 1980, p. 180.

⁸ - Devoulx. Albert: «les édifices religieux l'ancien Alger», R.A, N° 11, , Alger, 1867, p.383 - 385.

عائداتها في صيانة 8 مساجد وتوفير حاجيات 88 طالب قرآن ملحقين بهذه المساجد³. وقد استفادت هذه المؤسسة من الحالة المادية الميسورة لجماعتي الأتراك⁴ وكذا جماعة الكراغلة⁵ الذين يتبعون المذهب الحنفي فزادت أهميتها، بحيث أصبحت تتوفر على 331 ملكية، منها 119 ملكية عقارية، وأُحسب منها 212 عناء، بلغ دخلها قبل سنة 1837م بـ: 180000 فرنكاً⁶، ثم تضاعلت إلى 175 وفقاً في السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي⁷.

أما خارج مدينة "الجزائر" فتتمثل ممتلكاتها في حوشين اثنين، ونصف حوش، و13 جنازاً، و3 قطع أرض⁸. وكل مداخل هذه الأوقاف كانت تُصرف في صيانة المساجد الحنفية وشراء السجاد وزيت القناديل⁹، كما يتم الإنفاق على العلماء¹⁰. فقد أعقد الداي "بكداش"¹¹ على أحد العلماء المُبجلين لديه من أوقاف سبل الخيرات¹.

¹ – Georges Yver: Op. Cit, p.240.

² – شعبان خوجة: بحسب لفظة "خوجة" والتي تعني أنه رجل عسكري وصاحب وظيفة إدارية، وليس باشا حاكماً. أما بعض المراجع فإنها تذكره باسم "شعبان باشا" ما يعني أنه كان حاكماً لإيالة "الجزائر" في هذه الفترة، وقيل عنه: أنه لم يقم بأعمال تذكر. سوى أنه جدد بناء وتجهيز قلعة "صور الغزلان". انظر: أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766 – 1791م، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص. 50 – 64.

³ – Aumerat. J.F: Op. Cit, p.327. Voir aussi: Georges Yver: Op. Cit, p.240.

وانظر كذلك: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضرية، تر: محمد العربي الزبيري، ط. 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص. 196.

⁴ – فئة الأتراك: هي فئة في أغلبها مشكلة من الجند "الانكشارية" الذين كاموا يستقرون في حصون وتكنات مدينة "الجزائر"، أو يتوزعون على حاميات المدن. انظر: ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، طبعة خاصة، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013م، ص. 223.

⁵ – فئة الكراغلة: هي فئة ظهرت في المجتمع الجزائري نتيجة لتزاوج أفراد الجيش العثماني "الانكشارية" بنساء جزائريات، وظهرت هذه الفئة لأول مرة في المدن التي تُقيم بها الحاميات العثمانية الخاصة بالجند. انظر: ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص. 227.

⁶ – ناصر الدين سعيدوني: «الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية...»، مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص. 94.

⁷ – Aumerat. Joseph - François: Op. Cit, p.329.

⁸ – ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص. 242.

⁹ – Devoulx. Albert: «les édifices religieux l'ancien Alger», R.A, N° 12, Alger, 1868, p.112-113

¹⁰ – الأرشيف الوطني الجزائري: سجلات المحاكم الشرعية: علة. 18/2، و. 13، و. 50.

¹¹ – الداي محمد بكداش: قيل عنه أنه تركي الأصل، لما وُلد سمّاه والده "بكداش"، وهي لفظة تركية تعني الحجر الصّلب. قصد والده بلاد الجزائر فنزل بمدينة "بونة" فلتقى بشيخها في ذلك الزمن الشيخ "قاسم بن ساسي البوني"، فلما

(د) - مؤسسة أوقاف الأندلس:

تأتي في المنزل الرابعة من حيث الأهمية، وترتبط بها أحباس كثيرة بمدينة "الجزائر" وما جاورها، قُدِّرَ عددها قبل سنة 1830م بـ: 101 ملكية، منها 61 عناءً، بلغ دخلها سنة 1830م ما لا يقل عن 4000 فرنك².

وتوجّه مداخل هذه الأملاك لصالح مُهاجري الأندلس الذين حلّوا بالجزائر في أواخر القرن الخامس عشر ميلادي وأسسوا جامعاً ومدرسةً خاصة بهم سنة 1033هـ/1623م³، وخصصوا لهما أوقافاً داخل وخارج مدينة "الجزائر"، وكان مردودها يُخصّص للإنفاق على المكلفين بالتعليم والشعائر الدينية، بالإضافة إلى المساعدات التي كانت تُقدم للفقراء والمعوزين من العنصر الأندلسي⁴.

لقد امتلكت هذه الجالية أموالاً طائلة⁵ بسبب تحالفها مع الطبقة الحاكمة من الأتراك وكذا الطبقة المتحالفة معهم، وهذه الامتيازات التي تحصلت عليها تعود لخبرتها ونشاطها في المجال الاقتصادي والتجاري وحتى الزراعي، الأمر الذي جعلها تُخصّص أوقافاً عديدة لخدمة أفرادها⁶، وتعدى ذلك إلى تخصيصها أوقافاً للحرمين الشريفين¹.

وقع نظره على الولد الصغير فأعطاه اسم "محمد" ومذ ذلك الوقت عُرف باسم "محمد بكداش"، تولى داياً على الجزائر سنة 1118هـ/1706 - 1707م، وجّه كلّ عنايته لاسترجاع مدينة "وهران" ونجح في ذلك سنة 1708م تحت قيادة الباي "مصطفى بوشلاغم". توفي مغتالاً سنة 1122هـ/1710م على يد الدّاي "دالي ابراهيم آغا". انظر: محمد بن ميمون الجزائري: التُّحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، ط.1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص.112. وانظر: G.Faure – Biguet: «Histoire de l'Afrique septentrionale sous la Domination Musulmane», Éditeur militaire, Paris, 1905, p.381.

¹ - محمد بن ميمون الجزائري: المصدر السابق، ص.170.

² - ناصر الدين سعيدوني: الحياة الزيفية بإقليم مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص.242.

³ - الأرشيف الوطني الجزائري: سجلات المحاكم الشرعية: علبة.1/5، و.36.

⁴ - فلة القشاعي موساوي: «أوقاف أهل الأندلس بمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني»، الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مجلة دراسات إنسانية، ع.خاص، تصدر عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر.2، الجزائر، 2002/2001م، ص.168.

⁵ - حنيفي هلايلي: «الحضور الأندلسي في مجتمع مدينة الجزائر العثمانية على ضوء المساهمات الوقفية»، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع.31، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 2005م، ص.62.

⁶ - الأرشيف الوطني الجزائري: سجلات المحاكم الشرعية: علبة.1/37، و.13، و علبة.1/10، و.40.

هـ- مؤسسة أوقاف الأولياء والمرابطين:

خُصِّصَت هذه الأوقاف للإنفاق على أضرحة الأولياء² وخدماتها من نفقات صيانة، وشراء الحُصر وإيواء الزَّائرين، بالإضافة إلى الإنفاق على الأئمة والحزَّابين والقراء والشُّواش³. وأكثر أوقاف المرابطين حضوراً، كانت أوقاف الشَّيخ "سيدي عبد الرَّحمن الثَّعالبي"⁴، التي قُدِّرَت سنة 1830م بِ: 69 ملكاً موقوفاً، منها 18 عناءً، دخلها السنوي مُقدر بِ: 6000 فرنك، سنة 1837م⁵.

و- مؤسسة أوقاف الأشراف:

يُعدُّ الأشراف من الفئات المتميِّزة في المجتمع الجزائري؛ تمتعوا بأوقافٍ خاصة بهم⁶، يُشرف عليها نقيب الأشراف الذي كان يتمتَّع بمكانة مرموقة لدى السُّلطة، ومن العائلات التي اشتهرت بالقيام بهذه الوظيفة نجد: عائلة المرتضى، وعائلة الزَّهار⁷.

¹ - الأرشيف الوطني الجزائري: سجلات المحاكم الشرعية: علبة. 10/1، و. 12. انظر: الملحق رقم (1).

² - بلغ عدد هؤلاء الأولياء 18 ولياً، نذكر منهم: سيدي "عبد الرَّحمن الثَّعالبي"، سيدي "والي دادة"، سيدي "رمضان"، سيدي محمَّد الشَّريف الزَّهار"، سيدي "هلال"، سيدي "علي الحفصي"، سيدي "شايب"، سيدي "بن أيوب"، سيدي "حامد بن عبد الله"، سيدي "المراشي"، كلهم داخل مدينة "الجزائر" إلّا واحداً خارجها. انظر: Aumerat. J.F: Op. Cit, p.328.

³ - الشُّواش: هم المكفون بالقيام بشؤون الجوامع والمساجد والزَّوايا والأضرحة، من تنظيف وإنارة... إلخ. انظر: عبد الله بن محمَّد الشويهد: قانون أسواق مدينة الجزائر 1695 - 1705م، طبعة خاصة، تح: ناصر الدِّين سعيدي، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013م، ص. 89.

⁴ - الشَّيخ عبد الرَّحمان الثَّعالبي: هو عبد الرَّحمان بن محمَّد بن مخلوف الثَّعالبي، صوفي من أكابر علماء "الجزائر" ومفسريها، وُلد سنة 786هـ/1384م بقرية "وادي يسر" جنوب شرق "الجزائر"، طلب العلم في "تلمسان" و "بجاية"، و "تونس" و "القاهرة" و "تركيا"، ثم حجَّ وعاد إلى "تونس" سنة 819هـ/1416م، ومنها إلى "الجزائر"، حيث وُلِّيا القضاء على غير رضَى منه، فخلع نفسه. له أكثر من 90 مؤلفاً منها: «الجواهر الحسان في تفسير القرآن»، وكتاب: «قطب العارفين في النُّصوف». توفي يوم الخميس 23 رمضان 875هـ/1471م. انظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط. 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980م، ص. 90.

⁵ - ناصر الدِّين سعيدي: الحياة الريفيَّة بإقليم مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص. 243.

⁶ - الأرشيف الوطني الجزائري: سجلات المحاكم الشرعية: علبة. 5/2، و. 17.

⁷ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج. 1، ص. 241.

لقد قُدِّرَ عدد الأشراف المستقرين بمدينة "الجزائر" حوالي 300 أسرة، وكانت مؤسسة الوقف الخاصة بهم تُشرف على أوقاف عديدة من بينها الزاوية الخاصة بالأشراف التي بناها الداي "محمد بكداش"¹ سنة 1121هـ/1709م والتي كانت تتمتع بأوقاف معتبرة جداً - لكن لم يُعلم مقدارها نظراً لعدم وجود مصادر أرشيفية ترصدها وتُدون متعلقاتها النقديّة أو الأملاك التي سُخرت من أجلها - يُستخدم دخلها في صيانة وإصلاح الزاوية وشراء الزيت للقناديل، وسجّاد للزاوية، ويُقسّم منها الرواتب على موظفي الزاوية كالإمام والمُدريس والمؤذن وقراء القرآن الكريم والشاوش، وما تبقى من أموال وقفية خاصة بالزاوية يُوزع على فقراء الأشراف².

ز) - أوقاف المرافق العامة والثكنات:

كانت مدينة "الجزائر" تحتاج إلى خدمات عامة عديدة، الأمر الذي شجّع على انتشار الأوقاف الخاصة بالعيون والطرق والسّواقى والقنوات، وكُلّت إدارتها لوكلاء يُعرفون "بأمناء العيون والسّواقى والطرق"، ومن أهم هذه الأوقاف: أوقاف العيون التي بلغ عددها ما يزيد عن 100 عين في منتصف القرن 18م³، أمّا إحصاء سنة 1833م فيقول أنّها بلغت 148 عيناً⁴. وكان الواقفون ينفقون عقارات متنوعة تُخصّص مداخلها للحفاظ على العيون العيون والسّواقى وإصلاحها وصيانتها والعناية بها⁵؛ في بلدٍ يمتاز بصيف طويل وحارٍ فيه فيه المياه جدّ مطلوبة⁶.

ح) - أوقاف مؤسسة بيت المال:

¹ - يُسمى في بعض المراجع باسم "محمد بقطاش" انظر: أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر، المرجع السابق، ص. 67.

² - Devoulx. Albert: «Notes Historiques sur les mosquées et autres édifices religieux d'Alger», R.A, N° 6, Alger, 1862, p.203.

³ - ناصر الدّين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والحيازة في الجزائر أثناء (الفترة الحديثة)، المرجع السابق، ص. 279.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج. 1، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص. 73.

⁵ - Aumerat. Joseph - François: Op. Cit, p.329 - 330.

⁶ - الأرشيف الوطني الجزائري: سجلات المحاكم الشرعية: علية. 41/1، و. 42.

هي مؤسسة خيرية، ينحصر نشاطها في الاعتناء بتسيير الأملاك العائدة إلى اليتامى والغائبين وضمان حصة الدولة من التركات حسب الأحكام الشرعية؛ من هنا اكتسبت بيت المال نوعاً من الاستقلالية عن مؤسسة الأوقاف التي ترمي تشريعاتها إلى الحيلولة دون استيلاء الدولة عن طريق بيت المال على الأوقاف والأحباس¹. فمن هذا الجانب أصبحت بيت المال ذا صبغة حكومية² تابعة للدولة³، لكنّه مُكَمِّل للخزينة لا يؤدي دورها⁴.

لقد كانت ظاهرة الوقف - الحبس - ظاهرة عامة في المجتمع الجزائري، فلم يقتصر انتشارها على مدينة "الجزائر" وضواحيها فقط، بل شغلت أغلب جهات البلاد الجزائرية، بحيث اشتهرت كثير من الفحوص بكثرة أوقافها، وسارت بنفس خطة أوقاف مدينة "الجزائر"، مثل: مدن "مازونة" و"تلمسان" و"معسكر" و"قسنطينة" و"عنابة" و"بجاية" و"المدية" و"مليانة" و"البليدة" و"القلعة". ففي مدينة "قسنطينة" وضواحيها كان عدد الأملاك الموقوفة تزيد على 17 وفقاً وثّق منها 10 رحي والباقي أملاك مختلفة وبساتين وأراضي زراعية⁵.

كما اشترك النساء إلى جانب الرجال في دعم وإثراء أرصدة الوقف الإسلامي الجزائري من خلال ما كُنَّ يوقفن، فعلى سبيل المثال: أوقفت، السيدة "قمر" بنت القايد "محمد باي"، على جامع أخيها الباشا بعد وفاته⁶. كما أنّ السيدة "مريم" من عائلة "ابن نيكرو" الأندلسية الأندلسية قد أوقفت أوقافاً على الجامع المعروف باسمها "جامع السيدة مريم". وتمثلت الوقفية في ثلاث منازل وأربعة عشرة دكاناً⁷. أما السيدة "دومة بنت محمد" فقد أوقفت

¹ - ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص. 139.

² - Devoulx.: Op. Cit, p.205.

³ - Yver: Op. Cit, p.240.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص. 141.

⁵ - ناصر الدين سعيدوني: «الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية...»، مجلة الأصالة، المرجع السابق، ص. 90.

⁶ - Devoulx. Albert: «les édifices religieux l'ancien Alger», R.A, N° 13, Alger, 1869, p.25.

⁷ - Ibid: p.33 - 34.

أواني طبخها النحاسية لفائدة ضريح الشيخ "عبد الرحمن التعلبي"، على أن يكون إصلاح هذه الأواني من مدخول آخر تملكه¹.

(2) - أنشطة المؤسسات الوقفية قبل وغداة الاحتلال:

لقد ساهمت المؤسسات الوقفية في تلك الفترة في تأطير أنشطة حياة الجزائريين اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، والنقاط التالية توضح ذلك:

• الإنفاق على رجال العلم والمدرسين والطلبة، فبفضل مردود الأوقاف وكثرة مداخلها تم إيجاد وسيلة ملائمة لتسيير بعض المصالح التعليمية والخدمات الثقافية التي لم تكن الخزينة العامة تهتم بالإنفاق عليها، مثل: منح الطلاب وأجور المدرسين وجرايات القائمين على شؤون العبادة بالمدارس والزوايا والمساجد² وأضرحة الأولياء، مثل: الخطيب والإمام والحزّاب والقيّم والمؤذن،... كل هذا كانت ترعاه مداخل الأوقاف التي شكّلت المصدر الوحيد لرعاية الخدمات الثقافية والدينية بأغلب البوادي والحوضر الجزائرية التي كانت تزخر بعدد كبير من المساجد والمدارس³. ومن ذلك التّكفل بالموظفين العاملين في الجامع الأعظم⁴ وهم: إمامان اثنان، و19 مُدرّساً، و18 مُؤذناً، و8 حرّابيين، و13 شاوشاً⁵.

أمّا فائض مردود الأوقاف والأحباس فكان كثيراً ما يُستغل في إنشاء أماكن جديدة للعبادة والتّعلم، مثل: زاوية الجامع الأعظم "بالجزائر" التي بُنيت بفضل مردود الأوقاف سنة 1039هـ/29 - 1630م، وأصبحت تضمّ طابقين من الغرف خُصّصت لصالح المدرّسين وطلبة العلم، مما جعل مدينة "الجزائر" تتوفر على ستّ زوايا مُخصصة لإقامة الطلبة، ثلاثة منها لطلبة الجهات الغربية، واثنان لطلبة الجهات الشرقية، وواحدة لطلبة

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج.1، ص.237.

² - الأرشيف الوطني الجزائري: سجلّات البايلك: ملف رقم: 244، ص.22.

³ - ناصر الدّين سعيدوني: المرجع السابق، ص.97.

⁴ - الأرشيف الوطني الجزائري: سجلّات البايلك: ملف رقم: 240، ص.17.

⁵ - Yver: Op. Cit, p.240 - 241. Voir aussi: Devoulx. Albert: «Alger étude archéologique et topographique sur cette ville aux époque romaine (Icosium), arabe (Djazair Beni Maz'renna) et turque (EL - Djazair) », R.A, N° 19, Alger, 1875, p.533.

مدينة الجزائر¹. وهذا ما ساعد على انتشار العلم والمعرفة في أوساط السكان، حتى أن أحد الكتاب الفرنسيين الذين تعرفوا على الجزائر إثر الاحتلال كتب يقول: «كان يوجد بمدينة الجزائر عدد كبير من المدارس التي تتميز بانتهاج طرق تعليمية تشابه كثيراً نظم التعليم بفرنسا... ولا أظن أنني مبالغ حين أؤكد أن التعليم الابتدائي كان أكثر انتشاراً في الجزائر منه بفرنسا»².

• الاحسان إلى الفقراء ورفع الشقاء على المحتاجين وكذا المعوزين، حيث يتكفل وكلاء الأوقاف بتقديم مبالغ مالية راتبية ومساعدات عينية في شكل إعانات وصدقات تُقدّم في أيام محدّدة - الخميس -، ومواسم مُعيّنة - كالعيدين -، مثل: صدقة وكيل بيت المال الذي يُخرج الصّدقات ويقوم بتوزيعها على الفقراء، بحيث يستفيد منها كلّ يوم خميس حوالي مائتي (200) فقير، مما كلف صندوق بيت المال ما بين 15 و 20 بوجو³ أسبوعياً⁴.

• التّكفل بنفقات دفن الفقراء، فكلّ ميت يُكلّف بيت المال ما بين 6 إلى 8 بوجو، مع دفع أجور أسبوعية تُقدّر بـ: 5.2 بوجو للمكلف بحفر القبور، و 2 بوجو للمرأة المكلفة بغسل الأموات من النساء⁵.

• المساهمة في النفقات المتعلقة بالتّركات خاصة إذا كان الميت أجنبياً مجهولاً، أو كان أهله متغييبين، فتقوم بيت المال بإعطاء 7% من التّركة للموثق وكاتب الضبط،

¹ - Emerit Marcel: «L'état intellectuel et moral de l'Algérie en 1830 », Revue d'histoire moderne et contemporaine, T.1, N° 3, paris, juillet - septembre, 1954, p.203.

² - Raymonde André: «De la domination française en Afrique», imp. E. Dannand, Paris, 1832, p.28.

³ - البوجو : هو قطعة نقدية من الفضة (البوتون)، تُسمى "بالدرهم" أو "ريال درهم" أو "الريال بوجو"، ضُربت بالجزائر وكانت شائعة في الاستعمال اليومي حتى اعتبرت الوحدة النقديّة الأساسيّة، وزنها 10 غ، قيمتها كانت تقدر عند الاحتلال الفرنسي سنة 1830م بـ: 24 موزونة أو 1.883 فرنك فرنسي. كما كان لها أجزاء ومضاعفات. انظر: عبد الله بن محمّد الشويهد: قانون أسواق مدينة الجزائر 1695 - 1705م، المرجع السّابق، ص.39.

⁴ - Aumerat. Joseph - François: «la propriété urbaine et bureau de bienfaisance musulman d'Alger», Éditeur. A. Jourdan, Alger, 1900, p.7.

⁵ - Genty de Bussy: Op. Cit, p.80 - 90.

وتتحمل مصاريف بيع التركة بالمزاد العلني، وتحفظ بالقيمة الباقية كوديعة مقدسة تحفظ لأصحابها¹.

• تخصيص جزء من أموال صندوق بيت المال لعق بعض المسلمين المأسورين بالبلاد المسيحية².

• خصّصت مؤسسة سبل الخيرات جزءاً من مداخيلها كصدقات توزعها كلّ يوم خميس على الفقراء، وأحياناً كانت تُسلم هذه الصدقات إلى مُستحقيها في منازلهم³.

• الحد من المظالم والأحكام التعسفية للحكام؛ حيث وفر الوقف وسيلة فعالة للمحافظة على الثروات والأموال والأراضي الموقوفة، لكونها لا تباع ولا تُشترى ولا يمكن حيازتها بتصرف أو استحواذ أو مُصادرة، فبواسطة الوقف ظلّت في مأمن من تعسفات الدّايات وتجاوزتهم، - خاصة في أواخر العهد العثماني - نظراً لأحكام الشريعة الصريحة في شأنها والتي لم يستطع أحد انتهاكها أو التّحايل عليها⁴.

• تمكين العجز والقصر من تسيير واستغلال مصادر رزقهم من خلال الوقف، كالنساء المطلقات والأرامل وغير الرّاشدات وبعض المعوقين. ولهذا السّبب بالذات وُجد الكثير من النساء اللاتي حبسن أملاكهن وصرفها في وجوه الخير والإحسان، وكمثال على ذلك وجود مائة واثنين وعشرين (122) امرأة قمن بتحبيس أملاكهن وفقاً على الجامع الأعظم بالجزائر⁵.

• العمل على تماسك الأسرة الجزائرية وحفظ حقوق الورثة، فأحكام الوقف الأهلي تقرّ لصالح الحبس أن ينتفع هو وعقبه بالحبس حسب الوصية التي يُسجلها في وثيقة الوقف، فلا يُصرف الحبس على الغاية التي وقّف من أجلها إلّا بعد انقراض عقب وانتفاء الورثة،

¹ - حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص. 134 - 135.

² - Aumerat. Joseph – François: Op. Cit, p.7.

³ - ناصر الدّين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية في الجزائر...، المرجع السابق، ص. 267.

⁴ - ناصر الدّين سعيدوني: «الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية...»، مجلة الأصاله، المرجع السابق، ص. 98.

⁵ - عبد الجليل التّميمي: «من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر»، المجلة التاريخية المغربية، ع. 19 - 20، مطبعة الاتحاد العام التونسي للشغل، تونس، أكتوبر/1980م، ص. 165.

وهذا ما مكن الأسرة الجزائرية من المحافظة على تماسكها وحال دون اقتسام الأملاك أو بيعها أو رهنها من طرف الورثة¹.

• رعاية وصيانة المرافق العامة، حيث ساهمت الأوقاف في المحافظة على المرافق العامة، مثل: العيون والسواقي والآبار والطرق والمسالك التي خُصت بأوقاف عديدة كما أسلفنا الإشارة لذلك. وهذا ما وفرّ للسكان خدماتٍ أساسيةٍ و أوجد وسائل ضرورية للحياة لم تكن الدولة تهتم بها، ولم يكن الحكام يحرصون على توفيرها².

• إنشاء وترميم الثكنات والتحصينات المختلفة، حيث كان للأوقاف دوراً في تشييد العديد من الثكنات والحصون والأبراج والأسوار لأجل الدفاع عن البلاد ضدّ الهجمات والغارات البحرية الأوروبية، وكان أكثرها يتركز بمدينة "الجزائر"، منها: الثكنات السبع كثكنة "عزون"، و"أوسطه موسى"، و"الخراطين"، و"المدرج" و"ماكرون"، التي كانت تنال نصيباً وافراً من عائدات الأوقاف، وكذا أبراج الجهات القريبة من مدينة "الجزائر"، مثل: "برج باب عزون"، و"برج راس تافورة"، و"برج فنار" و"برج مولاي الحسن"، و"برج سيدي تقليلات"، و"برج قامة الفول" (الانكليزي)، و"برج بئر الزوينة" (البرج الجديد). كلّ هاته المراكز نالت نصيباً من عائدات الأوقاف، التي أنفقت على رعاية الجند وصيانة المرافق والعناية بها³ واصلاح ما بداخلها⁴.

ممّا تقدم نلاحظ أنّ دور الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني تميز بالرسالية، حيث كانت له مرامي وآفاق دينية تعبدية، كما أنّها أعطت مؤشرات جدّ إيجابية توضح مدى تمتع أفراد الشعب الجزائري في تلك الفترة بمستوى ثقافي ووعي كبير بواجباتهم الفردية اتجاه أمتهم وأبناء شعبهم دون طبقية تذكر أو تشاهد⁵، حتى وإن كانت كلّ طائفة قد جعلت لنفسها أوقافاً سخرتها لفائدة فقرائها ومعوزيها، إلّا أنّها لم تستثني المحتاجين والفقراء

¹ - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص.99.

² - المرجع نفسه، ص.99.

³ - Aumerat. Joseph - François: «La propriété...», R.A, N° 41, Op. Cit , p.329.

⁴ - Lespès. René: «Alger. étude de géographie et d'histoire urbaines», 1^{ère} éd, édition Carbonel, Alger,1925, p.175 – 176.

⁵ - في هذا الشأن يشيد الدكتور "عبد الجليل التميمي" بما كان يتمتع به الواقع الاجتماعي الجزائري من غياب للطبقية. للتطبيق. عبد الجليل التميمي: «من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر»، المرجع السابق، ص.166.

والمعوزين من الطوائف الأخرى¹، وهو ما يفند الآراء القائلة بانغلاق المجتمع الجزائري على نفسه وتخلفه بسبب سيطرة العثمانيين عليه²، لأنَّ المنتبِع لكثرة المؤسسات الوقفية، وأنواع الأوقاف المسجلة بها، وكثرة الأسماء الواقفة، عثمانيين وكراغلة وحتى أصلاء جزائريين، وكذلك النساء، يتضح له مدى التضامن الاجتماعي المسيطر على سلوكات المجتمع الجزائري - والذي يوضح مدى انصباب اهتمام أبناء الشعب الجزائري في سلوك هذا المنحى وترسيخه الدائم في بوتقة أشغال الحياة -، الذي استطاع تطبيق العديد من نصوص التشريع الإسلامي في الجانب الاقتصادي والتي استثمارها في تقوية اللحمة الاجتماعية.

فالوقف في تلك الفترة كان عنوان عطاء وخيرية كبيرة جداً، فيه تمّ تأمين الغذاء والمأكل لكلِّ فقير، كما كان داعماً لإقامة شعائر الله من خلال الاهتمام بالمساجد والزوايا ومرتابيها، وترسيخ مبدأ التعليم في نفوس النشء من أبناء الجزائر، والاهتمام بهم وبمعلميهم.

ومما تقدم نستعرض الجداول التي توضح مصاريف وكذا فائض مردود المؤسسات الوقفية للسنوات الأولى للاحتلال، والتي في مضامينها تعكس واقع الأوقاف مع أعمالها التكافلية الاجتماعية للسنوات التي سبقت دخوله أرض الجزائر.

جدول عام لمصاريف أوقاف بعض المؤسسات الدينية مقدر بالفرنكات³:

السنة	أوقاف الحرمين الشريفين	أوقاف سبل الخيرات	أوقاف أهل الأندلس
1836	105701.15	9750.40	/
1837	109895.99	13341.27	3870.80

¹ - Emerit Marcel: «L'état intellectuel et moral de l'Algérie en 1830», Op. Cit, p.200.

² - أوليفيه لوكور غرانميزون: في نظام الأهالي، تر: العربي بوينون، ط.1، منشورات السّانحي، الجزائر، 2011م، ص.10.

³ - ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق، ص.96.

1838	109937.25	13903.70	3973
1839	143068.62	12192.709	4141.24
1840	166495.25	12712	3384.20
1841	177268.91	10615.55	2775.20
المجموع	812367.17	72515.61	18734.20

جدول عام لفائض مردود أوقاف المؤسسات الدينية مقدر بالفرنكات¹:

السنة	أوقاف الحرمين الشريفين	أوقاف سبل الخيرات	أوقاف أهل الأندلس
1836	107462.96	10019.33	92.22
1837	111038.46	13408.04	3988.50
1838	127895.65	13989.25	4098.54
1839	131941.13	14393.78	4063.98
1840	167585.44	15715.66	4017.85
1841	178815.19	14447.19	2823.10
المجموع	824788.83	81973.25	19879.19

من خلال الجدولين، وبإجراء نظرة تفحصية سنلاحظ أنّ المداخل كبيرة، علماً أنّها تراجعت عما كانت عليه قبل الاحتلال²، في حين أنّ درجة استغلالها كذلك كبيرة جداً، فبإجراء المقارنة بين المردود والمصاريف والقيام بعملية طرح بين مجاميع الجدولين، سنلاحظ أنّه لا يتبقى الكثير من هذه المداخل، إذ أنّ كلّ المداخل تصرف فيما خصّصت وحُبّست من أجله، وهذا دليل أمانة الأمانة الماليين، وكذلك حسن تسيير الإدارة الوقفية لأموالها، التي أسهمت بواسطتها وبشكل كبير في تلبية متطلبات المجتمع³.

¹ - ناصر الدين سعيدوني: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، المرجع السابق، ص. 245.

² - انخفض محصول دخل الوقف بـ 3/2 عما كانت عليه قبل الاحتلال، ثمّ صُنّفت من طرفه واستحوذ عليها وعلى مداخلها. انظر: عبد الرحمن بن محمد الجيلاني: تاريخ الجزائر العام، ج. 3، ط. 7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص. 438.

³ - أرزقي شوبتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926 - 1246هـ / 1519 - 1830م، ط. 1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م، ص. 440.

كذلك نلاحظ أنّ متطلبات المجتمع الجزائري كبيرة، لا يمكن لمؤسسات الدولة في تلك الفترة تغطيتها إلا من خلال مساندة المؤسسات الوقفية لها، خاصة في جانب التكافل الاجتماعي، وهذا ما حصل بالفعل فكلّ ما يدخل المؤسسات الوقفية من مداخيل يُصرف على أبناء الجزائر المستحقين له، وهذا ما يفسر عدم بقاء النقود في الصناديق المالية لهذه المؤسسات.

هذه الأوقاف على تنوعها وكثرة مداخيلها وأوجه مصاريفها، دلّلت على حالة الوعي الديني التي كانت تسود سكّان المدن وسكّان الحضر ببيلاكات "الجزائر" في تلك الفترة والفحوص المحيطة بها، وكذلك رسمت صورة مشرقة لنوعية الخطاب الديني الذي كان مؤثراً في تلك الفترة، فأعطى دفعاً قوياً لمثل هذه السلوكات؛ كذلك تبرهن على أصالة تربية المجتمع الجزائري واستقراره النفسي والخلقي¹، الذي أفرزه تمسكه بالسبل الخيرية الموصلة لله سبحانه وتعالى، منها الوقف²، من خلال عضه بالنواجد على تعاليم دينه وتطبيقها برفق³، والسهر على إعانة مروّسيه بالامتثال والالتزام بالتّظيمات المعمول بها آنذاك حتى سنوات الاحتلال الأولى⁴.

هذا الأمر أقلق سلطات الاحتلال الفرنسي وتركها تُتظّر للوقف على أنّه مُشكلة عويصة تحدّ من سياسات الاحتلال، فوجب التفكير في وضع حدّ لها واستئصالها. فكيف

¹ - يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج.1، ط.1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004م، ص.204.

² - من المعلوم أنّ الحبس كظاهرة اجتماعية سوسيو - دينية، ظهرت في سكّان المدن و الحضر، لكن الوقف كسلوك ديني موجود كجيلة في سكان المغرب الإسلامي ومنهم سكان المغرب الأوسط - الجزائر - بمدنه و أريافه وبواديّه، فالمنتبع لكتب النّوازل سيجدها قد رصدته في مجمل المناطق. انظر: أحمد بن يحي الونشريسي: المعيار المغربي والجامع المغربي عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، المصدر السابق، ج.7، ص.37. وانظر كذلك: أبو القاسم بن أحمد البلوي (البرزلي): فتاوى البرزلي. جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تح: محمّد الحبيب الهيلة، ج.5، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ص.316 فما بعد. وانظر كذلك: عبد الجليل التّميمي: «من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر»، بيان الأحواش والأراضي خارج البلاد، المرجع السابق، ص.195.

³ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ ». انظر: مسند الإمام أحمد، ج.20، رقم الحديث: 13052.

⁴ - حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص.125 فما بعد.

حاربت سياسات الاحتلال الفرنسي الوقف الإسلامي الجزائري وأمّمت ممتلكاته وجعلتها رافداً لخزانتها المالية؟

المبحث الثالث: السياسة الاستعمارية وهدفها من وضع اليد على الأوقاف.

لقد جاء في البند الخامس من معاهدة 05 جويلية 1830م "وثيقة الاستسلام" التي حرّرها قائد الحملة الفرنسية الجنرال "دوبرمون - De Bouremont"¹ ووقعها "الدّاي

¹ - دوبرمون: اسمه الحقيقي: "لويس أغست فكتور دي شاز" وُلد في 02 سبتمبر 1773م بمقاطعة "فريني" في "فرنسا"، درس بموطنه والتحق بالسلك العسكري وتدرّج فيه حتى بلغ رتبة "لواء"، في سنة 1815م فرّ من الجيش الفرنسي بعد هزيمة "نابليون بونابرت" في معركة "واتر لو" الشهيرة. كان يُلقَّب بالكونت دي برمون - وهو لقب شرفي من الدرجة الثالثة". بعد تولي الملك "شارل العاشر" الحكم، عينه وزيراً للحربية في 23 ماي 1825م، كما عينه بتاريخ 11 أبريل 1830م كقائد للحملة العسكرية لاحتلال "الجزائر"، وكقائد عام للجيش الفرنسي بالجزائر؛ كان محافظاً رجعيّاً.

حسين¹، ما نصّه: «تبقى ممارسة الديانة المحمّدية حرّة، كما أنّه لن يقع أيّ اعتداء على حرية السّكان من جميع الطبّقات ولا على دينهم وأملاكهم وتجارتهم وصناعاتهم، ونساؤهم سيحترمن»².

كان يُفترض من خلال هذا البند أن تحترم فرنسا ممتلكات الجزائريين وعدم أذيتها والتّكّيل بها، لكن قادتها العسكريين الذين واجهوا مقاومة شرسة ضدّ وجودهم في الجزائر، أدركوا أنّ هذا الشّعب لن يستسلم إذا لم تُجفّف منابع قوته، والمتمثلة في عقاراته التي هي الثروة الحقيقيّة للجزائريين، سواءً كانت ملكيّة الفرد أو القبيلة أو الأوقاف أو الدولة، فشنّوا ضدها حرباً ضروساً، لأنّ الأرض هي مصدر العيش والاستقرار والرّعي، وهي فوق ذلك عنوان ورمز الكرامة الوطنيّة التي يعتزّ بالدّفاع عنها كلّ مواطن، والمواطن الذي لا أرض له لا شرف له³.

خرج من "الجزائر" مهزوماً وذليلاً بسبب سقوط ملكه "شارل العاشر" ونجاح ثورة جويلية 1830م في فرنسا بعزله. استدعته الحكومة الجديدة بتاريخ: 18 أوت 1830م وأبلغته بعزله، وعينت مكانه الجنرال "كلوزيل"، فخرج من الجزائر على متن باخرة نمساوية ولم يودّعه أحد من ضباطه أو عسكريّته، فتوجه إلى "إسبانيا" وهناك مات بمنفاه سنة 1846. انظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنيّة الجزائرية 1830 - 1860م، ج.1، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص. 19 - 35. وانظر كذلك: أبو القاسم سعد الله: «أول بيان فرنسي إلى الجزائريين ظروفه ونصه 1830م»، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج.1، ط.4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص.276.

¹ - **الدّاي حسين**: اسمه الحقيقي هو: "حسن بن الحسن"، وُلد سنة 1177هـ/1764م في مكان يُدعى "ندرة" بتركيا، ومصادر أخرى تقول: أنّه وُلد سنة 1773م بمدينة "أزمير". نشأ في مدينة "إسطنبول"، وخدم هناك في المدفعية وترقى فيها بسرعة. تعرض لعقوبة قاسية ففرّ إلى "الجزائر" وانضمّ إلى أوجاقها، وتولى فيها عدّة وظائف قبل أن يُصبح وزيراً وصديقاً للبasha "علي باشا"، والذي أوصى بخلافته من بعده، فتولها في يوم 23 ربيع الثّاني 1233هـ/01 مارس 1818م. شهدت فترة حكمه عدّة انجازات منها: اكمال بناء القصبة، وتسريح مركب الحج، وتعيين أمين بيت المال أميناً على "الصّرة". حكم 12 سنة، وبعد دخول الاحتلال الفرنسي، أمضى معاهدة الاستسلام، وترك شعبها لمصيره المحتوم. طلب ضمانات من المحتل ولبّأها له، وخرج ذليلاً إلى منفاه بمدينة "الإسكندرية" فتوفي هناك سنة 1253هـ/1838م. انظر: أحمد توفيق المدني: **محمد عثمان باشا**، المرجع السّابق، ص.81. وانظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنيّة الجزائرية 1830 - 1860م، ج.1، المرجع السّابق، ص.19. وانظر كذلك: أحمد الشّريف الرّهار: **مذكرات الحاج**

أحمد الشّريف الرّهار، تح: أحمد توفيق المدني، ط.2، الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع، الجزائر، 1980م، ص.141.

² - حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السّابق، ص.204.

³ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنيّة الجزائرية 1860 - 1900م، المرجع السّابق، ج.1، ص.25.

وبهذه الأفعال بقيت المعاهدة حبراً على ورق، لأنها خُرقَت باستيلاء المحتل الفرنسي على أماكن العبادة وتحويلها إلى كنائس، وكذا استيلائهم على الأوقاف والمساجد والزوايا والمؤسسات الدينية المختلفة¹.

لقد كان للعقار الجزائري دوراً كبيراً في تمويل أي ثورة جهادية مقاومة ضد المحتل الفرنسي، وعلى رأس هذه العقارات نجد الوقف الإسلامي، الذي تفتّنت إدارة الاحتلال إلى أن بقاءه بأيدي الجزائريين يُشكّل خطراً متجدداً على بقائها، لأنه سيسهم في إثارة ومساعدة المواطنين الجزائريين على الثورة، وكان هذا التفكير صائباً وفي محله، إذا ما علمنا أن معظم الثورات الجزائرية، كما قال المرحوم "مولود قاسم نايت بلقاسم"²: «كلها خرجت من الزوايا»، لأن الزوايا تمتلك تمويلاً ذاتياً من خلال الوقف³.

لقد سنّ المحتل الفرنسي عدّة تشريعات تجعل له اليد الطولى في الإمساك بزمام إدارة الأوقاف، لكنّه وقع في عدّة إشكاليات قانونية ومأزق حقيقي في التعامل مع جماهير المسلمين الرافضين للاحتلال⁴، فبحسب تقرير السيد "محي الدين زروق"⁵ الذي قدّمه إلى

¹ - خديجة بقطاش: «أوقاف مدينة الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي 1830م»، مجلة الثقافة، ع.66، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1981م، ص.75.

² - الشيخ مولود قاسم نايت بلقاسم: هو "مولود" بن "محمد السعيد" و أمّه "بايموث"، وُلِدَ يوم الخميس 03 رجب 1345هـ/6 جانفي 1927م في قرية "بلعيل" بـ"أقبو". تعلّم في المدرسة القرآنية بقريته، ثم التحق بالمدرسة الفرنسية، ثم بزاوية "تمقرة" حيث أتم حفظه للقرآن الكريم، ومجموعة من الكتب الشرعية كرسالة "أبي زيد القيرواني". في سنة 1946م التحق بالزيتونة حيث تحصل على شهادة الأهلية صيف 1949م، وفي سنة 1950م يَمّ وجهه باتجاه "مصر" حيث تخرّج من هناك بشهادة الليسانس قسم الفلسفة. خَلَفَ إرثاً فكرياً من بينه: "إنه وأصاله" و"أصاله أم انفصالية" وغيرها من الكتب التاريخية، كما لديه أكثر من 30 مقالة في مجلات علمية. تقلد عدّة مناصب منها: وزيراً للتعليم الأصلي والشؤون الدينية. توفي يوم الخميس 28 صفر 1413هـ/27 أوت 1992م ودُفن بمقبرة العالية. انظر: تاحي اسماعيل: مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية، ط.1، دار هومه، الجزائر، 2014م، ص.37.

³ - موسى عاشور: «أساليب الاستعمار الفرنسي في الاستيلاء على الأوقاف»، أعمال الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830 - 1962م، المنعقد بولاية معسكر، يومي: 20 - 21 نوفمبر 2005م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص.76.

⁴ - محمد بليل: تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين 1881م - 1914م، ط.1، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2013م، ص.120.

⁵ - محي الدين زروق: أستاذ بالمدرسة الفرنسية - الإسلامية، ورئيس سابق للجمعية الدينية الإسلامية بالجزائر العاصمة. انظر: Archives du Wilaya de Constantine, Carton. N° 14, IR: Liasse:103.

المجلس العام بالعاصمة بتاريخ: 27 أكتوبر 1843م، «فإنَّ المشكل الديني اكتسب مظهرين الأول: قانوني، والثاني: سياسي¹، لأنَّ واقع المشرع الفرنسي لم يسمح له أن يضع قوانين تتماشى والوضع الديني الذي ارتبطت به جميع شؤون المجتمع الجزائري بما فيها الشؤون الاقتصادية والاجتماعية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمؤسسات الدينية التي نعني بها "الأوقاف" أو "الحبوس"².

(1) - التشريعات الاستعمارية الأولى ضد الأوقاف في الجزائر المحتلة:

عند بدايات الاحتلال الفرنسي، ومنذ الثلاثة أشهر الأولى دخلت الأوقاف تحت رحمة إدارة استعمارية محكمة، من خلال قرارات مُكمّلة لبعضها البعض، فبمقتضى قرار يوم: 08 سبتمبر 1830م³ الصّادر عن الجنرال "كونت كلوزيل - Comte Clauzel"⁴، أضحت الأوقاف حسب الوضعية التالية:

القرار الأول: كلّ المنازل والمحلات والدكاكين والبساتين والأراضي والمؤسسات المختلفة، المملوكة سابقاً من طرف الدّاي والبايات الأتراك الخارجين عن الوصاية الجزائرية أو المُسيّرون لحسابهم الخاص، وكذا المخصّصين لأيّ شهادة كانت "لمكة" أو "المدينة" يدخلون في الأملاك العمومية، وسيُسيّرون لصالح هذه الأملاك.

القرار الثاني: الأفراد المنتمون لكلّ الأمم مالكين أو مستأجرين لهذه الأملاك هم ملزمون، وفي أجل أقصاه ثلاثة أيام ابتداءً من تاريخ إعلان هذا القرار، بأنّ يُصرّحوا

¹ - Archives du Wilaya de Constantine, Carton. N° 14, IR: Liasse:26.

² - بشير بلمهدي علي: «السياسة العقارية الاستيطانية الفرنسية اتجاه الوقف أو الحبوس في الجزائر»، أعمال الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص.206.

³ - Arrêté Portant détermination des biens du domaine - le Général chef conte Clauzel in **bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie** (1830 - 1834), p.9 - 10.

⁴ - كلوزيل: اسمه "Bertrand Clauzel"، وُلد يوم 12 ديسمبر 1772م في "ميريپوا - Mire poix" بفرنسا. تولى عدّة مناصب في الجيش والسفارة الفرنسية في "إسبانيا"، وقيادة الجيش في "سان دومينيك". أُرسِل إلى "هولندا" و"إيطاليا". حُكِم عليه بالموت عسكرياً سنة 1816م ثمّ عُفي عنه بعد أربع سنوات. ثمّ أصبح نائباً في البرلمان، وتولى القيادة بدل "دوبرمون" يوم: 07 أوت 1830م. أصبح ماريشالاً سنة 1831م، ثمّ عُيِّن مرّة أخرى في "الجزائر" سنة 1835م، وعُزل منها بعد فشله في حملة قسنطينة، بتاريخ: 12 فيفري 1837م. توفي في 21 أفريل 1842م. انظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1860م**، المرجع السابق، ج.1، ص.36. وانظر كذلك: حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص.205.

مُبينين طبيعة وحالة وصلاية الأملاك الحائزين على حق الانتفاع بها أو التسيير، المبلغ الخاص بالمدخول أو الكراء وكذا تاريخ آخر دفع.

القرار الثالث: هذا التصريح سوف يُدَوَّن على سجلات مفتوحة لهذا الغرض بالبلدية.

القرار الرابع: كل فرد خاضع لهذا التصريح ولم يَقم به في الآجال المحددة يُعاقب بدفع غرامة، والتي لا تقل عن سنة من المدخول أو كراء العقارات الغير مصرح بها؛ كما يكون مُجبر بدفع تلك الغرامة عن طريق العقوبات الأكثر صرامة¹.

وفي هذا المضمار يمكننا أن نطرح سؤالاً، هل كان باستطاعة الجزائريين أن يدلوا بالتصاريح المطلوبة منهم في الآجال المحددة؟ فبقراءة متأنية لأوضاع تلك الحقبة التاريخية يمكننا القول بأن المطلوب في القرار الرابع أمراً مستحيلاً، وذلك باعتبار أن وسائل الإعلام المتوفرة في تلك الفترة لا تسمح بتطبيق هذا الإجراء، حتى في فرنسا نفسها ناهيك عن الجزائر، وذلك راجع لعدة أسباب، منها: مشكلة اللغة وعقدة التواصل السلس، كذلك محدودية المجالس البلدية في تلك الفترة، ورفض المجتمع الجزائري للتعامل مع كل ما هو فرنسي، باعتبار أن الفرنسي كافر بالدرجة الأولى، ودخيل عن البلد بدرجة ثانية، وجبت مقاومته وطرده². فمن خلال ما قُدمَ يتبين لنا بأن هذا القرار هو قرار تعسفي، وهو مجرد خدعة ابتكرها الاحتلال بهدف سلب أملاك الجزائريين وتوزيعها على المستوطنين،

¹ – Robert Estoublon et Adolphe Lefébure: «Code de l'Algerie annoté (1830 – 1895)», T.1, Adolphe Jourdan Librairie, Alger, 1896, p.2.

² – صالح حيمر: السياسة العقارية في الجزائر 1830 – 1930م، أطروحة دكتوراه العلوم (غير منشورة)، تخ: التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر، 2014م، ص.33.

وهذا ما أكّده الجنرال "بيار بيرتزين - Pierre Berthézène" ¹ الذي قال: «لقد أقترح علي أن أرغم السّكان على مغادرة البلاد لكي يتم الاستيلاء على منازلهم وثرواتهم» ².

القرار الخامس: كل شخص يُدلي إلى الحكومة الفرنسية بتواجد ملك غير مُصرح به، له الحق في نصف الغرامة التي يتعرض لها كل مُخالف.

القرار السادس: حصيلة الغرامات ستدفع إلى خزانة المقتصد المالي للجيش الفرنسي.

القرار السابع: المفتش العام للمالية والمقتصد المالي للجيش مُكلفان بتنفيذ هذا القرار ³.

من خلال ما كتب نلاحظ أن أدبيات السياسة الاحتلالية قائمة على فكرة خاطئة، وهي أن الأرض الجزائرية كانت خاضعة لسلطة البايلك الجزائري، وبما أن إدارة الاحتلال وريثة للنظام الجزائري، فهي ترى أنه من حقها مصادرة هذه الأملاك وهو عمل مشروع، وهذا ما صرح به أحد المستوطنين: «..والحكومة الفرنسية وضعت يدها على كل الحقوق وكل السلطات التي كان يتمتع بها الأتراك» ⁴.

المتتبع لهذه القرارات والصيغ التي كتبت بها يلاحظ أنها جاءت قهرية تلزم كل جزائري بالتخلي عن جميع أنواع عقاراته إن كان صاحب أملاك لصالح ما يُسمى بإدارة "أملاك الدولة - Domaines".

وهذا أيضاً يعدّ صارخ على الجزائريين بعد احتلال بلدهم ونقض بنود معاهدة الاستسلام.

¹ - بيار بيرتزين: وُلِدَ بتاريخ: 24 مارس 1775م، في بلدية "فاندراج" بإقليم "هيرونت" في "فرنسا"، تمّ استقدامه إلى "الجزائر" في شهر جوان 1830م ضمن الحملة الفرنسية لاحتلال الجزائر، كان قائداً لجنود "الكتيبة الأولى للجيش الفرنسي" التي ساهمت في انجاح الاحتلال. تمّ تعيينه بعد شهور قليلة في منصب "الحاكم العام الفرنسي للجزائر" بتاريخ: 21 فيفري 1830م خلفاً للجنرال "كلوزيل"، عُزل في 25 ديسمبر من نفس السنة. اتهم بضعف الشخصية، لأنّه لم يكن مؤيداً لقرارات سلفه "كلوزيل". انظر: Pierre Berthézène: «Dix – Huit mois à Alger ou Récit des événements qui s'y sont passés», Imprimeur, Place d'encivade, Paris, 1834, p.183 – 205.

² - Ahmed Henni: «La colonisation agrair et le sous – développement en Algérie», Société Nationale d'édition et de diffusion, Alger, 1981, p.15.

³ - Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1830 – 1834), p.10.

⁴ - Eugène Robe: «Essai sur l'histoire de la propriété en Algérie», imprimerie de Dagand, Bone, Paris, 1849, p.11.

بعد هذه القرارات الجائرة، صدر قرار 07 ديسمبر 1830م¹ المتمم والمعدل لبعض المواد الصادرة في قرار 08 سبتمبر 1830م المذكور أعلاه، عن نفس الهيئة أي القائد العام "كونت كلوزيل". وهذه القرارات المعدلة والمتممة هي:

القرار الأول: كلُّ المنازل والمتاجر والدكاكين والبساتين والأراضي والمحلات والمؤسسات المختلفة التي مداخلها موجهة بأيِّ حالٍ من الأحوال إلى "مكة" و "المدينة" و "المساجد"²، أو الموجهة إلى اختصاصات أخرى سيُسيَّرون ويُستأجرون مُستقبلاً من لدن إدارة الأملاك العمومية، التي سوف تقبض المداخل ثم تُقدِّم تقريرها إلى المصالح المختصة.

من خلال نص هذا القرار يتضح لنا بأنَّ يد الاحتلال الفرنسي قد امتدت إلى المساجد وما تعنيه من رمزية عند المسلمين الجزائريين كمؤسسة عبادة، وهذا ما يُعدُّ ضربة للدين والثقافة الإسلامية وانعكاس آثاره على الحياة الدينية والاجتماعية للسكان³.

القرار الثاني: مع مراعاة ما تقدم، يجب على إدارة أملاك الدولة توفير جميع أعمال الصيانة وجميع المصاريف الأخرى التي يتم تخصيص إيرادات العقارات المذكورة على وجه التحديد.

القرار الثالث: إلى الأفراد من كلِّ الأمم مالكين أو مُستأجرين للعقارات المبيّنة في القرار الأول، هم مجبرون في مُدة أقصاها ثلاثة أيام ابتداءً من تاريخ نشر هذا القرار، وهذا أمام مدير الأملاك العمومية على سجلات مفتوحة لهذا الغرض، فهم مجبرون بالتصريح الذي

¹ - Arrêté Portant attribution au domaine les revenus de tous les établissements. Affectés à la Mecque, à Médine, aux mosquées, ou ayant d'autres affectations spéciales – in **bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie** (1830 – 1834), p.50 – 52.

² - لم تُذكر "المساجد" في المادة الأولى من قرار 08 سبتمبر 1830م، ولكنها ذُكرت في المادة الأولى من قرار 07 ديسمبر 1830م، وهذا لضرب البند الخامس من معاهدة الاستسلام الذي ذكرناه أعلاه في بداية هذا البحث. وقد التزم القائد العام على ذلك بشرفه. "قالصَّدر الحقَّ الاحتلال بالمؤسسات الدينية من خلال الاستحواذ على أوقافها". انظر: بشير بلمهدي علي: المرجع السابق، ص.231. وانظر كذلك: أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، ط.1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص.108.

³ - عبد المجيد بن عدّة: **الخطاب النهضوي في الجزائر 1925 – 1954م**، أطروحة دكتوراه دولة (غير منشورة)، ج.1، تخ: التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005م، ص.17.

يُبين طبيعة وحالة وصلابة الأملاك من الدرجة التي لهم فيها حق الانتفاع سواء بالكراء أو بغيره، وكذا مجموع المداخل أو الكراء وكذا تاريخ آخر دفع¹.

القرار الرابع: المفتون، القضاة، العلماء، وكذا غيرهم من المكلفين لحد الآن بتسيير الأملاك، يُودعون في نفس الآجال لمدير الأملاك العمومية الشهادات وعقود الملكية الكتب والسجلات والوثائق الخاصة بتسييرها. وكذا القائمة الإسمية للمستأجرين حيث يُبينون عليها المبلغ السنوي للكراء وتاريخ آخر دفع.

القرار الخامس: كما يوجهون في نفس الوقت لمدير الأملاك العمومية تقريراً يُبررون فيه النفقات التي تتطلبها الصيانة وخدمة المساجد والأعمال الخيرية ومصاريف أخرى مُخصصة للإعانة التي تأتي بواسطة مداخل الأملاك المعنية بالأمر. كما يتم الدفع كل شهر مسبقاً وهذا ابتداءً من أول جانفي القادم.

بهذا الأمر تم وضع الأوقاف تحت طائلة القوانين الجديدة ومراقبة المدير العام لمصلحة الأملاك العامة، حتى وإن أبقى على الوكلاء الجزائريين المشرفين على هذه الأملاك، إلا أنهم أصبحوا ملزمين بتسليم مداخلها لمدير الأملاك الوقفية على مستوى مصلحة أملاك الدولة².

القرار السادس: كل فرد راضخ (خاضع) للتصريح الموصوف من قبل القرار الثالث والذي يعلن عنه في التصريح في الوقت المحدد سوف يُحاكم بدفع غرامة والتي لا تقل عن سنة من مدخول أو إيجار عقار غير مُصرح به، وتُدفع هذه الغرامة لصالح المستشفى، كما يمكن له أن يتعرض لعقاب جسدي.

القرار السابع: كل شخص يُدلي للحكومة بوجود عقار غير مُصرح به، له الحق في نصف الغرامة التي يتحملها المخالف للقانون³.

¹ – Arrêté Portant attribution au domaine, in bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1830 – 1834), Op. Cit , p.51.

² – موسى عاشور: «أساليب الاستعمار الفرنسي في الاستيلاء على الأوقاف»، المرجع السابق، ص.77.

³ – انظر: كيف تحاول إدارة الاحتلال الفرنسي، ضرب الجزائريين في بعضهم البعض من خلال تشجيع "الوشاية" و "النّجس" حتى تقضي على اللحمة الاجتماعية، وكذا مقوم الأخوة الإسلامية.

القرار الثامن: المقتصد المالي للمملكة مُكَلَّف بتنفيذ هذا القرار¹.

هذه القرارات لم تترك سبيلاً للجزائريين حتى يتحايلوا على مُدير الأملاك العموميّة الذي اعتمدَ في الوهلة الأولى على العقارات المؤثقة من قِبَل الإدارة الجزائرية العثمانية؛ بل لأجل اتمام سيطرته لجأ الاحتلال إلى بعض الجزائريين للإدلاء عن بعض العقارات التي لم يُصرح بها، وهو لا يعرفها، بواسطة الإغراءات التي سنّها قانونياً في القرار السابع تجعلهم مستفيدون في حالة الإبلاغ عن مخالقات غيرهم².

وبهذا الفعل الذي يتسم بالدَّهاء والنَّدالة، وفي ظرفٍ وجيز تمكّنت سلطات الاحتلال الفرنسية من وضع يدها على كلّ الأوقاف الإسلامية رغم أنّ بعض العلماء والمفتون كالشيخ "مصطفى الكبابي"³ رفضوا إخضاع الأوقاف والأحباس إلى مديريّة الأملاك⁴، خصوصاً أوقاف "الحرمين الشريفين" أي أوقاف "مكة المكرمة" و "المدينة المنورة"، إذ تراجع الجنرال "كلوزيل" عن ضمّها إلى مديريّة أملاك الاحتلال⁵؛ كما لم يبق دور لأوقاف

¹ – Arrêté Portant attribution au domaine... bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1830 – 1834), Op. Cit , p.51 – 52.

² – بشير بلمهدي علي: المرجع السابق، ص.214.

³ – الشيخ مصطفى الكبابي: هو مصطفى بن محمد بن عبد الرحمن المشهور بـ"ابن الكبابي"، وُلد في شهر شوال 1189هـ/ديسمبر 1775م، بمدينة "الجزائر"، حفظ القرآن الكريم على أئمتها، ونهل العلوم العقلية والنقلية على مشايخها من أمثال: الشيخ "علي بن عبد القادر". كما التحق بجامعة القرويين وتتلّمذ على يد الشيخ "محمد الزرواري". تولى التدريس بالجامع الأعظم سنة 1824م، والقضاء على المذهب المالكي سنة 1827م الذي طلب الإعفاء منه سنة 1831م، لكن المحتل رفض ذلك وولاه الإفتاء منذ سنة 1832م إلى غاية سنة نفيه 1843م. ناهض الاحتلال الفرنسي وشنّ ضده حرباً دون هوادة بسبب قرار 23 مارس 1843م الذي أصدره الجنرال "بيجو" وأقرّ فيه ضمّ المؤسسات الوقفية إلى أملاك الدولة الفرنسية، فكانت المعارضة سبباً في نفيه إلى مدينة "الاسكندرية" التي توفي بها سنة 1277هـ/1861م. تاركاً إرثاً شعرياً. انظر: عادل نويهض: المرجع السابق، ص.90. وانظر: أبو القاسم سعد الله:

أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ج.2، ص.11 – 33. وانظر كذلك: Aumerat: «Le Bureau de Bienfaisance Musulman», R.A, N° 43, Alger, 1899, p.189.

⁴ – وقعت كارثة الوقف في عهد المفتي "مصطفى الكبابي"، وقد دافع ببسالة وشرف عن أوقاف المسلمين ورفض تسليم سجلّها للقائد الفرنسي "كلوزيل" فاحتجزته سلطات الاحتلال الفرنسية وأركبته في سفينة قامت بإبعاده إلى مدينة "الاسكندرية" حيث توفي هناك. انظر: أحمد الشريف الزّهار: المصدر السابق، ص.183.

⁵ – تمّ تغيير المادة الأولى التي تطرقت إلى أوقاف "الحرمين الشريفين"، وهذا بإبقائها تُسيّر من قبل وكلاء مُسلمين وتحت رقابة فرنسية. انظر هامش: - 1830 Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1830 – 1834), Op. Cit , p.10.

"سبل الخيرات" لأنّ مداخلها تناقست مع مطلع سنة 1837م بفعل سياسة الاحتلال التي أضرتّ بها كثيراً¹.

وبعد ثلاث عشرة سنة من الاحتلال الفرنسي للجزائر وبإمضاء من الماريشال "دوق دي دالماتي - Duc - De - Dalmatie" ومستشار الدولة والأمين العام "مارتينو - Martineau" وبوجود "كلوزيل" صدر قرار 23 مارس 1843م، الذي يشمل كلّ الأموال المخصّصة للمؤسسات الدينيّة وجعلها في خدمة ميزانيّة الاحتلال. فاعتبرت إدارة الاحتلال القرار ضرورة تقيّد مصلحة الاتحادات المهنيّة والجماهير المسلمة²، لأنّ فرنسا حسب زعمها قد أجلت قرار 07 ديسمبر 1830م، وهذا حتى يتسنى لها الدّراسة والتّعرف جيداً على الموارد والاحتياجات الخاصة بالمؤسسات الدينيّة. ومن أهم القرارات التي صدرت بتاريخ 23 مارس 1843م والخاصة بالأموال والمؤسسات الدينيّة نذكر منها:

القرار الأوّل: المداخل والمصاريف بشتّى أنواعها للاتحادات المهنيّة والمؤسسات الدينيّة، تُضمّ للميزانيّة الاستعماريّة.

القرار الثّاني: العمارات التّابعة للمؤسسات الدينيّة المسيّرة مُسبقاً من قبل الأملاك العمومية بمقتضى قرارات مُسبقة، ستبقى تُدار من قبل هذه الإدارة.

القرار الثّالث: العمارات الآتية عن طريق هبة المؤسسة، التي لم تُعد من اختصاص ديني، يُستعاد فوراً إلى هؤلاء الذين هم مشمولون في القرار سابقاً، المسير طبقاً لنفس القواعد.

القرار الرّابع: العمارات التّابعة والتي لا زالت مُكرّسة للعبادة، ستعاد بالتّوالي إلى الأملاك، لكن بمقتضى قرارات خاصة. وفيما يخص قرارات اتحاد بيت المال فهي أيضاً مشمولة في هذا الصّنف³.

القرار الخامس: النّاتج المحتمل للعمارات المسيّرة من لدن الأملاك العموميّة سوف يتم

¹ - ناصر الدّين سعيدوني: المرجع السّابق، ص.269.

² - Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1842 - 1843), p.341.

³ - بشير بلمهدي علي: المرجع السّابق، ص.216.

نقلها كل سنة إلى الميزانية الاستعمارية كما ستكون جزءاً من الموارد لكل سنة مالية.

القرار السادس: النفقات المخصصة للموظفين الدينيين، وصيانة المساجد وكذا القباب (الزوايا والمزارات) على نفقة الوقف، المعاشات الممنوحة لأي كان من المثقفين بالدين الإسلامي، الأوقاف المكيّة والأندلسيّة... وكذا المعاشات بكل أنواعها، تنتقل إلى الميزانية الداخليّة لكي تُسدّد طبقاً للقواعد العادية من الديون الاستعمارية المفتوحة في هذه الإدارة.

ما يلاحظ من هذه القرارات أنّها استهدفت الأوقاف العقارية تحديداً، وكذا مداخلها، وذلك لأجل وضع اليد على كافة عقارات الأوقاف بالاستناد إلى هذه القوانين والتشريعات حتى تُعيد تنظيم سبل جارية الوقف كما تراه إدارة الاحتلال، وثانياً: حتى لا تترك منفذ للجزائريين مُسيروا المؤسسات الوقفيّة التّصرف في أوقافهم العقارية ومداخلها التي تتوجس منها خيفة، لأنّها كانت ترى فيها الرّافد الحقيقي لحركة المقاومة، وإحدى العقبات الكبرى التي تحول دون نجاح الاحتلال الفرنسي بالجزائر¹.

القرار الثامن: التّعديلات الناتجة عن هذا القرار الذي سوف يُطبّق ابتداءً من 01 جانفي 1843م، ستجرى نفقات استعمارية على الميزانية خلال السنة الماليّة الجارية.

القرار التاسع: الحاكم العام، مدير الدّاخلية، ومدير المالية مكلفون بتطبيق هذا القرار². وبقراءة متأنية للقرارين الأخيرين نلاحظ أنّ عملية تجفيف مصادر الثروة الوقفيّة قد اسندت رأساً إلى الحاكم العام، وتخصيص ميزانية لذلك؛ وهذا الاهتمام راجع لميزة الحصانة والمناعة التي تتمتع بها الممتلكات الوقفيّة، والتي تجعل منها أملاكاً خارج نطاق المعاملات العقاريّة، ولهذا عملت سلطات الاحتلال الفرنسي على تجريدها من هذه الحصانة التي عبّر عنها أحد الفرنسيين بأنّها: «تُشكّل أحد العوائق التي لا يمكن التغلب عليها والتي تحول دون الإصلاحات الكبرى القادرة لوحدها على تحويل الإقليم الذي تمّ احتلاله بواسطة اسلحتنا إلى مُستعمرة حقيقيّة»³.

¹ - صالح حيمر: المرجع السابق، ص.34.

² - Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1842 – 1843), Op. Cit, p.341 – 342.

³ - M. Blanqui: «Algérie rapport sur la situation économique de nos possessions dans le nord de L'Afrique», W. Coquebert éditeur, Paris, 1840, p.28.

لأجل هذه المرامي جاءت قرارات 23 مارس 1843م مكّلة لقرارات 07 ديسمبر 1830م لناحية التفصيل في الجانب العقاري، كذلك لصعوبة تطبيق المادتين السادسة والسابعة منه، ومردّد هذه الصّعوبات إلى احتجاجات الجزائريين من جهة، وثانياً: لكون القرارين يفقدان إلى خطة مدروسة تُمكن من تطبيقها، بالإضافة إلى التّغيير الذي حدث في الإدارة العسكرية، ما دفع بالجنرال "كلوزيل" إلى التّراجع عن بعض الإجراءات منها المادة الخاصة بالاستيلاء على أوقاف "مكة" و "المدينة المنورة"¹.

لم تتوقف قرارات الاحتلال حول الأوقاف والمؤسسات الدّينية، بل صارت كلّ مرّة تخصّص لهيئة دينيّة مُعيّنة لضمّها إلى أملاك الحكومة الفرنسيّة، وباقتراح من مدير الماليّة للحاكم العام بالجزائر، اتفق مجلس إدارتها على اصدار قرار 04 جوان 1843م² الذي يُعد الضّربة القاضية للتعليم الدّيني خصوصاً المسجد الكبير بالعاصمة الذي كان معدوداً بمثابة جامعة إسلاميّة يقصده أبناء "الجزائر". فكانت قرارته كالتالي:

القرار الأوّل: العمارات (البنائيات) ذات المداخل المخصّصة لبعض الجهات وتحت أيّ هيمنة للمسجد الكبير بالجزائر والمستخدمين لهذه المؤسسة؛ أصبحوا مُكلّفين جميعاً تحت تصرف الأملاك الاستعماريّة.

القرار الثّاني: المداخل والنّفقات بكلّ أنواعها لهذه المؤسسة الدّينية، إنّها مُلحقة (تابعة) للميزانيّة الاستعماريّة³.

القرار الثّالث: النّفقات المخصّصة للمستخدمين الدّنيين ولصيانة المساجد تكون على نفقة الوقف، وكذا المساعدات والصّدقات على عاتق هذه المؤسسة سوف يُسوّى من قبل الإدارة ويُنقل إلى الميزانيّة الدّاخليّة لكي تُسدد طبقاً للقواعد العاديّة على القروض الاستعماريّة.

¹ - صالح حيمر: المرجع السّابق، ص. 37.

² - Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1842 – 1843), Op. Cit , p.381 – 382.

³ - القرارين الأوّل والثّاني، جاء مباشرة متتاليين لأجل تجفيف منابع أي مقاومة يمكن أن تستند إلى أموال الوقف الإسلامي. كما أنّهما صيغا بهذا الشّكل حتى تضمن إدارة الاحتلال التّصرّف التّام والكامل في المداخل. وتضمن أنّ هذه المداخل أصبحت في متناول يديها وتحت ناظرها من خلال التّشريعات الموضوعة.

القرار الرابع: النفقات المخصصة لمصاريف النيابة والإدارة، سوف تنقل من القروض

للميزانية الاستعمارية، مطبقة على المصالح المالية ومسددة في صدور هذه القروض.

القرار الخامس: وزير الداخلية ومدير المالية ملزمان بتطبيق هذا القرار¹.

بمقارنة بسيطة بين القرارات الستة الأولى المتواجدة في قرار 23 مارس 1843م الخاصة بالأموال والمؤسسات الدينية، والقرارات الأربعة الأولى المتواجدة في قرار 04 جوان 1843م، الموجه للقضاء على منابع التعليم الديني بالجامع الكبير، نلاحظ أنها ركزت على المداخل، مع صياغة أكثر دقة في قرار 04 جوان 1843م.

نشير إلى أن قرار 04 جوان 1843م أمضي في غياب الحاكم العام الفرنسي، وكان بتوقيع الجنرال "دي بار - Debar" قائد الفيلق والإقليم².

هذه القرارات التي لم تترك سبيلاً للدين الإسلامي للتحرر والانعقاد. فمن خلال تصفح نصوص الجريدة الرسمية للحكومة العامة الفرنسية بالجزائر، وجدنا أن هؤلاء المشرعين قد تفتنوا في صياغة القرارات وكأنهم كل يوم يكتشفون أسرار ممتلكات الوقف الإسلامي، بينما كان موقفهم اتجاه الدين المسيحي - الذي هو ديانتهم التي يؤمنون بها ويتبعونها - والدين اليهودي ثابتاً، فعلى سبيل المثال نجد أن قرار 16 أوت 1848م في مادته الأولى يسند إدارة الديانة المسيحية (الكاثوليكية) وكذا الديانة اليهودية إلى دائرة اختصاص تابعة لوزارة الديانة ويستثني هذا القرار الدين الإسلامي، مع وضعه تحت تصرف ومن صلاحيات وزارة الحرية³.

أما قرار 30 أكتوبر 1848م فقد كان ضربة قاضية للدين الإسلامي، لأنه ضم كل المؤسسات الدينية التابعة للمرابطين والزوايا والمؤسسات التعليمية الدينية إلى أملاك الدولة⁴.

¹ - Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1842 - 1843), Op. Cit , p.381 - 382.

² - Op. Cit , p.382.

³ - Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1848), p.310 - 311.

⁴ - Claude. Collot: «Les institutions de l'Algérie durant la période coloniale (1830 - 1962)», édition du O. P. U, Alger, 1987, p.315.

كما أصدرت إدارة الاحتلال مرسومين هامين هما: مرسوم 01 أكتوبر 1844م، ومرسوم 21 جويلية 1846م؛ كان هدفهما منح الأراضي إلى المستوطنين والقضاء على نظام الحبوس والأوقاف الإسلامية، والاستيلاء على الأراضي بطرق عديدة ومنح عقود مُعينة وفق إجراءات التشريع الفرنسي، حتى تتمكن إدارة الاحتلال في "الجزائر" من تسهيل عملية شراء تلك الملكيات من قبل الأوروبيين المتواجدين في "الجزائر"¹.

وبما أن الأوقاف والحبوس بالجزائر كان جُلُّها أراضي، فقد سعت إدارة الاحتلال إلى تفتيتها بعد أن وضعت اليد على مداخلها وضمّها إلى أملاك الدولة. وذلك بإصدار أهم قرار ضد العقار بالجزائر وهو القرار المشيخي "سناتوس كونسلت" في 22 أبريل 1863م. فما هو هذا القرار؟ وما أهدافه؟

(2) - القرار المشيخي "سناتوس كونسلت" وأهدافه:

بعد الزيارة التي قام بها الإمبراطور "نابليون الثالث"² إلى "الجزائر" في شهر سبتمبر سنة 1860م³، والتي قطعها بسبب أحداث داخلية في "فرنسا" حثّمت عليه العودة، أصبح أكثر قناعة في أنه يجب بل من الضروري التعامل مع العرب واقتناعهم بالدخول في الحضارة الأوروبية⁴، فبعد دراسته لمجموعة التقارير والاقتراحات الخاصة بالتعامل مع الأهالي المسلمين، وجد نفسه مُلزماً بإدخال تعديلات على المراسيم وقانون 16 جوان

¹ - Hammadi. (G. H): «La législation Foncière en Algérie Avant l'indépendance», in R. A. S. E. P, Vol.8, N° 3, Alger, 1971, p.723 - 734.

² - نابليون الثالث: هو "شارل لويس نابليون بونابارت"، وُلد بمدينة "باريس" في 22 أبريل 1808م، تربّى في كنف والده. تورط في شبابه مرتين مُحاولاً القيام بثورة في "فرنسا"، لكنّه فشل فنفى إلى "أمريكا". عند قيام ثورة فيفري 1848م دخل "فرنسا" ورشّح نفسه للانتخابات وفاز بها فأصبح رئيساً لفرنسا من 1848 إلى غاية 1852م. قَلَبَ نظام الحكم وسمى نفسه إمبراطوراً على "فرنسا" من سنة 1852م إلى غاية 1870م. في عهده شهدت فرنسا تحسّناً في الجانب الاقتصادي والاجتماعي كإنجازه لمصلحة البريد والبرق، ومد السكك الحديدية؛ وفي المقابل وقعت في حروب أهمها: مع ألمانيا بقيادة "بسمارك" والتي جاءت نتائجها بهزيمة الجيش الفرنسي وأسر "نابليون الثالث"، الذي بقي مدّة في "ألمانيا" ثم عاد إلى "إنكلترا"، حيث توفي هناك في 9 جانفي 1873م. انظر: الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، ج.25، ص.11 - 12.

³ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1860م، ج.1، المرجع السابق، ص.325.

⁴ - Melia. (j): «La France et l'Algérie», Librairie plan Félix, Paris, 1919, p.67.

1851م العقاري¹، الذي يحفظ للكلون حقهم في الاستفادة من هذا القانون ويُبيح لهم التعامل مع "الدواوير"²، ويسمح لهم بحق انتزاع الملكيات من أصحابها عن طريق المزاد العلني، أو بأمر قضائي، أو بالقوة³. فقام "نابليون الثالث" في 06 فيفري 1863م⁴ بإرسال رسالة إلى الحاكم العام "بليسي - Pélissier"⁵ يدعو فيه إلى محاولة إقناع العرب بالتكثيف مع فكرة المملكة العربية⁶ التي طرحها "نابليون" شخصياً، ولكي يؤكد سياسته هذه هذه أصدر "نابليون الثالث" قانون خاص بالملكية العقارية في "الجزائر" عُرف بالقرار المشيخي "سناتوس كونسلت"⁷ الذي ناقشه مجلس الشيوخ يوم 08 أفريل 1863م⁸ وصادق وصادق عليه يوم 22 أفريل 1863م⁹.

يُعتبر القرار المشيخي "سناتوس كونسلت" منعرجاً حاسماً في تاريخ الملكية العقارية بالجزائر لما أحدثه من هدمٍ في البنية الاجتماعية والاقتصادية للإنسان الجزائري، الذي عُرف تاريخياً بالأنفة والعزة والفُدرة القتالية وارتباطه بأرضه التي تُمثل عرضه.

¹ - Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1830 – 1854), p.806 – 808.

² - الدواوير: مفردا "دوار"، وهو السكن في شكل دائري، وفي اللهجة الجزائرية تعني القرية الصغيرة. انظر: ليلي نيتة: «تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر»، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع.17، جامعة قاصدي مرياح- ورقلة، الجزائر، ديسمبر 2014م، ص.138.

³ - عده بن داهة: «الخلفيات الحقيقية للتشريعات العقارية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830 – 1873م»، أعمال الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص.139.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930م، ج.2، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص.23.

⁵ - بليسي: وهناك مراجع تكتبه "بليسييه" هو ماريشال فرنسي، ودوق "مالاكوف" وُلد في مدينة "ماروم - Maromme" بفرنسا في 06 نوفمبر 1794م، أصبح سفيراً لفرنسا في "انكلترا" سنة 1858م، وفي 24 نوفمبر 1860م تمّ تعيينه حاكماً عاماً بالجزائر. توفي في 22 ماي 1864م. انظر: Le Général DerrécaGaix: «Maréchal Pélissier Duc de Malakoff», Librairie militaire, imprimer – éditeurs, Paris, 1911, p.27.

⁶ - طرحها "نابليون الثالث" على أنه إمبراطور للفرنسيين والعرب معاً. انظر: محمد بليل: المرجع السابق، ص.184.

⁷ - انظر: الملحق رقم (2).

⁸ - يحي جلال: السياسة الفرنسية في الجزائر 1830 – 1959م، ط.1، دار المعرفة، القاهرة، 1959م، ص.242.

⁹ - من أسباب هذا المشروع، تمكين "فرنسا" من التحكم في الوضع الفلاحي بالجزائر، لأنها بأمس الحاجة إلى توفير المحاصيل الفلاحية ودخول حركة رؤوس الأموال. انظر: Robert Estoublon et Adolphe Lefébure: «Code de l'Algérie Annote (1830 – 1895)», T.1, Op. Cit, p.269 – 276.

فهذا الإجراء التشريعي هو إجراء ذو أبعادٍ سياسية عميقة، وأهدافه مزدوجة سياسية و مالية، لأنَّ "فرنسة الأراضي يقتضي إخضاعها للنظام الضرائبي الفرنسي، والذي الغرض منه خلق ميزانية استعمارية¹.

لقد انزعج الكولون من هذا القرار وتنكروا له أيما تنكراً، لأنَّه دعى إلى الملكية الفردية، فردَّ عليهم الإمبراطور "نابليون الثالث" قائلاً: «أنَّه ينبغي علينا طرد السكان العرب إلى الصحراء، والحكم عليهم بنفس المصير الذي لحق بالهنود الحمر في أمريكا الشمالية، ولكن هذا مستحيل ولا إنساني؛ فلنبحث إذن عن وسائل التآلف مع هذا العنصر الذكي الفخور والمحارب والمزارع»².

على هذا الأساس صدرت مواد القرار المشيخي التي وردت في الكشف الرسمية الفرنسية³.

المادة الأولى: تعتبر القبائل الجزائرية مالكة للأراضي التي كانت تتمتع بها بشكل دائم وتقليدي بأيِّ عقدٍ كان...وتثبتت جميع العقود الناتجة عن المعاملات بين الأهالي والدولة.

المادة الثانية: تتداول إدارياً وفي أقرب وقتٍ ممكن:

- تحديد أراضي القبائل (حصرها).
- توزيع الأراضي ما بين مختلف "الدواوير" لكل قبيلة في التل وفي المناطق الأخرى الفلاحية، حيث ستحفظ بخصائصها كمكليات بلدية.

وهذا يعني أنَّ القرار حدّد ثلاث عمليّات رئيسية هي:

- تحديد أراضي القبائل. - توزيع الأراضي المحددة إلى "دواوير".
 - إدخال نظام الملكية الفردية داخل ملكية "دوار".
- بمعنى أنَّه قسّم الأراضي إلى خمسة أنماطٍ هي:

¹ - عدّة بن داهة: المرجع السابق، ص. 138 - 139.

² - Mohammed Elyes Mesli: «Les Origines de la crise agricole en Algérie du cantonnement de 1846 à la nationalisation de 1962», Éditeur Dahlab, Alger, 1996, p.39.

³ - Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1863), p.188 - 216.

أراضي ملكية (عائلية)، وأراضي عرش (خاضعة للقبيلة)، وأراضي بلدية، وأراضي أملاك
عمومية، وأملاك الدولة.

وبهذا تم حصر القبائل في "دواوير" محددة لكلٍ منها ملكيتها الفردية¹.

من خلال ما تم عرضه يمكننا طرح السؤال التالي: ماهي الغايات والأهداف الكبرى
من هذا القرار؟

لقد سعى الإمبراطور من إدراج القرار المشيخي إلى ثلاث غايات كبرى هي:

الغاية الأولى: طمأنة الجزائريين الذين شعروا بالخطر يهددهم من جراء عمليات ضم
الأملاك إلى مؤسسة "الأملاك العمومية العقارية" (الدومين) واغتصاب الأراضي، وتجميع
سكان الأرياف في مساحات معينة (Cantonement indigène). وهنا لابد من الإشارة
إلى النقطة الهامة التي وردت في رسالة² الإمبراطور "نابليون الثالث" الموجهة إلى
الماريшал "بليسي" بتاريخ: 06 فيفري 1863م، والتي تناولت العبارة التالية: «يبدو لي
ضروري من أجل راحة وازدهار الجزائر دعم وتعزيز الملكية بين أيدي ممتلكيها»³.

وقد اعتبرت المادة 01⁴ من القرار المشيخي الملكيات العقارية التي بحوزة القبائل
ملكيات مثبتة⁵. هذا الأمر لم يرق للكلون واعتبروه ساء غير مناسب، ووصفوه بأنه
تخلل للدولة عن حقوقها⁶.

¹ - محمد بليل: المرجع السابق، ص. 127 - 128.

² - انظر: نص الرسالة في كتاب، صالح عباد: المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر، ط. 1، ديوان المطبوعات
الجامعية، الجزائر، 1984م، ص. 16.

³ - Arthur Girault: «Principes de colonisation et de législation coloniale», T.3, Librairie de la
société du recueil des lois et des arrêts, paris, 1921, p.358. Voir aussi: Bulletin officiel du
gouvernement général de l'Algérie (1863), Op. Cit, p.188 - 216.

⁴ - المادة 01: إن الأراضي التي في تصرف أعراس الصحراء والنل من البلاد الجزائرية، بأي حجة كان قد صار
ملكها مستقلاً لأهل الأعراس المذكورة إن لم ينقطع التصرف المذكور، منذ ابتداء استقرارهم فيها إلى الآن وكان ذلك
معروفاً بالتواتر، ثم أن المعاملات والتقسيمات والتفتيصات التي قد جرت في أمر الأراضي بين الدولة وأهل البلاد
الجزائرية تبقى مفررة ثابتة لا رجوع فيها. انظر: الملحق رقم (2).

⁵ - Mohammed Elyes Mesli: Op. Cit, p.49.

⁶ - Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1864), p.629 - 630.

الغاية الثانية: الاعتراف بحق الملكية للجزائريين، وإمكانية إحداث ملكية فردية لهم كانت موضوع المادة 02 من القرار، الذي كانت قواعده في هذه النقطة مصبوعة بالخطر¹.

الغاية الثالثة: تضمنتها المادة 06 من القرار المشيخي التي رفعت الحضر الذي كان مضروباً على الصفقات العقارية بين الجزائريين والأوروبيين وذلك بمقتضى المادة 14 قانون 16 جوان 1851م، ومع أن المادة 06 لم تسمح بالصفقات التجارية - العقارية، سوى على الأراضي التي جرى عليها تطبيق القرار المشيخي، إلا أنها بهذا الشكل قد مكّنت جمهور الكولون أينما وجدوا من شراء أراضي زراعية تقع وسط تراب القبائل، كما أن هذه المادة نصّت على الملكية الفردية التي يقرر صاحبها وضعها تحت تصرف أهل وأعضاء "الدوائر" لا يمكنها أن تلحق به إلا بمقتضى عقد فردي مسجل².

أما الأهداف فيمكن تلخيصها فيما يلي:

- إدخال نظام الملكية الفردية داخل أراضي القبائل.
 - تقنين أراضي القبائل وتفكيك القبيلة.
 - إنشاء "الدواوير"، وهي وحدة إدارية، حيث حاول المشرع الفرنسي المحتل أن يؤسس من خلالها هذا النظام الشبيه بفرنسا³.
 - تسهيل انتقال أراضي الجزائريين للأوروبيين.
 - الحد من نفوذ رؤساء القبائل وزعمائهم الرّوحيين حسب الجنرال "ألار - Allard"⁴
- Allard⁴ الذي أوضح بأن مجلس الشيوخ «.. كان هدفه السياسي من حربه ضد الوقف و العقار

¹ - عدّة بن داهة: المرجع السابق، ص. 140. وانظر: الملحق رقم (2).

² - Mohammed Elyes Mesli: Op. Cit, p.49.

³ - عدي الهواري: الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830 - 1962م، ط.1، دار الحداثة، بيروت، 1983م، ص. 65.

⁴ - ألار: "مارسيل ألار - Marcel Allard"، من مواليد سنة 07 مارس 1884م بمدينة Fontainebleau بفرنسا، التحق بالمدرسة العسكرية الفرنسية وتخصّص في المدفعية وترقى فيها حتى بلغ رتبة جنرالاً، شارك في الحرب العالمية الثانية رفقة الجنرال "ديغول"، عمل في "الجزائر" وكان ضمن مجموعة الجنرال "سالان" التي نفذت حركة 13 ماي 1958م. توفي سنة 1966م. انظر: الموقع الإلكتروني: <http://memoiredeguerre.pagesperso-orange.fr/biogr/>

الجزائري، هو إضعاف دور قادة العرب والقبيلة معاً¹.

ولأجل هذا أعطى القرار المشيخي 22 أبريل 1863م الحق للدولة الفرنسية بأن تستولي على أراضي عديدة كأراضي العشائر والأوقاف التي يتجاوز حجمها حاجيات الأفراد حسب زعمهم. و الهدف من ذلك كله، هو سلب كل مقومات القوة التي يتمتع بها المجتمع الجزائري وتفكيك روابطه الاجتماعية².

بهذه الروح العدائية التي حملها الاحتلال بين جنباته وأصلعه وفجرها في بنية المجتمع الجزائري الاقتصادية والاجتماعية، من خلال التشريعات العقارية التي نتابعت بعد القرار المشيخي "سيناتوس كونسلت" أبريل 1863م، منها: قانوني "فارني - Warnier" بتاريخ: 26 جويلية 1873م، وقانون "سيناتوس كونسلت الصغير" بتاريخ: 28 أبريل 1887م³، والتي بلغت في الفترة الممتدة ما بين 1830 - 1927م إلى ثمانية وستون (68) نصاً قانونياً تشريعياً متعلقة بالملكيات الخاصة بالأوقاف والأراضي الزراعية في "الجزائر"، ناهيك عن قرارات الحجز والمصادرة التي أراد من خلالها الاحتفاظ بالجزائر وإخضاع الشعب الجزائري بإفقاده مقومات مقاومته. جاء رد الشعب الجزائري رافضاً لهذه النظم والتشريعات القانونية، خاصة عند الممارسات، متمسكاً بنظمه التقليدية المبنية على أحكام الشريعة الإسلامية لأنه ثبت لديه بأن التخلي عن الوقف وتجزئة الأراضي لا توفر العيش الكريم لأفراد القرية أو القبيلة بالشكل المقبول⁴.

في خضم هذا الصراع، وفي ظل هذه السياسة المحمومة والمليئة بالتسلط والسيطرة وتصفية كل مقومات المقاومة الجزائرية، من أوقاف متنوعة وأراض زراعية. كانت هناك

allard.htm. تاريخ الولوج: 2017/02/11م على الساعة 08:55 صباحاً. وانظر: باتريك إفينو و جون بلانشايس:

حرب الجزائر ملف وشهادات، تر: بن داود سلامية، ج.2، ط.1، دار الوعي، الجزائر، 2013م، ص.64 - 83.

¹ - أندري برينيار وأندري نوشي وإيف لأكوست: **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: رابح اسطنبولي ومنصف عاشور، ط.1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص.340.

² - زوبير سيف الإسلام: **صفحات من الصراع الجزائري الفرنسي**، ط.1، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1988م، ص.17.

³ - محمد بليل: المرجع السابق، ص.130 - 137.

⁴ - عده بن داهة: المرجع السابق، ص.151.

زاوية تماسين التّجانيّة تبني معمارها وتشكّل أملاكها، التي ستصبح فيما هو آتٍ من أيام وقفاً لجموع المسلمين وكذا الجزائريين. فكيف بُنيت هذه الزّاوية؟ وكيف تشكّلت أملاكها؟

الفصل الثاني

بناء زاوية تماسين التّجانيّة وتشكّل أوقافها

● المبحث الأول: ارتباط الحاج علي بالطريقة التّجانيّة وبناء زاويته واعمارها.

● المبحث الثاني: أوقاف زاوية تماسين وأنواعها بالجزائر و تونس.

● المبحث الثالث: الصّيغة الوقفيّة التّماسينيّة و القوانين الاستعماريّة.

ارتبط بناء زاوية تماسين التجانية بشخصية الشيخ "الحاج علي التماسيني"¹ الذي كان أحد أعيان المجتمع التماسيني، وبعد دخوله الطريقة التجانية وترقيته فيها، من خلال خدمته لشيخه الشيخ "أحمد التجاني"² والسلوك على يده كمريد، طلب منه هذا الأخير بناء زاوية، وبشره بأنه سيكون مقصداً للزائرين³ فلبد له من مقر يرتاده الناس فيه. فكيف ارتبط

¹ - الشيخ الحاج علي التماسيني: هو ابن السيد الحاج عيسى بن محمد، يُرفع نسبه إلى سيدنا الحسن السبط بن السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، والإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة. أما أمه فهي السيدة فاطمة بنت الزين التماسينية، وُلِدَ سنة 1180هـ/1766م، نشأ نشأة دينية في أسرة مسلمة قوامها الشرع الإسلامي، فحفظ القرآن الكريم، ثم تفقه في الدين، واعتنى به والده تعليماً وتربيتاً وتهذيباً، فنشأ قائماً بأداب الشريعة والسنة المحمدية؛ عُرف منذ صغره بالعفاف والميل إلى الانزواء والتبخل إلى الله والحفاظ على أداء العبادات. سلك الطريقة التجانية على يد الشيخ أحمد التجاني وارتبط بها كمريد في شهر ذي الحجة 1204هـ/أوت 1790م، ترقى فيها حتى أصبح هو خليفته الأعظم بعد رحيل شيخه، من أقواله: «اجعل السبحة في يمينك والمسحاة في شمالك واللوحه أمامك»، ثم صغرها لأجل تعظيمها وأصبح يُردد: «السبحة والمسيحة واللويحة حتى تخرج الرويحة». ترك أملاكاً كبيرة من النخيل قَدَّرَ عددها بما يزيد عن 14000 نخلة، أوقفها لله تعالى قبل رحيله ومجموعة من الرسائل المخطوطة التي تناول في مضمونها مجموعة من النوازل التي عاصرها. انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الثلاثاء 22 صفر 1260هـ/12 مارس 1844م. انظر: الصادق التجاني: العرف الرياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التماسيني، (مخطوط)، ص.2 - 13. وانظر: محمود ابن المطماطية: غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين، (مخطوط)، ص.3. وانظر كذلك: محمد البشير التجاني: ترجمة الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني، (مخطوط)، ص.3.

² - الشيخ أحمد التجاني: وُلِدَ الشيخ عام 1150هـ/1737م بقرية عين ماضي، بولاية "الأغواط" بالجزائر. حفظ القرآن الكريم حفظاً جيداً وهو ابن سبع سنين على يد المقرئ الشيخ "محمد بن التجاني المضاي"، ثم قرأ مختصر خليل ومقدمة ابن رشد والرسالة وشتى العلوم من فقه ولغة ونحو ومنطق وبيان. انطلق في رحلة علمية قصد من خلالها حواضر العلم الإسلامي في ذلك الزمن وهم: "تلمسان"، و"جامعة القرويين" بفاس، حيث درس على مشايخ عدة كالشيخ "الدقاق"، و"السجلماسي"، حتى تبخر في جميع العلوم العقلية والنقلية. ارتحل زئراً بيت الله الحرام وقبر نبيه عليه الصلاة والسلام عام 1186هـ/1772م فالتقى بالشيخ "عبد الصمد الرحوي" وأخذ عنه علوماً وأسراراً، ثم عرج على "مصر" فالتقى مع الشيخ "محمود الكردي"، وفي "مكة" التقى مع "أبي عبد الله الهندي"، كما اتصل بالشيخ عبد الكريم السمان، وبعدها رجع إلى "الجزائر". ذهب إلى "توات" لملاقاة الشيخ "محمد بن الفضيل"، وبعدها حلّ بقصر "أبي سمغون" سنة 1196هـ/1782م، وبه حصل له الفتح الأكبر. هابه حكام الأتراك لذبوع صيته فضيّقوا عليه الخناق بغية تطويعه فاستعصى عليهم وأثر الرحيل إلى مدينة "فاس" فكان له ما أراد سنة 1213هـ/1799م. انتقل إلى الرفيق الأعلى في يوم الخميس 17 شوال 1230هـ/21 سبتمبر 1815م مخلفاً تاليفاً بعنوان: جواهر المعاني. انظر: علي بن العربي براد حرازم: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس التجاني، ج.1، ط.1، المكتبة العصرية، بيروت، 2004م، ص.34. وانظر كذلك: عبد الرحمان طالب: الشيخ سيدي أحمد التجاني ومنهجيته في التفسير، والفتوى والتربية، ط.1، مطبعة الجاحظية، الجزائر، 1999م، ص.7 - 9.

³ - الصادق التجاني: المصدر السابق، ص.4. وانظر كذلك: محمد البشير التجاني: المصدر السابق، ص.5.

"الحاج علي التماسيني" بهذه الطريقة؟ وكيف بنى زاويته وعمرها؟

المبحث الأول: ارتباط الحاج علي بالطريقة التجانية وبناء زاويته وأعمارها.

(1) - ارتباط الشيخ الحاج علي التماسيني بالطريقة التجانية:

بظهور الطريقة التجانية سنة 1196هـ/1782م¹، وانتشارها السريع في العالم الإسلامي مغربه ومشرقه، وأخذ أورادها في بدايات ظهورها من طرف الكثير من العوام والخواص في الأمصار العربية "كتونس" و"المغرب" وكذلك علماء "الجزائر" في تلك الفترة منهم: الشيخ "محمد بالمشري السائي السباعي"²، والشيخ "محمد بن عبد الله الجيلاني الوهراني"³، وبعض الوجهاء من إقليم "سوف" من أمثال: المؤدب السيد "محمد الساسي

¹ - علي بن العربي براد حرازم: جواهر المعاني، المصدر السابق، ج.1، ص.34.

² - الشيخ محمد بالمشري: هو أحد خواص الطريقة التجانية وأمين سر شيخها، ولد سنة 1146هـ/1734م بطزوية وهي قرية اندثرت ولم تبق إلا أطلالها، تبعد 20 كلم شمال تقرت وتقع على الطريق الرابط بين مدينة "تقرت" ومدينة "مسعد"، التقى بالشيخ أحمد التجاني سنة 1188هـ/1774م بعد رجوعه من الحج لتلمسان ولقن الشيخ التجاني محمد بالمشري الطريقة الخلوتية. وعند ظهور الطريقة التجانية كان أول تلاميذ الشيخ أحمد التجاني، أم شيخه في الصلاة إلى أكثر من 20 سنة إلى غاية سنة 1208هـ/1794م. توفي سنة 1224هـ/1809م ودفن "بعين ماضي" بعد أن ترك مؤلفين هما: كتاب "الجامع لما افترق من العلوم" وكتاب "نصرة الشرفاء في الرد على أهل الجفاء". انظر كل من: محمد الحجوجي بن محمد: إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية، تح: محمد الراضي كنون، ج.1، ط.1، دار الأمان للنشر والتوزيع، المملكة المغربية، 2012م، ص.280. و عبد القادر موهوبي: معجم الصفوة، ج.1، ط.1، دار النين والزينتون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص.87.

³ - الشيخ محمد بن عبد الله الجيلاني: ترجم له تلميذه بن سحنون فقال: «هو شيخنا المعظم المفضل كاشف الغوامض، بذهنه الذي أسنى من البرق الوامض، المقدم في حلبة العلوم، ومباحث المنثور والمنظوم، النقاداة التحرير... أبوعبد الله السيد محمد بن الموفق... بن محمد المشهور بأبي جلال...، نشأ بين علم وأدب يقتبسه وأدب يلتسمه، ثم رحل إلى حضرة "فاس"، وحل بها، فلتنقى بعلمائها الأكابر واستفاد عنهم ما تقصّر عن جمعه أهل المحابر...، ثم رجع وقد ظهر وبهر، فدرّس في بلادنا "وهران" فيما درّس من العلوم وجداً، ارتحل إلى الحجاز فالتقى بعلماء الأمصار وجالسهم، وباحثهم في غوامض المسائل ونافسهم من أكبر شيوخ زمانه، سهر على تنظيم الرباط الذي كان به طلبة العلم للدفاع عن مدينة "وهران" وترأسه، فكان في مقدمة تلاميذه إقداماً وحثاً وتشجيعاً لطرد الإسبان ودرهم سنة 1792م. توفي في بدايات القرن 13هـ/19م». انظر: أحمد بن سحنون الراشدي: الشجر الجماني في ابتسام الشجر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، ط.1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص.235. وانظر: يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ، ط. خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص.110. وانظر كذلك: أحمد سكبرج: كشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م، ص.220.

القماري¹ الذي أخذ وردها في ذي الحجة 1199هـ/أكتوبر 1785م مباشرة من "الشيخ أحمد التَّجاني"، وأمره بإعطاء أورادها لمن يطلبها بعد أن أوعز إليه بالرجوع إلى موطنه "سوف" ونشرها هناك².

رجع الشيخ "محمد السَّاسي القماري" إلى ربوع "سوف" مباشرة وباشر في نشر الطَّريقة التَّجَانِيَّة، فاتصل ببعض الفضلاء من أعيان بلدته عارضاً عليهم هاته الطَّريقة ورغبهم في سلوكها، فاستجاب له بعضهم وأخذوا أورادها؛ وبعد مدَّة من الزَّمن شكَّل الشيخ "محمد السَّاسي القماري" وفداً³ لأجل أداء زيارة باتجاه شيخهم الشيخ "أحمد التَّجاني" في ذي الحجة 1202هـ/سبتمبر 1788م، وكان عبورهم "لعين ماضي"⁴ يمرُّ بحاضرة "تماسين"⁵ أحد نقاط الرَّاحة للوفد، فالتقاهم في هذه الرَّحلة الشيخ "الحاج علي التَّماسيني"، وهناك كان التَّعارف

¹ - الشيخ محمد السَّاسي القماري: قماري الأصل والمنشأ، حفظ القرآن الكريم وتعلم اللُّغة العربيَّة على مشايخ بلدته...ولما اشتدَّ عوده ارتحل إلى الأغواط طلباً للعمل، حيث استقرَّ هناك لتعليم القرآن الكريم كمؤدب لأولاد أحد أعيان قبائل الأرباع(بالغرب الجزائري) على عادة العرب قديماً. وعند ظهور الطَّريقة التَّجَانِيَّة اقترح عليه من يعمل عنده زيارة هذا الشيخ الجديد الذي ظهر فذهب معه، وهناك التقى بمحمد بالمشري وقدمه للشيخ أحمد التَّجاني وأخذ أوراد الطَّريقة التَّجَانِيَّة. أمره شيخه بنشر الطَّريقة في ربوع سوف، فرجع لأجل هذه المهمة. ارتحل إلى الرُّفيق الأعلى سنة 1240هـ/1824م. ودفن بمسقط رأسه "قمار". انظر: محمد الحجوجي: المصدر السابق، ج.1، ص.438.

² - عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التَّجاني وأتباعه، (د - ط)، مطبعة الوليد للنشر، الوادي، الجزائر، (د. س. ن)، ص.147.

³ - أوَّل وفد زار الشيخ "أحمد التَّجاني" من أهل سوف عدده عشرة رجال ضببت أسماءهم كالتَّالي: (محمد السَّاسي القماري - الطَّاهر بن عبد الصَّادق - أحمد بن سليمان - علي بن حنيش - عبد الله بده - محمد بن أبي القاسم - أحمد بن داس - أحمد بن سعد - محمد أباسه). انظر: محمد الغالي النُّعيمي: الإلياذة التَّجَانِيَّة، ط.1، مطبعة SIB، الوادي، الجزائر، 2008م، ص.14.

⁴ - عين ماضي: مسقط رأس الشيخ "أحمد التَّجاني"، مدينة صغيرة في سفوح جبال "عمور" تقع على أكمة صغيرة تبعد 72 كلم شمال غرب مدينة "الأغواط"، وسط سهل متموج وقاحل، أُسِّست هذه المدينة في بدايات القرن السَّادس الهجري، عندما أشتري "بنو توجين" من عرب "بني سليم"، أرض "عين ماضي" من أبناء عمومته قبيلة "بني يعقوب" الهلاليَّة. يحيط بهذه المدينة سور كبير يبلغ عرض جداره 2م، وارتفاعه 8 أمتار، ولها عدَّة أبواب، منها: الباب الكبير، والباب الصَّغير، كما تعتبر نقطة التَّقاء لقوافل التَّجارة، وكذا حاضرة علميَّة ذكرها العديد من الرُّحالة المغاربة من أمثال: "العباشي" و "أبو العباس النَّاصري". انظر: أحمد بن محمد النَّاصر الدَّرعي: الرَّحلة النَّاصريَّة 1709 - 1710م، تح: عبد الحفيظ ملوكي، ط.1، ج.1، دار السُّويدي للنشر والتَّوزيع، أبو ظبي، 2011م، ص.130. وانظر كذلك: Daumas. Eugène: «Le Sahara algérien, études géographiques, statistiques et historiques», Bibliothèque Royale, Paris, 1845, p.32 - 43.

⁵ - تماسين: مدينة تاريخية ذات تراث روحي كبير في الموروث الثقافي الجزائري، تبعد عن مدينة "تقرت" 10كلم جنوباً، وهي العاصمة الثَّانية للطَّريقة التَّجَانِيَّة. انظر: محمد حناي: الحياة الثَّقافيَّة في زاوية تماسين التَّجَانِيَّة =

والسمع بخبر الشيخ "أحمد التَّجاني"¹.

أ- إرهابات اللقاء: كان من عادة أهالي حاضرة "قمار"²، وعلى رأسهم المقدم "محمد السَّاسي القماري"، وهو من السَّابِقين المنتسبين للطريقة التَّجَانِيَّة، القيام بزيارة شيخهم الشيخ "أحمد التَّجاني" بحاضرة "عين ماضي" سنة بعد سنة³، وكان طريقهم بالقرب من "تماسين". فنزلوا بها للاستراحة، فسمع بهم الشيخ "الحاج علي التَّماسيني"، وهو وقتئذ قليل المال، فجاء إلى محط الرِّكب وسأل أهله عن وجهتهم، فقالوا: نريد زيارة وليٍّ عظيم يقال له الشيخ سيدي "أحمد التَّجاني الشَّريف" فقال: «وأنا أحبُّ زيارته والقُدوم إليه، ولكن لم يتيسر لي ذلك معكم في هذه السَّنة... إن شاء الله تعالى أقدم إليه برفقتكم إن رجعتُم إلى زيارته»، ثم عزم على ضيافة الرِّكب رغم قلة يده من متاع الدُّنيا⁴.

استضاف الشيخ "الحاج علي التَّماسيني"، الرِّكب وأكرمهم وقدم لهم القربى وما يلزم من آداب الضِّيافة، فذبح لهم شاة⁵ كانت عنده «وجعل يطحن القمح بنفسه ويناول لزوجته ما انطحن منه وهي تصنعه طعاماً، وولده الصَّغيران يُوقدان النَّار على الطَّبَّخ حرصاً منه على الإسراع بالضيافة قبل أن يرحل الرِّكب. وبعد الانتهاء من طهي الطَّعام، دعا القوم

= 1803 - 1954م، مذكرة مُقدَّمة لنيل شهادة ماجستير (غير منشورة)، تخصص: تاريخ حديث ومعاصر، قسم:

العلوم الإنسانيَّة، جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر - الوادي، الجزائر، 2014م، ص.2.

¹ - عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التَّجاني وأتباعه، المرجع السَّابق، ص.148.

² - قمار: إحدى حواضر إقليم "وادي سوف"، تبعد عن مركز ولاية "الوادي" بحوالي 14 كلم، يعود عمرانها إلى أواخر القرن 7هـ/13م، على يد رجل من "القدايم"، وهي النُّواة الأولى لحاضرة "قمار" وكانت شرق بلدة "تغزوت"، وقد خربت اليوم ولم يبق فيها إلاَّ الأطلال مدفونة بالزَّمال. سكنها في بدايات عمرانها أناس من "المغرب" وأناس من "الجريد التُّونسي"، وأناس من "إفريقيا"، حتى تكاملت ثلاثين رجلاً، وبنوا هناك دياراً وسموها أول مرة "البليدة" - بالتَّصغير لكلمة بلدة -، وعُرف هذا العصر بعصر الثلاثين. ولفظة "قمار" لم يُتلفظ بها في ربوع "وادي سوف" إلاَّ في أوائل القرن 13م. انظر: محمد الطَّاهر التَّليلي: رسالة تحتوي على نبذة من تاريخ قمار، بتاريخ 19 أفريل 1981م، (مخ)، في مكتبة الشيخ: عبد الفتاح ونيس بقمار. وانظر: محمد الطَّاهر التَّليلي: «فذلَّة تاريخيَّة عن منطقة سوف»، مجلة العرب، نق: أبو القاسم سعد الله، ج.11 - 12، دار اليمامة للبحث والترجمة والنَّشر، الرِّياض، 2002م، ص.543. وانظر كذلك: أندري - روجي فوزان: سوف مونوغرافيا، تر: أبوبكر مراد، ط.1، دار المعرفة، الجزائر، 2016م، ص.120.

³ - الصَّادق التَّجاني: المصدر السَّابق، ص.3. وانظر كذلك: ابن المظماطية: غرائب البراهين، (وردت عبارة سنة بسنة)، ص.22.

⁴ - ابن المظماطية: المصدر السَّابق، ص.20 - 21.

⁵ - الصَّادق التَّجاني: المصدر السَّابق، ص.3.

إليه ... فلبُّوا دعوته كلهم بفرح وسرور»¹ ولازمهم خادماً لهم حتى ارتحلوا، وطلبَ منهم أن يبلغوا سلامه إلى الشيخ. ولما بلغوا مقصدهم حكو للشيخ "أحمد التَّجاني" حكايته². وعند رجوع الوفد من هذه الزيارة عرجوا على مُضيفهم الشيخ "الحاج علي التَّماسيني"، وكافؤوه «بأن دعوا له بخير، وأن تكون داره محطاً لكل قاصد منهم إلى زيارة هذا الوالي الكامل ... ولكل راجعٍ منها»³.

(ب) - الإمام التَّماسيني وأمانة الشيخ "أحمد التَّجاني": في ما بين اللقائين بوفد "قمار" الحاصلين في سنتي 1202 هـ و 1204 هـ تباعاً، وقعت حادثة في سنة 1203 هـ/1788م بين الشيخ "الحاج علي التَّماسيني" وإمامه الشيخ "أحمد التَّجاني" عن طريق أمين سرِّ هذا الأخير، السيد "محمد بالمشري السَّاحي"، الذي أوفده الشيخ "أحمد التَّجاني" إلى الصَّحراء وأودعه أمانة⁴ (سراً) وقال له: «لا تُعْطِه إلاَّ لمن يطلبه منك»، وسار "محمد بالمشري" بهذا السرِّ باحثاً عن صاحبه فقصد به أولي قرابته من الأشراف، ومكث عندهم ما يزيد عن ستة أشهر عساه أن يكون منهم صاحب هذا الأمر، فلم يطلبه أحد من بني عمومته، فارتحل عنهم وتنفّل بين بلدةٍ وأخرى في الصَّحراء حتى جاء "تماسين"، وعند دخوله إليها تلاقى "بالإمام التَّماسيني" وهو خارج من بستانه فسلم عليه وطلب منه أن تكون ضيافته عنده في هذه الليلة على أن تكون الملاقاة في المسجد، وصار النَّاس يدعونه للعشاء لكنّه رفض كونه مدعوّاً، وبقي في انتظار صاحبه إلى أن حان الوقت وتلاقيا في المسجد وصلّيا مع الجماعة صلاة العشاء الأخيرة⁵، ثم ذهبوا إلى محل الضيافة فتعشّيا، وبعد انتهاء العشاء طلب منه الأمانة⁶ التي استودعه الشيخ أحمد التَّجاني إياها، فأكره في

¹ - ابن المطمطية: المصدر السابق، ص. 21.

² - الصّادق التَّجاني: المصدر السابق، ص. 3.

³ - ابن المطمطية: المصدر السابق، ص. 22.

⁴ - هناك اختلاف في تحديد زمن هذه الأمانة، ولمعرفة بعض الأدلة والقرائن، انظر: محمّد حناي: الحياة الثقافيّة في زاوية تماسين التَّجَانِيَّة 1803 - 1954م، المرجع السابق، ص. 57 - 58.

⁵ - أي آخر صلاة عشاء يصلّيها الشيخ "محمد بالمشري" وهو مُحمّل بهذه الأمانة.

⁶ - الرَّاجح في طلب الأمانة أنها لم تتم بعد العشاء مباشرة، بل تمت عند مواعدة الشيخ "الحاج علي التَّماسيني" للشيخ للشيخ "محمد بالمشري" خارج البلدة، في مكانٍ يدعى "لالة مانة" نسبة إلى واقعة تلقى الأمانة بين الرّجلين. لأنَّ أسماء الأماكن تفسر على أساس ارتباطها بحكايات وقصص. انظر: أحمد بوساحة: أصول أقدم اللُّغات في أسماء أماكن الجزائر، ج. 1، ط. 1، دار هومه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2007م، ص. 5.

بادئ الأمر بقوله: «وأي أمانة عندي! وأي أمانة عندي!»¹، فذكره بما أوصاه به شيخه قائلاً: «إن كان عندك أمانة أودعها عندك شيخك فسلمها لصاحبها وإن لم يودعك فلا حرج عليك» وأنه هو صاحب الأمانة². فتأكد أنه صاحبها، فأطرق رأسه وقال: «لا مانع لمن أعطاه الله وأنَّ الفضل بيد الله يؤتية من يشاء»³. وكان عمر "الإمام التَّماسيني" وقتئذٍ 22 سنة⁴.

(ج) - اللقاء وأخذ الطَّريقة التَّجَانِيَّة: في شهر ذي الحجة 1204هـ/أوت 1790م جاء وفد أهل قمار كعادته قاصداً "عين ماضي" لحضور مناسبة عيد الأضحى المبارك مع الشيخ "أحمد التَّجاني"، لدأبهم على حضور هذه المناسبة معه، «ومروا في طريقهم على "تماسين" فوجدوا "الإمام التَّماسيني" على أهبة السَّفر قد هياً أسبابه وكل ما يحتاجه، ووقف في طريق العزم الصَّادق منتظراً لورودهم عليه ليرتحل صحبتهم إيفاءً منه بما وعدهم به من قدومه للشيخ مع رفقتهم، ثم ساروا جميعاً طالبيين اللقاء... فلما بلغوا إلى حضرته الشَّريفة - أي الشيخ "أحمد التَّجاني" - انكبَّ "الإمام التَّماسيني" عليه بغاية الاشتياق وقبَّل ذاته الكريمة، فمسكه سيدنا ﷺ - الشيخ أحمد التَّجاني - من طرف ثيابه و أجلسه إلى جانبه»⁵ وقال في حقه: «أنا كشيخ بلغ من العمر الثَّمانين وآتاه ولد»⁶. وهو ما يدل على مدى فرح الشيخ "أحمد التَّجاني" بتلميذه الجديد "الحاج علي التَّماسيني".

ومنذ هذا اللقاء استولى حُبُّ الشيخ "أحمد التَّجاني" على ذات تلميذه الشيخ "الحاج علي التَّماسيني" ولم يستطع الرَّحيل عنه ومفارقتة، ولازمه سنوات عديدة بحاضرة "عين ماضي" لا يقدِّم إلى بلدته "تماسين" إلَّا في فصل الخريف وقت جني الثَّمر. وبقي على حاله هذا ملازماً جاداً عاملاً مجتهداً في جناب شيخه إلى أن بلغ مقامه الموعود⁷.

¹ - ابن المظماطية: المصدر السَّابق، ص. 29.

² - محمَّد الغالي النُّعيمي: المرجع السَّابق، هامش ص. 3.

³ - الصَّادق التَّجاني: المصدر السَّابق، ص. 3.

⁴ - أما الباحث "عبد الباقي مفتاح"، فيشير إلى أنَّ عمره وقت ذاك 21 عاماً. انظر: عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التَّجاني وأتباعه، المرجع السَّابق، ص. 148.

⁵ - ابن المظماطية: المصدر السَّابق، ص. 22.

⁶ - مقابلة مع: سيدي أحميده ينبي: أجريت في منزله بمدينة "تغزوت"، بتاريخ: يوم الجمعة 25 فيفري 2011م.

⁷ - البشير التَّجاني: المصدر السَّابق، ص. 5.

(2) - **الرجوع إلى "تماسين" وبناء الزاوية:** لما رأى الشيخ "أحمد التَّجاني" أنَّ تلميذه "الحاج علي التَّماسيني" أصبح أهلاً للتَّربية والسلوك أمره بالرجوع إلى "تماسين" قائلاً: «لما ترجع على خير إلى بلدك "تماسين"، اشرع في توسيع دارك واجعل محلاً للصَّلاة والذكر، واجعل كذلك محلات للواردين عليك - أي الزُّوار والوفود - وأكثر من تأسيس الأبنية، فإنَّك تصير مقصداً يقصدوك النَّاس من كل النُّواحي - (أي تصبح محطاً)، وبهذا تكون قد نفَّذت دعوة وفد أهل "قمار" الذين طلبوا له من الله بأن يكون محطاً لكل زائرٍ للشيخ "أحمد التَّجاني" ذهاباً وإياباً -، ولا تخف من ذي العرش إقللاً واستعن بالله»¹.

نال الشيخ "الحاج علي التَّماسيني" هذه المكرمة بعد أن أنكر ذاته أمام شيخه وأمام كل محبٍ لشيخه وتواضع لله ولخلقه في كل حركاته وسكناته. ففي أحد الأيام بينما هو جالس أمام خيمة الشيخ "أحمد التَّجاني" قائماً على خدمته إذ برجل من قبيلة الأرباع² يأتي بابل كثيرة مُحمَّلة بالهدايا يريد إهداءها للشيخ "أحمد التَّجاني"، ونادى بأعلى صوته «يا وصيف يا وصيف»، فقال "الإمام التَّماسيني": «نعم سيدي نعم سيدي»، فقال الرَّجل: «دونك هذه الإبل فأحفظها فإنَّها هدية للشيخ». كل هذا الموقف والشيخ "أحمد التَّجاني" يرقبه من وراء ستار خيمته؛ بعد ذلك رفع ستار خيمته ونادى بأعلى صوته على السيّد "محمّد بالمشري" والسيّد "محمود التُّونسي" وقال لهما: «اصنعا لهذا الرَّجل زاد سفره كي يرتحل عني في هذه السَّاعة ولا يجلس معي بعد هذا اليوم أبداً... إلى أن قال له: «سافر عني واتخذ زاوية لنفسك»³.

¹ - البشير التَّجاني: المصدر السَّابق، ص.5.

² - قبيلة الأرباع: أصولهم من قبائل بني هلال، استقروا في الخط الشَّمالي من الصَّحراء الجزائريَّة ناحية الرِّيبان بمدينة "بسكرة"، ولما واجهوا مشاكل عديدة وحروباً متلاحقة مع القبائل المجاورة لهم سنة 1635م، هاجروا إلى جبل بوكحيل بمدينة "مسعد" ولاية "الجلفة" حالياً، واستقروا بها 15 سنة ثمَّ توجهوا إلى مدينة "الأغواط" واستقروا بها، وكانوا في بدايات تواجدهم عبارة على 4 عروش هم: العمامرة، أولاد حجاج، أولاد صالح، وأولاد زيد المكثين ببسكرة، أمَّا اليوم فيشكل الأرباع 10 عروش هم: أولاد حجاج، العمامرة، الزَّكازكة، أولاد سيدي سليمان، الحرازليَّة، أولاد صالح، أولاد زيان، أولاد سيدي عطا الله، العباددة صفران، ومخاليف الصَّحراء. وتنتشر هذه القبيلة بين مدن "الجلفة" في الشَّمال، و"بسكرة" في الشَّرق، و"غرداية" في الجنوب، و"أفلو" في الغرب. انظر: محمود علالي: الحركة الإصلاحية في الأغواط، ط1، الصُّندوق الوطني لترقية الفنون والآداب، الجزائر، 2008م، ص.28. وانظر كذلك: ناصر مجاهد: سبل العبور بحبل عمور، الموقع الإلكتروني: <http://www.alnssabon.com/t45441.html>. تاريخ الولوج: 2017/03/03م.

³ - ابن المظماطية: المصدر السَّابق، ص.26.

بالتَّواضع وقهر النَّفس والعمل المُجَدِّ في جناب الله ربح "الإمام التَّماسيني"، لأنَّه كان يعتبر أنَّ الرِّفْعَةَ لا تكون إلَّا بالتَّواضع لمخلوقات الله في قلبها العملي، مُصداقاً لحديث الرِّسول الأكرم ﷺ الذي قال فيه: «مَا أَنْقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ. وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا. وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»¹.

عاد "الإمام التَّماسيني" إلى بلدته "تماسين" سنة 1217هـ/1803م²، وبدأ يُنفِذُ وصية شيخه فشرع يُجَدِّد ما خلفه له والده من الدِّيار داخل سور "تماسين"، أو بالأحرى داخل "تماسين لِقْصَر"، منها: مسجد القَبَّة الخضراء في زنقة "ميجن" وزاد في توسيع الدَّار وكذا الجامع مستعيناً على ذلك بولديه سيدي "أحميده" وسيدي "الطَّاهر"، والميامين من أهل تماسين³.

بحسب البشير التَّجاني⁴ في "ترجمته للشيخ الحاج علي التَّماسيني"، أنَّ مسجد القَبَّة الخضراء موجود لكنَّه يحتاج للتجديد، ولم نفهم هل هو يقصد الهدم وإعادة البناء من جديد أم التَّرميم، والمتعارف عليه في الطَّرِيقَة التَّجَانِيَّة أنَّ "الحاج علي التَّماسيني" عندما جاء "تماسين لِقْصَر" وفتح زاويته زاد في توسعة ممتلكات أبيه. أمَّا صاحب كتاب "زهر الرِّياض الباسم" فيقول: «شرع في تأسيس الدَّار والجامع وجَدَّد ما كان من المساكن»، أي أنَّ الجامع بني جديداً بمعية دار "الإمام التَّماسيني". فقد يكون بنى مُصَلَّى وليس مسجداً.

¹ - يحي بن شرف النَّووي: صحيح مسلم بشرح النَّووي، كتاب البرِّ والصِّلَة والآداب، باب: استحباب العفو والتَّواضع، مج.6، ج.16، رقم الحديث: 2588.

² - الرَّوَايَة التَّجَانِيَّة بتماسين بين الأمس واليوم، منشورات الرَّوَايَة التَّجَانِيَّة بتماسين، ط.3، مطبعة SIB، كوينين، الوادي، الجزائر، 2008م، ص.13.

³ - البشير التَّجاني: المصدر السَّابق، ص.5.

⁴ - البشير التَّجاني: هو ابن "خير الدِّين" بن "الطَّيِّب" بن "العيد قرداش"، وأمُّه الفاضلة "زهرة" بنت "علي" بن "العيد قرداش"، وُلِدَ في يوم 27 أكتوبر 1954م، حفظ نصف القرآن الكريم على أئمة الرَّوَايَة منهم: الطَّالِب "علي خير الله"، ودرس المرحلة الابتدائيَّة بتماسين بمدرسة "الأهالي"، أمَّا مرحلة التَّعليم المتوسط والثَّانوي فكانتا بمدينة "تقرت"، حيث تحصل سنة 1974م على شهادة البكالوريا. بعدها أجرى تكويناً بمدينة "تيزي وزو" ثمَّ التحق كاستاذ لمادة اللغة العربية، بمتوسطة "تقرت". في سنة 1981/1982م كلف بإدارة ملحقة المتوسطة بتماسين، وبعدها التحق بجامعة "باتنة" حيث أكمل دراسته وتحصل على شهادة للسانس في الأدب العربي سنة 1986م وعيِّن كاستاذ ثانوي، فدرَّس في عدَّة ثانويات منها: ثانوية "عبد الرَّحمن الكواكبي". في سنة 1998/1999م أصبح مديراً بالتَّعليم المتوسط متفلاً بين عدَّة مناطق من ولاية ورقلة وعدَّة متوسطات، حتى تقاعد سنة 2015م. وهو الآن ضمن مدرسي الرَّوَايَة، وله عدَّة مؤلفات، منها: "جواهر من الجواهر". المصدر: ترجمة بخط نجله عبد المهيم التَّجاني. (أرشيفي الخاص).

ثانياً: إذا كان مسجد القبة الخضراء قد بني سنة 1217هـ/1802م أثناء إعطاء الأمر ببناء زاوية "تماسين لفَصْر"، و"الإمام التَّماسيني" قد أستخدم في تشييده القرميد الأخضر، فلماذا لما أَسَّس زاوية تملاحت بعد سنتين لم يستخدم نفس الخامات للحصول على معمار راقٍ؟. لأن الزاوية الجديدة مهيكله لاستقبال أكبر عدد ممكن من الضيوف وكل المرافق فيها واسعة مأخوذ هذا بعين الاعتبار بما فيها المسجد، لكن هذا الأمر لم يحدث لأن الشيخ "الحاج علي التَّماسيني" لما بنى المسجد المسمى "مسجد حوش العبيد" بناه بعرضه واحدة (سارية)، هذا بحسب ما ذكره الشيخ "أحمد بن بسام القسنطيني"¹ في مخطوطاته، أما مسجد القبة الخضراء ففيه أربع سواري، وهذا ما يثبت قول الشيخ الصَّادق التَّجاني² في "العرف الرياحيني" أن مسجد القبة الخضراء قد بُني سنة 1242هـ/1827م. أي أن الشيخ "الحاج علي التَّماسيني" قد واكب التَّطور العمراني الذي حصل بعد 25 سنة من بناء زاوية "تملاحت" وبنى مسجد القبة الخضراء كتحفة معمارية تدل على ذوق رجل الصَّحراء الذي يمتلك الذَّوق في تتبُّع ومواكبة سير الزَّمن كما أوصاه به شيخه بالقول: «بسير زمانك سر»³.

¹ - الشيخ أحمد بن بسام القسنطيني: هو أحمد بن عمار بن بسام، أحد كبار مقادير الطريقة التَّجَانِيَّة بقسنطينة، وُلد سنة 1315هـ/1898م، دَرَس بالجامع الكبير، وتتلَّمذ في الطَّريقة التَّجَانِيَّة على يد الشيخ "محمَّد البشير الأوَّل"، وكذا الشيخ "السَّائِح حقي التَّجاني". له عدَّة مؤلَّفات منها: "مختصر غاية الأمان في ما زاد روض المحبِّ الفاني عن جواهر المعاني"، وكتاب "الرَّحلة السُّنَدِيَّة إلى الدِّيار الفاسِيَّة". توفي في شهر جوان 1969م. انظر: علي غريسي: أئمة زاوية تماسين، ط.1، مطبعة SIB، كوينين، الوادي، الجزائر، 2013م، ص.5.

² - الشيخ الصَّادق التَّجاني: ابن "أحمد العروسي" بن "عراي" بن "محمَّد العيد الأوَّل". ووالدته "خديجة" بنت الشيخ "محمد حمَّه"، ولد سنة 1316هـ/1898م بـ"تملاحت"، حفظ القرآن الكريم، وتعلَّم علوم الشَّريعة واللغة العربيَّة بالزاوية. تلقى العلم على يد العلماء الذين تداولوا التَّدريس بالزاوية، منهم: الشيخ "اللَّقاني"، وتعلَّم الحساب على يد المعلم مورييس بيز. تربي روحياً على يد الشيخ "البشير الأوَّل"، ثمَّ الشيخ "أحمد التَّجاني". بدأ التَّدريس بالمدرسة التَّماسينيَّة صغيراً ولم ينقطع عنه حتى وفاته. أجازته في التَّدريس الشيخ "اللَّقاني"، وفي الحديث النَّبوي الشَّريف الشيخ "محمد الحافظ المصري". كُلف بالإمامة للصَّلوات الخمس بالزاوية لمدة 30 سنة. في سنة 1964 تولى الإمامة والخطابة بالجامع العتيق بتماسين. بعد الاستقلال أعاد تنشيط مدرسة الزاوية وفقاً لروح العصر. ترك تاليفاً مخطوطة وتوفي بـ"تملاحت" يوم الجمعة 14 ذو الحجة 1392هـ/19 يناير 1973م. المصدر: ترجمة بخط نجله أحمد العروسي التَّجاني. (أرشيفي الخاص).

³ - البشير التَّجاني: المصدر السَّابِق، ص.5. وانظر كذلك: الصَّادق التَّجاني: المصدر السَّابِق، ص.8. وانظر كذلك: محمَّد الطَّيِّب السُّفْياني: الإفادة الأحمديَّة لمريد السَّعادة الأبدية، تق و تع: محمَّد الحافظ التَّجاني المصري، ط.2، دار التَّجاني للطباعة والنَّشر والتَّوزيع والترجمة، الوادي، الجزائر، 2008م، ص.80.

اشتهر بعد ذلك الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" وذاع صيته في التَّوَّاحي، وأصبح الملاذ الرُّوحي للنَّاس يقصدونه من كل الجهات، فضاقت عليه منزله "بتماسين لَقْصَر" وتعذَّر عليه الأمر وقال لشيخه "أحمد التَّجاني": «إِنَّ الزَّاوية تتطلب شروطاً كثيرة»، فقال له الشَّيخ: «أبني الزَّاوية أمرها قائم بالله»¹.

وتفادياً لمضايقة الجيران وإزعاجهم بكثرة زواره ومُرِيديه، خرج الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" إلى البقعة المسمَّاة اليوم "تملاحت"² قرب بستانه الذي أنشأه من قبل، وكان قد جعل فيها "زريبة"³ من الجريد يسكنها في فصل الصَّيف على عادة أهل "تماسين"، الذين يسكنون البساتين في هذا الفصل للتَّغلب على درجة الحرارة المرتفعة.

يقول "صاحب كتاب زهر الرِّياض الباسم": «...إلى أن كَثُرَ الأبناء والأهل والعيال... والقادمون عليه لزيارته، صارت الحومة التي هي مسكنهم في "تماسين" لا تحمل الزَّيادة في التَّوسعة، وهروباً من أذية الجيران...ومن أجل ذلك شرع في تأسيس جامع ومسكن ببقعة خارج بلدة "تماسين" قريب منها...وصارت البناءات الجديدة قرية وحدها تعرف بـ: "تملاحت"⁴.

بنى الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" قرب الزَّريبة مسجداً يُتَعبد فيه وهو موجود إلى حد الآن، وشرع في بناء الزَّاوية جنوب الزَّريبة وشرقها، فبنى داراً لسكناء وسماها "الدَّار الكبيرة"، وداراً أخرى لأبنائه وسماها "دار الصِّغار"، وصارت تسمى فيما بعد "الدَّار الصَّغيرة"، وداراً للوافدين وداراً للمستخدمين وتُسمى "حوش العبيد"، وبنى مسجداً لإقامة الصَّلوات حدَّو باب مدخل الزَّاوية، و أقام مقابل الزَّاوية و بالقرب من هذا المسجد "دكة"⁵

¹ - أحمد سكيرج: المصدر السَّابق، ص.18. وانظر كذلك: الصَّادق التَّجاني: المصدر السَّابق، ص.4.

² - **تملاحت**: لفظة أمازيغية وتعني الأرض المالحة. انظر: أحمد العروسي التَّجاني (سيدي نذير): **ترجمة الشَّيخ سيدي الحاج علي التَّماسيني**، (مُحاضرة مخطوطة)، أُلقيت في الدُّروس الرَّمضانية لسنة (1427هـ/2006م)، ص.2.

³ - **الزَّريبة**: عريش من الجريد يُشَبك في بعضه البعض بعد أن يُثبَّت في الأرض، وهو بيت يُستَظَلُّ به. انظر: جمال الدِّين ابن منظور: **لسان العرب**، المصدر السَّابق، مج.3، ج.21، ص.2881.

⁴ - سيدي علي بن أبي القاسم الرِّزقي: **زهر الرِّياض الباسم في مناقب أستاذنا وقدوتنا الحاج علي بن بلقاسم**، (مخطوط)، ج.3، ص.72.

⁵ - هذه الدَّكة مقاساتها كالتَّالي: عرضها 1,50م، وطولها 2م، وارتفاعها 15سم. و الدَّكة: بناء يُسطح أعلاه للجلوس أو لجعل كرسي عليه. انظر: ابن منظور: المصدر السَّابق، باب: الدَّال، مادة: دكك، مج.2، ج.16، ص.1404.

المسماة بالسّجادة، التي كان يجلس عليها للوعظ والإرشاد ويستقبل فيها الوافدين¹.

أمّا باب مدخل الزّاوية فارّتفاعه ثلاثة أمتار (3م)، وعرضه متران وثلاثون سنتيمتر (2,30م) ذو دفتين، صنّع من خشب المشمش من بلاد الجريد (توزر). كما بنى مسجداً صغيراً في "حوش العبيد"، وجعل "طاحونة" خشبية من صنع بلاد الجريد لرحي القمح وتموين الزّاوية، ثم بنى مسجداً آخر خارج باب الزّاوية في شماله الشرقي. ويُشرف على هذه البناءات ابنه سيدي "الطّاهر" لأنّه كان - خبير بناء - مقولاً².

وبعد تمام البناء انتقل من "تماسين" إلى هذه الزّاوية، وكان انتقاله في عام 1220هـ / 1805م³، وانتقلت معه بعض العائلات لتجاوره في السّكن، فمن "تماسين" خرج معه: أسرة أبو عمر "قادير"، وأسرة سي "المشري"، وأسرة "السّاسي" (لم يعد لهم وجود في تماسين)، وأسرة "الحاج عباسي"، وأسرة "محمّد جوره".

ومن أهل "قمار" خرجت معه: أسرة سي "أحمد بن بلقاسم بن تليلي" المعروف بـ "سي ميده"، و"أولاد حنيش" ومن معهم من "أولاد عبد الصّادق".

ومن أهل "تغزوت" خرجت معه: أسرة سي "محمّد بن أحمد بن سليمان"، وأسرة سي "حمو"، وأسرة "أبسي" وجميع أبناء أبسي.

وقد أرخ لهذا الأمر الشّاعر "التّجاني حقي محمّد السّايح"⁴ بأبياتٍ شعريّة في أرجوزته

¹ - الصّادق التّجاني: المصدر السّابق، ص.4.

² - المصدر نفسه، ص.4.

³ - عبد الباقي مفتاح: المرجع السّابق، ص.159.

⁴ - التّجاني حقي محمّد السّايح: أبوه البشير بن محمود بن الطّاهر التّجاني، وأمّه الفاضلة "رقية التّجاني". وُلد بـ"تملاحت" بـ"تماسين" عام 1302هـ/1885م. حفظ القرآن الكريم شاباً يافعاً، وتعلّم مبادئ اللغة والأدب وبعض العلوم الأخرى، كالحديث والفقه والنّحو. عندما بلغ السّابعة والعشرين من عمره التحق بجامعة الرّيتونة بتونس، وتعلّم على يد أكابر العلماء منهم: الشّيخ ابن عاشور، الذي أجازته في الحديث. في سنة 1940م فتح مدرسة ببيتته بتماسين يُتدارس فيها الأدب والشّعر، وكذا الحديث، فسمّيت بـ "نادي سيدي السّايح حقي". وُلّي وظيفة المحاماة والقضاء الإسلامي في "تقرت" التي استقر بها مع عائلته، من سنة 1942 إلى غاية 1964م. بعد الاستقلال عين وكيلاً للجمهورية. ترك إراثاً أدبياً وعلمياً، منه ما ضاع، ومنه ما يحتاج للجمع والتّحقيق، توفي يوم الأحد 05 جمادى الأولى 1386هـ/21 أوت 1966م بـ"تغزوت" بمدينة "الوادي" حيث دفن هناك. انظر، عبد الرّفيع التّجاني: «نبذة تاريخية عن حياة الأديب والشّاعر السّايح حقي التّجاني»، مجلة النّسيم الثّقافي التّماسيني، تصدر عن: الجمعية الثّقافية سيدي الحاج علي التّماسيني، ع. تجريبي، مطبعة الجنوب الجزائري، تقرت، الجزائر، نوفمبر 1997م، ص.10.

فقال فيها:

فخرج التَّماسيني بأربعة	وهم له بكل شيءٍ تبعه
فأولُّ لُقْبٍ بالعباسي	والثَّاني من يدعونه بالسَّاسي
وثالثٌ يدعونه أبا عُمَر	ورابعٌ بالمشري شَهْمٌ مُعْتَبَر
وقالَ لهم فأنتم السُّلطان	لإِعانتِي ويذهبُ الشَّيْطان ¹

وبنى لهؤلاء دياراً وأسكن الذين هاجروا معه من "تماسين" شرقي الزَّوِيَّة وسمي زُقَاق² الأهالي (شارع سيدي معمر حالياً)، وأسكن الآخرين غربي الزَّوِيَّة وسمي زُقَاق السُّوافة³، وأسكن أهالي "قمار" في شماله وأهالي "تغزوت" في جنوبه⁴.

كما أتى بالكثير من الموالى والعبيد من "تاجموت"⁵ و"عين ماضي" وقام بعثهم، واعتنى بهم، وأهلهم ديناً وخلقاً، ووجه عناية أبنائه لاحترامهم، وأعطاهم النَّخيل والأُملاك وعمرُوا "تملاحت"⁶.

والجدير بالذِّكر أَنَّ الشَّيْخ "الحاج علي التَّماسيني" هو أوَّل من استصلح أرض "تملاحت" الكثيرة الملوحة، فلقد قام باستصلاح المكان المعروف اليوم "بالتَّوارق"⁷ دون أنْ

¹ - حقي محمد السَّايح التَّجاني: الأرجوزة، (مخطوط). النُّسخة الأصلية بالزَّوِيَّة التَّجَانِيَّة بتماسين.

² - الزُّقَاق: هو الطَّرِيق الضَّيق. انظر: ابن منظور: المصدر السَّابِق، مادة: زَقَق، مج. 3، ج. 21، ص. 1845.

³ - السُّوافة: المقصود بهم أهل "الوادي المركز" المنتسبين للطريقة التَّجَانِيَّة، منهم: عائلة "خماس" وعائلة "محسى".
مقابلة مع: سيدي أحميده ينبغي: المصدر السَّابِق.

⁴ - التَّجاني الصَّادق: المصدر السَّابِق، ص. 5.

⁵ - تاجموت: بلدة صغيرة تقع فوق مرتفع حجري ذات شكل مثلث، وحول قاعدتها تمتد أشجار النَّخيل، وكذلك بساتين الفواكه البانعة والطَّازجة طيلة أيام السَّنَةِ من بينها: العنب، تبعد على مدينة الأغواط بحوالي 40 كلم غرباً، وهي قريبة من "عين ماضي". انظر: هاينريش فون مالتسان: ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، تر: أبو العيد دودو، ج. 3، ط. 1، الشركة الوطنية للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 1980م، ص. 243 فما فوق. وانظر كذلك: Le Daumas, Eugène: «Sahara algérien, études géographiques, statistiques et historiques», Op.Cit, p.27 – 28.

⁶ - مقابلة مع: التَّجاني بن سالم (المدعو الديوان)، أجريت في منزل بن عزة الطَّاهر، بحي الأَصنام بالوادي، بتاريخ: يوم الجمعة 26 نوفمبر 1993م.

⁷ - التَّوارق: هو مكان كانت تحطُّ به القوافل التَّجَارِيَّة القادمة من بلاد "التَّوارق" وكذا بلاد "السُّودان"، عند مجيئها لأجل التَّجارة والتَّبضع بمدينة "تقرت" على عهد مشيخة بني جلاب، وكذا عند رحيلها، فسمي المكان بهم وأصبح يدعى "التَّوارق". مقابلة مع: سيدي أحميده ينبغي: المصدر السَّابِق.

يُشعر أهل "تماسين"، لكي لا يحاولوا صرفه عن مشروعه المتحدي لقوانين الطبيعة، حيث أنَّ المتعارف عليه عند كلِّ النَّاس أنَّ الأرض المالحة لا يمكن لها أن تثبت النَّخيل، أمَّا الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" فقط استطاع انبات النَّخيل، وهذا لما ابتكره من وسائل مساعدة حتى يتمكن من انتاش فسائل النَّخيل، فأنجح مشروعه بفضل الله واجتهاده ولم يُشعر حتى والده بذلك¹.

وبعد سنتين² من الجهد بعيداً عن الأنظار، - لِبُعْدٍ "تملاحت" عن "تماسين القصر" - نجح في تحديه الصَّارم واخضرَّت الأرض بفضل ربها، وارتفعت رؤوس النَّخيل³ إلى السَّماء شاكرة للذي جعل من الماء كل شيءٍ حيًّا. فسبحان الذي يُحيي الأرض بعد موتها وهو على كلِّ شيءٍ قدير⁴.

لما بَشَّرَ⁵ النَّخيل بمنتوجه أخذ منه الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" لأهل بيته وعلى رأسهم والده، فذاقوا طعم هذا المنتج فتقطن الوالد وكذا أهل "تماسين القصر" الذين سمعوا بما تمَّ تحقيقه فاحتفلوا به وبفعله وأثثوا على ما قام به، لأنَّه سَأَيُسِّهُمُ في عمارة حاضرة "تماسين" أكثر فأكثر⁶.

لقد استطاع "الإمام التَّماسيني" من خلال هذا الجهد الذي قام به قبل سلوكه الطَّريقة

¹ - أحمد العروسي التَّجاني: ترجمة الشَّيخ سيدي الحاج علي التَّماسيني، المرجع السَّابق، ص.2.

² - ونعني بذلك في السَّنة الثَّالثة من الغرسة وحسن الاهتمام.

³ - بحسب شهادة المقدم الحاج "عثمان سعدودي" الذي كان وكيلاً بزاوية "تماسين" على غابات النَّخيل، فيما أخذه عن عن والده المقدم الحاج "محمد الطَّيِّب سعدودي" أنَّ "الإمام التَّماسيني" لما قام بإنشاء غابة "التَّوارق"، بدأ يغرس أعداد النَّخيل وكان يراعي الجيد منها مع حسن اهتمام، كما كان يغرس النَّخيل بالتزام قاعدة الأفراد في الغرس، إمَّا 3 أو 5 أو 7... إلخ، حتى وصل إلى غرس 11 نخلة في اليوم، - بعد أن يكون قد أحضر لها حفراً مسبقاً - وبحسب المقدرة الجسميَّة له، وبركة الزَّمان والمكان حتى بلغ عديد النَّخيل حوالي 300 نخلة، والتي بشرت بالمنتج بعد سنتين من العناية. مقابلة مع المقدم: عثمان سعدودي: أجريت في منزله، بحي تبسبت، بمدينة "تقرت"، بتاريخ: يوم السَّبت 17 جويلية 1999م.

⁴ - أحمد العروسي التَّجاني: المرجع السَّابق، ص.2.

⁵ - بَشَّرَ: هي لفظة يستعملها أهل "وادي سوف" و "وادي ريغ" عندما تُنتج النَّخلة أوَّل مرة، وتخرج عراجين الثَّمَر وثمارها "بلح" ذات لون أخضر، ويؤكل لمذاقه الحلو. وهي لفظة في أصلها حجازيَّة. انظر: ابن منظور: المصدر السَّابق، باب: الباء، مادة: بشر، مج.1، ج.4، ص.287 - 288.

⁶ - أحمد العروسي التَّجاني: ترجمة الشَّيخ سيدي الحاج علي التَّماسيني، المرجع السَّابق، ص.2.

التَّجَانِيَّة أَنْ يُوَسَّسَ لِنَفْسِهِ حَاضِنَةً اقْتِصَادِيَّةً تَكْفِيهِ السُّؤَالَ وَالطَّلَبَ إِلَّا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَتَعِينَهُ عَلَى تَدْبِيرِ شُؤُونِ حَيَاتِهِ دُونَ عَنَاءٍ، كَمَا يُمْكِنُ لَهُ اسْتِثْمَارُ ثَرَوَتِهِ هَذِهِ الَّتِي عَمَادَتُهَا الْأَرْضُ وَفَلَاحَتُهَا فِيمَا هُوَ آتٍ مِنْ أَيَّامٍ، مَعَ مَرَاكِمَتِهَا وَالزِّيَادَةِ فِيهَا، وَهُوَ مَا يَعْبُرُ وَيَدُلُّ عَنْ بَعْدِ النَّظَرَةِ الْاِسْتِرَاتِيْجِيَّةِ الَّتِي كَانَ يَمْتَلِكُهَا الشَّيْخُ "الْحَاجَّ عَلِي التَّمَّاسِينِي" فِي الْمَجَالِ الْاِقْتِصَادِيِّ، وَالَّتِي دَآبَ عَلَى مَوَاصِلَتِهَا خَاصَّةً بَعْدَ سُلُوكِهِ الطَّرِيقَةَ التَّجَانِيَّةَ وَكَذَلِكَ خَلْفَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَفَقَّ لِمَعَايِيرِ الْاِقْتِصَادِيِّينَ الدَّارِسِينَ لِمَشَاكِلِ الْعَالَمِ، الَّذِينَ وَجَدُوا أَنَّ «الْأَرْضَ هِيَ الْوَسِيلَةُ الْأَصْلَحُ لِتَأْمِينِ إِقْلَاعٍ مُجْتَمِعٍ مَا يَمُرُّ فِي مَرَحَلَتِهِ الْبَدَائِيَّةِ وَيَتَأَهَّبُ لِلانْتِقَالِ إِلَى مَرَحَلَةٍ ثَانَوِيَّةٍ»¹.

كَمَا أَنَّ وَاقِعَ الْحَالِ الَّذِي كَانَتْ تَعِيشُهُ حَاضِرَةُ "تَمَّاسِين" فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ، وَالَّتِي هِيَ جُزْءٌ لَا يَتَجَزَأُ مِنْ اِقْلِيمِ "وَادِي رِيغ"² بُنِيَّةً وَتَوَجَّهًا، فَضْضَ عَلَى الشَّيْخِ "الْحَاجَّ عَلِي التَّمَّاسِينِي" الْاهْتِمَامَ بِالْوَقَائِعِ الْفَلَاحِي وَبَذَلَ الْجُهْدَ فِي هَذَا الْجَانِبِ - زِرَاعَةِ النَّخِيلِ خَاصَّةً -، لِأَنَّهُ الْأَكْثَرُ حُضُورًا وَمَنْفَعَةً لِشَخْصِهِ وَكَذَا لِبَلَدَتِهِ، كَمَا أَنَّ الْمَجَالِ الْأَنْسَبَ لِلِاسْتِثْمَارِ فِي مَحِيطِ "وَادِي رِيغ"³.

كَمَا نَجَدُهُ كَذَلِكَ قَدْ اِهْتَمَّ - الْإِمَامُ التَّمَّاسِينِي - وَخَلْفَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ بِتَرْبِيَةِ الْمَوَاشِي، لِتَغْطِيَةِ حَاجِيَّاتِ الزَّوَايَةِ وَضِيُوفِهَا⁴. لِأَجْلِ التَّكْفُلِ بِالْإِطْعَامِ لِكُلِّ زَائِرٍ أَوْ عَابِرِ سَبِيلٍ، فَالْقَاعِدَةُ الْمَعْهُودَةُ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ عَامَّةٍ وَصُوفِيَّةِ الْجَزَائِرِ خَاصَّةً، أَنَّ الزَّوَايَةَ مِنْ أَرْكَانِهَا الْأَسَاسِيَّةِ

¹ - مَالِكُ بْنُ نَبِيٍّ: «مُشْكَلَةُ الْأَفْكَارِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ» مَشْكَلاتُ الْحَضَارَةِ، ط.2، دَارُ الْفِكْرِ، دِمَشْقَ، 2002م، ص.36.

² - اِقْلِيمُ وَادِي رِيغ: هُوَ حَلْقَةٌ وَصَلَتْ بَيْنَ الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ وَالشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ لِلْقَطْرِ الْجَزَائِرِيِّ وَيَقَعُ فِي الشَّمَالِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الصَّحْرَاءِ الْجَزَائِرِيَّةِ، فِي مَنخَفِضٍ مُسْتَطِيلٍ الشَّكْلَ، طَوْلُهُ حَوَالِي 160كَلَمَ، وَبِتَرَاوَحٍ عَرْضُهُ بَيْنَ 30 وَ 40كَلَمَ. يَبْتَدِئُ شِمَالًا مِنْ "عَيْنِ الصَّفْرَاءِ" قَرَبَ بَلَدَةِ "أُمِّ الطُّيُورِ" وَيَنْتَهِي جَنُوبًا بِقَرْيَةِ "قُوق". اَنْظُرْ: عَبْدُ الْحَمِيدِ إِبْرَاهِيمَ قَادِرِي: التَّعْرِيفُ بِوَادِي رِيغ، (د - ط)، مَنَشُورَاتُ جَمْعِيَّةِ الْوَفَاءِ لِلشَّهِيدِ، تَقَرَّتْ، 1999م، ص.1. وَاَنْظُرْ كَذَلِكَ: أَحْمَدُ تَوْفِيقَ الْمَدْنِيِّ: هَذِهِ

هِيَ الْجَزَائِرُ، (د - ط)، دَارُ الْبَصَائِرِ، الْجَزَائِرُ، 2009م، ص.25. وَاَنْظُرْ كَذَلِكَ: TOUATI. Boozid: «Les potentialités hydrique et la Phoneniciculture dans la vallée de l'oud Righ, Bas - Sahara Algérienne», Thèse de doctorat de 3eme Cycle, de Géographie Physique, Université de Nancy, Février, 1986, p.13.

³ - Georges. Rolland: «La conquête du désert Biskra - Touggourt L'oued Rir», Librairie Coloniale, Paris, 1889, p.28.

⁴ - أَحْمَدُ الْعُرُوسِي التَّجَانِي: تَرْجُمَةُ الشَّيْخِ سَيِّدِي الْحَاجَّ عَلِي التَّمَّاسِينِي، الْمَرْجِعُ السَّابِقُ، ص.5.

هو: «اطعام الطَّعام»¹، على قاعدة إكرام الضَّيف، مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»².

والملاحظ ممَّا قُدِّمَ أَنَّ الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" قد اهتم بغراسة النَّخيل مبكراً، وأولاهها كلَّ جهده ورعايته وعنايته، وكأنَّه كان يَعدُّ العُدَّةَ لما هو قادم في غياهب الأيام، وتوضَّحَ له هذا الأمر بعد سلوكه الطَّرِيقَةَ التَّجَانِيَّةَ، وبنائه للزاوية ومن ثَمَّ توسَّعَها، فأصبح عليه لزاماً أَنْ يُؤمِّنَ زاويته اقتصادياً من خلال غراسة النَّخيل، والإكثار منها تباعاً، وجعلها وقفاً حصرياً للزاوية وأعمالها الخيرية.

فكيف شكَّ ثروة زاويته وأوقفها؟

¹ - يقول الشَّيخ محمَّد حمَّه التَّجاني التَّماسيني: «الزَّوِيَّةُ التي لا تُطعم الطَّعام ولا تُريح الأنام ليست زاوية». انظر: محمَّد العيد كحله (المدعو الطَّالِبُ العيد كاهنه): **كناش (المقولات)**، (مخطوط)، ص.13.

² - **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر...، رقم الحديث: 6018.

المبحث الثاني: أوقاف زاوية تماسين وأنواعها بالجزائر و تونس.

عندما نتحدث عن ثروة النخيل بحاضرة "تماسين"، وبالأخص عن زاويتها لا يمكن لنا أن نفصلها على واقع إقليم "وادي ريغ" وسياقه العام في تكوين ثروته المعيشية المتمثلة في النخيل، فهذا الإقليم عندما أُختير كموطن لإقامة الإنسان قديماً كان بسبب توفر المياه التي تروي أراضيهِ¹، ونوعية التربة التي تلائم مثل هذه المزروعات² - النخيل - التي شكَّلت المورد الاقتصادي الأساسي لأغلبية سكان المنطقة؛ حيث استطاع مُزارعوها أن يُعَمِّروها بذكائهم وعملهم الدؤوب في مُغالبة الطبيعة الصحراوية القاسية، وذلك من خلال استخراجهم للمياه الجوفية التي اكتشفوها وانشؤوا بواسطتها غابات النخيل ذات الخضرة اليانعة والظلال الوارفة، حتى أصبح الإقليم واحة كثيرة النخيل³.

في ظل هذه الكثرة والكثافة لزراعة النخيل، وتغلبها على باقي المزروعات الأخرى⁴ في إقليم "وادي ريغ"، جاءت مجهودات الشيخ "الحاج علي التماسيني" وزراعته للنخيل وتشكيل ثروة زاويته وأوقافها.

1- في الجزائر⁵:

امتلك الشيخ "الحاج علي التماسيني" غابتين هما: غابة "بوعيسي" التي أنشأها والده سيدي "الحاج عيسى"⁶، وهو زاد في نمائها في حصته التي ورثها عن والده، وغابة

¹ - اسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، ط.1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص.140.

² - عبد الجليل لحول و مُراد بوبكري: تنظيم وتحليل مجال فلاحي صحراوي (حالة بلدية تماسين)، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة مهندس دولة، (غير منشورة)، تخ: تهيئة الأوساط الريفية، كلية: علوم الأرض والجغرافيا، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2002م، ص.15 - 19.

³ - Féraud. Charles: «Notes Historiques sur La Province de Constantine, les Ben Djellab Sultans de Touggourt». R.A, N° 23, Alger, 1879, p.56.

⁴ - اسماعيل العربي: المرجع السابق، ص.152.

⁵ - جدول يوضح أوقاف الزاوية التجانية التماسينية الموجودة بالجزائر. انظر: الملحق رقم (3).

⁶ - سيدي الحاج عيسى: بن محمد الصغير دفين قرية "المقارين"، أمه حرة مقارينية لا يعرف اسمها، وُلد سنة 1130هـ/1718م، تعلم على يد والده وحفظ القرآن الكريم وحضي منه بتربية اسلافه حتى شبّ واكتهل. وبسبب فتوة نسبت إلى الشيخ "محمد الصغير" والد صاحب الترجمة، ثارت فتنة عمياء راح ضحيتها الكثير من أهالي قرية "المقارين" ومن بينهم الشيخ "محمد الصغير"، فرَّ "الحاج عيسى" إلى تماسين واستجار بوالي أمرها المدعو الباي "صالح بن الشيخ فرحات"، فأجاره وأكرمه ووظّفه لكنه طلب الإعفاء من الوظيفة، فولّاه إمارة مسجد سيدي الحاج "عبد الله المغراوي"، تزوج السيدة "فاطمة بنت الزين" وانجبت له أربعة أبناء هم: محمد الصغير، وأحمد زروق، وكلثوم، وأخبرهم الحاج علي=

"التَّوَارِق" التي أنشأها بنفسه، والتي أولى لها عناية خاصة بزراعة النَّخِيل وحسن الاهتمام بالغرس الجديد الذي يغرسه، فقد كان "الإمام التَّماسيني" لا يغرس في غابته إلاَّ أجود أنواع النَّخِيل، فتجده يختار "النَّخلة الأنثى" و يُفَضِّلُهَا عن "النَّخلة الذَّكَر"¹، فبحسب شهادة الشَّيخ "محمَّد الصَّغِير كنوز"²، الذي روى عن أبائه وأجداده قائلًا: «أَنَّ الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" كان يعتني بغرس النَّخلة الأنثى لأنَّها أكثر عطاء من ناحية العراجين، فالنَّخلة الواحدة يتراوح عدد العراجين فيها بين 25 إلى 30 عرجوناً»³.

كان الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" يُميز بين "النَّخلة الأنثى" و "النَّخلة الذَّكَر" من خلال جُمارة⁴ النَّخلة، بحيث أنَّ "النَّخلة الأنثى" تُخْرِجُ رأساً بارزاً به شقوق كثيرة في شكل خطوط مستطيلة تقطعها أخرى عَرَضِيَّة، وهذا دلالة على الأنوثة وكثرة الإنجاب. أمَّا "النَّخلة الذَّكَر" فجمرتها مضمرة ذات نتوء بارز وملساء⁵.

أولى النَّخلة عناية خاصة من خلال العناية بمحيطها، فتجده لا يزرع في محيطها أيَّ

= التَّماسيني، توفي سنة 1199هـ/1785م. انظر: أحمد العروسي التَّجاني: ترجمة الشَّيخ سيدي الحاج علي التَّماسيني، المرجع السابق، ص.1. وانظر: محمد السَّعيد عرار: تفيدات عن الشَّيخ التَّجاني نصيري، (مخطوط)، ص.24.

¹ - النَّخلة الذَّكَر: هي نخلة تنجب عدد أقل عراجين من النَّخلة الأنثى. مقابلة مع: محمَّد الصَّغِير كنوز: أجريت في منزله ببلدية "المقارين"، بتاريخ: يوم السَّيِّب 13 جويلية 2002م.

² - محمَّد الصَّغِير كنوز: هو محمَّد الصَّغِير بن "محمود كنوز"، وأمّه السَّيدة "الشَّيخة الإمام"، وُلد ببلدة "المقارين" يوم الثلاثاء 18 ربيع الثَّاني 1356هـ/29 جوان 1937م، تتلمذ على يد إمام البلدة الطَّالِب "العربي علاوة"، فحفظ على يده القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربيَّة في سنٍّ مبكرة حيث لم يتجاوز عمره السَّيِّب سنوات فلَقَّبَ بالطَّالِب الصَّغِير. تصدرَّ لتعليم الصَّبيَّة أبناء بلدته وعمره 16 عاماً، فتخرَّج على يده 34 حافظاً لكتاب الله منهم: "سوقي بيانة"، و "جابر غوالي" و"زوزو القاسم"، ناهيك عن التَّلاميذ الذين حفظوا نصف القرآن أو ربعه أو جزء منهم، ومنهم: الدُّكتور "رضوان شافو". كان عصامياً فكَّوْن نفسه ذاتياً في الفقه الإسلامي والحديث النَّبوي الشَّريف، وكان يُراجع في هذا الجانب العلامة "محمَّد الطَّاهر بلعبيدي"، و "محمَّد الصَّغِير مجوجة"، و"محمَّد الطَّاهر بن دومة"، والشَّيخ "الحاج قويدر بالحسن" بالزاوية العابدية. طُلِبَت منه الفتوة فلم يتصدر لها وقال عنها: «الفتوة بحر محيط يلزمها عوَّام ماهر، أمَّا أنا فأسأل الله السَّلامة». خَلَّفَ مخطوطاً به بعض التَّفَيِّدات التي سمعها من أفواه ثقات عصره. توفي يوم الجمعة 28 صفر 1424هـ/02 ماي 2003م، وقُبر بمقبرة "المقارين". انظر: حكيمة كنوز: ترجمة لوالدي، (مخطوط). (أرشيبي الخاص).

³ - وهناك رواية تقول: أنَّ عدد عراجين النَّخلة الأنثى يتراوح بين 35 إلى 40 عرجوناً. انظر: محمَّد الصَّغِير كنوز: ما أخذته من أفام[هكذا] الثَّقَات من الرِّجال، (مخطوط)، ص.16.

⁴ - الجُمَار: هو قلب النَّخلة. انظر: ابن منظور: المصدر السابق، باب: الجيم، مادة: جمر، مج.2، ج.8، ص.676.

⁵ - مقابلة مع: محمَّد الصَّغِير كنوز: المصدر السابق.

شيء، وتجده يُنظَّف حوضها، ويقول في حقِّها - أي النَّخلة - : «إنَّها مثل الزَّوجة لا تحبُّ الضَّرَّة، فإذا ضَرَّرت عنها غارت، وفسدت غلَّتْها وقلَّ انجابها للتمر»¹.

رفع الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" منسوب الاهتمام بالنَّخلة وحوضها، ورَسَّخ هذا الأمر في أقواله ووصياه لأبنائه من خلال حثِّهم للعناية بهذا الأمر مثلما يعتنون بغسل وجوههم وتنظيفها فقال: «حوض النَّخلة مثل بشرة الوجه لا يقبل الأوساخ»².

لقد كان للشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" حُسن دراية في الاهتمام بالنَّخلة ونوعيتها، بدأ بحسن اختيار نوع الفسيلة³ التي سيزرعها في غاباته، حيث كان إذا أراد أن يختار "الحشانة"⁴ - اللينة⁵ -، أوَّل شيء يفعلُه هو أن يمسك بسعف⁶ الجريد الأخضر لهذه "الحشانة" ويقوم بفركه بين أصابعه، ويكرِّر العمليَّة مرتين أو ثلاثة للتأكد، حتى يصل إلى مرغوبه من هذه العمليَّة، ولمَّا سئل: لماذا تفعل هذا يا إمام؟، كان يقول: «إذا كان ملمسها لين وطري ورطب فإنَّ منتوجها بإذن الله وفير، وإن كان أحرش وخشن فمنتوجها متواضع وقليل»⁷.

1 - محمَّد الصَّغير كنوز: ما أخذته من أفام [هكذا] الثَّقَات من الرِّجال، المصدر السَّابق، ص. 16.

2 - أصل المقولة بالعامية: «حوض النَّخلة كي قشرة الوجه ما يقبلش الوسخ». محمَّد الصَّغير كنوز: نفسه، ص. 16.

3 - الفسيلة: هي النَّخلة الصَّغيرة، وتُدعى في المنطقة باسم "الحشانة" وبعد ثلاثة سنوات بعد انجابها لأوَّل مرة تدعى "جبارة". انظر: ابن منظور: المصدر السَّابق، باب: الفاء، مادة: فسل، مج. 5، ج. 38، ص. 3415.

4 - الحشانة: جمعها "حشان" وهي الغرسة الفتية التي يتراوح عمرها ما بين 3 إلى 6 سنوات. وسميت بِـ"الحشانة" لأنها تحشُّ حبيب المزارع وتمزقه من كثرة المصاريف عليها حتى تُبشَّر بغلتها. مقابلة مع المقدم: سعدودي عثمان: المصدر السَّابق. وانظر كذلك: ابن منظور: المصدر السَّابق، باب: الحاء، مادة: حشش، مج. 2، ج. 10، ص. 885.

5 - اللينة: وهي كلُّ شيء من النَّخل وخاصة عند الصَّغير يُسمى "اللَّيْنُ"، قال تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ﴾. انظر: ابن منظور: المصدر السَّابق، باب: اللام، مادة: لين، مج. 5، ج. 46، ص. 4117.

6 - السَّعف: ورق النَّخل الأخضر الذي يُشكل مروحة جريد النَّخلة. وفي "الحجاز" ينعت "جريد النَّخل" بِـ"السَّعف" انظر: انظر: أديب عمر الحصري: تمور طابة وفوائدها المستطابة، ط. 1، مكتبة الملك فهد الوطنيَّة، جدَّة، 1999م، ص. 20.

7 - مقابلة مع: محمَّد الصَّغير كنوز: المصدر السَّابق.

أما زمن غراسة النَّخِيل عند الشَّيْخ "الحاج علي التَّماسيني" فكان يبدأ في بدايات فصل الرَّبِيع عند نهاية الليالي السُّود¹ وما يتبعها من تقلُّبات جويَّة، والتي تنتهي بارتفاع تدريجي طفيف في درجات الحرارة، فكان يقول: « النَّخْلة التي تُزْرَع والسَّخانة مقابلتها إمَّا تَعْلُ أو تموت، إمَّا النَّخْلة المزروعة في البرد حتى إذا عاشت ما تغلش»².

وكان له إدراك الخبير الفلاحي بما يتطلبه النَّخِيل، حيث أنَّه إذا أراد زرع الفسائل الجديدة يقوم بحفر الحُفْر ويتركها للتهوية لمدة تتراوح بين 5 إلى 7 أيام، ثمَّ يضع فيها رمل رطب صافي مع كمِّيَّة معتبرة من الأسمدة الحيوانِيَّة ويخلطه جيِّداً، وبعد ذلك توضع "اللينة" الجديدة وتُدفن بالتُّراب وتُسقى. وبعد أن يشتدَّ عودها سنتين أو ثلاثة سنوات، يحفر بجانبها إمَّا الأيمن أو الأيسر³ حفرة في شكل هلال ويضع بها ما يعادل 10 غرارات⁴ من من بعر البعير⁵ لأجل تغذيتها. كما كان يترك بين النَّخْلة والنَّخْلة مسافة 40 قدماً، وذلك للتهوية الجيِّدة والإضاءة حتى تستفيد بأشعة الشَّمْس التي تُحوِّلها إلى طاقة يَسْتفيد منها فيما تنتجه من غلال⁶.

¹ - الليالي السُّود: تبدأ في منتصف شهر "جانفي" وتنتهي في 02 "فيفري" وتدوم حوالي 17 يوماً، وتتبعها "قرة العنز"، وبعدها يصبح الجو معتدلاً ودافئ. يقول أجددنا في حقها: «إذا دخلت الليالي السُّود إقرخ(يخضر) كلَّ عود». مقابلة مع: العربي سنوقة: أجريت في منزله بقرية الحمادين. ولاية الوادي، بتاريخ: يوم الخميس 10 فيفري 2000م.

² - المقصود بهذه العبارة «أنَّ النَّخْلة التي تُزْرَع ومعدل درجة الحرارة متجه نحو الارتفاع تبعاً حتى دخول فصل الصَّيف، تتجب غلَّة وفيرة، أمَّا التي تزرع عند انخفاض درجة الحرارة في فصل الشِّتاء، حتى وإن عاشت فإنَّها لا تلد انتاجاً وفيراً. انظر: سيدي أحميدة ينبغي: مدونة التَّوَارِيخ والكرامات، (مخطوط)، ص. 90.

³ - كان الشَّيْخ "الحاج علي التَّماسيني" يسهر على تغذية نخيلة بطريقة هندسية متناسبة، حيث تجده إذا قام بحفر هلال التَّغذية عند النَّخْلة الأولى من جهة اليمين، فالنَّخْلة الثَّانية يجعله لها من ناحية اليسار، والثَّالثة من ناحية اليمين والرَّابعة من ناحية اليسار، فيشكل خط التَّغذية خط منحي في شكل نصف دوائر على طول الفدان، وهذا حتى يضمن تغذية متكاملة لكل النَّخِيل لأنَّ جذورها تتراعى في كل الاتجاهات. مقابلة مع: محمَّد الصَّغير كنوز: المصدر السَّابق.

⁴ - غرارات: مفرداها "غرارة" وهي وعاء يُملأ ويُعبأ بما يحتاج إليه الرُّحْل، ويُصنع من صوف أو شعر أو وبر الجمال. وتُسمى "الجولق" وجمعها "جوالق". انظر: ابن منظور: المصدر السَّابق، باب: الغين، مادة: غرر، مج. 5، ج. 36، ص. 3236. وانظر كذلك: إبراهيم محمد السَّاسي العوامر: الصُّرُوف في تاريخ الصَّحراء وسوف، تع: العوامر الجبلاني بن إبراهيم، (د - ط)، منشورات تالة، الجزائر، 2007، ص. 106.

⁵ - البعر: وهو ما يبعره "الجمال" - البعير - ويخرجه من فضلات ويستخدم كسماد للنَّخْلة. انظر: ابن منظور: المصدر السَّابق، باب: الباء، مادة: بعر، مج. 1، ج. 4، ص. 311 - 312.

⁶ - هارون يحي: المعجزة الخضراء. التَّمثيل الصُّوئي، تر: مصطفى أنوار، مُر: مصطفى السُّنيتي، ط. 1، مؤسسة الرِّسالة ناشرون، بيروت، 2002م، ص. 139.

نهيك عن هاته الأفعال، كان "الإمام التَّماسيني" يهتم بغاباته من حيث توفير المياه، فقد حفر بها 6 آبار، مع بئرين حفرهما والده سيدي "الحاج عيسى"¹، وقد سهر على توزيعهما توزيعاً متناسباً حتى تسهل عليه عملية ري وسقاية نخيله وبعض المزروعات الغذائية. لقد كان يحفر البئر الواحدة على عمق يتراوح بين 28 إلى 30 متراً، ولا يكتفي بالمياه الموجودة في القشرة الأرضية العليا، بل حتى يصل إلى الصخرة السفلى على مستوى الأسطة² السطحية، وذلك لتوفير المياه بكميات هائلة³.

لأجل حفر الآبار ذات المياه الكثيفة والوفيرة كان الشيخ "الحاج علي التَّماسيني" يستعين "بأتانه" لأجل تحديد مكان البئر، لأنَّ "الأتان" تكثر من الجلوس في المكان الذي تكثُر فيه البرودة في فصل الصيف، والدَّفء في فصل الشتاء، وهذا الأمر يوفره الماء من خلال التبخر الذي يطفو على سطح القشرة الأرضية في كلا الفصلين، كما توفر لها نوع من الراحة والاسترخاء عندما تَبْرُكُ فوقها، فمن خلال ملاحظته الدائمة "للأتان" عرف هذا⁴. نهيك على أنَّ حركة المياه الجوفية تستشعرها الحيوانات، مثلما تستشعر أشياء أخرى⁵.

هذا الأمر يبين أنَّ "الإمام التَّماسيني" كان دقيق الملاحظة، وكان يستغل كلَّ الأدوات والعوامل والظُرُوف المحيطة به، لأجل الرِّفَع من جودة غاباته ومنتوجها الفلاحي. كما يُبين أنَّه كان يهتم بحيواناته رعاية ورأفة ويلاحظ الأطوار التي تكون عليها في حركاتها وسكاناتها ويحاول أن يستفيد منها، بعد فهم وترجمة مدلولاتها.

لقد كان يحفر البئر بدقَّة وشديد حذر، فيقوم بقص جذع النَّخيل التَّالفة إلى شقين، ثمَّ يقوم بوضعها على جدار حفرة البئر الرَّمْلِيَّة التي يتراوح قطرها بين 2 إلى 3 أمتار⁶، وهذا

¹ - مقابلة مع: محمَّد الصَّغِير كنوز: المصدر السابق.

² - الأسطة المائية: مفردُها "السَّمط المائي"، و هي الطبقات الجوفية التي تختزن الماء. انظر: عبد الجليل لحول و مُراد بويكري: المرجع السابق، ص. 21.

³ - عبد الجليل لحول: المرجع نفسه، ص. 71.

⁴ - محمد السَّعيد عرعار: المصدر السابق، ص. 37.

⁵ - Rupert Sheldrake: «Dogs that know when their owners Are coming home: And Other Unexplained Powers of Animals», Journal of Scientific Exploration, Vol. 14, N°. 2, London, 2000, p. 233 – 255. and, Vol. 16, No. 4, p. 579 – 592.

⁶ - كما كانوا يَقُونُ جنباتها من خلال تبطينها بالحجارة. انظر: عبد الجليل لحول: المرجع السابق، ص. 71.

كي تقي البئر من سقوط التُّربة من على جنباتها وتُقَوِّبها بهذا التَّبَطِين، وكانت هذه الجذوع الموضوعية بهذا الشَّكل تُسمى "الصَّكاري"¹. أمَّا استخراج الماء فلأجل بلوغه يستعين بحفَّار الآبار الذي يقوم بربطه مع رجال "التَّويزة"² بحبل في خاصرته وعند وصوله إلى الحجرة السفلى الفاصلة بينهم وبين الماء يقوم هذا الأخير بالتَّسَمُّع لخبر المياه تحت تلكم الحجرة، فيحدد مكان النَّقْب، وتعطى له مطرقة كبيرة يصل وزنها بين 12 و 15 كغ من الحديد، ثمَّ يُباشِر عملية النَّقْب، فإذا ثَقُبَت الحجرة واندفع الماء بقوة يُسحب الرَّجُل إلى أعلى وإلاَّ غمره الماء³.

كانت عملية السَّقَاية على عهد الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" تتم بواسطة رفع "الدَّلو" بواسطة حبل من البئر باستعمال اليد مباشرة، ثمَّ أصبحت "بالخُطارة"⁴، ثمَّ تطورت وأصبحت تتم بواسطة "اللورية"⁵؛ وبعد الاحتلال الفرنسي لمدينة "تقرت" عاصمة إقليم "وادي ريغ" في 05 ديسمبر 1854م⁶، واتجاه الاحتلال نحو زراعة النَّخيل كي يُعين

¹ - الصَّكاري: هو عبارة عن جدار يصنع على جنبات البئر من جذوع النَّخل أو الحجارة لأجل تبطينها وحمايتها من سقوط الأتربة. **مقابلة مع:** لحسن حمادة: أجريت في منزله ببلدية "تماسين"، بتاريخ: يوم السَّيِّب 10 فيفري 2018م.

² - التَّويزة: مُصطلح يرجع إلى لفظة "ويزر" البربرية، التي تعني الإعانة والمساعدة، أمَّا حرف "ت" فهو أداة تعريف لدى البربر، أخذ العرب مصطلح "التَّويزة" ونطقوه باللكنة العربية فأصبح "تويزة" التي تُعبِّر عن حالة الوحدة والنَّضام بين مجموعة من النَّاس للقيام بحملة من الأنشطة العمليَّة في مناسبات مختلفة. وفي كُنْهها هي تجمُّع عمالي رجالي في أغلبه مثل: حراثة الأرض أو جني الثُّمور أو جني الرُّبْتون انظر: الرَّازية برقوقي: «جدليَّة الفن والعمل في ظاهرة "التَّويزة" بمنطقة سيدي بوزيد»، **مجلة الثقافة الشعبيَّة**، ع. 17، تصدر عن أرشيف الثقافة الشعبيَّة للدراسات والبحوث والنَّشر، المنامة، 2012م، ص. 96.

³ - **مقابلة مع المقدم:** عبد الله تاتي: أجريت في منزله ببلدية "تماسين"، بتاريخ: يوم السَّيِّب 17 فيفري 2018م.

⁴ - الخُطارة: هي عبارة عن جذعين من النَّخل، مُثبتين على جانبي البئر، ويبعدان عنه بحوالي المترين، والجذعان يحملان جذعاً ثالثاً موزياً لهما وموصول بهما عن طريق محور أفقي يُشكِّل العلامة زائد (+) مع الجذع الثالث الذي يتحرك بصفة دورانيَّة عموديَّة صعوداً ونزولاً، ويكون أحد طرفيه عند البئر، ويُربط فيه حبل مصنوع من الليف، وبالرَّأس الآخر من الحبل يربط "الدَّلو" المصنوع من السَّعف والليف معاً ويسمى "العمارة أو العمورة"، لإخراج الماء، بينما طرف الجذع الثالث الآخر فيثبت عليه ثقل كبير - كالحجارة أو غيرها - حتى تساعد الفلاح على رفع الدَّلو المليء بالماء. **مقابلة مع المقدم:** عبد الله تاتي: المصدر السَّابق.

⁵ - اللورية: هي عبارة على "ناعورة" في شكل أفقي، يحركها "حمار" لأجل ريِّ النَّخيل. **مقابلة مع:** لحسن حمادة: المصدر السَّابق. انظر: الملحق رقم (4).

⁶ - إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائريَّة 1837 - 1934م**، ط. 1، دار هومه للطباعة والنَّشر والنَّوْزيم، الجزائر، 2005م، ص. 180.

اقتصاده ويؤمّن مداخل كبيرة من خلال التّصدير¹، باشر المحتل في حفر الآبار الارتوازيّة بتقنيات حديثة مُعتمداً في ذلك على الدّراسات الجيولوجيّة التي أشارت إلى وجود وفرة كبيرة من المياه الباطنية في هذه البلاد²، مستقدياً لأجل ذلك شركة " ديقوزي - Degousée و لورانت - Laurent" الفرنسيّة³، التي حفرت أوّل بئر بالمنطقة وبدأت بالتّدفق في 19 جوان 1856م⁴.

أمّا إذا طالبه الأهالي بحفر بئر ارتوازيّة للاستفادة من قوّة ومنسوب تدفقها المرتفع⁵، لأجل إرواء مزرعاتهم، فإنّه يطلب منهم حصة من المياه تقدّر بين 4 و 6 ساعات لإرواء مزرعاته، وهذا الأمر أدى إلى إضعاف الآبار التّقليديّة العربيّة وتجفيفها وسرقة مياهها⁶.

لقد كان لمنسوب تدفق المياه واستغلال الأهالي لها من أجل إرواء غابات النّخيل، وكذا المزرعات الاستهلاكيّة التي تستعمل في الأغذية اليوميّة، مؤشرات تدلّ على اهتمام الأهالي بالزّراعة، كما تؤشّر لزيادة عدد النّخيل في كلّ واحة ومنها: "تماسين" التي كان

¹ - عدى الهواري: المرجع السّابق، ص.157.

² - M. Dubocq: «Mémoire sur la constitution géologique des Zibanes et de L'oued R'hir du point de vue des eaux artésiennes de cette partie du Sahara», Annales des mines, T.2, Carillian-Geoury et Van Dalmont, Paris, 1852, p.249 - 330. Voir aussi: H. Jus: «Les Forages artésiens de la Constantine, Résumé des travaux exécutés de 1856 à 1878», Impr. Nation, paris, 1878, p.1.

³ - وهي شركة اشتهرت بحفر الآبار الارتوازيّة عند تنقيبها في الصّعيد المصري. انظر: Jean Jacques. Pérennes: «Structures Agraires et Décolonisations les Oasis de L'oued R'hir Algérie 1845 - 1961», imprimerie de la liberté, Paris, 1978, p.52.

⁴ - Georges. Rolland: «La Conquête du désert Biskra - Touggourt L'oued Rir», Op. Cit, p.48. p.48.

⁵ - لقد زخر إقليم "وادي ريغ" ومنه حاضرة "تماسين" بالعديد من الآبار الارتوازيّة العربيّة التي تمتاز بالعمق وقوّة التّدفق، لكن بعد مجيء الاحتلال واستعماله للتقنيات الحديثة أصبحت آباره أقوى منسوباً لجهة تدفق المياه، فمنسوب التّدفق في الآبار الارتوازيّة العربيّة يبلغ: 52.767 ل/د، أما منسوب التّدفق في الآبار الارتوازيّة للمحتل فبلغت: 194.740 ل/د، بزيادة تقدّر بـ: 141.973 ل/د، وهذا الأمر سينعكس سلباً على الواقع الزّراعي بالإقليم من ناحية جفاف الآبار العربيّة أو نقص منسوب تدفقها. انظر: H. Jus: «Les Oasis de l'Oued R'hir en 1856 et 1883», imprimerie. challamel, Paris, 1884, p.44.

⁶ - أحمد رضوان شرف الدّين: «وادي ريغ الاحتلال والاستعمار الزّراعي»، الملتقى التّاريخي الثّالث حول التّوسّع الفرنسي في الصّحراء الجزائريّة وردود فعل المقاومة الشّعبية. مقاومة الشّريف بوشوشة أنموذجاً، المنعقد بمدينة "ورقلة"، يومي 27 - 28 فيفري 1999م، ط.2، اصدار جمعيّة الانتفاضة الشّعبية لـ 27 فيفري 1962م التّاريخيّة، ورقلة، الجزائر، 1999م، ص.94.

أهلها يعيشون على ما تجود به غابات النّخيل من تمر، وكذا نقود من خلال بيع المنتج والمحاصيل؛ وحتى نرصد هذه الزّيادة إليك هذا الجدول:

جدول يرصد متوسط الرّي لغابات النّخيل بتماسين (القصر) والزّاوية التّجانيّة (تملاحت)¹

اسم الواحة	متوسط الرّي للنخلة الواحدة في الدّقيقة الواحدة ل/د			ملاحظات
	سنة 1856م	سنة 1879م	الزّيادة سنة 1879م	
تماسين (القصر)	34 - 0	38 - 0	04 - 0	تمّ حساب متوسط الرّي بعد خضوع المنطقة للاحتلال
تملاحت (الزّاوية)	34 - 0	43 - 0	09 - 0	

من خلال الجدول نلاحظ أنّ الزّاوية التّجانيّة سنة 1856م كانت تستهلك 34 لترا لكل نخلة في الدّقيقة الواحدة، وفي سنة 1879م حصل ارتفاع في كميّة الاستهلاك بلغت 43 لترا لكل نخلة في الدّقيقة، بزيادة قدرت 9 لترات في الدّقيقة، وهو مؤشر على الزّيادة في عدد النّخيل وكذلك الآبار، بصيغتيها الارتوازيّة العربيّة، والارتوازية الفرنسيّة. ومقارنة بتماسين (القصر) فإنّ منسوب الزّيادة في الزّاوية التّجانيّة كان مضاعفاً، وهو دليل على اهتمام مشايخها بتنمية غابات النّخيل والزّيادة في عددها، وإنّ كان الجدول يرصد زيادة في كميّة الاستهلاك حتى بالنسبة لتماسين (القصر). وبطبيعة الحال فإنّ هذه الزّيادة خضعت لعدّة عوامل، أهمها: توفر المياه والبدء في استغلالها بالطّرق الحديثة، وكذلك مساهمة الأهالي لهذا التّطور الذي كانوا يرون أنّه يصبّ في مصلحتهم الاقتصاديّة، غير أنّ واقع الممارسة من طرف المحتل الفرنسي أثبت العكس².

هذه العناية بريّ النّخيل، كان الشّيخ "الحاج علي التّماسيني" يتبعها بأعمال أخرى، تتمثّل في حفر خنادق تُسمّى "السّقيط"³، تُصرف فيها المياه الزّائدة عن حاجات النّخيل مع

¹ - Département de Constantine des Travaux de Sondages: «Les Oasis de l'Oued R'hir en 1856 et 1879», Impr. challamel, Paris, 1879, p.16 - 19.

² - أحمد رضوان شرف الدّين: «وادي ريغ الاحتلال والاستعمار الزراعي»، المرجع السّابق، ص. 95.

³ - السّقيط: يلفظ بلغة أهل "وادي ريغ" بقاق مستعربة مجهورة، يرتفع فيها اللسان إلى اللهاة، و"القاف" المستعربة في هذه اللفظة تكتب في أصلها إمّا قاف فوقها ثلاثة نقاط، أو "كاف" تحتها ثلاثة نقاط. وباللغة الفرنسيّة ندلل عليها بـ **gu**، أما الفائدة من "السّقيط" فتتمثّل في صرف المياه الزّائدة مع طرح الأملاح المترسّبة في داخل التّربة الزراعيّة، والتي تظهر على جنبات "السّقيط" في شكل رغوة بيضاء، إذا لمستها بيدك تحولت إلى ماء، ومع ارتفاع درجة حرارة الشّمس تذوب وتسير في مجرى "السّقيط" وتتجمّع لأجل تصفيّتها واسترجاعها. **مقابلة مع:** لحسن حمادة: المصدر السّابق.

فائض الملوحة الذي كانت تزخر به هذه الأراضي، والتي إذا بقي بها يُسبب أضراراً كبيرة للنَّخيل، مع القيام بتصفية هذه المياه الزائدة باستعمال "ليف النَّخيل"¹ و"الحجر الجيري"² الذي كان يجلب من "عين ماضي" ويُفَتَّت، ويُفَّ بالليف، ثمَّ يوضع في نهاية "السَّقِيط"، فهذه التَّقْنِيَّة المبتكرة كانت تساعد على تنقية المياه واسترجاعها لريِّ المزروعات الاستهلاكيَّة اليوميَّة التي كانت تنتجها غابات "تماسين"، مثل: البصل، الثُّوم، البقلة (البرطلاق)³، والسِّلَق⁴.

لقد زحرت غابات الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" بالكثير من أنواع الثُّمور المتوافرة بإقليم "وادي ريغ" عامة وهي: دقلة نور، الغرس (عماسيقن)، الدَّقْلَة البيضاء، كونيتشي، تينيسين، طنطبوشت، - للتسويق -، تكرمست، اليتيمة، الأرشتي، بوعروس الحلو (صبع لعروسة)، تينصليت، دقل مغص، تفزوين، بيض حمام، الفطيمي، دقلة راشد، لعماري⁵ (يغل بأكثر من 30 عرجونا للنخلة الواحدة)⁶.

وللاستزادة في موضوع "القاف". انظر: عبد الفتاح محجوب محمَّد إبراهيم: «القاف المسماة فصيحة والأخرى المسماة عاميَّة في عربيَّة اليوم الفصحى»، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشَّريعة واللغة العربيَّة وآدابها، ع. 12، السَّنة 9، جامعة أم القرى، مكَّة المكرمة، 1996م، ص. 213 - 246.

¹ - **الليف**: هو خيوط نباتية بُنِيَّة اللون منسوجة على صورة لُحمة وسُدَى أشبه بثوب متين، وموقع "الليف" بين "الجذع" و"الكرب" (الكرنافة). انظر: أديب عمر الحصري: تمور طابة وفوائدها المستطابة، المرجع السَّابق، ص. 22.

² - **الحجر الجيري**: هو الاسم الذي يُطلق على الصُّخور الرُّسويَّة التي تحتوي على معدن "الكالسييت" الذي يتميز بالصَّلابة، وهو حجر يتدرج في ألوانه بين الأبيض والرَّمادي والأسود... يستعمل لمعادلة حموضة التُّربة من خلال المياه التي يُذاب فيها، ويستعمل لتنقية المياه قبل التَّخلُّص منها. انظر: الموسوعة العربيَّة العالميَّة، المرجع السَّابق، ج. 9، ص. 85 - 86.

³ - **البقلة**: تُسمى في بعض البلدان العربيَّة "الرَّجْلة"، وهي من الأعشاب الغير عاديَّة والتي أصبحت موضوع للدراسات العلميَّة، حيث تحتوي على مستويات عالية للغاية من الأحماض وكميات كبيرة من الألياف، والفيتامينات، والمعادن، كما يستخدم أعشابا طبية للعلاج. انظر: الموسوعة العربيَّة العالميَّة، المرجع نفسه، ج. 11، ص. 140. وانظر كذلك: الموقع الإلكتروني: <https://www.thaqafnafsak.com/2015/02/html> تاريخ الولوج: 2017/06/30م.

⁴ - **السِّلَق**: نبتة من فصيلة الخضروات التي تُزرع في البساتين والحدائق، تؤكَل أوراقها الخضراء الكبيرة الغضة. تُزرع في فصل الرِّبيع وتُقلع للتناول طيلة فصل الصَّيف، ولا ينتهي تواجده بالغابات والبساتين حتى يقتله الصَّقيع. وهو مصدر غني بالفيتامينات. انظر: الموسوعة العربيَّة العالميَّة، المرجع نفسه، ج. 13، ص. 59.

⁵ - عبد الحميد إبراهيم قادري: التَّعريف بوادي ريغ، المرجع السَّابق، ص. 41.

⁶ - **مقابلة مع**: لحسن حمادة: المصدر السَّابق.

أمَّا ما انفردت به غاباته من أنواع الثُّمور فهي كالتَّالِي: تكرمست الحواء¹، لعجينة (آرخ شي)²، إيدكل أزوقاغ (الحمراية)، لعلو (شبيه بدقلة نور)، تيفُورْتان³ (شبيهة بالغرس)، خصاي أوجيل وتُسمى "أقوزيل" (ليتيمه)، اللُّلُو، ظفر القط، تُوراخت، الملفوفة، تمجهورت⁴، بنت خباله⁵، العجوة - حجازية -، تابحاليت، تاتيوتنوح، تاودانت، انقوبة، علي وراشد، تافيللات⁶، تسيبي، تازقاغت، بايدير، باجميل، تازقرارت، كيكيمموش، الحورة، الكونتي⁷، لالة خديجة، موقر أزقال، تاوراغت، تالاساست⁸.

راعى الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" نخيله بأن استعان بأبنائه وكذا "الخماسين"⁹، فكانوا يعملون عنده ويكرمهم أيَّما إكرام، فكلُّ "خماس" يعمل عنده لمدة 5 سنوات سيصبح مَلَاكًا؛ فكلُّما غرس هذا "الخماس" 100 نخلة، إلَّا وأعطى مردود 20 نخلة منها، أو يُعَوِّض هذا المردود بأن يتركه ويعطى بدله 5 لينات يزرعها في المكان الذي يُريد، مع كمية من الثُّمر تعوله لمدة سنة تُسمى "العولة"، وبهذا يصبح صاحب ملك ولديه غابة، وإن أردا مواصلة العمل عند "الإمام التَّماسيني" فله ذلك، أمَّا فيما قبل اتمام الخمس سنوات فإنَّه يأخذ "خمس - 5/1" منتوج النَّخيل التي يعتني بها. فبهذه العناية بالخماسين كان الكثير منهم يحبذون العمل في غابات الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني"، لأنَّه أحاطهم

1 - أوَّل من أدخلها "الوادي ريغ الشَّيخ" الحاج علي التَّماسيني" أتى بها من "وادي سوف". مقابلة مع المقدم: عبد الله تاتي: المصدر السَّابق.

2 - تُبشَّر في 30 يوما من فصل الصَّيف، وتُستخدم للاستهلاك اليومي لا تُخزن. لحسن حمادة: المصدر السَّابق.

3 - منتوجها للنخلة الواحدة يُقارب 3 قناطر. مقابلة مع المقدم: عبد الله تاتي: المصدر السَّابق.

4 - جُلبت من منطقة "عين صالح". مقابلة مع: محمَّد الصَّغير كنوز: المصدر السَّابق.

5 - جُلبت من منطقة "أدرار". محمَّد الصَّغير كنوز: المصدر نفسه.

6 - جُلبت من المملكة المغربية، لأنَّ طعمها لذيذ. مقابلة مع المقدم: عبد الله تاتي: المصدر السَّابق.

7 - جُلبت من منطقة "أدرار". مقابلة مع: محمَّد الصَّغير كنوز: المصدر السَّابق.

8 - محمَّد الصَّغير كنوز: ما أخذته من أقام [هكذا] الثَّقَات من الرِّجال، المصدر السَّابق، ص. 20.

9 - الخماسين: مفردا "خماس"، مشتقة من اللفظة العربيَّة "الخمس"، وهو عبارة على عقد يبرم بين العامل وصاحب الملك (صاحب الغابة)، يتعهد العامل بموجبه أن يعتني بكل غابة النَّخيل أو جزء منها توكل له عملية تذكيره وتنظيفه والسَّهر على سقيه وحمايته، حتى ينقضي الأجل المبرم بينهما، على أن يتحصل العامل على "خمس - 5/1" المنتوج.

انظر: R. Montagne: «Etude du contrat de Khamessat», mémoire du Cheam, Paris, 1938, p.16.

بالرَّعاية التي كانوا محتاجين إليها، ودعم حقوقهم الإنسانيَّة في العيش بحرية وكرامة وعزة نفس، دون إذلال أو تحقير¹.

هذا القدر من الاهتمام وحسن التَّوجه في استثمار النَّخيل كمورد اقتصادي رئيس، كان لأجل أن يغرس حبُّ النَّخلة في فكر ابنائه وأحفاده رعاية وعناية، وتكون لوحدها في صلب اهتماماته واهتماماتهم وتفكيره وتفكيرهم، لأنَّها كائن حي يحسُّ ويعي بذلك، فكلما اهتمت به اعطاك².

سار "الإمام التَّماسيني" على هذا النَّهج، وراح يستثمر الأرض في حوض "تملاحت" حتى بلغ عدد النَّخيل عند وفاته ما يزيد عن 14.000 نخلة غرسها بيده، أو حضرَ بشخصه عند غرسها³، وأوصى بنيه بمتابعة مسيرته في هذا الميدان⁴، قائلاً: «أنتم مأذونون في خدمة النَّخلة، فهي غناكم، وما دمتم تخدمونها لن تجوعوا ولن تفقروا»⁵.

قام الأبناء بوصيَّة والدهم على أكمل وجه، ووضعوا اللبنة تلوى اللبنة في هذه المسيرة، فنجد أن الشَّيخ "محمَّد العيد الأوَّل"⁶ قد زاد في نماء غابات النَّخيل، ففي سنة 1850م بلغ بلغ عدد النَّخيل 20.000 نخلة¹. وفي سنة 1856م بلغ عدد النَّخيل 26650 نخلة².

¹ - من المادة 4، والمادة 22، من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. انظر: وائل أنور بندق: التَّظْمِيمُ الدُّوْلِيُّ لحقوق الإنسان، ط 1، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، مصر، 2004م، ص 16 - 19.

² - من خصال "النَّخلة" أنها تعي كما يعي الإنسان. انظر: إبراهيم محمد السَّاسي العوامر: الصُّرُوفُ فِي تَارِيخ الصَّحْرَاءِ وَسُوف، المصدر السَّابِق، ص 74.

³ - التَّجَانِي الصَّادِق: العرف الرِّيَاحيني، المصدر السَّابِق ص 5.

⁴ - التَّجَانِي أحمد العروسي: ترجمة الشَّيخ سيدي الحاج علي التَّماسيني، المرجع السَّابِق، ص 2.

⁵ - محمَّد الصَّغِير كنوز: ما أخذته من أقام [هكذا] الثَّقَات من الرِّجَال، المصدر السَّابِق، ص 16.

⁶ - الشَّيخ محمَّد العيد الأوَّل: هو نجل الإمام التَّماسيني، ووالدته السيِّدة حليلة التَّماسينية، ولد عام 1230هـ/1815م 1230هـ/1815م بتماسين، حفظ القرآن الكريم على المولى "سعيد الفاسي"، أمَّا العلوم الأخرى فتلقاها عن فقهاء الزَّاوية منهم: مفتي سوف العلامة "أحمد بن عمار التَّغْزُوتِي"، سي "لخضر بن حمانه القماري"، الفقيه الشَّيخ "التَّجَانِي بن بابا الشَّيْنَقِي" (ناظم منية المريد) والشَّيخ "علي السُّودَانِي". كان معتدل القامة، قوي البدن، أسمر اللون، جهوري الصَّوْت، قليل الكلام، وقوراً مهاباً، يتواجد إذا سمع المديح النَّبَوِيَّة، تجلَّى فيه الحق بتركيب الجبابة وخاصة الفرنسيين. أجازته والده بالإطلاق في الطَّريقة وأمره بالكتم إلى أن بوبع بالخلافة يوم الثَّلَاثاء 22 صفر 1260هـ/12ملرس 1844م. له إنجازات كثيرة منها: إنشاء مجالس للتسيير والتَّشاور خاصة بالطَّريقة وأخرى بالمنطقة، كما له مواقف وطنيَّة عظيمة منها: جلب السِّلَاح والذَّخيرة لثوار منطقة تبسة حسب رواية الملازم الأوَّل في المكتب العربي بتبسة "بيير كاستيل". إهانته لـ"ليون روش" قنصل فرنسا بتونس. إنقاذ أهالي المنطقة من ظلم الجنرال "لكروا". ودعوة الأهالي إلى عدم الهجرة. انتقل إلى

نحا الشيخ "محمد العيد الأول" منحى التَّويع والإكثار من غابات النَّخيل، فاشترى العديد من الغابات باسمه وكلف ابنه "سيدي عرابي"³ بإدارتها والعناية بها، وبعد مدَّة من الزَّمن أضافها إلى أملاك الوقف التَّماسيني، فأصبحت ضمن أوقاف وأملاك الزَّاوية⁴.

كما اهتم باقي الخلفاء بزيادة ونماء أوقاف الزَّاوية، وكأمثلة على ذلك نجد أنَّ الشيخ "محمد البشير الأول"⁵ قد اشترى غابة للأشجار المثمرة وكذا زراعة القمح والشَّعير ببلدة "الصَّلعة" التابعة حالياً لولاية "أم البواقي"، وكذلك اشترى غابة أخرى بمدينة "مداوروش"

الرَّفِيق الأعلى يوم الجمعة 13 شوال 1292هـ/12 نوفمبر 1875م بالطَّيِّبات وفُيِّر بصريح جده بتماسين. انظر: علي بن محمد غريسي: أعلام وأختام، ج.1، ط.1، مطبعة SIB، كوينين، الوادي، 2013م، ص.13 - 19.

¹ - Jean Jacques. Pérennes: «Structures Agraires et Décolonisations les Oasis de L'oued R'hir Algérie 1845 - 1961», Op.cit, p.41.

² - Georges . Robert: «Voyage à travers L'Algérie», Imprimerie de G.rougier, Paris, 1891, p.379.

³ - سيدي عرابي: هو نجل الشيخ "محمد العيد الأول بن الشيخ الحاج علي التَّماسيني"، وأمّه السيِّدة الفاضلة "الشيخة بنت الطَّاهر التَّجيني" من "عين ماضي"، وُلد سنة 1254هـ/1838م، حفظ القرآن الكريم صغير السن، وتلقَّى علومه وعلوم اللغة العربيَّة على يد المشايخ الذين عاصروا جدّه "الإمام الحاج علي التَّماسيني" من أمثال: الشيخ "السَّعيد الدُّكالي" والشيخ "لخضر بن حمانه" لقماري، وكذا عمّه سيدي "محمد الأخضر"، تزوج الشَّريفة الفاضلة "لالة عيشة كينا" بنت الشيخ "محمد الحبيب التَّجاني" نجل الشيخ "أحمد التَّجاني"، وانجب منها: "محمد الكبير" وبعد وفاتها تزوج أختها "لالة أمباركة"، كما تزوج من الفاضلة "لالة حورية بنت سيدي محمد بن الصَّدِّيق" وانجب منها 4 أولاد هم: أحمد عروسي، و عليوة، الحبيب، ويمينة. حجَّ مع والده في ذو الحجة 1272هـ/ أوت 1856م، كُفِّ من طرف والده بتسيير أرزاق الزَّاوية، والوقوف على إعطاء "المونة" للعائلات الفقيرة "بتماسين"، مع توفير بعض المزروعات من الخضر التي تجود بها بساتين الزَّاوية. عُرف عنه لين العريكة، والحزم في لين عند اشتداد النُّائب، والوقوف مع الحق، كما كان يُلقب بـ"حاتم" نظراً لكرم المفرط. توفي "سيدي عرابي" بتاريخ يوم الجمعة 03 ذو الحجة 1305هـ/10 أوت 1888م. انظر: عبد الفتاح ونيس: آل بيت المصطفى في ربوع أهل الصَّفَا، (مخطوط)، ص.100.

⁴ - مقابلة مع: أحمد العروسي التَّجاني (سيدي نذير): أجريت في منزله بمدينة "قمار"، بتاريخ: يوم السَّبَّت 21 أكتوبر 2017م.

⁵ - الشيخ مُحمَّد البشير الأول: هو نجل الشيخ محمد حمَّه التَّماسيني، وُلد عام 1278هـ/1861م بتماسين، حفظ القرآن الكريم على يد سي "إبراهيم زغودة القماري"، كما زاول العلوم الأخرى على يد نخبة من علماء الزَّاوية وعلى رأسهم والده الشيخ "محمد حمَّه". سنده في الطَّريقة التَّجانية والده، كما أجازة خاله العارف بالله مولاي البشير التَّجاني، وذلك سنة 1317هـ/1899م. حجَّ مع والده سنة 1304هـ/1887م وكان آنذاك عمره عشرين سنة. تولى التَّدريس بالزَّاوية وتخرج على يده نخبة من الأفاضل منهم: أخوه "أحمد التَّجاني" و"الشيخ الصَّادق التَّجاني". بُويغ بالخلافة خلفاً لوالده يوم الاثنين 6 محرم 1331هـ/16 ديسمبر 1912م. من إنجازاته مساهمته في توسيع زاوية فاس، توفي يوم الاثنين 27 شوال 1336هـ/5 أوت 1918م، بعين البيضاء (ولاية أم البواقي)، وفُيِّر بتماسين. انظر: علي غريسي: المرجع السَّابق، ص.41 - 44.

التابعة حالياً لولاية "سوق اهراس". كما اشترى الشيخ "محمد العيد الثاني"¹ أملاكاً ببلدة "عين الطويلة" التابعة حالياً لولاية "خنشلة"، أما الشيخ "أحمد التجاني التماسيني"² فلقد اشترى غابة بمدينة "سدراته" التابعة حالياً لولاية "سوق اهراس"، والتي رهن لأجلها ذهب زوجته في البنك وأخذ سلفة لأجل سداد ثمنها، وبعد مدة من الزمن فكَّ رهن البنك وأصبحت ملكه خاص وأضيفت إلى أوقاف الزاوية³.

من خلال هذه السلوكات والأفعال نلاحظ أنَّ شيوخ الزاوية كانوا يطرقون كلَّ الأبواب ويسلكون كلَّ السبل المؤدية إلى زيادة ونمى⁴ أوقاف الزاوية مع الكثير من العناية لفعل ذلك، وأنهم لم يَكُونُوا أولئك الملوك في قصورهم والنَّاس تخدمهم، بل على العكس؛ كانوا هم الخدم والنَّاس تستفيد، ولو أنَّهم لم يحرصوا على ذلك شديد الحرص ما زادت أوقاف الزاوية وما نمت، وما كان لها دور أو حضور فاعل في حياة النَّاس، وهذا النَّمى ارتبط

¹ - الشيخ محمد العيد الثاني: هو نجل الشيخ "محمد البشير الأول" نجل الشيخ "محمد حمَّه" نجل الشيخ "محمد العيد الأول"، والدته السيِّدة "مبروكة" بنت المقدم الحاج "أحمد بورقعة السَّعداوي"، وُلد عام 1309هـ/1892م، حفظ القرآن على يد سي "أحمد بن السَّاء القماري"، وواصل العلوم الأخرى على يد الشيخ "مبارك المازق"، وبعثه جدُّه إلى توزر ليزاول دراسته في الفقه واللغة والحساب. أجازته والده، كما أجازته الشيخ "علال" نجل الشيخ "أحمد عمار التجاني"، =ببيع بالخلافة يوم الاثنين 27 ربيع الثاني 1336هـ/05 أوت 1918م خلفاً لوالده. له أعمال كثيرة منها: توثيق كل ممتلكات الزاوية، شهد له الكثير بالوطنية والإصلاح منهم الشيخ محمد علي دبوز في كتابه "تهضة الجزائر وثورتها المباركة". انتقل إلى الرِّفيق الأعلى يوم الثلاثاء 27 ربيع الثاني 1346هـ/25 أكتوبر 1927م، وقُبر بضريح جدِّه. انظر: علي غريسي: المرجع السابق، ص. 47 - 54.

² - الشيخ أحمد التجاني التماسيني: هو نجل الشيخ "محمد حمَّه" بن الشيخ "محمد العيد الأول"، والدته السيِّدة "يمينه التَّارقية"، ولد عام 1316هـ/1898م ببلدة "الرُّقبة" بمكان يُدعى "التَّوارق"، حفظ القرآن على يد سي "أحمد بن السَّاء القماري"، وتعلم مبادئ اللغة والفقه والنَّصوف على علماء الزاوية، منهم الشيخ "مبارك المازق" والشيخ "عبد الرُّؤوف المهري" و"الشيخ اللقاني" و"الشيخ محمد بن جديد السُّوفي"، كما تعلَّم اللغة الفرنسيَّة بإشارة من والده، على يد الأستاذ "عبد القادر بن البشير بن الهادي"، أمَّا التَّربية الرُّوحية فأخذها عن والده وأخيه الشيخ "محمد البشير". ببيع بالخلافة يوم الثلاثاء 27 ربيع الثاني 1346هـ/25 أكتوبر 1927م. له إجازات علمية في الحديث من مفتي القبروان "الشيخ محمد بن العلاني"، وأخرى من المحدث الشيخ "عبد الحي الكتَّاني". كما له أعمال جليلة كثيرة نخصُّ منها الجانب الاجتماعي، كمساهمته لجمعية العلماء في تكوين مؤسسة اقتصادية سنة 1942م. أمَّا في الحركة الوطنية والثَّورة التحريرية فدوره كان عظيماً، خاصة في قضية فصل الصَّحراء. انتقل إلى الرِّفيق الأعلى يوم الثلاثاء 14 صفر 1398هـ/24 جانفي 1978م، وقُبر بضريح جدِّه. انظر: علي غريسي: المرجع نفسه، ص. 55 - 74.

³ - مقابلة مع: أحمد العروسي التجاني: المصدر السابق.

⁴ - هناك اختلاف بين النُّحويين في كتابة مفردة "نمى" بالألف المقصورة، و"نما" بالألف الممدودة، والأرجح عندهم كتابتها بالألف المقصورة. انظر: ابن منظور: المصدر السابق، باب: النُّون، مادة: نمى، مج. 6، ج. 50، ص. 4551.

في أذهان شيوخ الزاوية وفكرهم وسلوكاتهم بأسس عقديّة إيمانيّة عمليّة قام عليها الاقتصاد الإسلامي، ألا وهي الاستخلاف وعمارة الأرض¹.

لقد امتازت أملاك الزاوية التجانية "بتماسين" بالكثرة والتنوع، وكان كل خليفة يعتلي كرسي الخلافة، إلا ويهتم بأوقاف الزاوية ويزيد فيها. فبفضل هذه العناية والاهتمام بلغ عدد النّخيل 20/1 من مجموع نخيل "وادي ريغ" الذي بلغ سنة 1915م حوالي 1.465.462 نخلة²، أي ما يعادل 75.000 نخلة³.

أما ما أورده الشيخ "إبراهيم بلعيد"⁴ في شهادته حول الجهة الأكثر غناً في منطقة "وادي ريغ"، فقال: «الزاوية التجانية هي صاحبة المال الوفير⁵. لما تولى الشيخ "أحمد التجاني" مشيخة الزاوية قال لي أنّه وجد ما يقارب 100.000 نخلة، وأنّه زاد في أعدادها وجدّد ما مات منها»⁶.

¹ - عبد الحميد الغزالي: **حول المنهج الإسلامي في التّميّة الاقتصاديّة**، ط.1، دار الوفاء للطباعة والنّشر والتّوزيع، المنصورة، مصر، 1989م، ص. 69 - 71.

² - Direction des Territoires du Sud: «**Situation Générale des Territoires du Sud de l'Algérie Pendant les Années 1914 et 1915**», T.1, imprimeur - Libraire - Editeur, Alger, 1916, p.81.

³ - محمّد الصّغير كنوز: **ما أخذته من أقام [هكذا] الثّقات من الرّجال**، المصدر السّابق، ص. 17.

⁴ - الشيخ إبراهيم بلعيد: هو "إبراهيم" بن عمر بن الحاج الطّاهر بن عبد القادر، وُلد سنة 1301هـ/1884م بمدينة "تقرت"، حفظ القرآن الكريم في صباه على أئمة عصره، كما أجاد القراءة والكتابة باللغتين العربيّة والفرنسيّة. عُيّن الشيخ "إبراهيم" شيخاً للبلدة التي كانت تضم أحياء: "تبسبست" و"بني يسود" و"سيدي بوعزيز" خلفاً للشيخ "علي بن محمّد رمضان"، وكانت تربطه علاقات جيّدة بكلّ مكوّنات المجتمع الثّقرتي ومحيطه. امتلك مربطاً لقوافل الإبل التجاريّة الرّابطة بين الحواضر الصّحراويّة والذي استغلته الثّورة التحريريّة في عملياتها الجهاديّة كقاعدة انطلاق ومركز تجمّع واختفاء عن انظار العدو الفرنسي مستغلين في ذلك مكانة الشيخ "إبراهيم" وجاهته التي لا يمكن للعدو أن يشكّ فيه. عُرف عنه أنّه كان مرجعاً ونساباً وخبيراً بالعروش القاطنة بـ"وادي ريغ"، والعوائل المكوّنة لها، ومن أين انحدرت، وامتلك سجلاً لذلك، كما كان طبيباً تقليدياً يهرع إليه أهل البلدة عند الحاجة. توفي يوم 01 شوال 1395هـ/08 أكتوبر 1975م وقبر بمقبرة البلدة. انظر: عبد اللطيف نصيري: **ترجمة للشيخ إبراهيم بلعيد**، (مخطوط). (أرشيبي الخاص).

⁵ - هذه المعلومة تتقاطع مع ما أورده "PRAX" حيث أشار إلى أنّ الزاوية التجانية الأغنى في إقليم "وادي ريغ" انظر: **PRAX: «Algérie méridionale ou Sahara Algérien; Oued-R'hir Touggourt et Temacine»**, **Revue de l'orient de l'Algérie et Colonies**, T.5, Libraire Rouvier, Paris, 1849, p.86.

⁶ - محمّد الصّغير كنوز: **ما أخذته من أقام [هكذا] الثّقات من الرّجال**، المصدر السّابق، ص. 43.

كما أفاد المقدم الطَّالب سي "علي خير الله"¹ في أحد مُسامراته مع زواره، أنَّه في شهر

شهر

ماي 1958م بعد محاصرة الزَّاوية من طرف فرقة المظليين في الجيش الفرنسي²، ثمَّ فَكِّ الحصار عنها، ذهب لأجل الاطمئنان على أحوال شيخه الشَّيخ "أحمد التَّجاني بن حمَّه التَّماسيني"، فسمع من الشَّيخ رأساً وهو يقول: «الحمد لله صاحب المنَّة والفضل، لولا اللطف الإلهي، و 150.000 نخلة التي حمت الأخوة المجاهدين دخولاً وخروجاً في جرها، لهلكنا حتماً»³.

لقد كان لهذا الاهتمام بالزيادة في عديد نخيل الزَّاوية، والرَّعاية بكل متطلبات النُّخلة، بدءاً من حسن اختيار "الفسيلة"، إلى طريقة غرسها والاعتناء بها سقياً وتنقيّة، ونظافة محيطها حتى تنتج، انعكاساً جيداً على مردود الإنتاج الذي كان وفيراً مع كثرة النُّخيل، فبحسب من كتب عن غابات الزَّاوية، فإنَّه رصد أنَّ "دقلة نور" و"الغرس" هما المشكل

¹ - الطَّالب علي خير الله: هو "علي" بن أحميدة بن الحاج خير الله بن عبد السَّلام الأسمر بن يوسف الشَّنْقِيطِي، وُلِدَ بقرْبته "تماسين" سنة 1328هـ/1909م، حفظ القرآن الكريم على يد الطَّالب "السَّاسي التَّجاني" والطَّالب "لمرزيق القماري"، تفقه على يد مجموعة من العلماء كانوا يرتادون الزَّاوية التَّجَانِيَّة بـ"تماسين" منهم: الشَّيخ "الطَّاهر بن عمارة شوشان" و الشَّيخ "عبد الله اليحيوي التَّيْسِي". التحق بجامعة الزَّيتونة سنة 1933م، أين مكث هناك ينهل من معارف مشايخه لمدة سنة، و قَلَّ راجعاً إلى موطنه "الجزائر"، أين درَّس وأدَّب الصَّبيّة، بمدينة "بسكرة" بالزَّاوية التَّجَانِيَّة و"وادي سوف" بزَاوية "قمار التَّجَانِيَّة سنوات 1941، 1942، 1943م، طيلة فصول السَّنة عدا فصل الصَّيف، و"عين=ماضي" بالأغواط، حيث أرسله الشَّيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" هناك كي يُعلم أحفاد الشَّيخ "أحمد التَّجاني" في سنوات 1939م، 1940م، 1944م، حتى استقر به المقام مؤدياً لأبناء زاوية "تماسين" التَّجَانِيَّة عند شيخ الزَّاوية، وكان الوحيد المخوَّل بمعاينة أبناء الزَّاوية وتأديبهم لمكانته عندهم. كان له حضور اجتماعي مميز بالمجتمع التَّماسيني، فهو من المؤسسين الأوائل لـ"جمعية الحي" و"جمعية رجال العشرة" في أواخر ستينيات القرن العشرين، رفقة الشَّيخ "بشير فَاوُورُو"، والتي تعنى بحلِّ مشاكل المجتمع التَّماسيني وتدبير شؤونه. له دراية بعلم الحساب وعلم الميراث وعلم الفلك، الذي له مخطوط فيه وضع من خلاله مواقيت الأذان لحاضرة "تماسين" في كل الفصول وقبدها في جداول يمكن الاستعانة بها. توفي يوم الخميس 13 رمضان 1403م/ 23 جوان 1983م. ترجمة، بخط الباحث "عبد الباسط قادير"، (أرشيفي الخاص). ومقابلة مع: الحاج بلقاسم خير الله (ابن المترجم له)، وعبد السَّلام خير الله (حفيد المترجم له)، أجريت في منزل الأوَّل بتماسين، بتاريخ: يوم الاثنين 10 سبتمبر 2018م.

² - مختار فيلالي: دور رجال الطَّريقة التَّجَانِيَّة في مقاومة الاحتلال خلال الثَّورة التَّحريريّة، ط.1، منشورات التَّحالف التَّحالف من أجل التَّجديد الطُّلابي الوطني، الجزائر، 2010م، ص.13.

³ - مقابلة مع المقدم: عثمان سعدودي: المصدر السَّابق. وهو ما يتطابق مع ما كتبه محمَّد الصَّغير كنوز، في مخطوطه: ما أخذته من أفام [هكذا] الثَّقَات من الرِّجال، المصدر السَّابق، ص.57.

الرئيسي لنخيل الزاوية، وأنَّ هذا الأخير يغلُّ بين 25 إلى 30 عرجوناً، حيث يُقدَّر منتج النخلة الواحدة بحوالي 3 إلى 3,5 قناطر من التَّمَر، ويوزن هذا المنتج بواسطة "الغرارة" التي يُقدَّر وزنها بقنطرين (2.ق)¹، وكان يُقال قديماً: «أنَّ النخلة غلَّت "غرارة" أو "غرارة ونصف" أو "غرارتين"»².

هذا العمل المتناسب مع الطَّبيعة المحيطة والإمكانات المتوفرة، وفَرَّ متوسط إنتاج يتراوح بين القنطرين ونصف (2.5.ق) إلى 3 قناطر من التَّمَر لغابات الزاوية في كلِّ الفترات، مأخوذاً في ذلك بعين الاعتبار عدم التَّلقيح الجيد للنخيل، أو ارتفاع درجات الحرارة المفرطة التي تصيب المنتج ببعض الهزات، أو وجود حالات مَرَضِيَّة من الأمراض التي تصيب النخيل مثل: الخمج - الغرم - السوسة - البوفروة... في بعض المواسم، والتي تنتج عنها عدم تمكن النخلة من الإنتاج الكبير³.

لقد كان لهذا الإنتاج مداخلات تناسبت مع تطور عدد النخيل بالزاوية على مرِّ السنين، ما مكَّنها من مواصلة الدَّور الذي أنشئت من أجله وتأمين وضع الزاوية الاقتصادي، الذي انعكس على واقع مسيرتها استقراراً وعطاءً، في المجال الاجتماعي، ومحاولة تخفيف الأعباء المُسلَّطة على كاهل المجتمع التماسيني التي تسبب فيها المحتل الفرنسي، الذي أوغل في قهر المجتمع الجزائري بالعديد من الإجراءات والقوانين التَّعسُفِيَّة، لأجل تركيعه واخضاعه⁴. والجدول التَّالي يوضح الزيادة الطَّردية في عدد نخيل هذه الزاوية ومداخلها المفترضة.

السَّنَوَات	ع. النخيل	المنتج بالقنطار	م.م. بالقنطار متوسط المنتج	سعر.ق.أو. كغ سعر القنطار أو كغ	متوسط ثمن/ق.كغ
-------------	-----------	-----------------	----------------------------	-----------------------------------	-------------------

¹ - هناك رواية تقول: أنَّ "الغرارة" الواحدة تزن قنطرين و20 كغ. انظر: محمَّد الصَّغِير كنوز: المصدر نفسه، ص.17.

² - مقابلة مع المقدم: عبد الله تاتي: المصدر السَّابق.

³ - cf. LEHURAUX. Léon: «Le Palmier-dattier du Sahara algérien», Édition Baconnier, Alger, 1945, p.98 – 105, Camps. Gabriel: «Dattes/Dattiers», Encyclopédie berbère, Date de publication : 1 avril 1995, Paris, p.9, M.K. BENSALAH: «État Phytosanitaire et Diversité Variétale Du Palmier Dattier au Bas Sahara - Algérie», Journal Algérien des Régions Arides, N° Spécial, Alger, 2013, p.12 – 14.

⁴ - صالح حيمر: المرجع السَّابق، ص.31.

1844م	14.000	3 - 2.5	2.75	بقايز أو يباع	12 - 14 ف/ق
1850م	20.000	3 - 2.5	2.75	40 كغ بأقل من 8 ف ¹	15 ف/ق
1856م	26.650	3 - 2.5	2.75	بقايز أو يباع	45 ف/ق
1915م	75.000	3 - 2.5	2.75	دن: 30 - 40 ف/ق ²	35 ف/ق
				غ: 18 - 22 ف/ق	20 ف/ق
1928م	100.000	3 - 2.5	2.75	دن: 150 - 450 ف/ق ³	300 ف/ق
				غ: 100 - 150 ف/ق	125 ف/ق
1958م	150.000	3 - 2.5	2.75	دن: 10 ف/ك ⁴	/
				غ: 4 ف/ك	/

الملاحظ من خلال الجدول أنّ الزاوية التجانية كانت تباع منتوجها من الثمر فيما قبل احتلال المنطقة وحتى في سنوات الاحتلال الأولى بطريقة المقايضة أو بالنقد إن وجدت، إلى القوافل القادمة من الجنوب أو المتوجهة نحو الشمال، فنجدها تقايز منتوجها من "الدقة البيضاء" مع قوافل الثوارق "بالمح". وبحسب رواية "محمد الصغير كنوز" أنّ الملح الذي كانت تأتي به قوافل "الثوارق" كان يساوي القنطار منه ما بين 11 - 13 "نصف درهم تركي"⁵، والمعروف أنّ الدرهم في تلك الفترة هو عملة "البوجو" التي يعادل الواحد منها 1.883 فرنك فرنسي، ونصفها يعادل 0.941 فرنك فرنسي، فإذا قمنا بإجراء عملية حسابية لمعرفة ثمن قنطار "الملح" فسنجد أنّ $12.23 = 0.941 \times 13$ فرنك فرنسي، وهذا يتفق مع أورده صاحب كتاب "الصّحراء الكبرى وشواطئها"، حيث قال:

¹ - PRAX: «Algérie méridionale ou Sahara Algérien; Oued-R'hir Touggourt et Temacine», T.5, Op.cit, 1849, p.12 - 15.

² - Direction des Territoires du Sud: «Situation Générale des Territoires du Sud de l'Algérie Pendant les Années 1914 et 1915», T.2, Op.Cit, p.18.

³ - Jean Jacques. Pérennes: «Structures Agraires et Décolonisations les Oasis de L'oued R'hir Algérie 1845 - 1961», Op. Cit, p.100.

⁴ - Jean Jacques. Pérennes: Op. Cit, p.149.

⁵ - لفظة "تركي" قصد بها وجود الجزائر تحت حكم الخلافة العثمانية، وفي تلك الفترة ما قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر، كانت تستعمل داخل الأسواق الجزائرية عملة "البوجو" أو "الريال" أو "الدرهم"، ولها مضاعف: "زوج بوجو"، وكذلك أجزاء منها: "ربع بوجو" و "ثمن بوجو". انظر: عبد الله بن محمد الشويهد: قانون أسواق مدينة الجزائر 1695م - 1705م، المرجع السابق، ص.39.

«أنَّ الملح يساوي ما بين 10 - 12 فرنكاً»¹. وعليه نستنتج أنَّ متوسط ثمن قنطار التَّمَر في تلك الفترة كان يعادل 12 فرنكاً مع قوافل الجنوب. أمَّا مع القوافل القادمة من الشَّمال أو المتوجهة نحوه، فإنَّ زاوية "تماسين" التَّجَانِيَّة كانت تقايض نوعي التَّمَر من "دقلة نور"² و "الغرس" بالقمح، الذي يُساوي القنطار منه 15 "نصف درهم تركي"³ أي ما يُعادل 14.11 فرنكاً فرنسياً، وهذا الفرق في الأسعار راجع إلى نوعيَّة التَّمَر المباع، ذو الأهمية الفائقة في مقاطعة قسنطينة آنذاك، الذي كان يتم تصديره إلى الدُّول الأوروبيَّة عبر ميناء سكيكدة⁴.

أما سنة 1856م فإنَّ ثمن التَّمَر قد ارتفع ارتفاعاً كبيراً وهذا تبعاً لارتفاع ثمن القمح الذي يُقايض به، حيث تشير الدِّراسات أنَّ ثمن قنطار القمح بلغ 45 فرنكاً. وهذا راجع لانتعاش حركة التَّصدير باتجاه فرنسا⁵.

والجدير بالملاحظة أنَّ عدد النَّخيل وأسعار التَّمَر سارا في منحى تصاعدي، بزيادة طرديَّة كما هي مثبتة في الجدول أعلاه للنَّوعين المذكورين "دقلة نور" و "الغرس"، إلى غاية أنَّ أصبحت إدارة الاحتلال تُحدِّد الأثمان باستعمال وحدة الكيلوغرام بدل القنطار، لتحكم المعمرين في هذا المجال، لأنَّه يؤمن لهم مداخيل كبيرة عن طريق التَّصدير⁶.

هذه الأوقاف ومداخيلها على تنوعها، أدَّت دوراً مهماً في الجانبين الاقتصادي والاجتماعي لجهة تخفيف المعاناة التي فرضها الاحتلال بقسوته عن الأهالي، حيث

¹ - اسماعيل العربي: المرجع السَّابق، ص.51.

² - كان أهالي "تماسين" وكل "وادي ريغ" يحتفظون بجزء من منتوج "الغرس" لأنَّه الغذاء الأساسي لهم، ويبيعون منتوجهم من دقلة نور لأنها باهظة الأثمان، حيث فاقت أثمانها بـ 4 مرات من ثمن "الغرس" و "الدقلة البيضاء". انظر: Lebert. A : «Le marché de la datte, la datte de Biskra et de l'Oued R'hir», mémoire Cheam, N°1620, 1949, p.12

³ - محمَّد الصَّغير كنوز: ما أخذته من أفام [هكذا] الثَّقَات من الرِّجال، المصدر السَّابق، ص.17.

⁴ - Ferrondo. H: «Situation Economique de Département de Constantine», S.D, p.33.

نقلًا عن: علي غنابزيَّة: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثَّورة التَّحريريَّة 1300 - 1374هـ / 1882 - 1954م، ط.1، دار هومه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2017م، ص.265. (الهامش 5).

⁵ - عبد اللطيف بن أشنهو: تكوُّن التَّخلف في الجزائر، ط.1، الشَّركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 1979م، ص.67.

⁶ - عدي الهواري: المرجع السَّابق، ص.157.

نجدها وفَّرت لهم فرص عمل بمداخليل وإنْ كانت بسيطة فهي تدعم عيشهم الكريم، ناهيك عن استغلال هذه المداخليل في وجوه الخير لدعم جهود الحركة الوطنية.

هكذا كان حال غابات النَّخيل بزاوية "تماسين" التَّجَانِيَّة بالجزائر غراسة ورعاية، انتاجاً وبيعاً، فما توصيف ممتلكات هذه الزَّاوية من ثروة النَّخيل بتونس؟

(2) - في تونس¹:

كان لأثر العلاقات الطَّيبة بين مشيخة الطَّريقة التَّجَانِيَّة "بتماسين" وسكان القطر التُّونسي الشَّقِيق، بدءاً من البايات ومروراً بالمريدين، دوراً بارزاً في بناء علاقة يحكمها الاحترام المتبادل، والأخوة الإيمانيَّة، ناهيك عن علاقة التَّلَمذة والسُّلوك على يد الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" وخلفائه من بعده، ما انعكس إيجاباً على الحضور الاقتصادي المميَّز، والاجتماعي الفاعل، وحتى السِّياسي للطَّريقة التَّجَانِيَّة بتونس.

لقد برزت العلاقة الاقتصادية عند مجيء أحد مقاديم الطَّريقة التَّجَانِيَّة في حينه، وهو المقدم "إبراهيم السُّوداني"² إلى الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" باحثاً على ما كان يُعرف في ذلك الزَّمن علم الكيمياء³ ويطلقون عنه تسمية "ذهب الكميَّة"، فأخذ الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" برفقته وأدخله إلى الغابة وأراه ما هو موجود بها وسَمَّى له أنواع النَّخيل وبسط له الحديث عليها ثمَّ قال له: «..ترغب في بسط الدُّنيا عليك، فإنْ أردت ذلك فعليك بغرس النَّخلة تُقبل عليك الدُّنيا كما تريد»⁴، وفي أثناء خروجهما من الغابة أهدى الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" إلى مُقَدِّمه وتلميذه "إبراهيم السُّوداني" فسيلة من "دقلة نور" ذات

¹ - جدول يوضح أوقاف الزَّاوية التَّجَانِيَّة التَّماسينيَّة الموجودة بتونس. انظر: الملحق رقم (5).

² - الحاج إبراهيم بن محمَّد السُّوداني: من مقاديم الطَّريقة التَّجَانِيَّة بالجريد التُّونسي وأحد فضلائها، أخذ الورد عن الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" وأجازه بتلقين أورد الطَّريقة التَّجَانِيَّة، زار الحاج "إبراهيم السُّوداني" زاوية تماسين التَّجَانِيَّة عدَّة مرات. أسس مقراً وجعله كزاوية يجتمع به مريدوا الطَّريقة التَّجَانِيَّة. خَلَف ولدين هما: "مصطفى" و"محمَّد الصَّغير". توفي سنة 1291هـ/1874م وقُبر بزاوية باب منارة بمدينة "تونس العاصمة". انظر: علي غريسي: الطَّريقة التَّجَانِيَّة في الجنوب التُّونسي. أعلامها - زواياها، ط.1، مطبعة SIB، كوينين، الوادي، 2014م، ص. 65 - 67.

³ - يُقصد به استخراج الكنوز من باطن الأرض باستعمال الأسماء وبعض الأذكار التي لا توجد إلَّا عند الخواص من الأولياء لله والصَّالحين. مقابلة مع: سيدي أحميده ينبغي: المصدر السَّابق.

⁴ - ابن المظماطية: المصدر السَّابق، ص. 160.

التاريخ والمكانة¹ المتطورة التي فرضتها الضرورة التجارية لجودتها²، كي يغرسها في برّ "الجريد التونسي" كهدية وبركة وإذنٍ للبدء في غراسة وفلاحة الأرض بتقانٍ. ومن هنا بدأت العلاقة الاقتصادية بين زاوية "تماسين" التجانية و"الجريد التونسي" انطلاقاً من النخيل، وبرزت نوايا التملك لدى الزاوية بهذه البلاد بدأ من إنشاء الزوايا التي تمثل نقطة ارتكاز الحضور الفاعل فيها اجتماعياً واقتصادياً وحتى سياسياً.

بعد رحيل الشيخ "الحاج علي التماسيني" وجلوس الشيخ "محمد العيد الأول" نجله على كرسي خلافة الطريقة، فكَرَّ في التملك بأرض الجريد التونسي بالاستناد إلى وقائع حصلت أمام ناظره. ففي الفترة الممتدة بين 1855 و 1858م وقعت بعض الأوبئة والاضطرابات بالبلاد التونسية³، كما وقع جذب كبير فلم تمطر السماء وجفت الأرض وبدأت أشجار النخيل تذبل وبعضها ييبس "جريده"، بالإضافة إلى إقبال كاهل الأهالي بضرية قُدرت بـ"36 ريالاً"⁴، وما زاد الطين بلة هو مجيء الحاكم "محمد باشا باي"⁵ إلى "الجريد التونسي" في سنة 1857م وقيامه بزيارة ميدانية تفقدية لأحوال الرعية وقيامه فيها "بعقلة"⁶

¹ – MUNIER. P: «Sur l'origine de la datte Deglet-nour», **Fruits**, vol.29, N°12, Institut français de Recherches fruitières Outre-Mer (IFAC), Paris, 1974, p.823 – 824.

² – Rhouma. Abd el Majid: «LE Palmier Dattier en Tunisie», International Plant Génétique Ressources Institute, Rome , 2005, p.11.

³ – في شهر أوت 1856م ظهر بتونس مرض "الكوليرا"، كما وقعت به اضطرابات بسبب "غومة المحمودي" انظر: أحمد بن أبي الصّيف: **اتحاف أهل الزّمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، تح: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، **مج.2، ج.4، ط.2**، الدّار العربية للكتاب، تونس، 2004م، ص.211 – 215.

⁴ – حسن حسيني عبد الوهاب: **خلاصة تاريخ تونس**، تح: حمّادي السّاحلي، **ط.1**، دار الجنوب للنشر، تونس، 2001م، ص.141.

⁵ – **محمد باشا باي**: بن حسين الثّاني، وُلد في شهر شعبان 1226هـ/سبتمبر 1811م بتونس العاصمة، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم على يد الشيخ "حسن الّيطاوني"، وتعلم الكتابة حتى اتقنها، اعتلى عرش الإيالة التونسية بعد وفاة بن عمه "أحمد" يوم الجمعة 16رمضان 1271هـ/30 ماي 1855م، كان عهده رخاء إلى حدّ ما، وكان شجاعاً حازماً مولعاً بالصّنائع، ومُحبّاً للزراعة. هو أوّل من أدخل المطبعة إلى الدّيار التونسية، وأوّل من ضرب السّكة باسمه من الذهب والفضة، في عهده تمّ عهد الأمان بتاريخ: 9 سبتمبر 1857م، توفي بتاريخ: 23 صفر 1276هـ/20 سبتمبر 1859م، وقبر "بتربة الباي". انظر: أحمد بن أبي الصّيف: المرجع السّابق، **مج.2، ج.4**، ص.185. وانظر كذلك: الزّركلي: **الأعلام**، المرجع السّابق، **ج.6**، ص.104.

"بعقلة"¹ على أملاك أعيان مدينة "توزر" وعموم سكانها الذين لهم أرزاق، وقال بأنَّ هذه الأرزاق عليها مستحقات ضرائب والنَّاس لم يلتزم بدفعها لصالح الدَّولة، والدَّولة التُّونسيَّة محتاجة لها، فمن لم يلتزم بدفع هذه الضَّرائب تُؤمَّم أملاكه للدَّولة وتقوم ببيعها، على أن يصبح المالك عاملاً لدى الدَّولة التُّونسيَّة أجيراً².

عند بيع "محمد باشا باي" لهذه الغابات، قام الشَّيخ "محمد العيد الأوَّل" بشراء البعض منها، لأنَّه صادف هذا الأمر تواجده ببلاد "الجريد التُّونسي"، ثمَّ نادى في أهل "الجريد" وقال لهم: «لست نهازاً³ لأحوالكم، أعطيكم سنة كمدة قابلة لاسترجاع أملاككم، فإذا استطاع صاحب الغابة والملك أن يُعيد لي الثَّمن الذي اشتريت به، فإنِّي لن أزيد عليه وسأرجع له غابته». ومضى في هذا العهد، فأوفى بما عاهدهم عليه، فهناك أحد المُلَّاك من أهل "الجريد التُّونسي" استطاع أن يُحضر مبلغ الغابة فأعاد الشَّيخ "محمد العيد الأوَّل" له أملاكه⁴.

كما أن الشَّيخ "محمد العيد الأوَّل" اشترى أرضاً تُسمى "أرض البرج" وبنائها بعده نجله الشَّيخ "محمد حمَّه"⁵. ومن خلال هذا النِّشاط في حركة التَّمْلِك التي كان يقوم بها شيوخ الزَّاوية، بدأت أرزاق وأوقاف الزَّاوية التَّجَانِيَّة خاصة بأرض "الجريد التُّونسي" تكبر شيئاً

¹ - العُقْلَةُ: في كلام العرب هي "الحصن". والعُقْلَةُ من الاعتقال والحبس. فالعُقْلَةُ في هذا الموضع تعني تحصين الأملاك وجعلها محصنة بيد واحدة، وهي يد الحاكم والسُّلطان. انظر: ابن منظور: المصدر السَّابق، باب: العين، مادة: عقل، مج. 4، ج. 34، ص. 3046 - 3050.

² - مقابلة مع: رضاء صكوري: أجريت بزاوية سيدي "الطَّاهر" التَّجَانِيَّة بتوزر، بتاريخ: السَّبت 19 أوت 2017م.

³ - نهازاً: عنى بها أنَّه ليس انتهازي ولا يتحين هذه الفرصة كي يسلبهم أملاكهم. و"النُّهْزَةُ" تعني الفرصة والغنيمة. انظر: ابن منظور: المصدر السَّابق، باب: النون، مادة: نهز، مج. 6، ج. 50، ص. 4558.

⁴ - مقابلة مع: أحمد العروسي التَّجاني: المصدر السَّابق.

⁵ - الشَّيخ محمد حمَّه: والده هو الشَّيخ "محمد العيد الأوَّل"، وأمه السَّيدة "شيخة بنت الطَّاهر بن درويش التَّجيني"، وُلد وُلد عام 1260هـ/1844م، حفظ القرآن الكريم في صغره وزاول دراسته وتلقى العلوم الأخرى عن عمِّه سيدي "محمد الأخضر" وعن لمقدم سي "الخضر بن حمَّانه القماري"، أجازته الشَّيخ "محمد عَليش" مُفتي الدِّيار المصريَّة سنة 1282هـ/1866م، أمَّا في الطَّريقة فقد أجازته والده بالإطلاق الثَّام، كما أجازته فقيه الحرمين الشَّريفيين "أحمد بن محمد الحكيم السُّوسي" على ما ذكر الشَّيخ "محمد الحجوجي الفاسي". بوبع بالخلافة يوم الأربعاء 06 ذو الحجة 1310هـ/ 21 جوان 1893م. إنجازاته كثيرة منها تأسيسه إلى مجموعة من الزَّوايا منها: زاوية بسكرة، وزاد في عمران كلِّ من زاويتي "تماسين" و"قمار". انتقل إلى الرِّفيق الأعلى يوم الاثنين 06 محرم 1331هـ/16 ديسمبر 1912م وفُيِّر بضريح جده. انظر: علي غريسي: أعلام وأختام، المرجع السَّابق، ج. 1، ص. 33 - 38.

فشيئاً على امتداد فترات الخلفاء المتعاقبين، وكمثال على ذلك الغابة التي اشترت في سنة 1879/1297م، والتي قُدر ثمنها في ذلك الوقت بـ: 14005 ريال¹، مما يُدلل على القدرة الماليّة للزاوية، فبهذا النّشاط بلغ عدد غابات الزّاوية من النّخيل 26 غابة²، ومن بين هذه الغابات نجد: غابة "لمهلب"، غابة "سناط بنسالم"، غابة "الزّرازر"، غابة "سباخ السنوسي"، غابة "مرقع"، غابة "طلحة"، غابة "سانية المصري"، غابة "بادي"، غابة "بستان الشّابية". أما في منطقة "دقاش" - جرّ دقاش -، فقد امتلكت الزّاوية التّجانية "بتماسين" العديد من الغابات منها: غابة "أتراب الشّيوخ"، و غابة "بوسبسي"³، حيث أدت غابات النّخيل هذه دوراً مهماً على الصّاعدين الاجتماعي والاقتصادي خاصة في بلاد "الجريد التّونسي"⁴.

وقد بلغ عدد نخيل وقف الزّاوية حوالي 40.000 نخلة، وهو "ربع - 4/1" نخيل الجرّ القديم بمنطقة "توزر"⁵.

لقد حظيت هذه الغابات والممتلكات برعاية كاملة من طرف مشايخ الزّاوية، فتمّ الاعتناء بها على وفق ما يقوم به أهل "الجريد التّونسي"، فسُخّرت لها اليد العاملة وتمّ تكليف عائلة "العصمة"⁶ بذلك، أما سقايتها فقد تمت عن طريق استغلال نظام الرّي الذي

¹ - رسالة من الحاج "الطّاهر بن أحمد بن سعد" القماري، يخبر فيها الشّيخ "محمّد الصّغير" بقيامه بالمبادلة وشراء الغابة الجديدة. الرّسالة مؤرخة بتاريخ: 15 محرم 1297هـ/28 ديسمبر 1879م. انظر: الملحق رقم (6).

² - مقابلة مع: سيدي أحميده ينبيعي: المصدر السّابق.

³ - مقابلة مع: رضاء صكوري: المصدر السّابق.

⁴ - Rhouma. A: «Le palmier dattier en Tunisie, Un secteur en pleine expansion», Séminaires Méditerranéens, N°28, Centre international de hautes études agronomiques méditerranéennes, Rome, 1993, p.86.

⁵ - وهناك رواية تقول أنّ عدد نخيل غابات "أولاد الحاج علي" هو 3/1 الجرّ القديم. مقابلة مع: صالح المطيراي (والي ولاية توزر): أجريت بمقر ولاية "توزر"، بتاريخ: السّبت 19 أوت 2017م. من سجلات المندوبيّة الجهويّة للتنمية الفلاحيّة بتوزر، سجل القيد رقم. 01، 1959/1958م.

⁶ - عائلة العصمة: أصولها من مدينة "قمار" تكفل برعاية وتربية أبنائها "عمار" و"أحمد"، الشّيخ "محمّد العيد الأوّل" بعد وفاة أبيهما، وبعد أن حجرتهما والدتهما إلى الزّاوية التّجانية وخدمتهما. بعد وفاة "أحمد" بقمار، أخذ الشّيخ "محمّد حمّة" الشّاب "عمار" وأمنه على أرزاق الزّاوية بالجريد التّونسي، فتزوج هناك ولم يخلف عقباً، فتزوج لأبن أخيه "محمّد بن أحمد"، وتكفل بتربية ولد آخر يدعى "محمّد بن أحسين"، وبقي "عمار" أمينا على ممتلكات الزّاوية حتى توفي سنة 1916م. بعده تولها "ابن أحسين" حتى سنة 1963م، ومن بعده تولى إدارة أرزاق الزّاوية "البشير بن محمّد العصمة" إلى غاية سنة 1989م، ومن بعده ابنه "الطّاهر" إلى يومنا هذا. مقابلة مع: رضاء صكوري: المصدر السّابق.

قام به "ابن الشَّباط"¹، فحازت على نصيباً وافراً من المياه يكفل لها النماء. وبدأ من سنة 1885م² تمَّ تشييد الآبار الارتوازية. وبناء على هذا النسق في الرِّعاية حازت غابات النَّخيل التابعة لأوقاف الزَّاوية على كلِّ أنواع الثُّمور الموجودة ببلاد "الجريد التُّونسي"، والتي بلغ تعداد أنواعها 125 نوعاً³ من بين اسمائها التَّالي:

دقلة نور، دقلة الباي، المناخر، دقلة شادلية، لفطيمي، أخت لفطيمي، توزر زایت، بسر حلو، القصبی، تكرمست بيضاء، تكرمست حواء - جلبت من وادي ريغ -، كنتيشي، حمراية، العماري، القندي، الغرس، بنت السَّقني، كنته، الحُرَّة، الهيشة، الخلط - نوع أحرش الملمس -، لفلوط - تمر مجهول الهوية -⁴.

وبالرَّغم من أنَّ غابات النَّخيل ومنتوجها من الثَّمَر يعتبر هو مصدر الحياة بالنسبة لسكان واحات "الجزائر" و كذلك "تونس"⁵، إلَّا أنَّ شيوخ الزَّاوية التَّجانيَّة "بتماسين" قد استطاعوا التَّنوع في ممتلكات الزَّاوية وأوقافها⁶، فلقد أهدى "محمَّد الصَّادق باي" للشيخ

¹ - ابن الشَّباط: هو محمَّد بن علي بن عمر المعروف بابن الشَّباط التُّوزري، وُلد يوم الأربعاء 26 شعبان 618هـ/16 أكتوبر 1221م، ويعرف بالمصري لأنَّ أحد أجداده استوطن القاهرة زمناً. وهناك رواية تقول: أنَّ أباه رحل إلى مدينة "قسنطينة" وولد بها ثمَّ عاد إلى موطنه توزر وعمره 4 سنوات. وهو عالم بالرياضيات وأديب ومؤرخ و مهندس بارع، قسَّم مياه مدينة "توزر" وهو مشاهد إلى اليوم ويُعمل به، ترجم لنفسه في كتاب "صلة السَّمط" فقال: إنَّ أصله من روم توزر الذين أسلموا ومن الله عليهم بهذا الدِّين، تعلم بمدينة "توزر" ولم يأخذ إلَّا على علمائها، ومن شيوخه "محمَّد بن أبي يحيى". توفي يوم السَّبت 11 ربيع الثَّاني 681هـ/20 جويلية 1282م. ودُفن في بلد الحضر "بتوزر"، تاركاً العديد من المؤلفات منها: تخميس الشُّقراطسية، و "صلة السَّمط وسمه المرط"...و"كتاب في الهندسة". انظر: محمَّد محفوظ: **تراجم المؤلفين التُّونسيين**، ج.3، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984م، ص.141 - 143.

² - MAMOU Ahmed: «Incidence de l'exploitation des nappes du sud Tunisien dans les Oasis sur la qualité chimique de leurs eaux», Actes De Séminaire la Salinisation des Sols et La Gestion des Eaux Dans Les Oasis, Tozeur, 8 - 9 Décembre, 1993, **Sols de Tunisie, Bulletin de la Direction des Sols**, 21^{ème} Année, N°.16, 1995, p.31

³ - Rhouma. Abd el Majid: «LE Palmier Dattier en Tunisie», Op.Cit, p.5-7.

⁴ - مقابلة مع: رضاء صكوري: المصدر السَّابق.

⁵ - Jules Lépidi: «La Datté dans le Monde», **Rapport**, l'institut National de la Statistique et des Etudes Economiques, Paris, 1949, p.22.

⁶ - تنوعت أوقاف الزَّاوية التَّجانيَّة بتماسين في حياة مؤسسها الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني"، حيث امتلكت عقارات منها: مخازن بتونس، اشتراها بتاريخ 07 جمادي الآخرة 1255هـ/17 أوت 1839م. انظر: الملحق رقم.(7).

"محمد العيد الأوّل" أثناء حجته الثّانية سنة 1866م أرضاً كبيرة بمنطقة "السّرس" ¹ بولاية "الكاف" حالياً، فُدرت بحوالي 1000 هكتار ² وُقفت على الزّاوية، وجعلت لزراعة القمح، وذلك لتوفير حاجيات الزّاوية من هذه المادة الأساسيّة في الغذاء، وإتمام المناسبات التي تحتفل بها الزّاوية كالأعياد الدّينيّة، وذكرى المولد النبوي الشّريف، والاستعانة بها على نوائب الدّهر، وعُين لهذه الأرض وكيلاً هما عائلة "قاروري" ثم بورقعة ³.

هذه الأوقاف بتونس أدت دوراً داعماً لحياة الأشقاء التّونسيين، لجهة توفر فرص عمل لأبناء هذا القطر، ودعم بعض المشاريع الخيرية منها: جعل رواتب لعمّار الزّاوية وقراء القرآن الكريم بتوزر ⁴، كذلك دعم جمعية الإغاثة بتوزر ⁵، وبناء حُجرة دراسيّة في الفرع الزّيتوني بنفس المدينة سنة 1947م ⁶.

والملاحظ أنّ غابات النّخيل التّابعة لزاوية "تماسين" التّجانيّة بالجزائر وتونس كانت تتمتع بمداخل مالية كبيرة مكنتها من أداء دور اجتماعي واقتصاديّ وتغطية نشاطاتها، من خلال وقفها هذا، ومثالنا على ذلك اشتراك مشايخ الزّاوية التّجانيّة "بتماسين" في "اتحاد منتوجي الثّمور بالجزائر"، ودفع مستحقات الاشتراك فيه، والتي بلغت 765.000

¹ - سيدي علي بن أبي القاسم الرّزقي: زهر الرّياض الباسم في مناقب أستاذنا وقودتنا الحاج علي بن بلقاسم، (مخطوط)، المصدر السابق، ج.2، ص.7 - 8.

² - A. N. T: Série. C, Carton.86, Dossier.8, document.1. Voir l'annexe . N°(8).

³ - كان "محمد بن قدور القاروي" القماري، وكيل الشّيخ "محمد العيد الأوّل" والأمين على شراء الأملاك بتونس، والمتعهد لها بالزّيارة والتّفقد، وهذا حاله مع باقي الخلفاء حتى وفته المنية سنة 1321هـ/1903م، هذا الوكيل تزوج = امرأة تُسمى "مامّا جوان" لقبهم حالياً "عدّانة" ثمّ تحوّل "سوفي"، كان "لِمامّا جوان" هذه أخ اسمه "حمّه جوان" يرافق الحاج "محمد بن قدور القاروي"، في سفرياته وخدمته للزاوية، وكان لهذا الأخير ابن اخت يُسمى "بورقعة"، لقبهم حالياً "للح"، شبّ مع خاله وزوج خالته في خدمة أملاك الزّاوية، وفي حلّهما وترحالهما بين "تماسين" و"قمار" و"تونس". وفي سنة 1945م استقر "بورقعة" رفقة ابنه "أحمد" في تونس نهائياً بمنطقة "السّرس" بولاية "الكاف". وفي سنة 1964م عاد لمدينة "قمار" لأجل الدّهاب للبقاع المقدسة كي يؤدّي فريضة الحج، وهناك وفته المنية، وخلفه ابنه "أحمد" كوكيل على أرزاق الزّاوية. **مقابلة مع:** عبد الفتاح ونيس: أجريت في منزله بمدينة "قمار"، بتاريخ: يوم الأحد 09 سبتمبر 2018م.

⁴ - رسالة مؤرخة سنة 1314هـ/1896م، تحمل أمراً لوكيل الزّاوية بجعل رواتب لعمّارها. انظر: الملحق. رقم (9).

⁵ - علي غريسي: أعلام وأختام، المرجع السابق، ج.1، ص.67.

⁶ - الخزّانة الأرشيفيّة لزاوية تماسين التّجانيّة: رسالة شكر رقمها: 2246 واردة من الشّيخ محمد الطّاهر بن عاشور للشّيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" على هذا الصّنيع، مؤرخة بتاريخ: 15 رمضان 1366هـ/03 أوت 1947م.

فرنك فرنسي¹. أمّا في "تونس" فقد بلغت مداخيل سنة 1946م من غابات "الجريد التُّونسي"، ما يزيد عن 12 مليون فرنك فرنسي².

كل هذا آل به مشايخ الطَّريقة التَّجَانِيَّة "بتماسين" على أنفسهم إلّا أن يسخروه الله، وهذا لا ينفي عنهم الاستفادة منه مع عموم المسلمين على قدم المساواة مع حفظ رعايتهم له، من خلال وضع صيغة وقفية تمكّنهم من المحافظة عليه من جور وظلم قوانين الاحتلال الفرنسي، فما هي الصَّيغة الوقفية التي اختارها الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" وجسّدها خلفاءه من بعده للمحافظة على ممتلكات الزَّاوية؟

المبحث الثالث: الصَّيغة الوقفية التَّماسينية و القوانين الاستعمارية.

عندما مرض الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" وأحسَّ بدنو أجله، نادى ابنه "محمّد الصَّغير"³ وقال له: «أذهب واجمع أخوتك وأحضرهم لأوصيهم»، فاتصل بهم فأسرعوا إليه بمعية الخدم، ولما تماثلوا بين يديه، قال لهم: «اسمعوا الوصية ما قتلت مريضاً، أوصيكم ببعضكم، وأوصيكم بإقامة الزَّاوية صلاة وقراءة وذكرًا، ومن تركته في مكان فهو له⁴، المفتاح، والصَّلاة، والغابة، وكل شيء»⁵.

¹ - رسالة من "اتحاد منتوجي الثُّمور بالجزائر" تطالب شيخ الزَّاوية بدفع المستحقات المترتبة عليه. انظر: الملحق رقم. (10).

ملف به وثائق خاصة بالزَّاوية التَّجَانِيَّة (1957 - A. N. T: Série. C, Carton.3, Dossier.86 , document.3. - 1960م). انظر: الملحق. رقم (11).

³ - الشَّيخ محمّد الصَّغير: هو نجل "الإمام التَّماسيني" وأمّه السيِّدة "فاطمة بنت محمّد قويدر السَّائحية" المعروفة بـ: "الخلوية"، ولد عام 1232هـ/1817م بتماسين، حفظ القرآن الكريم على المولى "سعيد الفاسي"، تلقى الفقه عن علماء الزَّاوية في عصر والده منهم: سيدي "الخضر بن حمانه القماري"، والفقيه سيدي "التَّجاني بن بابا الشَّنقيطي"، ورفيقه سيدي "المختار الشَّنقيطي". كان معتدل القامة بل يميل للقصر، ضعيف البدن، ذا لحية كثيفة، حليماً وقوراً، ذا سماحة، سخياً. أجازته والده بالإطلاق، ووصفه بأنه: "عدلٌ رضي"، تول الخلافة يوم الجمعة 13 شوال 1292هـ/12 نوفمبر 1875م. من تلاميذه: الحاج "عمار بن صالح عيساوي اللوموشي الجزائري"، و"علي باشا باي" صاحب المملكة التُّونسية، ومفتي تونس العلامة "محمّد الشَّريف". له إنجازات كثيرة منها: تجديد المسجد العتيق "بقمار" سنة 1886م. انتقل إلى الرِّفيق الأعلى يوم الخميس 27 جمادي الثَّانية 1309هـ/28 جانفي 1892م، وقُبر في قُبَّة الإمام التَّماسيني. انظر: علي غريسي: **أعلام وأختام**، المرجع السَّابق، ج.1، ص.23 - 26.

⁴ - أي كلُّ من وكلته بمهمة عليه أن يبقى قائماً عليها.

⁵ - الصَّادق التَّجاني: المصدر السَّابق، ص.12.

ثم أضاف: «إياكم أن تظنوا بأنكم خير من هؤلاء، - خدمه الممالك - بل إنكم وإياهم عباد الله إخواناً على حدٍ سواء، وإياكم أن تظنوا أن هذه الدار ملك لكم وحدكم، بل هي ملك للشيخ - أحمد التجاني - ومالها كله مال الشيخ، وليس لي فيها شيء. أقول لكم: كل من كان منتسباً للشيخ فله حق في داري هذه»¹.

كما أنه أكد على هذا المعنى في رسالة كتبها الشيخ "محمد بن المولود المازوي"²، والتي نقلها من خط الشيخ "الحاج علي التماسيني" حيث يقول فيها: «إن جميع وكل ما اكتسب من نخيل وعقار وعبيد وحيوان فإنه حُبس على الزاوية أين ما كان شرقاً ومغرباً فلا يُباع ولا يورث منه شيء إلا حُبس على الزاوية، فإن كل من تعدى على ما ذكرت فقد تبرأت منه... فالذي بقي في الزاوية هو المتكفل به ولو عبداً... ومن بدل وغير أحل به الهلاك في الدنيا والآخرة...»³.

¹ - مقابلة مع: سيدي أحميده ينبغي: المصدر السابق.

² - الشيخ محمد بن المولود المازوي: هو "محمد بن المولود بن محمد بن أحمد المازوي"، وُلد بمدينة "عين ماضي" في شهر محرم 1274هـ/سبتمبر 1857م، درس على يد علماء بلدته، ثم انتقل إلى حاضرة "فاس" وتلمذ على يد مشايخها، فتصلح في العديد من العلوم الشرعية: كالنفسير، والحديث، والعلوم العقلية كالمنطق والفلسفة، له عدة إجازات في الطريقة التجانية، منها: سند مفتي وهران الشيخ "علي بن عبد الرحمن الجزائري"، وإجازة العلامة "محمد الحجوجي" المسماة "سلافة المعاني المسوقة لسيدي محمد بن المولود من حضرة الختم التجاني". توفي "محمد بن = المولود" بمدينة "عين ماضي" بتاريخ: يوم الجمعة 21 محرم 1351هـ/26 ماي 1932م. انظر: محمد الحجوجي: إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية، المصدر السابق، ج.7، ص.240.

³ - نص الرسالة المنقولة كاملاً: «الحمد لله وحده. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم. هذه وصية سمعتها من قذوتنا ووسيلتنا خليفة سيدنا سيدي الحاج علي نجل المرحوم سيدي الحاج عيسى رحمه الله، إني سمعت هذه الوصية منه وهو سمعها من لفظ الشيخ رضي الله عنهم أجمعين... وقال سيدنا الحاج علي إن مال الشيخ سيدي أحمد بن سالم كله حبس حيث ما كان وحيثما توجه شرقاً وغرباً وقبله وجوفاً، ولا يباع منه نخيل ولا عقار ولا عبيد ولا حيوان إلا الذي غابت منفعته وباعوه لأجل مصلحة جعلها في موضعها، وأما غير مصلحة فلا يُباع شيء لا بكثير ولا بقليل، فهذا ما سمعته من لفظه والسلام. وكذلك قال سيدنا سيدي الحاج علي إن جميع ما اكتسب من نخيل وعقار وعبيد وحيوان فإنه حُبس على الزاوية أين ما كان شرقاً ومغرباً فلا يُباع منه شيء ولا يورث منه شيء إلا حُبس، فإن كل من تعدى على ما ذكرت فقد تبرأت منه أنا والشيخ وسيد الوجود صلى الله عليه وسلم فالذي بقي في الزاوية هو المتكفل به ولو عبداً... ومن بدل وغير أحل به الهلاك في الدنيا والآخرة، ولم تتاله شفاعة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم إلا إذا تاب...». وصية الشيخ "الحاج علي التماسيني" حول أوقافه مثبتة بتاريخ: سنة 1224هـ/1809م. ونقل بتاريخ يوم السبت: 21 رمضان 1226م/05 أكتوبر 1811م. المصدر: الخزانة الأرشيفية لزاوية تماسين التجانية. رسالة ليست مرقمة. انظر: الملحق رقم (12).

وفي رسالة أخرى كتبت سنة 1248هـ/1832م يؤكد الشيخ "الحاج علي التماسيني" على نفس المعنى المثبت في الرسالة السابقة حيث يقول: «... أن سيدي الحاج علي حكم والحكم لله أن جميع ملكه وقف سيدي أحمد بن محمد التجاني أينما كان فهو حُبس، ولا يُباع ولا يوهب ولا يُورث...»¹.

فمن خلال هذه النصوص، والكلام الورد بها، وهذه الصيغة؛ نلاحظ أن الشيخ "الحاج علي التماسيني" قد تشدد وأغلظ على من ينتهك حرمة ما ذهب إليه في وقفه هذا، وبشره بالهلاك في الدنيا والآخرة، وهذا حتى لا يتجرأ أحد من أبنائه على الاقتراب من الأحباس لأنها ملك للشيخ "أحمد التجاني" مسخرة في سبيل الله، كما أنه جمع وأجمل في أنواع الوقف خصوصاً بين ما وقف على ذريته وما وقف على غيرهم - المنتسبين للشيخ أحمد التجاني - في جهات البر على أنه وقف وحبس².

ولنا أن نعرض هذه الصيغة على أنواع الوقف للتعرف على مدى تطابقها مع الصيغ الوقفية، وبما تميزت.

1- أقسام الوقف من حيث الاستحقاق والمنفعة أو باعتبار الموقوف عليهم:

أ- الوقف الأهلي أو الذري: والمراد به ما كان خاصاً على ذرية الواقف ومن بعدهم على جهة بر لا تنقطع، وهو الذي يُوقف في ابتداء الأمر على نفس الواقف أو أي شخص أو أشخاص، ولو جعل آخره لجهة خيرية، كأن يقف على نفسه ثم على أولاده، ثم من بعدهم على عمل خيري³.

¹ - ختمت الرسالة بتوقيع الشيخ "الحاج التماسيني"، بواسطة عبارة، هي كالتالي: «كل ما سطره الفقيه فهو صحيح كاتبه علي بن الحاج عيسى عامله الله بضمانته أمناً من أعطابه». انظر: الملحق رقم (13).

² - محمد أبو زهرة: محاضرات في الوقف، المرجع السابق، ص. 17. وانظر كذلك: محمد عبيد الكبيسي: أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية، المرجع السابق، ج. 1، ص. 42.

³ - وهبة الرحيلي: الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي، ط. 1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998م، ص. 133.

ويمثل هذا وقف سيدنا "الزُّبير بن العوام"، فإنَّه جعل دُوره موقوفة صدقة، وقال للمردودة من بناته: أنْ تسكن غير مُضرةٍ ولا مُضِرٍّ بها، فإنْ استغنت بزوجٍ فليس لها حق، ولا شيء لها¹.

ولا فرق في الوقف الأهلي أنْ يكون الموقوف عليهم أقارباً أو أرحاماً أو غيرهم².

(ب) - **الوقف الخيري:** وهو ما جعله الواقف ابتداءً على جهة من جهات البرِّ، فلا يعود نفع الوقف لشخص مُعيَّن بل ينعكس نفعه على الجميع³.

(ج) - **الوقف الخيري الأهلي:** وهو ما كان بعضه أهلياً وبعضه خيرياً، وله صورتان:

الأوّل: أنْ يشترط الواقف إنفاق ثلث المال من الغابة الموقوفة على حلقات تحفيظ القرآن مثلاً، والباقي من الغلة يُنفق على أولاده ثمَّ على أحفاده.

الثانية: أنْ يشترط الواقف أنْ يُنفق من غلَّة الغابة الموقوفة مبلغاً مُعيَّناً، والباقي يُدفع لأولاده قلَّ أو كثر⁴. فالذي يُحدِّد نوع الوقف هي الجهة الموقوف عليها أوَّل الأمر⁵.

2- أنواع الوقف حسب نوع الإدارة:

ويقسمها المشروعون إلى:

(أ) - أوقاف تُدار من قبل الواقف نفسه، أو أحد من ذُرِّيَّته من بعده، يُحدِّد وصفه الواقف.

(ب) - أوقاف تُدار من قبل المشرف على الجهات المستفيدة، كأن يذكر الواقف في حجة وقفه، أنْ يُدار من قبل شخص مُعيَّن¹.

¹ - **صحيح البخاري**، كتاب الوصايا، باب: إذا وقف أرضاً أو بئراً...، ج.2، رقم الحديث: 2778. وانظر كذلك: **السُّنن**

الكبرى للبيهقي، كتاب الوقف، باب: الصَّدقات المحرَّمات، رقم الحديث: 11900.

² - أسامة عبد المجيد العاني: المرجع السابق، ص.26.

³ - سليم هاني منصور: **الوقف ودوره في التنمية الاقتصادية**، المرجع السابق، ص.22.

⁴ - نور بنت حسن بن عبد الحليم قاروت: «وظائف ناظر الوقف في الفقه الإسلامي»، **مجلة أوقاف**، ع.5، السَّنة الثالثة، تصدر عن الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 1424هـ/2003م، ص.143.

⁵ - محمَّد مصطفى شلبي: **أحكام الوصايا والأوقاف**، ط.4، الدَّار الجامعيَّة للطباعة والنَّشر، بيروت، 1982م، ص.319.

(ج) - أوقاف تُدار من قبل القضاء الإسلامي، وهي تلك الأوقاف التي فقدت وثائق إنشائها، فلم يعرف شكل للإدارة مما اختاره الواقف لها. أو أوقاف تخضع للإدارة الحكومية الخاضعة لسلطة حكومة مُعيَّنة²، وذلك في العصور المتأخرة، وخاصة بعد صدور قانون إنشاء وزارة للأوقاف في الدولة العثمانية سنة 1241هـ/1826م³.

3- أنواع الوقف بحسب المضمون الاقتصادي:

قسّمه المشرعون إلى:

(أ) - **الأوقاف المباشرة**: وهي تلك الأوقاف التي تقدّم خدماتها مباشرة للموقوف عليهم، مثل: وقف المسجد الذي يوفر مكاناً للصلاة، أو وقف المدرسة الذي يوفر مكاناً لتعليم الأولاد. وهذه الخدمات المباشرة تمثل الإنتاج الفعلي، أو المنافع الفعلية لعين الأموال الوقفية نفسها، وتمثّل الأموال الوقفية بالنسبة لهذه المنافع الأصول الإنتاجية الثابتة المتراكمة من جيل إلى جيل⁴.

(ب) - **الأوقاف الاستثمارية**: وهي تلك الأوقاف الموقوفة على استثمارات صناعية أو زراعية أو تجارية أو خدمية، والتي لا تقصد بالوقف لذواتها، وإنما يقصد منها إنتاج عائد إيرادي صافٍ يتم صرفه على أغراض الوقف. فالأموال الاستثمارية في هذه الحالة يمكن أن تنتج أي سلعة أو خدمة مباحة تباع لطالبيها في السوق وتستعمل إيراداتها الصّافية في الإنفاق على فرض الوقف⁵.

4- تنوع الوقف من حيث أنواع الأموال الموقوفة:

¹ - منذر قحف: **الوقف الإسلامي. تطوره، إدارته، تنميته**، ط.2، دار الفكر، دمشق، 2006م، ص. 31 - 32.

² - ففي الجزائر، فبمجرد دخول الاحتلال الفرنسي لها، وضع كل أوقافها تحت سلطته المباشرة وأخضعها لإدارة الأملاك العمومية للدولة الفرنسية في حينه، أو ما يُسمى بـ"الدّمين - **Domaine**". انظر: محمد الصّغير بعلي و يسري أبو علاء: **المالية العامة**، ط.1، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2003م، ص.54.

³ - إبراهيم البيومي غانم: **تجديد الوعي بنظام الوقف الإسلامي**، ط.1، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، 2016م، ص.93.

⁴ - منذر قحف: المرجع السابق، ص. 33 - 34.

⁵ - المرجع نفسه، ص.34. وانظر كذلك: أسامة عبد المجيد العاني: المرجع السابق، ص.29.

الوقف حسب نوع الأموال الموقوفة إمَّا عقار أو منقول؛ فلقد ذكر صاحب كتاب "التَّبصرة": أنَّ الحبس ثلاثة أقسام:

(أ) - الأرض وما يتعلق بها كالديار، والحوانيت، والحوائط (البساتين)، والمساجد والمصانع، والآبار، والمقابر، والقناطر، والطُّرق.

(ب) - العبيد وكذا الحيوان، كالخيل، والبقر، وغيرها.

(ج) - السِّلاح والدُّروع والثَّياب¹.

فإذا عرضنا نصَّ الرِّسالة التي وقف فيها الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" أملاكه على هذه الصِّيغ المذكورة أعلاه نجد التَّالي:

أولاً: أنَّه قام بتحديد مكوّنات الوقف وهي: النُّخيل، والعقار، والعبيد، والحيوان².

ثانياً: أنَّه قام بإجمال هذه الصِّيغ، بأنَّ جعل وقفه "خيراً ذرياً"، يعود نفعه مباشرة على الموقوف عليهم.

ثالثاً: أنَّه جعل وقفه وفقاً استثمارياً، يمكن الزَّيادة فيه بحسب الحاجة وما تحكم به الظروف الزَّمنيَّة، لأنَّه وقف مكوّن من عناصر اقتصادية تحتمل الزَّيادة، أو يمكن أن تبلى وتفقد انتاجيتها بمرور الزَّمن، فاستشرف لذلك حلاً من خلال البيع، على أن تُستثمر الأموال المستفادة في الزَّيادة والنَّمى، فقال: «.. إلّا الذي غابت منفعته وباعوه لأجل مصلحة جعلها في موضعها»³.

رابعاً: قام الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" بوضع مديرٍ لهذه الأوقاف من داخل الزَّاوية، فقال: «.. فالذي بقي في الزَّاوية هو المتكفل به ولو عبداً»⁴؛ فمن هذا الكلام نستشف أنَّه أوكل إدارة الوقف إلى القيمين على الزَّاوية، والمعروف في الزَّاوية التَّجَانِيَّة "بتماسين" أنَّ القِيم عليها هو الشَّيخ المبايع بالخلافة على رأس الزَّاوية، ولهذا ارتبطت إدارة أوقاف زاوية

¹ - وفيها أربعة أقوال: الجواز، والمنع، وجواز الخيل خاصّة، والكراهة في الرَّقِيق، إذ أنَّ تحبيسه يُعطل إمكان تحريره. انظر: علي بن محمّد اللخمي: التَّبصرة، كتاب الحبس، باب: ما يجوز حبسه وما يُمنع، المرجع السَّابق، ص. 3433.

² - نص الوصيَّة. انظر: الملحق رقم (12).

³ - انظر: نصُّ الوصيَّة، المصدر السَّابق.

⁴ - المصدر نفسه.

"تماسين" التَّجَانِيَّة بشخص شيخ الطَّرِيقَة في كلِّ زمنٍ وحين، على أنَّه هو الذي يُرتب إدارة شؤونها¹.

لقد سنَّ المحتل الفرنسي العديد من القوانين العقاريَّة² لأجل تسريع عمليات تجريد الجزائريين من ممتلكاتهم الوقفيَّة، وربطها بمتطلبات تراكم رأس المال الاستعماري³، لكن نباهة وتفتن شيوخ الطَّرِيقَة التَّجَانِيَّة لمكائد المحتل الفرنسي، ومراوغتهم لهذه القوانين، نجحت في حماية أوقاف الزَّاوية، وذلك من خلال العمل التوثيقي الذي قام به الشيخ "محمَّد العيد الثَّاني"، - في مدة توليه خلافة الطَّرِيقَة التَّجَانِيَّة في الفترة الممتدة ما بين 1918 - 1927م - وسجل فيه أوقاف الزَّاوية التَّجَانِيَّة بـ"تماسين" على أنَّها ملكٌ خاص⁴. فهذا الأمر حمى أملاك الزَّاوية من المصادرة كأوقاف، خاصة من قانون 4 أوت 1926م⁵ المتمم والمعدل والمحسن لقانون 16 فيفري 1897م⁶، والذي هدفت من ورائه إدارة الاحتلال إلى توسيع مجال تطبيق القوانين العقاريَّة، ليشمل كلَّ الثَّراب الجزائري ويمتد حتى الصَّحراء، ولإعطاء دفع جديد للاحتلال حتى يُفرنس كلُّ الممتلكات والأراضي⁷.

ومما طُرِح يمكننا إجمال القول بأنَّ الوقف في زاوية "تماسين" التَّجَانِيَّة، هو وقف "ذري خيري استثماري" ذو صبغة خاصة، فمضمونه القانوني هو "ملك خاص"، وماهيته وكنهه وجوهره الفعلي، بناء على وصية الشيخ "الحاج علي التَّماسيني" هو "وقف لله تعالى" يُصرف في وجوه الخير التي أُسس من أجلها، ويديره شيخ الطَّرِيقَة رأساً.

هذا المضمون، وهذا التَّعاطي من طرف الشيخ "الحاج علي التَّماسيني" وخلفائه مع الوقف، وسلوكه في سبل الخير ونفع النَّاس، وتخفيف أحمال وأعباء الدُّنيا عليهم، جعل العديد من النَّاس يثقون في هذا السُّلوك، ويقومون بحبس ووقف البعض من ممتلكاتهم على الزَّاوية، حتى من غير التَّجانيين، ممَّا كان سبباً في ثراء الزَّاوية، فلقد تحصّلت على

¹ - سيدي أحميده ينبغي: الصِّلة بين الدَّارين عين ماضي وتماسين، ط.1، (د. د. ن)، الجزائر، 2008م، ص.7.

² - انظر: الفصل الأوَّل، المبحث الثالث من هذه الأطروحة. ص.56 فما بعد.

³ - عبد اللطيف بن أشنهو: المرجع السَّابق، ص.207.

⁴ - الخزانة الأرشيفيَّة لزَاوية تماسين التَّجَانِيَّة : صندوق خاص بتوثيق ممتلكات الزَّاوية، به حوالي 8 كغ وثائق.

⁵ - Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1926), T.2, p.2472 - 2480.

⁶ - محمَّد بليل: المرجع السَّابق، ص.167.

⁷ - عبد اللطيف بن أشنهو: المرجع السَّابق، ص.213.

رسالة مثبتة في محكمة "قمار" الشرعية، ومؤرخة بتاريخ: 15 محرم 1298هـ/19 ديسمبر 1880م، يحبس فيها صاحبها نخلتين - غرس - من غابة باعها واشترط على الذين ابتاع لهم، على أن النخلتين حبس على زاوية الشيخ "الحاج على التماسيني"¹.

أما من طرف المنتسبين كمريدين للطريقة التجانية فهم كثر، ومنهم امرأة تدعى "عائشة بنت علي لعور القمارية"²، وهي أحد شاعرات الطريقة التجانية، فقد حبست ثلث ممتلكاتها وجعلتها وقفاً على زاوية "تماسين"، يحق للشيخ "محمد العيد الأول"، التصرف فيها³.

وكأمثلة لمن حبس على الزاوية التجانية "بتماسين"، نجد أحد أعيان بلدة "كوينين" المدعو "الطيب بن الحاج أحمد بن خالد"⁴ الذي أوقف نصيف نخيله ونصف ماله حبس على زاوية "تماسين"، ممثلة في شخص شيخها "محمد العيد الأول"⁵، كذلك نجد عائلة "أولاد بشير (البشايرة) - لقبهم حالياً مسعودي" القاطنة ببلدة "المقرن" بـ"وادي سوف"، التي حبست في عهد الخليفة الشيخ "محمد حمه" غابة كاملة⁶. وكذا عائلة "غربي" من أولاد

¹ - البائع اسمه "علي بن النقيري"، وأسماء المبتاع لهم: "أحمد" و "محمد" و "علي" أبناء "أحمد بن قريرة"، والقاضي الذي أثبت هذا العقد هو قاضي قمار في حينه "لخضر بن أحمد بن حمانه". انظر: الملحق رقم (14).

² - عائشة بنت علي: هي "عائشة بنت علي خادم الله"، المعروفة بـ"عائشة بنت علي لعور القمارية"، من عرش "أولاد هويل" ولدت بحاضرة "قمار" وتربت بها حيث نشأت نشأة بسيطة كعادة أبناء الحاضرة، عند بلوغها سن الزواج تزوجت من ابن عمها الذي ينتسب إلى عائلة "قحف" وأنجبت منه بنتاً سميتها "فاطمة"، تيمناً بالزهراء بنت رسول الله ﷺ، عاشت امرأة مكافحة تشتغل بالنسيج لمساعدة زوجها كعادة نساء "سوف". تعد هذه المرأة ثاني شاعرة من شاعرات الطريقة التجانية، حيث نظمت أكثر من 100 قصيدة في شيخها الشيخ "أحمد التجاني" وخلفائه. توفيت "عائشة" سنة 1327هـ/1909م. انظر: عبد الفتاح ونيس: نيزة عن حياة الشاعرة السيدة الفاضلة عائشة بنت علي لعور القمارية التجانية وآثارها، (مخطوط)، ص. 1 - 4.

³ - التحبس مثبت في: شهر جمادى الأولى 1290هـ/جوان 1873م. من طرف القاضي "أحمد بن دغمان" القماري، و"علي بن المبارك" الباش عدل، وسجل هذا الحبس في السجل الثاني، تحت رقم 3773. انظر: الملحق رقم (15).

⁴ - لم أحصل له على ترجمة. أمّا والده "أحمد بن خالد". فأنظر ترجمته في: ابن المطماطية: غرائب البراهين، المصدر السابق، ص. 74. وانظر كذلك: الحجوجي: إتحاف أهل المراتب العرفانية، المصدر السابق، ج. 1، ص. 309.

⁵ - الوصية مثبتة بتاريخ: يوم الجمعة 2 ربيع الثاني 1276هـ/28 أكتوبر 1859م. انظر: الملحق رقم (16).

⁶ - حبست هذه العائلة كل الغابة، وطلب ولي العائلة من الشيخ "محمد حمه" أن يبقى هو وأبنائه قيمين عليها، وكل سنة يؤتى بغلتها والمبالغ التي بيعت بها إلى الشيخ صافية دون عناء. مقابلة مع: محمد مسعودي (إمام المسجد العتيق بالمقرن ويُدعى الطالب محمد بن بشير): أجريت في مقصورة المسجد العتيق بمدينة "المقرن"، بتاريخ: يوم الاثنين 30 نوفمبر 1998م.

السّايح، القاطنة ببلدة "الطّيبات"¹، حبست 11 نخلة في عهد الشّيوخ "محمّد البشير الأوّل"، و"آل كنوز" ببلدة "المقارين" بإقليم وادي ريغ، حبسوا 6 نخلات على الزّاوية في عهد الخليفة الشّيوخ "أحمد التّجاني التّماسيني"².

كما نجد أنّ بعض أبناء الأسرة التّماسينيّة قد وقفوا على زاويتهم العديد من غابات النّخيل، وتمّ إثبات ذلك بوثائق رسميّة³.

كلّ هاته الأحباس على تنوعها من نخيل وعقار⁴ وغنم وإبل، شكّلت رصيذاً اقتصادياً، ومورداً مالياً ضخماً مكّن الزّاوية وشيوخها من أداء أدواراً داعمة ومساهمة في مسيرة النّضال الوطني الجزائري ضد المحتل الفرنسي، وكذا دعم جهد الشّعب الجزائري في شتى المجالات والمناحي. فكيف دعم هذا الوقف مسارات الحركة الوطنيّة؟

¹ - كلّ الأوقاف التي وقفت للشّيوخ "الحاج علي التّماسيني" ببلدة الطّيبات وضواحيها، كان المكلف بها هو شيخ زاوية سيدي علي بن الصّديق أيّاً كان. **مقابلة مع:** سيدي لخضر بن الصّديق (شيخ زاوية سيدي علي بن الصّديق التّجانيّة): أجريت في مقر زاويته "حي الزّاوية ببلدية النّقر"، بتاريخ: يوم الجمعة 23 أفريل 1999م.

² - **مقابلة مع:** محمّد الصّغير كنوز: المصدر السّابق.

³ - Domaines. Département de Constantine, Bureau:2, Touggourt, Actes Administratif, , N°169, numérotage: 267 et 275.

⁴ - امتلكت الزّاوية عقارات كثيرة منها ما هو بالجزائر، ومنها ما هو بتونس، وذلك مثبت في عدالة شراء لصاحبها الشّيوخ "الحاج علي التّماسيني" بتاريخ: 07 جمادي الآخرة 1255هـ/17 أوت 1839م. انظر: الملحق رقم (7).

الفصل الثالث

مسارات دعم الوقف التماسيني للحركة الوطنية

● المبحث الأول: الدعم في الجانب الجهادي والسياسي.

● المبحث الثاني: الدعم في الجانب الاقتصادي والاجتماعي.

● المبحث الثالث: الدعم في الجانب الثقافي والتعليمي.

إنّ فهم جوهر النضال الوطني الجزائري من حيث انطلاقاته سنة 1830م وكذا مساراته المتلازمة، ومن حيث مآلاته وأهدافه ومراميّه، يقتضي منّا تجاوز السياق الزمكاني إلى البحث في الجذور التاريخية القريبة والبعيدة تنقيباً وتمحيصاً للأحداث والحوادث التي شكّلت حلقات مترابطة ضمن سلسلة وقائع تاريخية، نلزمنا بتحليلها موضوعياً وصولاً إلى إيجاد العلاقة السببية بين العلل والمعلولات والأفعال والمسببات، تأكيداً للمبدأ القائل: «أنّ كلّ حركة إنسانية ما هي إلّا أثر ناتج لسبب سابق»¹.

وهذا ما ينطبق على واقع الحركة الوطنية الجزائرية² في أشكالها وتعدّد وجوها التي كانت ردّاً فعلٍ على سبب سابق ألا وهو الاحتلال الذي اغتصب الأرض وعبث بالعرض وحاول جاهداً مسح المقومات الحضارية الإسلامية العربية الجزائرية، فانطلقت مقاومة³ ذات ردّ فعلٍ قوي حافظت على كيان الأمة الجزائرية، عرفت هذه المقاومة بنبالتها

¹ - أبو حامد الغزالي: تهافت الفلاسفة، تح: سليمان دنيا، ط.4، دار المعارف، القاهرة، 1966م، ص.239، وانظر: أبو يعرب المرزوقي: مفهوم السببية عند الغزالي، ط.1، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، 1978م، ص.27. وانظر: ديفيد هيوم: تحقيق في الذهن البشري، تر: محمد محبوب، ط.1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008م، ص.109. وانظر كذلك: فيليب فرانك: فلسفة العلم. الصلة بين العلم والفلسفة، تر: علي ناصف، ط.1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983م، ص.343.

² - إنّ الدّارس لتاريخ الجزائر المعاصر يجد هناك تباين بين المؤرخين في تحديد مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية، والتأريخ الدقيق لنشأتها، مما يؤدي إلى عدم ضبط مفهومها، لأنّه من الخطأ الكبير أن نؤرخ للحركة الوطنية الجزائرية على أنّها انطلقت مع مطلع القرن العشرين، ونتجاهل كل أحداث القرن التاسع عشر. وعليه فالحركة الوطنية تتمثل في كل أشكال الرّفص اتجاه الاحتلال الفرنسي، كالمقاومة الشعبية المسلحة، لتأتي المقاومة السياسية مع مطلع القرن العشرين عند نهاية ح.ع.1، حيث غير الجزائريون أسلوب كفاحهم و انتهجوا أسلوب جديد ألا وهو النضال عن طريق الأحزاب السياسية والجمعيات والنوادي والصحف والمظاهرات، والانتفاضات الشعبية، والهجرة، والعرائض والاحتجاجات، والإضرابات، وأساليب المقاطعة الاجتماعية والاقتصادية. انظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1930، المرجع السابق، ج.2، ص. 71 - 74. وانظر: سلسلة المشاريع الوطنية للبحث: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954م، ط.1، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، 13 - 19. وانظر كذلك: يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج.2، ط.1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004م، ص. 8 - 15.

³ - المقاومة: تعني الوقوف في وجه الاعتداء سواء كان مصدره قوّة أجنبية غازية، أو قوّة داخلية مستبدة (دكتاتورية) ولها عدّة أشكال منها: المقاومة الإيجابية التي تخاض فيها المعارك السياسية، والدينية، والاجتماعية، والثقافية، ومنها: السلبية: التي تتبع سبيل المقاطعة لمشاريع المعتدي و تهدف إلى القضاء على الكيان الوطني ومقوماته. انظر: أحمد عطية الله: القاموس السياسي، ط.3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968م، ص.1207.

وإصرارها وروحها الوطنية الخلقة طوال 132 سنة من الوجود الفرنسي، الذي حاول فرض نفسه بشتى المناورات والأساليب، والإغراءات، لكنّه وُجه بالرّفص الذي أخذ عدّة وجوه، مرّة بالتّحدي والتّصلب ضد القرارات والإجراءات التي يصدرها الاحتلال منها: القانونيّة أو الإداريّة أو العسكريّة، وحتى الحضاريّة الثقافيّة، ومرّة أخرى بالتّماهي مع مواصلة المقاومة. ففي ظلّ ردّة الفعل الوطنيّة من طرف الشّعب الجزائري جاءت مساهمة زاوية "تماسين" التّجانيّة من خلال مردود أوقافها في دعم الحركة الوطنية، التي شكّلت بدعمها لها رافداً قوياً يُعوّل عليه في حينه، ويمكن التّعويل عليه فيما هو آت من أيام لدحر العدو الفرنسي، فقامت بما يمكن القيام به في العديد من المسارات منها المسار الجهادي والسّياسي، فكيف تمّ ذلك؟

المبحث الأوّل: الدّعم في الجانب الجهادي والسّياسي.

إنّ العمل الجهادي الثّوري المقاوم لا يمكن له أن ينجح في التّصدي لأيّ عدوان إلّا إذا كان مستعيناً بقواه الذاتيّة المتمثلة في شعبه، مدعوماً برافعة مادية ترعاه وتحيطه بالدّعم المتواصل، من خلال حشد عوامل النّصر اللازمة والمتمثلة في: السّلاح والذّخيرة والمؤونة، حتى يصل إلى أهدافه من ناحية إزعاج الأعداء وإقلاق راحتهم ورسم معادلات الاشتباك التي تفرض منهجاً عملياً ميدانياً ضد العدو، وترسل له رسائل بأنّ هذا الشّعب لا يبيت على ضيم ولا يستكين لأنّه صاحب حق لا يدركه إلّا بالجد¹. وبين هذين اللّازمتين القوّة الشّعبيّة الذاتيّة والدّعم المادي، تواجدت زاوية "تماسين" التّجانيّة بشيوخها وأوقافها وما تمثله من مال.

1- في الجانب الجهادي:

منذ أن وطئت قدم الاحتلال الفرنسي أرض الجزائر سنة 1830م، ثار الشّعب الجزائري في وجهه مُعلنًا مقاومته ضده، بوجهها المسلح الجهادي الإسلامي، فجاءت حركة التّصدي والمقاومة الأوّلية فيما بين تاريخي 14 جوان 1830م إلى غاية 05 جويلية

¹ - عمرو بن الجاحظ: البيان والتبيين، تح: محمّد عبد السّلام هارون، ج.2، ط.7، مكتبة الخانجي للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 1998م، ص.56. وانظر كذلك: ابن قتيبة الدّينوري: الإمامة والسّياسة، تح: علي شيري، ج.1، ط.1، دار الأضواء للطباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، 1990م، ص.171.

1830م¹، ثم انطلقت الثورات الشعبية والمقاومات المسلحة هنا وهناك بربوع الوطن الجزائري رافضة الاحتلال، تحت قيادة رجال الله الذين عُرفوا بالصّلاح والريّانية من أمثال: الشيخ "أحمد باي"²، والأمير "عبد القادر"³، وغيرهم، إلى غاية ثورة التّوارق فيما

¹ - محمد الطّيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 - 1954م، ط.1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م، ص.21. وانظر كذلك: خليفة حمّاش: «قراءة في أسباب انهزام الجزائريين أمام الفرنسيين في معركة أوسطه والي (اسطاوالي) في 27 ذي الحجة 1245هـ/ 19 جوان 1830م»، مجلة العلم، ع.16، جمعّة التّاريخ والآثار لولاية قلمة، الجزائر، نوفمبر 2014م، ص.173 - 216.

² - الشيخ أحمد باي: ابن "محمد الشريف"، أمّا أمّه فهي "الحاجة الشّريفة" من عائلة "بن قانه" من صحراء "الزّيبان"، وُلد سنة 1200هـ/ 1786م، فشبّ عند أخواله بين أحضان البداوة، حفظ القرآن الكريم وتعلم قواعد اللغة العربية، كما تعلم الفروسية، وتدريب على القتال، فكان رجلاً جلدًا لا يعرف التّردد. تولى عدّة مناصب منها: قائد، مهمته رقابة الجزء الشرقي لإقليم قسنطينة، ثمّ تولى منصب "خليفة" على عهد الباي "أحمد المملوك". عُيّن سنة 1241هـ/ 1826م بايًّا على مدينة "قسنطينة". بعد سقوط مدينة "الجزائر" وبلائه البلاء الحسن في مقاومة المحتل الفرنسي، عاد إلى مدينة "قسنطينة" وبدأ في تنظيم صفوف مقوماته التي تصدت للحملة الفرنسيّة الأولى على "قسنطينة" في 23 و 24 نوفمبر 1836م وبأت بالهزيمة الفرنسيّة ومقتل العديد من جنرالاتها، أمّا الحملة الثّانية فقد وقعت في يومي 13 و 14 أكتوبر 1837م وانتهت بسقوط "مدينة قسنطينة". بعدها واصل المقاومة دون هوادة حتى ألقي عليه القبض عن طريق مفاوضات خادعة، انتقل على إثرها إلى مدينة "الجزائر" يوم 18 جوان 1848م، وبقي تحت إقامة جبرية ينتظر ترحيله، حتى وفاه الأجل سنة 1266هـ/ 1850م ودفن في ضريح الولي سيدي عبد الرّحمان التّعالبي. انظر: محمد العربي الزّبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضرية، المصدر السّابق، ص.6 - 7. وانظر كذلك: محمد الصّالح العننري: تاريخ قسنطينة، تح: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص.153 - 172.

³ - الأمير عبد القادر: ابن "محي الدّين بن مصطفى"، وأمّه الفاضلة "الزهرة" بنت الشيخ سيدي "بودومة"، وُلد يوم السّبت 23 رجب 1222هـ/ 26 سبتمبر 1807م، بقرية "القيطنة" ولاية "معسكر"، حفظ القرآن الكريم وأجاد القراءة والكتابة على يد والده الشيخ الصّوفي ومقدم الطّريقة القادرية في حينه، كما نال إجازة في الفقه والحديث النبوي الشّريف والتّفسير وعمر 12 سنة، واصل طلب العلم بمدينة "وهران" على يد مشايخها منهم: "أحمد بن الطّاهر البيطوي". صاحب والده إلى الحج سنة 1241هـ/ 1826م، ثمّ عاد للجزائر سنة 1828م. بعد احتلال الجزائر تمت مبايعته كقائد للمقاومة الجزائرية يوم 05 رجب 1248هـ/ 27 نوفمبر 1832م، فشرع في تنظيم صفوف مقاومته، ثمّ بدأ يحمل عن عدوه فألمه أيما إلام حتى رضخت فرنسا للاعتراف به من خلال التّفاوض معه وتوقيع المعاهدات كمعاهدة "دي ميشال"، لكن قوة العدو وتفوق جيشه شكّل الفارق في الكثير من المعارك. انسحاب من ساحة الجهاد وقبل بمعاهدة مع فرنسا أنهى بموجبها مقاومته ورحل للشّام، حيث مكث هناك بمدينة "دمشق" حتى توفي يوم: 19 رجب 1300هـ/ 25 ماي 1883م، مخلفاً العديد من المؤلفات منها: "المواقف في التّصوف". انظر: مصطفى بن النّهامي: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص.47. وانظر كذلك: خير الدّين الزّركلي: الأعلام، المرجع السّابق، ج.4، ص.45. وانظر كذلك: عبد الرّزاق بن السّبع: الأمير عبد القادر الجزائري و آدبه، ط.1، مؤسسة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000م، ص.195 - 262.

بين سنتي 1916 - 1919م¹، التي توجت نهاية الثورات الشعبية وبدأ النضال السياسي المنظم بين مكونات صفوف الحركة الوطنية الجزائرية ذات التيارات الفكرية المتعددة والتوجهات السياسية المختلفة².

في ظل هذه الثورات الشعبية جاءت مساهمة الطريقة التجانية³ ممثلة بزاوية "تماسين" سنة 1847م في معركة "الجرف" بحوز "تبسة"، التي وقعت في شهر جوان بين فرقة "أولاد رشاش" التجانية⁴ بقيادة الشيخ "الحسناوي بن بلقاسم"⁵، والقوات الفرنسية المشكلة من

¹ - يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج.2، ط.2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م، ص.56 - 68.

² - عكست الحركة الوطنية الجزائرية منذ نهاية الحرب العالمية الأولى سنة 1919م عدة تيارات وتوجهات طبعت مواقف النخب الجزائرية من الوضع بالجزائر، فقد بدأت مطالبتها الوطنية مع الأمير "خالد" بفكرة المساواة بين الفرنسيين والجزائريين مع المحافظة على شخصيتهم الإسلامية (1919 - 1922م)، ولم تلبث الحركة الوطنية بعد ذلك أن تعددت مواقفها وإن كانت في مجملها تتدرج في ثلاث تيارات أو توجهات، أحدها له ميلول ليبرالية يدعو إلى الاندماج في المجتمع الفرنسي، وعلى رأسه "فرحات عباس"، وتلتحق بهذا التيار جماعة الشيوخ البعيدة عن واقع الجزائريين بحكم ارتباطها العضوي بالحزب الشيوعي الفرنسي، والثاني: يُطالب بالاستقلال عن فرنسا بزعامة "مصالي الحاج"، والثالث: حمل دعوة الإصلاح وفي مقدمتهم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. انظر: أحميده عميراي: الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1930م، ط.1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2007م، ص.55 - 68. وانظر كذلك: ناصر الدين سعيدوني: الجزائر منطلقات وآفاق، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص.222.

³ - أورد في حقها الضابط "بيار كاستيل - Pierre Castel" هاته الشهادة، حيث قال: « تتميز طائفة التجانية بروح التعصب و اللاتسامح وبمشاعر العنف التي يبدوها، وهي مشاعر تُثير مريدي الطوائف الأخرى للقيام بذات المسلك. والتجانية هي التنظيم الديني الأخطر في الحوز والأكثر عداءً للاحتلال الفرنسي، وهو الذي آخر خضوع "أولاد العيساوي" و "أولاد سي عبد المالك". انظر: بيار كاستيل: حوز تبسة، دراسة وصفية جغرافية تاريخية لإقليم تبسة وأعراسه من فجر التاريخ إلى بداية القرن العشرين، تح: محمد العربي عقون، ط.1، مطبعة بغيجة حسام، الجزائر، 2010م، ص.123.

⁴ - تضم الطريقة التجانية بحوز "تبسة" كل من: «...جميع "أولاد العيساوي"، وقسماً كبيراً من "العلوانة" الذين كانوا يقيمون وراء جبال العنق مع الشيخ سي "محمد بن منصر"، مقدم الطريقة التجانية...و "أولاد رشاش"، بالإضافة إلى "أولاد سعد"، و "أولاد شامخ" و "أولاد محبوب"، و "أولاد سيدي عبيد" المقيمين منهم في الجهة الشرقية أو الغربية للحوز». انظر: بيار كاستيل: حوز تبسة، المصدر السابق، ص.182 و 204.

⁵ - الحسناوي بن بلقاسم: أحد رموز المقاومة الجزائرية في الشرق الجزائري، ينتمي بحسب ما هو متوافر من مصادر إلى قبيلة "الحنانشة" التي تنتشر من حوز "تبسة" جنوباً، إلى مدينة "قالمة" شمالاً، وشرقاً إلى مدينة "الكاف" التونسية، أما غرباً فحتى مدينة "عين البيضاء"، والتي يعود نسبها إلى قبيلة "ويثفن" من بطون "هواره"، ورئيسها "أبو =

السرايا الثلاث التي زحفت من: "خنشلة"، و"باتنة"، و"عنابة"، وهي أول معركة يشارك فيها التّجانيون بمنطقة "تبسة"¹.

وفي شهر جوان 1856م عندما قاد الشريف "بن ناصر بن شهرة"² قبيلة "أولاد رشاش"

=الطيب بعة بن حناش" شيخ قبائل "هواره". والشّيخ "الحسناوي" من الأخوان الرّحمانيين، كان حليفاً للشّيخ "أحمد باي"، حيث قارع معه الاحتلال الفرنسي. بعد سقوط قسنطينة سنة 1837م كان للشّيخ "الحسناوي" عدّة صولات وجولات ضد المحتل الفرنسي منها: معركة "واد شبروا" في 2 جوان 1842م، ومعركة "عين السّودة" بـ"قالمه" سنة 1843م، ومعركة "الجرف" بمدينة "تبسة" سنة 1874م، كما كان له حضوراً قوياً في كلّ الثّورات التي شارك فيها الأخوة الرّحمانيون في الشّرق الجزائري خاصة بـ"الأوراس"، لا نعلم لهذا الرّمز تاريخ وفاة، لكن المؤرخ "مختار فيلالي" يرجح وفاته قبل سنة 1870م، ويجعلها سبباً في رجوع "ابن شهرة" إلى الصّحراء الجزائريّة وانضمامه إلى "بوشوشة". انظر: عبد الرّحمن بن خلدون: تاريخ ابن خلدون. المسمّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: خليل شحادة و سهيل زكار، ج.6، ط.1، دار الفكر، بيروت، 2000م، ص.186. وانظر: بيار كاستيل: جوز تبسة، المصدر السّابق، ص.182. وانظر كذلك: عبد الباقي مفتاح: أضواء على الطّريقة الرّحمانيّة الخلويّة، ط.1، مطبعة الوليد للنشر، الوادي، الجزائر، 2004م، ص.238. ومداخله للدكتور: مختار فيلالي: «الفكر التّحرري قاعدته ثورة ونتاجه ثورة»، الملتقى الطّلابي الأوّل في التّاريخ السّياسي، إرهاصات الفكر التّحرري في الجزائر قبل ظهور نجم شمال إفريقيا 1900 - 1919م، المركز الجامعي بالوادي، 25 - 26 أبريل 2011م.

¹ - عبد الوهاب شلالي: «دور الطّرق الصّوفيّة في جهاد أهل تبسة خلال القرن 19م. دراسة تاريخيّة من خلال المؤلفات العسكريّة الفرنسيّة»، مجلة العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، ع.تجريب، جامعة تبسة، الجزائري، 2006م، ص.125.

² - ابن ناصر بن شهرة: والده "شهرة بن فرحات"، من قبيلة "المعامرة" و"الحجاج" من قبائل "الأربعاء"، وُلد سنة 1219هـ/1804م قرب مدينة "ورقلة"، حمل لواء المقاومة ضد الفرنسيين بعد أن هرب من معتقله في 5 سبتمبر 1851م. اتجه "ابن شهرة" إلى الشّريف "محمّد بن عبد الله" المستقر ببلدة "الرّويسات" آنذاك ونسق معه العمل الجهادي، وبدأ مقاومته بالسيطرة على قرية "الحبران" في يوم 31 جويلية 1852م، بعد احتلال مدينة "الأغواط"، التّجأ "ابن شهرة" إلى مدينتي "نفطة" و "توزر" بالجريد التّونسي حيث بدأ مناوشات طاحنة ضد العدو الفرنسي عند الحدود الشّرقية للجزائر، مستخدماً فيها حرب العصابات، قاد "أولاد رشاش" التّجانيين سنة 1856م. بعدها التحق بثورة "أولاد سيدي الشّيخ" سنة 1864م، ثم بدأ حركة تنسيق جهادي مع "بوشوشة" سنة 1869م حتى القضاء عليها، ثم التحق بثورة المقراني والحداد عند اندلاعها سنة 1871م، وبعد إلقاء القبض على "بومرزوق" زعيم المقرانيين يوم 20 جانفي 1872م، لجأ إلى تونس وأعاد الكّرة في الإغارة على قوات المحتل الفرنسي إلى أن أرغمه باي تونس على الرّحيل، يوم 02 جوان 1875م، رفقة الشّيخ "محمّد الكبلوتي" ورحلا باتجاه "بيروت"، ثم استقر بمدينة "دمشق" بجوار الأمير "عبد القادر" حتى توفي سنة 1884م. انظر: أحمد بوزيد قصيبة: «ابن ناصر بن شهرة»، مجلة الأصالة، ع.6، وزارة التّعليم الأصلي والشّؤون الدّينية، الجزائر، جانفي 1972م، ص.54 - 64. وانظر كذلك: يحي بوعزيز: «وثائق جديدة عن ثورة ابن ناصر بن شهرة 1851 - 1875م»، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص.137 - 146.

التجانيين في حرب ضد الفرنسيين بمنطقة "تبسة"، استعان بأتباعه في منطقة "الجريد التونسي" التي استقر بها مدةً فآراً من المتابعة الفرنسية¹ في جلب الأسلحة، والذخيرة الكافية، وإعداد ما استطاع من قوة لمنازلة عدوّه. وفي هذا الصدد يورد الضابط "بيار كاستيل - Pierre Castel"² شهادته بخصوص أنّ الأسلحة أرسلتها زاوية "تماسين" التجانية، ونقلها شيخ الزاوية بنفسه إلى الثوار، ممّا يؤكد العلاقات المتينة التي كانت سائدة بين المريدين التبيين وشيوخهم في "تماسين"، وتجعلنا نتصور أنهم استأذنوه في الجهاد فأذن لهم³.

يقول "كاستيل": «...دخلت إلى إقليم النمامشة أسلحة وذخيرة حربية وبلغ مهربة، كانت قادمة من "تونس"، وخوفاً من أن تكون القافلة موجهة إلى "ابن ناصر بن شهرة"، فيُقدم على إعلان الثورة فعلاً، بينما قوات الدائرة كانت منشغلة في بلاد القبائل من جهة "سطيف"، هاجمها الرائد "بونفالي - Bonvalet"⁴ يوم 24 ماي 1856م، على رأس قوة تتألف من 47 صبايحي و 20 فارساً مستأجر من الأهالي، فاستولى عليها ووجد بها 400 بندقية و 5 قناطر من الذخيرة الحربية، وبلغ مختلفة. وكانت القافلة مرفقة بالسؤافة، وأناس من "تماسين"، من اتباع الشيخ "محمد العيد" شيخ طريقة الأحباب الصوفية، الذي كان في طريقه إلى مكة لأداء فريضة للحج، ومراعاة لمكانته فقد تركت السلع إلى أصحابها، واكتفى القائد الفرنسي بحجز الأسلحة والذخيرة»⁵.

¹ - التواتي بومهلة: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 - 1934م، ط.1، دار المعرفة، الجزائر، 2012م، ص.122. وانظر كذلك: بيار كاستيل: حوز تبسة، المصدر السابق، ص.204.

² - "بيار كاستيل - Pierre Castel": هو ضابط مرشح احتياط في الجيش الفرنسي، عمل في مصالح الأهالي بالجزائر، عُيّن للعمل بحوز "تبسة" بعد احتلالها سنة 1855م، حتى سنة 1901م. انظر: بيار كاستيل: حوز تبسة، المصدر السابق، ص.338.

³ - التريّة الروحية عند الصوفية، تلزم المريد أن لا يُقدّم على أمرٍ يخصّ أمور دينه إلا إذا استأذن شيخه. لأنّ المريد لا ينتفع بعلوم شيخه وأحواله إلا إذا إنقاد له الانقياد التام، ووقف عند أمره ونهيه، ولا يُعني أحدهما عن الآخر. فبعض الناس يعتقد في الشيخ غاية الكمال ويظنّ ذلك يكفي لنيل غرضه، وهو غير ممثّل ولا فاعل لما يأمره الشيخ به أو ينهيه عنه. انظر: عيسى عبد القادر: حقائق عن التصوف، ط.11، دار العرفان، حلب، سوريا، 2001م، ص.57.

⁴ - بونفالي - Bonvalet: هو القائد الأعلى لحوز "تبسة" سنة 1854م، وكان يشغل رئيس سرية المدفعية. انظر: بيار كاستيل: حوز تبسة، المصدر السابق، ص.335.

⁵ - بيار كاستيل: المصدر نفسه، ص.205 - 206.

هذا العدد من الأسلحة والذخيرة يتقاطع مع ما أورده الشيخ "عبد الحميد التجاني"¹ في مخطوطه حول هذه الحادثة التي استقى معلوماتها كما يورد في مخطوطته من مقدم الطريقة التجانية الشيخ "العبد بن يامه التجاني"²، حيث قال: «...كما أن الشيخ سيدي

¹ - عبد الحميد التجاني (المدعو سيدي عبد الحميد اللغة): هو "ابن عليوة بن عربي بن الشيخ "محمد العيد الأول" بن الشيخ "الحاج علي التماسيني التجاني"، وأمه الفاضلة "يمينة" بنت أحمد الواعر بن الشيخ "محمد العيد الأول"، ولد سنة 1333هـ/1915م بـ"تملاحت"، حفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية على يد أئمة الزاوية منهم: "الطاهر الإمام بن الصغير بن الزاوي"، لما بلغ 17 سنة أرسلته الزاوية إلى جامع الزيتونة الأعظم بـ"تونس" للنهل من المعارف والاستزادة العلمية إلى غاية سنة 1939م، حيث أسس رفقة الشيخ "أحمد حماني" و"الشاذلي المكي" و"محمد الأخضر السائحي" "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس"، التي كان أحد أعضائها القياديين. عند اندلاع الحرب ع.2، عاد إلى مسقط رأسه ليؤسس سنة 1946م أول مدرسة حرة بـ"تماسين" وعين مديرا عليها. عند اندلاع الثورة التحريرية التحق بصوفوها في شهر فيفري سنة 1955م بجمعية الشيخ "أحمد التجاني التماسيني" والعديد من أبناء الزاوية منهم: الشيخ "محمد البشير الثاني"، حيث كونوا همزة وصل للشوار بين "وادي ريغ" و"وادي سوف" و"بسكرة"، وأسسوا خلية لجمع التبرعات والاشتراكات وإمداد الثورة بالسلاح. في سنة 1958م عين رئيسا للجنة المسبلين رفقة الشيخ "محمد البشير الثاني"، و"محمد بن علي التجاني" المعروف باسم "سيدي حمه". في أواخر سنة 1958م ألقى عليه القبض من طرف الاحتلال وسجن في "تقرت" وعذب عذابا شديدا أدى إلى كسر فقرتين من عموده الفقري وأصبحت ركبته اليسرى باعوجاج. ثم أفرج عنه ووضع تحت الإقامة الجبرية لمدة سنة كاملة. في سنة 1960م طلب منه تكوين أول بلدية بـ"تماسين" تابعة لـ"جبهة التحرير الوطني". بعد استرجاع السيادة الوطنية تفرغ للتدريس في المدرسة التي أسسها الشيخ "أحمد التجاني التماسيني" ثم انتقل إلى ابتدائية "مولود فرعون" إلى غاية تقاعده سنة 1972م. يعتبر من الأوائل الذين أسسوا الحركة الثورية التعليمية في "تماسين"؛ وقد عرف عنه دفاعه الشديد عن اللغة العربية، حتى لقب بـ"عبد الحميد اللغة". توفي يوم الأحد 5 شوال 1421هـ/31 ديسمبر 2000م، ودفن يوم 01 جانفي 2001م بالزاوية، خلفا إرثا مخطوطا. المصدر: ترجمة بخط يده. (أرشيفي الخاص). وانظر: محمد صالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 - 1962م، ط.1، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص.118.

² - العيد بن يامه التجاني: هو "محمد العيد بن بن سالم بن يامه التجاني"، وأمه الفاضلة "الزهره التارقية". أحد أبرز أعلام الطريقة التجانية وكبير مقاديمها وخدّامها، فكانت إمضاءه في رسائله التي يبعث بها إلى مشايخه والأمصار. محمد العيد بن سالم بن يامه خديما، ولديه ختم صغير مكتوب عليه "محمد العيد التجاني للتجاني خديما". ولد سنة 1298هـ/1881م، حفظ القرآن الكريم على يد والده كما أخذ العلوم على شيوخ عصره منهم: الشيخ "عثمان بن حميده بكاري" الذي أخذ عليه مبادئ الفقه والتوحيد واللغة، وله إجازة علمية من الشيخ "محمد الطاهر بن عاشور" في الحديث النبوي الشريف سنة 1952م، نهيك عن العديد من الإجازات في التصوف من شيوخه مشايخ الطريقة التجانية، كرّس حياته في توحيد صفوف المسلمين وإصلاح ذات البين وبث روح التسامح ونشر الفضيلة والدعوة للتمسك بالكتاب والسنة ومحبة الرسول الأعظم والدفاع عن اللغة العربية من خلال إنشائه لمدرسة الشعب سنة 1948م. شهد له بغلو المكانة وكسب احترام الجميع بتواضعه ومساندته لذوي الحاجات. خلف الكثير من المراسلات التاريخية والعلمية، توفي في محرم سنة 1376هـ/أوت 1956م. ودفن بالبياضة. المصدر: ترجمة بخط ابنه عبد الكامل. (أرشيفي الخاص).

محمد العيد الأول قام بإرسال قافلة من الأسلحة تتكون من 22 حملاً محملة بالأسلحة إلى أحباب الشيخ الثوار في نواحي "تبسة" بقيادة سي "محمد بن منصر اللموشي"¹ في حجة الأولى²...³.

والملاحظ من خلال المعلومات المقدمة في المصادر الفرنسية المكتوبة، والمخطوطات الخاصة بالزوايا التي رصدت وأرخت لهذه الأحداث، على أنه يوجد نوع من التطابق والصدق في تدوين المعلومة. فلو قمنا بعملية حسابية لـ 400 قطعة سلاح ووزعناها على 20 حملاً، لوجدنا أن كل جمل سيحمل 20 قطعة سلاح مع بعض السلع والمؤونة، فهذه النتيجة منطقية، على أن يبقى الجميلين الآخرين لحمل 5 قناطر من الذخيرة.

وما يلفت الانتباه، هو كيف استطاعت زاوية "تماسين" التجانية تأمين هذا العدد من قطع السلاح، لو لم تكن لها استقلالية اقتصادية ورأس مال يمكنها من المساهمة في هذه الأعمال وبهذا القدر بالتعويل على وقفها، الذي كان مصدر غناها، والتي سخرته إلى دعم الجهاد الجزائري في السنوات الأولى من التغلغل الفرنسي، ومحاولتها مع إخوانها الجزائريين التصدي له بتسخير كل المقومات التي تمتلكها، اسناداً وتعبئة.

¹ - سي محمد بن منصر اللموشي: هو أحد كبار مقادير الطريقة التجانية بحوز "تبسة"، أخذ الطريقة التجانية على يد المقدم سي "محمد الساسي القماري"، ثم أجازته بعد ذلك الشيخ "الحاج علي التماسيني"، وكان من خاصته، نشر الطريقة التجانية في ربوع "تبسة" بين أهله وذويه وكبار عروشها، كان محبوباً بين أهل مداشر حوز "تبسة"، فكلما مرّ بقرية إلا وتعلق به أهلها وسألوه الدعاء، لتوسمهم الصلاح فيه والبركة، توفي سنة 1272هـ/1856م، على عمر ناهز 80 عاماً، وبذلك يكون تاريخ ميلاده سنة 1192هـ/1778م. ومن سياق هذه الرواية التاريخية يتبين أن "محمد بن منصر التجاني" كان في تحالف وتنسيق مع قادة المقاومة في ربوع "تبسة" وهما: "الحسناوي بن بلقاسم الرحمانى" و "ابن ناصر بن شهرة القادري"، وهذا الأمر يفند ما يطرح في كثير من الكتابات التاريخية، وتصوره بعض المراجع الفرنسية خاصة، على أنه يوجد تطاحن بين الطرق الصوفية ومنسبها على قاعدة التصارع لأجل المصالح وتوسيع النفوذ، فمن خلال هذا النموذج نلاحظ العكس، هناك وحدة هدف ووحدة مصير وتتطابق النهج في مقارعة الاحتلال. النقطة الثانية: فيحسب "كاستيل" أن "محمد بن منصر" عند ورود قافلة السلاح كان متوفياً وخلفه أخوه "محمد العيد بن منصر". انظر: محمد الحجوجي: إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية، المصدر السابق، ج.1، ص.313. وانظر: محمود ابن المظماطية: غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين، المصدر السابق، ص.239. وانظر كذلك: بيار كاستيل: حوز تبسة، المصدر السابق، ص.204.

² - عن وقائع هذه الحجة، وطريق سيرها ذهاباً وإياباً، وكذلك قافلة السلاح، انظر: سيدي علي بن أبي القاسم الرزقي: زهر الرياض الباسم في مناقب أستاذنا وقودتنا الحاج علي بن بلقاسم، المصدر السابق، ج.3، ص.387 - 410.

³ - عبد الحميد التجاني: أخبار تواترتها وأحداث عشتها، (مخطوط)، ج.1، ص.63.

ومن أعمالها في المحافظة على زخم حركة المقاومة والجهاد الوطني الجزائري، وكذا حماية أوامر الأخوة الوطنية، وحماية كل المستاجرين بها أفراداً ومجموعات، ما قامت به في واقعة "الشريف بوشوشة"¹، الذي أغار على أهالي حاضرة "قمار" يوم 8 مارس 1871م² طالباً رأس "علي باي بن فرحات"³ آغا "تقرت" و "وادي سوف"، الذي استودع

¹ - الشريف بوشوشة: اسمه "أحمد بن التومي بن إبراهيم"، يدعى "بوشوشة" بمعنى الفارس. شاع في واحات "توات" أن أصله من الزيبان، ولد سنة 1826م - استناداً إلى تاريخ اعتقاله سنة 1862م حيث كان عمره 35 عاماً - في قرية "الغيشة" قرب مدينة "الأغواط". شبَّ على حياة الفروسية منذ نعومة أظفاره، وتربى في عائلة فقيرة. مارس حياة الرعي والفروسية فخير المسالك الصحراوية، واستقر به المقام لدى "أولاد عيسى" بمدينة "البيض". توجه إلى مدينة "قيقق" لجمع الأموال، والمؤن، والأسلحة الضرورية لتتقلاته وحركته. حاول المشاركة في ثورة "أولاد سيدي الشيخ"، لكنه لم ينجح. انضم إلى جماعة "المداقنة" التي تأسست سنة 1869م في "تيديكلت"، وتمركز بواحة "عين صالح"، وأعلن نفسه زعيماً وشريفاً قبائعه الشعانبة بشقيهما "المواضي" و "شعانبة ورقلة"، كانت له عدة مصادمات مع قبائل "الأرباع" و"سعيد عتبة" و"متليي". بعد 12 ماي 1870م رجع إلى "عين صالح" وأخذ مع أتباعه يهاجمون خصومهم من المحتلين وأعوانهم وحركوا معظم أهالي الجنوب، وحفروهم على حمل السلاح والمقاومة طيلة الفترة الممتدة بين 1870م إلى غاية 1874م. انضم إليه صهره سي "الزبير" و"ابن ناصر بن شهرة" و "محمد بن عبد الله". ظهرت بعض التغيرات في أدائه الميداني لنحية تنكيهه ببعض إخوانه في الوطن فقاومه الميزابيون وغيرهم. لاحقه الفرنسيون لأجل اخماد حركته، فبدأت حركة الملاحقة من 19 فيفري 1874م إلى غاية 31 مارس 1874م حيث وقع في الأسر على يد "بعج بن قور" أحد رجال "السعيد بن ادريس" في معركة "الميلوك" جنوب "عين صالح"، واقتيد إلى "ورقلة" ومنها إلى "قسنطينة" فحكم عليه بالإعدام وبقي عدة شهور في السجن، حتى نفذ فيه الحكم بتاريخ: 29 جوان 1875م. انظر: De Margon: «*Insurrection dans la province de Constantine de 1870 à 1880*», Paris, 1883, p.1 – 77. Voir aussi: Le Chatelier: «*Les médagants*», R.A, n°30, Alger, 1886, p.39 – 51. Voir aussi: Louis Rinn: «*Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie*», Librairie Adolphe Jourdan, Alger, 1891, p.79. وانظر كذلك: التواتي بومهلة: *الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية*، المرجع السابق، ص. 136 – 139.

² - يحي بوعزيز: «أضواء على كفاح الشريف بوشوشة»، *مجلة الثقافة*، ع.34، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، سبتمبر/1976م، ص.90.

³ - علي باي بن فرحات: "ابن سعيد"، من عائلة "بوعكاز" الدواودية، عينة الكولونيل الفرنسي "ديفو - Desvaux" قائداً على "تقرت" خلفاً لسلطة بني جلاب بعد سقوط مشيختهم وذلك بتاريخ: 26 ديسمبر 1851م، وكذلك "وادي سوف" و "ورقلة"، أدعى "علي باي" انتسابه لبني جلاب حتى يستطيع بسط نفوذه وسيطرته على نطاق مشيخته معتمداً على أرث عائلة الجلابية في المنطقة، أما أوصافه فهو رجل في حوالي الأربعين من عمره أسود اللحية، اسمر الوجه، ذوعينين صغيرتين براقنتين، يتسم بالوقار. وانتهى حكمه للمنطقة سنة 1872م. انظر: إبراهيم مياشي: *الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 – 1934م*، المرجع السابق، ص.182. وانظر: هاينريش فون مالتسان: *ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا*، المصدر السابق، ص.152. وانظر: يمينه بن صغير حضري: «سياسة التوغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ»، *مجلة الواحات للبحوث والدراسات*، مج.7، ع.2، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، الجزائر، 2014م، ص.33. وانظر كذلك: Félix Hautfort: «*Au pays des palmes Biskra*», 4^e.ed, Paul Ollendorff, éditeur, Paris, 1897, p.94 – 95.

عائلته وممتلكاته في حرم مُقدم زاوية "قمار" التّجانيّة في حينه، وهو الشّيخ "محمّد الصّغير بن الحاج علي التّماسيني"، - الذي لم يكن شيخاً للطريقة التّجانيّة في تلك الفترة، بل كان نائباً عن أخيه الشّيخ "محمّد العيد الأوّل" - وكذا كبار المجتمع القماري، وبعد مغادرة "علي باي" حاضرة "قمار" هربا باتجاه مدينة "بسكرة"، أتى "الشّريف بوشوشة" إليها ونزل بمكان يُسمى بـ "صحن الأبدوع"¹، فما كان من شيخ الزّاويّة التّجانيّة "محمّد الصّغير" إلّا أن يُقاومه، حيث رفض أن يستقبله وعزم على مواجهته باستخدام اتباعه ومُحبّيه إذا ما حاول أن يقتحم حاضرة "قمار"²، ولما سمع بوشوشة بهذه الأخبار أرسل إلى أهل "قمار"، أنّه ما جاء لمقاتلتهم ولا لحربهم و إنّما لمقاتلة "علي باي"، وحيث أنّه لم يجده في حاضرة "قمار" بل وجد أهله وعائلته وذخائره هناك، فالواجب على أهل حاضرة "قمار" حسب رأيه إذا أرادوا الأمان أن يسلموا عائلة "علي باي" وجميع ممتلكاته. فلم يعجب أهل حاضرة "قمار" ومن معهم من أهالي سوف هذا الحديث ولم يوافقوا على هذا الطّلب، فلم يسلموا وديعة "علي باي"، فما كان من "بوشوشة" إلّا أن هاجم "قمار" من جهتها الغربيّة ليلاً وعاث فيها مع جنوده فساداً، فنهبوا وغصبوا وفعلوا الأفاعيل وقتلوا الرّجال الذين صادفهم وهم من كبار السّن وايتموا الأطفال، فقد أحصي من قُتل صبيحة الدّخول فكانوا 70 قتيلاً³.

علم شيخ الزّاويّة "محمّد الصّغير التّجاني" بهذه الفاجعة ورأى أنّ الأمور ذاهبة باتجاه التّصعيد ضد الحاضرة وأهلها، وأنّه يضمر لهم الشرّ، وأنّ أهالي سوف لن يقبلوا بهذا الأمر، وسوف لن يبيتوا على ضيم، ففاوضه عن طريق القاضي سي "أحمد بن دغمان

¹ - الأبدوع: هو المكان الذي ابتدعه أهل المنطقة وزرعوا فيه النّخيل وأنشؤوا فيه البساتين الجديدة التي يتمعشون منها، وينوا بها بيوتاً لهم بعد أن كانت خالية غفار، فتسمى "بدع"، وجمعها "لبدوع" أو "لبدوعات". وكانت تقع غربي حاضرة "قمار". انظر: رضوان شافو: مقاومة منطقة تقرت و جوارها للاستعمار الفرنسي 1852 - 1875م، مذكرة مُقدّمة لنيل شهادة ماجستير (غير منشورة)، تخ: تاريخ معاصر، كلية العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، قسم التّاريخ، جامعة الجزائر، 2007م، ص.95. ومقابلة مع: إبراهيم حسونة: أُجريت في بيته بقمار، بتاريخ: يوم الثلاثاء 12 جانفي 2010م.

² - يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السّابق، ج.1، ط.2، ص.220.

³ - محمّد الطّاهر التّليلي: «فدلكة تاريخيّة عن منطقة سوف بالجزائر»، مجلة العرب، تق: أبو القاسم سعد الله، ج.7 و 8، دار اليمامة للبحث والترجمة والنّشر، الرّياض، جانفي/فيفري 2004م، ص.441 - 475.

القماري¹ الذي كان رسول الشيخ "محمد الصغير" في هذا الأمر، مع رجل آخر يُدعى "عبد القادر بن عمريّة"²، فأُسفرت هذه المفاوضات على أن يرفع "بوشوشة" يده على أهالي حاضرة "قمار" حالاً في مقابل حصوله على 80 ديناراً ذهبياً³، فارتحل ليلاً وفك الحصار عن الحاضرة، وبالفعل أخذ المال وغادر المكان، دون أن ينال هدفه من "علي باي" وعائلته⁴.

هذا الفعل الذي قام به شيخ زاوية "قمار" التجانية، من خلال دفع النقود ودرء أذى "بوشوشة" عن الحاضرة وأهلها، يُوضع في خانة كَفِّ شرِّ بعض الرُّعَن الذين لا يدركون خطورة أفعالهم ضدَّ اللحمة الوطنية، ونصرة العدو بطريقة غير مباشرة، كما أنه قد طبق قاعدة شرعية، وهي حماية المستاجرِين به⁵، مستخدماً ما جاد به وقف الزاوية في خدمة

¹ - الشيخ أحمد بن عبد الله دغمان القماري: ولد بقمار وقرأ وحفظ بها القرآن الكريم ومبادئ العلوم الشرعية، ثم توجه إلى الجريد التونسي وإلى جامع الزيتونة. وبعد تخرجه درس مدة في مدينة "الكاف" بتونس، ثم طلبته الزاوية التجانية بـ"قمار"، وعُيِّنَ شبه قاضي يفصل في النوازل ويحل المشاكل طوال مدة 14 عاماً. عينته الحكومة الفرنسية قاضياً بالوادي عام 1293هـ/1876م. ثم استقال من وظيفته سنة 1295هـ/1878م، وعكف على التدريس بالزاوية التجانية بين "قمار" و"تماسين"، وتخرَّج على يده ثلة من فقهاء كالعالمية "ابن البرية". كانت له مراسلات مع علماء عصره منهم: الشيخ "محمد المكي بن عزوز"، وهي مراسلات علمية وأدبية وأسئلة وأجوبة فقهية عبّرت عن آرائه السديدة ومستواه العلمي الرّاقِي. ألّف مجموعة من المنظومات منها: ما هو في البسمة، ومنها: نظم في شرح متن الشاطبية، كذلك في التجويد مثل: "الإجابة بحسم خلاف أسوأ السّوأي في الكتابة". اشتهر "أحمد بن عبد الله دغمان" بالعلم والصّلاح. وافته المنية في شهر شعبان سنة 1309هـ/مارس 1892م. انظر: عاشوري قمعون: الشيخان، ط. 1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2010م، ص. 51. وانظر كذلك: التجاني العقون: أعلام من قمار بوادي سوف، ط. 1، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، 2013م، ص. 54.

² - لم أقف له على ترجمة، ما عدى ورود ذكره في كتاب "الصُروف". انظر: إبراهيم محمد السّاسي العوامر: الصُروف في تاريخ الصّحراء وسوف، المصدر السابق، ص. 319.

³ - كتبت العبارة في المخطوط: «أَنْ يُعْطَى 80 لويْزة من اللّويز الأتقليزي (انجليزي)». انظر: عبد الحميد التجاني: أخبار تواترتها وأحداث عشتها، المصدر السابق، ج. 1، ص. 103.

⁴ - محمد الطاهر تليلي: «فذلّة تاريخيّة عن منطقة سوف بالجزائر»، المرجع السابق، ج. 7 و 8، ص. 451.

⁵ - إجارة المستجير بتأمين مخافته وإغاثة لهفته، حتى يبلغ مأمنه مطمئناً وادعاً. عن أمّ هانئ بنت أبي طالب تقول: «ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَعِمَ ابْنُ أُمِّي عَلَيَّ أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجْرْتُهُ فَلَأَنْ بُنْ هُبَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمّ هَانِي)». انظر: صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب: أمان النّساء وجوارهن...، رقم الحديث: 3171. وانظر كذلك: طه محمد السّاكت: من ذخائر السّنة النبويّة، تع: مجد بن محمد مكي، ج. 2، ط. 1، دار نور المكتبات، جدة، المملكة العربية السّعودية، 2004م، ص. 597.

البلاد والعباد، ومُسخرًا المبالغ الماليّة الكبيرة في حينه، للذود عن حياض الأمّة لجهة حقن الدّماء والمحافظة على الرّوح البشريّة التي ساهم في إحيائها ودفع البلاء عنها مصداقا لقوله تعالى: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾¹.

(2) - سياسياً:

من المتعارف أنّ مشايخ الطُّرق الصُّوفيّة لا يمارسون العمل السّياسي علناً وفي شكل اطار تنظيمي البتة، وإنّ مارسوه فهم يمارسونه كطور من أطوار الحياة و الأعمال اليومية، نُصحا وإرشاداً وتوجيهاً، ودائماً ما يكتفون بالإشارات والتّلميحات دون التّصريح.

غداة الاحتلال الفرنسي للجزائر خرجت أعداد كبيرة من الجزائريين متجهة نحو البلدان المجاورة مثل: "تونس" و"المغرب"، وانطلقت بداية من مدينة "الجزائر" ثمّ تلتها المدن الأخرى. وفي البدايات شملت الهجرة أعيان البلاد وأغنياءها وعلماءها، وفي مرحلة ثانية شملت الهجرة القرى الرّيفيّة أيضاً والمناطق النّائيّة، خاصة بعد سلب الجزائريين أراضيهم ووضعها تحت طائلة أملاك الدّولة الفرنسيّة، وإعطائها للكلون كمساندة من إدارة الاحتلال، مما جعل أوضاع الجزائريين الاقتصاديّة والاجتماعيّة مزريّة ناهيك عن الأوضاع السّياسيّة، كما شملت غير الأعيان كذلك، مما اضطر الجزائريون للهجرة فبعضهم هاجروا هروباً من حكم "النّصارى" الفرنسيين، وبعضهم فعل ذلك طلباً للعيش الكريم في كنف الإسلام والحرية الدّينيّة².

ومن المناطق التي أراد أهلها الهجرة نحو الشّرق - الحجاز - طالبين النّجاة لأنفسهم ولذويهم، نجد أهالي "وادي ريغ"³ وأهالي "وادي سُوف"، الذين استشاروا الشّيخ "محمّد العيد

¹ - سورة المائدة: الآية 32.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السّابق، ج.5، ص. 472 - 473.

³ - لقد هاجر الكثير من أهالي "وادي سُوف" و "وادي ريغ" شرقاً سواء نحو "تونس" أو المشرق العربي، عبر قطعهم "الجريد التّونسي" و "ليبيا" و "مصر" وصولاً "للحجاز"، طلباً لأداء فريضة الحج، وكذلك طلب العلم، وكذا الأمن. وتشير بعض الوثائق الأرشيفيّة التّونسيّة إلى أنّ أعداد العائلات السّوفية (السّوافة) كثيرة. أما في صف الطّلبة فقد بلغ عدد الطّلبة السّوافة 184 طالباً، أمّا من "وادي ريغ" فقد بلغ 73 طالباً. انظر: الأرشيف الوطني التّونسي (A.N.T): دفتر تأسيس جامع الزّيتونة 1894 - 1953م. وانظر: أرشيف المعهد العالي لأصول الدّين (جامعة الزّيتونة): علبه=

الأول" طالبين منه¹ الإذن في الخروج بأهاليهم من الوطن الجزائري، فردّ عليهم قائلاً: «... اذهبوا من غير أهل لأداء الفريضة، لأنّ السّكن في تلك الأرض المقدسة لا يُطبقها إلّا أهل الأدب الأكبر من العارفين بالله، أمّا الهجرة في هذا الزّمن فما بقت إلّا في هذا الوطن»². فالشّاهد من هذا الكلام أنّه حتّى على البقاء داخل أرض الوطن وعدم مغادرته، ومن أراد أن يُهاجر فليُهاجر داخله، لأنّ الأسلم لبقاء الوطن عامراً هو وجود أهله به، حتى لا يظنّ المحتلّ أنّ الجزائر دون سكان³.

هذا الحثّ يحتم على شخصه كشيخ، القيام ببعض الأعباء التي قد تطرأ على ساحة مسؤوليته اتجاه مريديه والأهالي، لناعية الإنفاق والمساعدة كما فعل ذلك في مجاعة سنة 1869م التي اكتسحت إقليم النّمامشة وحلولهم بأرض سوف⁴.

كما نجده ربط نصيحته بالتزام الأدب في الدّهاب إلى الأرض المقدسة والسّكن بها، لأنها أرض الله الحرام، أرض بها بيت الله المعمور، أرض وُلد بها رسول الله ﷺ، وترعرع ببطاحها وتربّى فيها، أرض نزل بها الوحي على خاتم الأنبياء والمرسلين، أرض هي مهد الإسلام ورقى عمارته وتمامها، فوجب على كلّ من يدخلها أن يُراقب نفسه في تحركاته وسكناته، وأن يكون دائماً مع الله ﷻ مستحضراً شخصيّة رسول ﷺ، بأن يتأمل هنا وقف، وهنا خطب، وهنا تحدث مع الصّحابي فلان... هذا الأمر يُعبّر عنه عند الصّوفية بمقام المراقبة والمشاهدة⁵، وهو أمر لا يتأتّى لعامة النّاس بل لخاصتهم؛ ففي هذه النّصيحة

=الطّلبة الأجانب 1876 - 1962م. وانظر كذلك: حبيب حسن اللّولب: الطّلبة الجزائريون بالبلاد التّونسيّة، ط.1،

دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2013م، ص. 175 - 470.

¹ - يُرجّح أن يكون هذا الطّلب قد طُلب في السّنوات الممتدة بين 1854 و 1875، وهي الفترة التي شاهدت خلافة الشّيخ "محمّد العيد الأوّل" للطريقة التّجانيّة، وكذلك شهدت حركة نشاط هجرة كثيف. انظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثّقافي، المرجع السّابق، ج.5، ص. 474.

² - العروسي بن عبد الله مُحمّدي: رسالة مخطوطة، كُتبت بتاريخ، يوم الجمعة: 01 محرم 1351هـ/6 ماي 1932م. انظر: الملحق رقم.(17).

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثّقافي، المرجع السّابق، ج.6، ص. 357.

⁴ - إبراهيم محمد السّاسي العوامر: الصّروف في تاريخ الصّحراء وسوف، المصدر السّابق، ص. 319. وانظر كذلك: عبد الحميد التّجاني: أخبار تواترتها وأحداث عشتها، المصدر السّابق، ج.1، ص. 67.

⁵ - محمّد بن أحمد البوزيدي المستغانمي: الآداب المرضيّة لسالك طرق الصّوفيّة، تع: عاصم إبراهيم الكيالي، ط.1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2006م، ص. 63 - 64.

خاف الشيخ على العامة من الخلق، من التجني على قداسة المكان دون علم، ولهذا نصحهم بأداء الفريضة ثم العودة، والأسلم لهم هو البقاء داخل أرض الوطن¹.

هذا التوجيه والنصح للعامة بالبقاء وعدم الهجرة فيه خدمة للحركة الوطنية، لحيثية بقاء المد البشري متواجدا بالداخل الجزائري والتعويل عليه فيما هو آت من أيام، كما نجد أنه لم يفصح على رأيه بصريح العبارة "لا تذهبوا" أو "لا تهاجروا"، بل استعمل عبارة "أما الهجرة في هذا الزمن فما بقت إلا في هذا الوطن"، وهي عادة شيوخ الصوفية في التوجيه والنصح والإرشاد الذي لا يترك أثراً للعدو حتى يصبر غوره، فمنعهم للسفر والهجرة أدخله في طيات الأدب الذي يتحلى به عند الذهاب للبلد الحرام مستندا في ذلك إلى التورية².

أما الموقف الثاني الداعم للحركة الوطنية، من طرف مشايخ الطريقة التجانية، فلقد قام به الشيخ "محمد العيد الثاني"، الذي إلتقى بأحد أعمدة الحركة الوطنية في سنة 1927م بمدينة "قسنطينة" أثناء رحلة علاجه بها، ألا وهو "محمد الصالح بن جلول"³ فحنه على العمل لأجل الجزائر والجزائريين قائلاً: «يا سي "بن جلول"، انظروا إلى واقع البلاد وحال العباد ومتطلباتهم، تحركوا، واعملوا لأجلهم، ولا تحكموا رأيكم لوحكم». فردّ "ابن جلول": «العمل الذي أنت تطلبه منا يحتاج إلى مال يا شيخ». فقال له الشيخ: «ما تطلبونه بإذن الله موجود، وإن تعذر سنجتهد في إجاهه ونحن معكم ومن ورائكم»⁴.

1 - العروسي بن عبد الله مُمّدي: رسالة مخطوطة، المصدر السابق.

2 - التورية: هي أن تطلق لفظ له معنيان: أحدهما قريب غير مراد، والآخر بعيد هو المراد، ويدلّ عليه بقرينة يغلب أن تكون خفية، فيتوهم السامع أنه يريد المعنى القريب، وهو يريد المعنى البعيد. انظر: عبد العزيز عتيق: علم البديع في البلاغة العربية، ط.1، دار النهضة العربية، بيروت، (د. س. ن)، ص.122.

3 - محمد الصالح بن جلول: وُلد سنة 1896م بمدينة "قسنطينة"، تلقى تعليمه الأول بها، ثم انتقل إلى "باريس" ودرس الطب حتى تخرج سنة 1924م. مارس السياسة منذ العشرينات حين أصبح مُستشاراً بالمجلس البلدي. برز لما ترأس الاتحادية ودعا إلى المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في كل المجالات. كان له دوراً كبيراً في أحداث "قسنطينة" أوت 1934م، والتّحضير إلى عقد "المؤتمر الإسلامي" في جويلية 1936م. أنشأ سنة 1938م التّجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري "r.f.m.a.". عند اندلاع الثورة التحريرية لم يُظهر موقف صريحاً رغم مُشاركته في توقيع عريضة الثّواب أ.ل 61 بعد هجمات 20 أوت 1955، والتي أكّدت على أنّ سياسة الإدماج لم يعد لها معنى. اختفى عن الحياة السياسية بعد الاستقلال، إلى غاية وفاته سنة 1986م. انظر: مؤمن العمري: الحركة الثّورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926 - 1954م، ط.1، دار الطليعة، قسنطينة، الجزائر، 2003م، ص.23.

4 - عبد الحميد الجاني: أخبار تواترتها وأحداث عشتها، المصدر السابق، ج.2، ص.129.

فهذا الكلام، حثّ وتوجيه مباشر كخارطة عمل ميداني، نهيك على أنه إبداء نصح وتوجيه إلى "ابن جلول"، حتى ينزل إلى عامة الشعب الجزائري بكلّ أطيافه وينظر في واقعه ومتطلباته ومطالبه عن قرب، من خلال التّقل وتلمس الواقع كي تتوضح له الرؤية جيداً؛ ويكون عملياً أكثر، كما حثّه على عدم التّعويل على شخصه أو المحيطين به فقط، بل لابدّ له من طرق باب المشورة. ونستشف ذلك من خلال عبارة «...ولا تُحكّموا رأيكم لوحدكم». فالمشورة أمر قرآني وجب عليه الرّكون إليه والالتزام به تطبيقاً لقول الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾¹، وحتى يكون الرّأي المنبثق عن المشورة رأي جماعة تحفه الصّوابيّة ولا يخضع للشخصنة² والفردانيّة³.

أما الدّعم المادي فهو واضح وجلي في عبارة «بإذن الله موجود... ونحن معكم ومن ورائكم». وهذا دعم صريح للحركة الوطنية ورموزها دون قيود أو تلوّثات.

وفي فترة الثلاثينيات والأربعينيات حتى سنة 1954م، كان لمشايخ الطّريقة التّجانيّة بـ"تماسين" دوراً فاعلاً في الحركة الوطنية دعماً وإسناداً وتوطيداً لدعائمه في شتى المجالات منها المجال السّياسي، حيث نجد أنّ الكثير من القيادات السّياسيّة للحركة الوطنيّة كانت كثيراً ما تتردد على الزّاوية التّجانيّة بـ"تماسين" وتلقّي بشيخها الشّيخ "أحمد التّجاني التّماسيني"، إمّا للمشورة أو طلباً للمساعدة المادية. ففي سنة 1946م زار الشّيخ "محمّد البشير الإبراهيمي"⁴ مدينة "تقرت" لأوّل مرة، حيث قام بجولة تفقيديّة للناحية وأهلها

¹ - سورة آل عمران: الآية. 159.

² - عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السّياسيّة، ج. 3، ط. 2، المؤسسة العربيّة للدراسات والنّشر، بيروت، 1985م، ص. 444. وانظر كذلك: غي هرميه و آخرون: معجم علم السّياسة والمؤسسات السّياسيّة، تر: هيثم اللّمع، ط. 1، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، 2005م، ص. 250.

³ - حسن الكحلاني: الفردانيّة في الفكر الفلسفي المعاصر، ط. 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2004م، ص. 25.

⁴ - الشّيخ محمّد البشير الإبراهيمي: ابن عمر الإبراهيمي، وُلد بقرية "أولاد إبراهيم" بمدينة "سطيف" يوم الخميس 14 شوال 1306هـ/ 13 جوان 1889م. حفظ القرآن الكريم وعمره 3 سنوات ولما بلغ عمره 14 عاماً أُحيز في تدريس شتى العلوم. رحل إلى المشرق العربي وعاد سنة 1921م. أنشأ مع صديقه الشّيخ "ابن باديس" جمعية العلماء المسلمين في 5 ماي 1931م، بعد وفاة "ابن باديس" سنة 1940م انتخب رئيساً للجمعية. اعتقل في مدينة "أفلو" بين سنوات 43/40م. استقر سنة 1952م بالقاهرة، وبعد اندلاع الثّورة سنة 1954م انخرط في صفوفها. بعد استرجاع السّيادة الوطنيّة سنة 1962م وُضع تحت الإقامة الجبريّة حتى وافته المنية يوم الخميس 20 محرم 1385هـ/ 20 ماي 1965م. ترك إرثاً أدبيّاً. انظر: محمّد البشير الإبراهيمي: «خلاصة من تاريخ حياتي العلميّة والعملية»، آثار محمّد البشير =

وزار خلالها مدرسة "الفلاح"¹ فأعجب بها وأشاد بنشاطها، واقترح على القائمين عليها و المهتمين بالشأن التعليمي وكذا بعض الأعيان، تمرير هذا المشروع الرائد إلى المناطق المجاورة². بعدها قام بزيارة زاوية "تماسين"، حيث التقى بالشيخ "أحمد التيجاني التماسيني" وتباحثا في المساعدات المالية للشأن التعليمي، وكذا في كيفية إخراج المعتقلين من سجون ومعتقلات الاحتلال بعد مذابح 8 ماي 1945م الشنيعة فأجابه الشيخ لطلبه وسعى في الأمر من خلال إعمال الوساطات³.

وفي شهر جانفي من سنة 1948م زار الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي" رفقة زميله الشيخ "محمد خير الدين"⁴ منطقة "وادي ريغ" للمرة الثانية، فحلا ضيوفاً على مدينة

=الإبراهيمي، جمع: أحمد طالب الإبراهيمي، ج.5، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص.272 - 291. وانظر كذلك: خير الدين الزركلي: الأعلام، المرجع السابق، ج.6، ص.54.

¹ - أسست هذه المدرسة سنة 1946م، وكان مقرها بشارع الاستقلال وسط مدينة تشرت. أمّا مناهجها الدراسية فهي مناهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عمل بها الشيخ "الحشاني بالعمرى"، والشيخ "الطيب مزور"، ومن تلامذتها الشيخ "محمد السعيد عرار"، والشيخ المجاهد "علي كافي". شهادة مسجلة ومصورة للمجاهد علي كافي. انظر الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=dxD3Gznf5h8&fbclid=IwAR0cnpEbOWoGYzKL-66XxlQnRyUOQp9_xabPeg8jOgvgQ8mI28dXZYtkIHU تاريخ الولوج: 2018/03/05م

² - رضوان شافو: «الثورة التحريرية بمنطقة وادي ريغ من خلال الروايات الشفوية وتقارير الإدارة الاستعمارية»، مجلة عصور الجديدة، ع.16 - 17، يصدرها مختبر البحث التاريخي "تاريخ الجزائر"، جامعة وهران، الجزائر، أفريل/2014 - 2015م، ص.354.

³ - الصادق التيجاني: الوافدين من العلماء وذوي الحشائيات، (وثيقة مخطوطة)، غير مرقمة. ومقابلة مع: محمد الطيب التيجاني (نجل أحمد التيجاني التماسيني): أجريت في إقامته بتونس، بتاريخ: يوم الأربعاء 20 أوت 2003م.

⁴ - الشيخ محمد خير الدين: ابن "خير الدين بن محمد"، وأمه الزهراء بنت المغربي، ولد في شهر رمضان 1320هـ/ديسمبر 1902م، بمدينة "بسكرة"، حفظ القرآن الكريم وبعدها ارتحل إلى مدينة "قسنطينة" وانضم إلى "مسجد الأربعين شريفا"، فتعلم فيه النحو والفقه على يد الشيخ "الطاهر بن زكوطة". هاجر إلى "تونس" ودرس بجامع الزيتونة فحصل منه على "شهادة التطويغ" في سنة 1925م. هو أحد قادة "جمعية العلماء" التي تولى نيابة رئاستها من 1946 إلى 1956م. التحق بالثورة التحريرية سنة 1956م، وعين كممثل لجبهة التحرير بـ"المغرب". بعد استرجاع السيادة الوطنية تقلد عدة مناصب منها: نائب بأول مجلس وطني جزائري مستقل من 1962 إلى 1964م. توفي يوم الجمعة 26 جمادى الثانية 1414هـ/10 ديسمبر 1993م مخلفاً وراءه العديد من المقالات ومذكرات في جزئين، وأثراً مادياً تمثل في مسجد "السنة" الذي بناه بمدينة "بسكرة". انظر: محمد خير الدين: مذكرات، ج.1، ط.1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص.70. وانظر كذلك: أسعد لهاللي: الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية 1902 - 1993م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير (غير منشورة)، تخ: تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006م، ص.49.

"المغير" ثم مدينة "جامعة" ثم عاصمة الإقليم "تقوت"، واستقر بهم المبيت ليلة واحدة بالزاوية التجانية بـ"تماسين"، واثناء تواجدهم مع الشيخ "أحمد بن حمّ التجاني التماسيني" وتجاذبهم أطراف الحديث معه طلبوا دعماً مادياً لأجل بناء مدارس إصلاحية بمدينة "قسنطينة"¹.

لكن شهادة الشيخ "عبد الحميد بن عليوة التجاني" حول هذه الزيارة، تقول: «أنّ المبالغ كانت تُطلب لأجل بناء المدارس التعليمية، لكن الهدف الحقيقي لها هو دعم النشاط السياسي لـ"جمعية العلماء" من خلال الفعل التعليمي الذي يتم بإنشاء المدارس ونشجيع الشباب الجزائريين بمنطلقات ورؤى وأفكار "جمعية العلماء" لأجل السيطرة على المشهد السياسي، لأنها كانت في مجال تنافسي مع مكونات الحركة الوطنية - وهذا ليس عيباً بل هو محمود لأنّه يدل على حياة ووعي بين أطراف الحركة الوطنية على قاعدة وفي ذلك فليتنافس المتنافسون - وأيهم يفوز بتمثيل شعبي كبير بين أوساط الشعب الجزائري.

هذا الأمر وإن أدركه شيخ الطريقة التجانية الشيخ "أحمد التجاني التماسيني" لم يمنعه من تقديم الدعم المالي لأنّه يصبّ في خانة تنمية الفرد الجزائري وبناء رجال الغد².

ومن القيادات السياسية التي تواصلت مع زاوية "تماسين" التجانية نجد الزعيم "فرحات عباس"³، الذي زارها في شهر جانفي سنة 1948م عندما زار مدينتي "جامعة" و "تقوت"،

¹ - رضوان شافو: «الثورة التحريرية بمنطقة وادي ريغ من خلال الروايات الشفوية وتقارير الإدارة الاستعمارية»، المرجع السابق، ص. 354.

² - مقابلة مع: عبد الحميد بن عليوة التجاني: أجريت في بيته بتماسين، بتاريخ: يوم الخميس 26 مارس 1998م.

³ - فرحات عباس: ابن "سعيد"، وأمه الفاضلة "معزة عاشورة بنت علي"، وُلد يوم الخميس 17 ربيع الثاني 1317هـ/24 أوت 1899م، بمدينة "جيجل"، أدخل إلى زوايا منطقته وعمره 8 سنوات ليحفظ القرآن الكريم، بعدها انتقل إلى المدرسة الفرنسية الأهلية بالطاهير، وتدرج في طلب العلم حتى حصل على شهادة عليا في الصيدلة. من دعاة الإدماج. وعضو "بفدرالية النواب المسلمين الجزائريين". قدّم إلى السلطات الفرنسية بيان الشعب الجزائري فيفري 1943م. في سنة 1956م التحق بالثورة التحريرية، وأصبح فيها رئيس أوّل "حكومة مؤقتة" إلى غاية أوت 1961م، بعد الاستقلال انعزل عن السياسة إلى غاية وفاته بتاريخ: يوم الاثنين 11 ربيع الثاني 1404هـ/23 ديسمبر 1985م. مخلفاً إرثاً فكرياً، هي: مقالات ومجموعة كتب. انظر: محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، ط. 1، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010م، ص. 47. وانظر كذلك: بوعبد الله عبد الحفيظ: فرحات عباس بين الإدماج والوطنية 1919 - 1962م، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة ماجستير (غير منشورة)، تخ: تاريخ حديث ومعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006م، ص. 26 - 32.

حيث عقد بهذه الأخيرة تجمعاً شعبياً يوم الجمعة 30 جانفي على الساعة 9 صباحاً، ودعا السكان المحليين إلى المطالبة بقيام الجمهورية الجزائرية؛ هذا بالإضافة إلى القيام بالدعاية السياسية لحزبه "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"، من أجل انضمام أكبر عدد ممكن من المنخرطين¹.

بعدها عرج على زاوية "تماسين" التيجانية، التي سبقه قبل الذهاب إليها لقاء بشيخها الشيخ "أحمد التيجاني التماسيني" بمدينة "بسكرة"، وأخبره الزعيم "فرحات عباس" حينها أنه كان ينوي زيارة هاته الزاوية، وكذا طلب المساعدة المالية من حضرة الشيخ، فطلب منه الشيخ عدم قطع الزيارة بسبب اللقاء الذي تم بـ"بسكرة"، بل ألح عليه بالذهاب إليها، وهناك سيجد من يقوم المقام ويتحصل على مرغوبه، فوصل إليها يوم الاثنين 02 فيفري بعد الزوال رفقة كل من رفيقيه في تلك المرحلة المناضلان: "علي بومنجل المحامي"² و "شوقي مصطفى"³، ووجدوا في استقبالهم أبناء الزاوية الكبار وعلى رأسهم الشيخ "محمد

¹ – Bulltein Mensuel de renseignements, Territoires Militaire de Touggourt, mois de janvier 1948, A.O.M, OA97.

² – علي بومنجل: وُلد يوم الجمعة 23 شعبان 1337هـ/23 ماي 1919م بقرية "إيغيل إيزان" ببلاد القبائل، حفظ جزء من القرآن الكريم، كما تعلم مبادئ اللغة على يد والده الذي كان معلماً. درس الحقوق وتخرج محامياً؛ تميز بالفطنة السياسية التي استثمرها في المؤتمر الإسلامي سنة 1936م. رفض تأدية الخدمة العسكرية، فتعرض لعدة مضايقات من قبل إدارة الاحتلال. بعد نهاية ح.ع.2، انضم إلى "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" وإلى أصحاب "جزائر جمهورية". عند اندلاع الثورة التحريرية التحق بها مبكراً، وكان يعمل رفقة "عبان رمضان". أُلقي عليه القبض يوم 8 فيفري 1957م بالعاصمة، وعُذّب لمدة 43 يوماً حتى استشهد يوم الثلاثاء 25 شعبان 1376هـ/26 مارس 1957م. انظر: محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، المرجع السابق، ص.53.

³ – شوقي مصطفى: وُلد يوم الأربعاء 12 صفر 1338هـ/5 نوفمبر 1919م بـ"المسيلة"، درس المرحلة الابتدائية بـ"برج بوعريرج"، وتدرّج في طلب العلم حتى تحصل على بكالوريا في الفلسفة سنة 1938م. وبعدها تخصص في طبّ العيون. في جوان 1940م انخرط رسمياً في "حزب الشعب". وأصبح عضواً في اللجنة المركزية، ساهم في إقناع "فرحات عباس" بترك أفكاره الاندماجية، والتحول إلى النضال الوطني. في عام 1951م اختلف مع "مصالي الحاج"، وانسحب من اللجنة المركزية. التحق بجبهة التحرير الوطني في مطلع عام 1955م، وعمل في فيديريالية الجبهة بـ"فرنسا". فيما بين 1958/56م، شغل منصب مستشار سياسي إلى جانب "كريم بلقاسم". عين في أكتوبر 1958م في مهمة رسمية لدى الدولة التونسية، ثم في المغرب، وأنهى مساره الوطني والنضالي مكلفاً بالتفاوض مع منظمة الجيش السري. في 27 جوان 1962، انسحب من الحياة السياسية نهائياً حتى وافته المنية يوم الجمعة 20 شعبان 1437هـ/27 ماي 2016م. انظر: محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، المرجع نفسه، ص.46.

البشير الثاني"¹، فأكرم وفادتهم وعيّن لخدمتهم والسهر على راحتهم كبير خدم الزاوية المدعو "الحاج سعيّد (الأمين)"². وأثناء المغادرة ناولهم الشيخ "محمّد البشير الثاني" المبلغ المالي الذي جاؤوا من أجله³.

كما قام "فرحات عباس" بزيارة ثانية إلى مدينة "تقرت" في 11 مارس 1950م لأجل حتّ الناشطين السياسيين التابعين لحزبه على إصااق اعلانات وشعارات سياسية لـ "حزب البيان - U.D.M.A" على الجدران؛ وفي نفس اليوم تنقل إلى الزاوية التجانية بـ "تماسين"، حيث استقبله شيخها "أحمد التجاني التماسيني" لأجل الغرض السابق وهو الدّعم المالي⁴.

¹ - الشيخ محمّد البشير الثاني: نجل الشيخ "محمد العيد الثاني"، وأمه هي الفاضلة "أمباركة بنت أحمد العروسي بن عرابي بن محمّد العيد الأول"، وُلد سنة 1336هـ/1918م. بعد وفاة والده أشرف على تربيته وتعليمه الشيخ "أحمد التجاني التماسيني"، فحفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظافره، وتعلم مختلف العلوم الشرعية على كبار أئمة وعلماء الزاوية منهم: الشيخ "اللفاني بن السايح" وسي "الطاهر بن السّا". كان خليفة للشيخ "أحمد التجاني التماسيني" فيدير شؤون الزاوية في غيابه. التحق بالثورة التحريرية سنة 1955م، وعُين مسؤول المركز النضالي بتماسين. بعد استرجاع السيادة الوطنية، شغل منصب إمام مسجد الشيخ "الحاج علي التماسيني" سنة 1395هـ/1975م. بُيع بالخلافة يوم الثلاثاء 14 صفر 1398هـ/24 جانفي 1978م خلفا للشيخ "أحمد التجاني التماسيني". في خلافته جُددت مرافق الزاوية بـ "تماسين" بدأ من سنة 1993م فعرف عند التجانيين بمجدد الزاوية، كما أعاد بناء مسجد الشيخ "الحاج علي التماسيني"، ودشّن يوم الخميس 19 رجب 1418هـ/20 نوفمبر 1997م، وجدّد الضريح ودشّن يوم الخميس 07 شعبان 1419هـ/26 نوفمبر 1998م، قيل في حقه: «من أراد أن ينظر في شجرة لم تهب عليها الرياح فليُنظر في سيدي البشير»؛ لشدة ورعه وكثرة ذكره وحيائه من الله. قال عن نفسه: «لما كنت رجلاً - أي شاباً قادراً - كنت أختم القرآن يومياً». توفي يوم الجمعة 01 شوال 1420هـ/07 جانفي 2000م، بالجزائر العاصمة وقُبر بتماسين يوم الأحد 03 شوال 1420هـ/10 جانفي 2000م انظر: علي غريسي: **أعلام وأختام**، المرجع السابق، ج.1، ص.77.

² - **الحاج سعيّد (الأمين)**: هو "السعيد محبوب بن محمّد"، وأمه الفاضلة "زهرة بنت مولود محبوب"، يُدعى "سعيّد" ولُقّب بالأمين لشدة أمانته وحرصه على كل الزاوية وما يتعلق بشؤونها وخاصة الشيخ، لأنّه هو المتكفل بقضاء حوائج والوقوف عند كلّ شؤونه، وُلد سنة 1343هـ/1925م، تربى في كنف والديه داخل الزاوية مع أبنائها، فحفظ جزءاً من القرآن الكريم، وأحسن القراءة والكتابة، اشتغل منذ صغره مع والده في خدمة النّخيل، لما توفي والده كفله عمّه، وبقي في خدمة الزاوية. عند اندلاع الثورة التحريرية ناضل ضمن صفوفها منذ سنة 1955م. أُجيز في الطريقة التجانية للتلقين أوراها، وتوفي يوم الأحد 09 صفر 1394هـ/03 مارس 1974م. بـ "تملاحت" وقُبر بمقبرتها. المصدر: ترجمة بخط نجله الحاج لمين. (أرشيفي الخاص).

³ - أحمد التجاني التماسيني: **مذكرات يومية**، (مخطوط)، غير مرقم الصفحات. انظر: الملحق رقم. (18).

⁴ - Bulltein Mensuel de renseignements, Territoires Militaire de Touggourt, mois de Mars 1950, A.O.M, OA97. المصدر السابق: **مذكرات يومية**، أحمد بن حمّه التجاني التماسيني: **مذكرات يومية**، المصدر السابق.

المبحث الثاني: الدعم في الجانب الاقتصادي والاجتماعي.

إنَّ فلسفة الوقف ومراميه هو تحريك الثروة الموجودة بما ينفع النَّاس، ممَّا يُكرَّس استخلاف الإنسان في الأرض بما يُعمرها وينعم بخيرها الإنسان وباقي المخلوقات، وتأكيذاً لذلك فقد أفرد الفقه الإسلامي جانباً كبيراً من أحكامه الشرعية لتنظيم أنواع العلاقات بين الفرد ومن يُشاركه في الإنسانية، ناهيك عن أخوة العقيدة، وقد أطلق عليها "أحكام المعاملات"، حيث تُنظم التجارة، والمزارعة، والشركة، والوديعة، والوصية... إلخ، وتدرجت الأحكام ما بين مُحَرَّمة ومكروهة ومباحة ومُستحبَّة وواجبة، ومن ذلك باب الوقف والصدقات، حيث شجَّع فيه عن العطاء ومساعدة النَّاس في قضاء حوائجها ومتطلباتها وشؤونها. وهذا لا يتأتى إلاَّ من خلال الاستثمار والتنمية التي تتصل بالحياة الاقتصادية و النشاط الإنساني مع الآخرين، مما ينشأ معها حقوق وواجبات والتزامات تنبئ فلسفتها على جوهر العقيدة الإسلامية¹.

إنَّ عملية التنمية للمجتمع الإسلامي والمحافظة على مقدراته الجسميَّة والروحيَّة والإيمانيَّة، تقتزن بدورها بالقيم الاعتياديَّة والأخلاقيَّة العمليَّة التي منشأها الإسلام وأحكامه، ومن دون هذا الاقتران لن تدوم البركات الماديَّة أيضاً².

هذا الأمر يعضده ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾³، وكذلك الآية الكريمة ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾⁴. فهذا الأمر يؤكد على أنَّ هناك علاقة تلازميَّة بين الاستقامة وتطبيق أحكام الله سبحانه وتعالى، وبين وفرة الخيرات وكثرة النعم والإنتاج. وبلغت اليوم بين عدالة التوزيع و وفرة الإنتاج. فلو تُطبق عدالة التوزيع لما وقع

¹ - عبد الهادي عبد الحميد الصالح: المشروعات الوقفية والتوسع في مفهوم مقاصد الواقفين، ط.1، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، 2011م، ص. 137 - 138.

² - محمد الريشهري: الخير والبركة في الكتاب والسنة، تح: مركز بحوث دار الحديث "محمد التقيدي"، ط.1، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، قم، إيران، 2003م، ص. 185. وانظر كذلك: محمد الريشهري: التنمية الاقتصادية في الكتاب والسنة، تح: رضا الحسيني، ط.1، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، قم، إيران، 2001م، ص. 497.

³ - سورة المائدة: الآية. 66.

⁴ - سورة الجن: الآية. 16.

النَّاسُ فِي ضَيْقٍ مِنْ نَاحِيَةِ الثَّرْوَةِ الْمُنْتَجَةِ وَفِي الْفَقْرِ، بَلْ لَزَادَ الْمَالِ وَازْدَادَتِ الْخَيْرَاتُ وَالْبَرَكَاتُ، وَالسُّنَّةُ التَّارِيخِيَّةُ الْكُونِيَّةُ تَوْكَّدُ بِأَنَّ تَطْبِيقَ شَرِيعَةِ اللَّهِ وَتَجْسِيدَ أَحْكَامِهَا فَهْمًا وَتَطْبِيقًا فِي عِلَاقَاتِ التَّوْزِيعِ، تَوْدِي دَائِمًا وَبِاسْتِمْرَارٍ إِلَى زِيَادَةِ الْإِنْتِاجِ وَكَثْرَةِ الثَّرْوَةِ¹.

فَالتَّنْمِيَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي مَسْأَلَةِ الْوَقْفِ تَحْدِيدًا، هِيَ ذَاتُ طَبِيعَةٍ خَاصَّةٍ بِصِبْغَةٍ مُحَدَّدَةٍ، فَهِيَ تَشْمَلُ الْجَوَانِبَ الْمَادِيَّةَ وَالرُّوحِيَّةَ الْمُحَفَّوْفَةَ بِالنَّسْقِ الْأَخْلَاقِيِّ الْإِسْلَامِيِّ الرَّفِيعِ، الَّذِي يِرَاعِي أَمْرَ اللَّهِ فِي الْإِنْسَانِ، لِحِجَّةٍ وَجُوبِ رِعَايَتِهِ وَالْوُقُوفِ عَلَى شُؤْنِهِ وَمَتَطَلِبَاتِهِ تَكْلِيفًا لِلْقَادِرِينَ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ نَشَاطٍ يَقُومُ عَلَى قِيَمٍ وَأَهْدَافٍ بَغِيَّةٍ تَحْقِيقِ كِرَامَةِ الْإِنْسَانِ أَيًّا كَانَ دِينُهُ وَمَعْتَقَدُهُ، فَطَلَبُ الزِّيَادَةِ فِيهِ بِغَيْرِ مَقَاصِدِ عِمَارَةِ الْأَرْضِ، هُوَ مَفْسُودَةٌ بَلْ هُوَ خَرَابٌ تَامٌ لِلْبِلَادِ وَهَلَاكٌ لِلْعِبَادِ².

فَمِنْ هَذَا الْمُنْطَلَقِ وَبِهَذَا الْمَفْهُومِ كَانَ سُلُوكُ شَيْوْخِ الزَّأْوِيَةِ التَّجَانِّيَّةِ بِ"تَمَاسِينٍ" لِنَاحِيَةِ تَسْخِيرِ أَمْوَالِ الْوَقْفِ فِي الشَّأْنِ الْاِقْتِصَادِيِّ، فَكَيْفَ تَمَّ ذَلِكَ؟

1- الدَّعْمُ فِي الْجَانِبِ الْاِقْتِصَادِيِّ:

لَا شَكَّ فِي أَنَّ الْإِنْسَانَ ابْنَ بَيْئَتِهِ، خَاصَّةً اِقْتِصَادِيًّا وَاجْتِمَاعِيًّا، فَهُوَ يَمِيلُ دَائِمًا إِلَى الْبَنِيَةِ الطَّبِيعِيَّةِ إِلَى هَذِهِ الْبَيْئَةِ وَمَصَادِرِ الْاِسْتِرْزَاقِ مِنْهَا، وَيَتَفَاعَلُ مَعَهَا لِأَجْلِ تَسْخِيرِ كُلِّ مَقَوِّمَاتِ هَاتِهِ الْبَيْئَةِ لِسُدِّ حَاجِيَّاتِهِ وَالْعِيشِ فِيهَا بِوَجْهِ كَرِيمٍ مَا أَمَكْنَهُ ذَلِكَ. وَأَحَدُ هَاتِهِ الْمَقَوِّمَاتِ وَرَأْسُ الْمَالِ الْقَائِمِ هِيَ الْأَرْضُ وَفِلَاحَتُهَا، الَّتِي هِيَ أَصْلٌ فِي الطَّبِيعَةِ وَبَسِيطَةٍ الْمُنْحَى³. وَلَمَّا كَانَتْ كَذَلِكَ اِهْتَمَّ شَيْوْخُ الطَّرِيقَةِ التَّجَانِّيَّةِ بِ"تَمَاسِينٍ" بِغَرَسَةِ النَّخِيلِ وَمَا يُسَاعِدُ عَلَى نَمَائِهَا وَزِيَادَتِهَا، وَأَهْمُ مَقَوِّمٍ لَغَرَسَةِ النَّخِيلِ هُوَ تَوْفِيرُ الْمِيَاهِ، الَّتِي لَا يُمْكِنُ الْعِيشُ بِدُونِهَا، أَوْ تَحْيَا مِنْ غَيْرِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾⁴.

¹ - مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الصَّدْر: مُقَدِّمَاتُ فِي التَّفْسِيرِ الْمَوْضُوعِيِّ لِلْقُرْآنِ، ط.1، دَارُ التَّوْجِيهِ الْإِسْلَامِيِّ، بَيْرُوتَ، 1980م، الدَّرْسُ الرَّابِعُ، ص. 56 - 58.

² - الْإِمَامُ عَلِيٌّ: نَهْجُ الْبَلَاغَةِ، جَمْعُ: الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ، تَح: مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ، تَق: هَانِي الْحَاجِ، ج.3، ط.1، الْمَكْتَبَةُ الْوَقْفِيَّةُ، الْقَاهِرَةُ، 2000م، ص.482.

³ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْدُونٍ: الْمَقْدِمَةُ، ط.1، دَارُ الْفِكْرِ، بَيْرُوتَ، 2003م، ص.375.

⁴ - سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ: آيَةُ 30.

على هذا الأساس وفي سبيل ترقية زراعة النخيل والإكثار منها قام الشيخ "أحمد التجاني التماسيني" بحفر بئر ارتوازية جديدة بمحاذاة نخيل الزاوية من الجهة الشرقية، «فأنبثق طلعها حلو المذاق، وأخذها أهالي المداشر¹ مثل: "تقوت" وغيرها يستسقون من مائها العذب الفرات»².

ونظراً لأهمية الماء في حياة عامة الأهالي بـ"وادي ريغ"، وكذا في سقاية مزروعاتهم سوى المنتجات الزراعية المعدة للاستهلاك البيوتوتي أو النخيل، فقد حمل شيخ الطريقة على عاتقه حفر نحو 50 بئر ارتوازية، من بينها "عين تارمونت" و"عين العرقوب" ليتم بهما آمال الجميع ويحي بهما الموات³، لناحية وفرة المياه في الغرسة والسقي والاستعمال اليومي لأجل القضاء على مُعاناة الأهالي من جلاء اليبس والتعفن والسبخة⁴.

استمرت مساهمة الزاوية في حفر الآبار الفردية كما وعد شيخها إلى غاية سنة 1954م، حيث حُفرت آخر بئر ارتوازية ذات عمق كبير جنوب غابات "تملاحت" وقريبة من "بلدة عمر"⁵ سُميت "اللَبَّانة" - لحلاوة مائها المشابهة لحلاوة اللبن - لأجل مساعدة الأهالي على ري الممتلكات المزروعة بأشجار النخيل، وكذلك لأجل إظهار استقلالية

¹ - المداشر: مفردا "دشرة" وهي لفظة تركية "taşra" تعني "مقاطعة"، وفي الجزائر تطلق على القرية. وهو لفظ استخدمه صاحب الرسالة، عن القرى القريبة من "تماسين". أمّا "تقوت" فهي مدينة وليست "دشرة". انظر: الموقع الإلكتروني: دشرة <https://ar.mo3jam.com/term/>. تاريخ الولوج: 2018/03/23.

² - رسالة مؤرخة بتاريخ: 01 أفريل 1935م. انظر: الملحق رقم (19).

³ - أحياء الموات: هو تعبير إسلامي. والموات: هي الأرض التي ليس لها مالك، ولا ماء فيها، ولا عمارة، ولا ينتفع بها... إما حياتها فهي بإجراء الماء فيها من خلال حفر بئر أو... وإنبات الزرع، وغرس الأشجار؛ إذ لا يحيا الغرس والزرع إلا بالماء. انظر: وهبة الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته، المرجع السابق، ج. 5، ص. 549 - 550. وانظر كذلك: يوسف القرضاوي: رعاية البيئة في الإسلام، ط. 1، دار الشروق، القاهرة، 2001م، ص. 69 - 71.

⁴ - أحمد رضوان شرف الدين: «وادي ريغ الاحتلال والاستعمار الزراعي»، المرجع السابق، ص. 95.

⁵ - بلدة عمر: هي قرية صغيرة تقع جنوب مدينة "تقوت" وتبعد عليها بمسافة تقدر بحوالي 20 كم، وعن "تماسين" بحوالي 8 كم، موقعها الفلكي: خطا طول 05 و 06 شرقاً مع دائرتي عرض 33 و 34 طولاً، سكنها السادة الإباضية عدة قرون، وسكنها العالم "أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي"، تعاقب على هذه البلدة عدة تسميات منها: "أردوس"، "تالة"، "حاسي بالليل أو بنو الليل"، "جلالة"، "آجلو"، "ستارة"، و "بليدة تعمر" التي تحوّرت وأصبحت "بلدة عمر". انظر: عبد القادر موهوبي: ومضات تاريخية واجتماعية لمدين وادي ريغ وميزاب وورقلة والطيبات والعلية والحجيرة، ط. 1، دار البصائر، الجزائر، 2011م، ص. 40 و 75. وانظر كذلك: عبد القادر نوحه: ستارة بين أمجاد الماضي وحواضر اليوم، تاريخ وحضارة، ط. 1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2011م، ص. 20 - 24.

أكبر عن السياسات الزراعية الاستعمارية¹، التي كانت تتحكم في ري المزروعات والزمن المخصص لها².

أمّا على المستوى التجاري الذي يُعدّ من أهم مرتكزات الاقتصاد، فقد عرفت فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر وخاصة بعد صدور قانون "كريميو"³ وما بعدها إلى غاية الأربعينات من القرن العشرين، تغوّل واحتكار العنصر اليهودي للتجارة في كلّ الجزائر، والتحكم في أسواقها من أجل السيطرة على الواقع الاقتصادي وجمع الأموال لتمويل "الصندوق القومي الإسرائيلي"، حتى يتمكن من شراء الأراضي في "فلسطين" ومساعدة اليهود الصّهاينة على تملكها؛ وفي هذا الصّد اجتمع أعيان المجتمع اليهودي في مدينة "قسنطينة" خلال النّصف الثاني من شهر مارس 1941م، وعقدوا تجمّعاً برئاسة رئيس المجمع الديني اليهودي، وقرروا فتح اكتتاب لصالح اليهود في "فلسطين" ونجدهم ومساعدتهم على بناء الوطن القومي، وأطلقوا هذا الاكتتاب لصالح النّجدة الوطنية⁴.

في هذا الإطار وبناءً على هذه الأحداث تحركت "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" برئاسة الشّيخ "محمد البشير الإبراهيمي" ووجهت دعوةً إلى أعيان وأغنياء ووجهاء المجتمع الجزائري من المسلمين لأجل توحيد جهودهم وتجميع قواهم، ويكونوا مؤسسة اقتصادية

¹ – INSTITUT DE RECHERCHES SAHARIENNES: «Travaux de L'institut de Recherches Sahariennes», T.24, Publications Université d'Alger, 1^{er}. 2^{eme} Semestres, 1965, p.88.

² – كانت عملية ريّ المزروعات في "تماسين" تُسمى "تمادعين" في لهجة أهل تماسين القديمة، وكان الرّأي يتمّ وفق النّظام التّالي: آس (يوم كامل) من الرّبي: من شروق الشّمس إلى شروقها يوم غد. أزين أماس هو منتصف اليوم (نصف يوم من الرّبي): من الشّروق إلى الغروب 12 ساعة. أسنسي (نصف يوم ليلاً): من الغروب إلى الشّروق 12 ساعة. أريو أماس أو تيزارنين (ربع يوم): من الشّروق إلى منتصف النّهار 06 ساعات. تيزدارنين (الظّهر) و تسمسين (المغرب): ربع يوم ري، ويقال: من تيزدارنين (منتصف النّهار) إلى تسمسين، 06 ساعات. أثمن أماس (ثمن اليوم): ينطلق من 06 صباحاً إلى 09 صباحاً، أو من 09 صباحاً إلى 12 زوالاً، أو من 12 زوالاً إلى 15 مساءً، أو من 15 مساءً إلى 18 مساءً، وهو مقدار 03 ساعات. وكان يستعمل في هذه الفترات أسماء أوقات الصّلاة منها: تيزدارنين (الظّهر)، طاقزين (العصر)، كما يوجد كذلك لفظة "طاخرويت" وتعني يوم وليلة. وتاتونسيت أقل من الرّبع. والنّوبت (النّوبة) وهي يوم كامل من الرّبي. مقابلة مع المقدم: عبد الله تاتي: المرجع السّابق.

³ – أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1860 – 1900م، المرجع السّابق، ج.1، ص.239.

⁴ – يوسف مناصرية: النّشاط الصّهيوني في الجزائر 1897 – 1962م، ط.1، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص.187 – 188.

إسلامية¹، يُساهم فيها المسلمون الجزائريون من التجار وغيرهم برؤوس أموال إسلامية² يُعرف أصحابها وطرق دخلهم لهاته الأموال، حتى تصبح نواة لانطلاق اقتصاد إسلامي³ في المستقبل، عوضاً عن الاقتصاد الكولونيالي⁴ المتمركز في أيدي كبار التجار الاحتكاريين والمضاربين من اليهود وكذا النصارى⁵.

بناء على هذا الطلب الموجه من الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي" لبني الكثير من كبار الاقتصاديين المسلمين الجزائريين من كلِّ عمالات الوطن الجزائري الثلاث والذين بلغ عددهم 100 شخص، وكان من بينهم الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني"، فأسسوا شركة "آمال للشمال الإفريقي" ذات التّوجه الإسلامي لجهة بناء اقتصاد جزائري لأمة جزائرية حرة، وحددت قيمة أسهم الشركة للمساهمة بنصف مليون فرنك للفرد الواحد⁶.

فأقيم المشروع ومضت الشركة بعون الله تُحاول وضع أقدامها وتثبيت أركانها في الحياة الاقتصادية الجزائرية، التي كان يُسيطر عليها الكولون، لكن لم تكتب لها الاستمرارية والنجاح بسبب مضايقات إدارة الاحتلال التي أثقلت كاهلها بالضرائب وبحجة أنّها تخالف

¹ - المؤسسة الاقتصادية الإسلامية: هي المؤسسة التي تنشط في ظلّ التشريع الإسلامي والعمل به. انظر: عيسى حيرش: المؤسسة الاقتصادية الإسلامية وتمويلها، ط.1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2013م، ص.28.

² - رأس المال: عند المسلمين يُشترط فيه أن يكون منقوماً - مُحترماً حسب قول المالكية - ومعناه أن يكون في حيازة الإنسان ويجوز الانتفاع به شرعاً في الظروف العادية. انظر: محمد جمعة عبد الله: الكواكب الدرّية في فقه المالكية، ج.3، ط.7، المكتبة الأزهرية، القاهرة، 2000م، ص.171. وانظر: أحمد ادريس عبده: فقه المعاملات على مذهب الإمام مالك، ط.1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2000م، ص.398. وانظر: بلحاج العربي: النظريات العامة في الفقه الإسلامي، ط.1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000م، ص.103 - 104. وانظر كذلك: وهبة الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته، المرجع السابق، ج.4، ص.806.

³ - الاقتصاد الإسلامي: هو اقتصاد يقوم على دراسة الموارد النادرة وتنميتها لإشباع الحاجات الأساسية وفق أحكام الإسلام، كما أنّه يُعنى بإنتاج الثروات واستهلاكها وتبادلها وتوزيعها بالاستناد إلى مقاصد الشريعة وتعاليمها، مع التقيد في كلّ ذلك بالآداب الإسلامية. انظر: رفيق يونس المصري: بحوث في الاقتصاد الإسلامي، ط.2، دار المكتبي، دمشق، 2009م، ص.22.

⁴ - الاقتصاد الكولونيالي: هو الاقتصادي الذي يركز في أسسه على الصناعة الاستخراجية، وعلى زراعة المضاربة التي تُخصص كلّ انتاجها للتصدير، وكذا على ارتفاع مستوى الأرباح التي تُحققها التجارة ونشاطات الاستيراد والتصدير بالنسبة للمستوى الذي يُحققه النشاط الصناعي. انظر: عدي الهواري: المرجع السابق، ص.155 - 171.

⁵ - محمد خير الدين: مذكرات، المصدر السابق، ج.2، ص.106.

⁶ - محمد خير الدين: المصدر نفسه، ج.2، ص.106.

قوانين الجمهورية الفرنسية من الناحية الاقتصادية، وكذا الكولون الذين رأوا فيها منافساً قوياً لوجهتهم الاقتصادية المبنية على الاستغلال، فحُلَّت بعد حوالي 10 سنوات¹.

وانطلاقاً من فهم شيوخ الطريقة التَّجَانِيَّة لحقيقة الاستخلاف² في الأرض المبنية على الإعمار وكذا التشجير والتَّخْضِير بالغرس والزَّرع³، سعى هؤلاء الشُّيوخ لتكوين سند اقتصادي يُعينهم ويُعين من حولهم من الأقربين وأهالي المنطقة، كما يساعد الحركة الوطنية في نضالها الدائم لمقارعة المحتل وكسر شوكتة اقتصادياً من خلال الاستقلالية في تنظيم الشَّأن الحياتي، ومن ذلك قيام الشَّيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" في أواخر سنة 1953م بالطلب من الإدارة الفرنسية شراء قطعة أرض من عند "الدُّمين - Domaine" بمنطقة "أم الطُّيور"، لأنَّه رأى أنَّ هذه المنطقة الأنسب للاستثمار في النَّخيل، فذهب إلى هناك وحلَّ ضيفاً ببيت "الباشاغا بوديسة"⁴ الذي أكرم وفادته والوفد المرافق له، منهم

¹ - مقابلة مع: محمَّد الحبيب التَّجاني (نجل الشَّيخ أحمد التَّجاني التَّماسيني): أجريت بزاوية تبسة، بتاريخ: يوم الخميس 07 جويلية 1991م.

² - الاستخلاف: هو التَّكليف الإلهي الإجباري للإنسان، لقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ - سورة البقرة: الآية 30 -، وهو محل عمارة للأرض، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ - سورة هود: الآية 61 -، فالاستخلاف يمثل إيقاع الخير والإصلاح في الأرض، الذي يُحقِّق به الإنسان العبودية الفردية، والعبودية الاجتماعية، فالعبودية الفردية من خلال الامتثال للأوامر الإلهية في العمارة، والعبودية الاجتماعية من خلال تجسيد فعل العمارة في واقع المجتمع إلى مشاريع، فبذلك تتحقق الخلافة في الأرض التي هي عبودية وسيادة. انظر: علي بن العربي براد حرازم: جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض أبي العباس التَّجاني، المرجع السابق، ج. 2، ص. 170. وانظر كذلك: فاروق أحمد دسوقي: استخلاف الإنسان في الأرض، ط. 1، دار الدعوة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الإسكندرية، (د. س. ن)، ص. 13 - 16.

³ - يوسف القرضاوي: رعاية البيئة في الإسلام، المرجع السابق، ص. 58.

⁴ - الباشاغا بوديسة: هو القائد "برتيمه بلقاسم" بن "بوديسة بن عبد الله بن معمر"، كبير عرش "أولاد مولات"، وأمُّه الفاضلة "عيشوش بنت جليلة خيراني" من "أم الطُّيور"، وُلد سنة 1317هـ/1900م بمدينة "جامعة". حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة العربية على أئمة بلدته وهو صغير السن، ثم دخل المدرسة سنة 1906م فأجاد اللغة الفرنسية، أدى الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي سنة 1336هـ/1918م بالمغرب الشَّقِيق، قلدته فرنسا قيادة عرش "أولاد مولات" بعد وفاة والده مباشرة في 16 جانفي 1943م. ترأس بلدية "جامعة" سنة 1958م. من خصاله وبره بأهله أنَّه لما ضايقته فرنسا أبناء عرشه أخذهم جميعاً إلى برج والده بمكان يسمى "الرَّوالية" ووفَّر لهم مساكن وأعطى لكل عائلة بعضاً من نخيله هبة كي تعيش بها عيشاً كريماً. بعد اندلاع الثَّورة التحريرية سَلَّح البعض من أفراد عائلته وأحى لهم بالجهاد دون التَّصريح بذلك. حمى سكان قرية "البارد" بتندلة التي كان أهلها ثوار وأبناءها مجاهدين في جيش التَّحرير، لما أرادت فرنسا "محوها من على الأرض"، فكان تدخله رفقة الشَّيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" لحماية أهلها، وفعلاً استجابت =

بعض أعيان "وادي ريغ"، وكذا القائد العسكري الممثل الأعلى لإدارة الاحتلال بالمنطقة وهو "هنري طوماس - Henri Tomas"¹، وبعد الغداء أتى بعض الأهالي من منطقة "أم الطيور" الذين سمعوا بعزم الشيخ على الاستثمار في الأراضي المجاورة لما حولهم، وطلبوا منه أن يترك لهم الأرض حتى يرعوا فيها أغنامهم؛ فما كان من الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" إلا أن استجاب لهذا الطلب، وقال: «أنا لم أتي لأضرّ الخلق، بل أتيت كي أنفعهم وأعينهم على حال زمانهم»²، فانسحب وغير وجهته باتجاه مدينة "المغير"، وبعد معانيته للأرض التي يريد شراءها جهز مشروعه الاستثماري في ملف يحمل كل التفاصيل، وكتب رسالة بتاريخ 29 أبريل 1954م³ يطلب فيها بأنه يريد الاستثمار في النّخيل، وإنشا بئر ارتوازية في سهل يبعد عن مدينة "المغير" بحوالي 10 كم، وعن قرية "سيدي خليل" 4 كم، سُميت فيما بعد بـ "عين الشيخ" نسبة للشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني"⁴.

=فرنسا" لطلبهما. أنفذ أحد المحكومين بالإعدام ويدعى "أحمد النّابلي" من "الجلفة" من خلال تدخّله لدى الحاكم العسكري بتقّرت "هنري طوماس"، كان يمثل المعبر الآمن لسرايا المجاهدين التي تتحرك في ربوع وادي ريغ لناحية التّخفي وتوفير المؤونة. فكان يعمل من خلال أفراد عائلته وأبناء عرشه دون أن يظهر في الوجهة. أما سلوكه الرّوحي فيشهد له من عرفه أنّه كان أكثر من قراءة القرآن ليلاً ونهاراً، وهو من مطعمي الطّعام كلّ ضحى يوم جمعة. شهد له الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" فقال: «يحبُّ أهل وطنه، جسور، مقدم ولا يخاف، صادق ويمكنك التّعويل عليه، كنت أنسّق معه كل شؤون النّاحية، وكان عيني المتقدمة، هو يزودني بالمعلومات التي تغيب عني، وأنا أوصلها للمجالس المنتخبة، وهو أحد أذرع الثّورة بالمنطقة». توفي يوم السبت 08 محرم 1409هـ/20 أوت 1988م بقرية المّراة وقبر بها. المصدر: ترجمة بخط برتيمه عامر بن عبد الرّحمن. (أرشيفي الخاص). وانظر: محمّد الحبيب التّجاني (نجل الشيخ أحمد التّجاني التّماسيني): شهادات والدي في من عاصرهم، (مخطوط)، غير مرقم. (القايد بوديسة).

¹ - هنري طوماس: هو قائد الإقليم العسكري والمصالح الاستخباراتية وتوابعها بجيش الاحتلال الفرنسي بمنطقة "تقّرت" ونواحيها ومنها: "وادي سوف"، بدأ عمله منذ سنة 1952م، وغادر الإقليم في أواخر شهر ماي سنة 1958م بعد أن أقيم له حفل وداع بتاريخ 23 ماي 1958م. انظر: عبد الحميد بسر: صرخة الصّمت. الشّهاد القائد الطّالب العربي قمودي، ط.1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2014م، ص.163 و 178.

² - من مذكرات كتبها الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" بخط يده. مقابلة مع: عز الدين التّجاني (نجل الشيخ أحمد بن حمّه التّجاني التّماسيني): أجريت ببيته بمدينة "تقّرت"، بتاريخ: يوم السبت 15 ديسمبر 2018م.

هذا رقم الرّسالة والمشروع الذي أرسله الشيخ "أحمد التّجاني" Direction des Territoire du sud: N° 7979 - ³ التّماسيني "إلى إدارة الدّمين" بمدينة "تقّرت"

⁴ - محمّد البشير طهراوي: «دور الشيخ أحمد التّماسيني في الحفاظ على الوحدة التّرابية»، أعمال الملتقى الوطني الرّابع، سياسات الثّورة الجزائرية للحفاظ على الوحدة التّرابية الوطنية 1954 - 1962م، من 03 إلى 04 فيفري 2016م، بجامعة الوادي، ط.1، مطبعة جامعة الشّهاد حمّه لخضر - الوادي، الجزائر، 2018م، ص.170.

بعد مدة وجيزة من الانتظار أنت الموافقة من إدارة الاحتلال بتاريخ 12 ماي 1954م، يتبَّع فيها الشيخ المساحة المباعة له والمقدرة بـ: 243 هكتار، بمبلغ قدره 729000 فرنك فرنسي؛ فباشر العمل بعد أن عيّنت له إدارة الاحتلال مهندس فلاح من مدينة "بسكرة" يُسمى "أحمد طرودي"¹ كي يرافق العمال في عملية الغرسة والسقي، وقد كان قوام عدد النّخيل الذي يريد الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" غراسته يُقدر بـ: 6000 نخلة، فطلبت منه إدارة الاحتلال وجوب غرس ثلثيها 3/2 على الأقل في مدة لا تتجاوز 5 سنوات².

ولأجل اتمام هذا المشروع أتى بمجموعة من العمال من مدينة "لمقارين" بلغ عددهم 20 عاملاً مع عوائلهم، أمّا العمال الموسميون فهم 50 عاملاً³ ووضع على رأسهم "محمّد الصّغير زوزو"⁴ مُشرفاً على إدارة المستثمرة الفلاحية، والذي خلفه فيما بعد أخوه المدعو

¹ - أحمد طرودي: هو "أحمد بن مبارك طرودي"، وأمّه هي الفاضلة "زينب مواقي"، وُلد سنة 1335هـ/1917م بقرية "جمورة" وهو كبير أخوته، تربي في عائلة بسيطة مثل كل العوائل الجزائرية أثناء الاحتلال، رحل والده إلى مدينة "بسكرة" لأجل تعليمه بعد أن حفظ جزءاً من القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة بمسقط رأسه، قضى فترة التّعليم الابتدائية والمتوسط ببسكرة، وأكمل تعليمه الثانوي بمدينة "قسنطينة" حيث تحصل منها على شهادة البكالوريا سنة 1939م، بعدها التحق بجامعة الجزائر وتخرج منها بشهادة "مهندس فلاح" سنة 1947م، عاد إلى "بسكرة" وعيّنته إدارة الاحتلال كمُشرف على غابات النّخيل بإقليم "الرّاب" "وادي سوف" "وادي ريغ"، كان له نشاط اجتماعي وهو تقديم دروس مجانية لطلبة الحي الذي يسكن فيه في مادة الرياضيات والعلوم، مارس النّشاط السياسي كمناضل في "حركة الانتصار للحريّات الديمقراطيّة"، كما التحق بصفوف الثّورة سنة 1957م كعين من عيون الثّورة داخل الإدارة الاحتلالية. توفي يوم الثلاثاء 05 رجب 1405هـ/26 مارس 1985م. وقُبر ببسكرة. المصدر: ترجمة بخط حفيده علي. (أرشيفي الخاص).

هذا رقم الرّسالة التي تحمل الرّد بالموافقة على مشروع الشيخ. Direction des Territoire du sud: N° 4708 - ² أحمد التّجاني التّماسيني "مع الشّروط التي طالبت بها إدارة الاحتلال، والتي أوردناها في متن البحث.

³ - هذا العدد كان في بداية إنشاء المشروع وسنواته الثّلاث الأولى، وبعدها تزايد العدد حتى بلغ 149 عاملاً في أواخر سنة 1961م. مقابلة مع: عز الدين التّجاني: المرجع السّابق.

⁴ - محمّد الصّغير زوزو: هو "محمّد الصّغير بن محمّد بن أحمد زوزو"، وأمّه الفاضلة "خديجة بنت الحاج أحمد حجاج"، وُلد سنة 1338هـ/1920م، بمدينة "لمقارين"، فحفظ القرآن الكريم ببلدته على يد الطّالب "حرز الله"، وكذا الطّالب "لخضر العمودي". اشتغل في الفلاحة وتولى إدارة مستثمرة الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" منذ انطلاقتها سنة 1954م، فأقام فيها لمدة 14 سنة، وبعدها خلفه في إدارتها أخوه لمقدم "أحمد"، انخرط في صفوف الثّورة كمناضل مهمته إيصال الرّسائل الشّفاهيّة والمكتوبة بين شيخ الرّواية وقادة الثّورة بالمغير منهم: المجاهد الشّهيد "تصّرات حشاني"، وكذا إيواء المجاهدين إذا اتصلوا به. عُرف المترجم له بالهدوء والبركة والصّلاح ولزوم الصّمت، توفي يوم الخميس 06 جمادى الأولى 1438هـ/02 فيفري 2017م ودفن بتقريت. مقابلة مع: رايح حجاج (المدعو الطّالب إبراهيم) وعبد السّلام زوزو: أجريت ببيت "عبد السّلام زوزو" بـ"لمقارين"، بتاريخ: يوم الجمعة 14 ديسمبر 2018م.

لمقدم "أحمد بن محمد بن أحمد زوزو"¹.

لقد جهّز الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" مستثمرته هذه، ببناء 6 بيوت بمواد البناء المتوفرة آنذاك وهي: الطُّوب المصنوع من الطّين والنّيشمت (الجبس)، و 6 خيام كبيرة مصنوعة من وبر الجمال، ومن حول كل خيمة عريش² من الجريد ليسكنها القائمين على المستثمرة، كما زودها بمعدات منها: جرار بمقطورته حديث الصّناعة في حينه، لأجل تسهيل التّواصل بين المستثمرة ومدينة "المغير" أو بلدة "سيدي خليل" لقضاء مستلزمات المستثمرة وعُمالها، كما اشترى للعوائل المقيمة هناك العديد من البغال، والماعز، والضّأن، والدّواجن، كي تُساعدهم على العيش بكرامة وتُساهم في تلبية حاجياتهم المتعددة المناحي، والتي تصب كلها في خانة القيام بحقوق الأخوة الإسلاميّة والحفاظ على الكيان الجزائري وتحسينه³.

هذه المستثمرة الزراعيّة استغلها أهالي "المغير" لناحية استغلال بئرها الارتوازيّة التي كانت تتدفق بمنسوب عالي من المياه، فحوّلوا منها باتجاههم الكثير من الوصلات المائية، لتعمّ فائدتها منطقتهم⁴، كما استغلّتها الثّورة التحريريّة بعد اندلاعها كملجأ للثّوار يختبئون فيها عن أعين الاحتلال والملحقات التي تتم في حقهم، ومن الذين احتموا بها المجاهد "محمد بن صالح زوزو"⁵ الذي لجأ إليها خريف سنة 1958م، رفقة مجموعة من

¹ - أحمد بن محمد بن أحمد زوزو: هو "أحمد بن محمد بن أحمد زوزو"، المعروف "بالمقدم" نسبة إلى إجازته في الطّريقة التّجانيّة لأجل تلقينها لمن يطلبها، وأمّه الفاضلة "خديجة بنت الحاج أحمد حجاج"، وُلد سنة 1334هـ/1916م، بمدينة "لمقارين"، فحفظ القرآن الكريم ببلدته على يد الطّالب "علي حجاج". في سنة 1968م خلف أخوه في إدارة المستثمرة الفلاحيّة حتى تطبيق قوانين الثّورة الزراعيّة. عُرف المترجم له بخدمة المساجد إصلاحاً وتنظيفاً والصّوم وقراءة القرآن، كما كان له شأن في إصلاح ذات البين. توفي يوم الجمعة 22 شعبان 1419هـ/11 ديسمبر 1998م. وقبر ببلدته. **مقابلة مع:** لخضر زوزو نجل المترجم له: أجريت ببيته بـ"تقرت"، بتاريخ: يوم الأربعاء 28 نوفمبر 2018م.

² - العريش: ما يستظل به، ويُتخذ من جريد النّخيل. انظر: جمال الدّين ابن منظور: لسان العرب، المرجع السّابق، باب العين، مادة: عرش، مج.4، ج.32، ص.2881.

³ - محمد مجاود: «دور الزّوايا والطّرق الصّوفيّة في الحركة الوطنيّة»، أعمال الملتقى الوطني الأوّل، أمجاد الصّوفيّة، عين تموشنت من 24 إلى 26 فيفري 2010م، ط.1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010م. ص.49.

⁴ - محمد البشير طهراوي: المرجع السّابق، ص.170.

⁵ - محمد بن صالح زوزو: هو "محمد بن صالح بن الطّالب زوزو"، وأمّه الفاضلة "خديجة بن موسى"، وُلد سنة 1340هـ/1922م بمدينة "لمقارين"، بعد ولادته بعام توفي والده فكفله أخواله وتربى بينهم، فحفظ جزءا من القرآن =

الأخوة المجاهدين¹.

بعد إجراء العمل في المستثمرة على قدمٍ وساق، استطاعت أن تنتج منتوجاً موفراً بلغ 24000 صندوق من التمر سنة 1961م²، صُدِرَ معظمه إلى شمال البلاد³.

ناهيك على هذا الجهد المبذول في الميدان الاقتصادي، لجهة الإعمار بالغرس والزّرع والبناء، من أجل رفعة الفرد الجزائري وابعاد الغبن عليه، كان شيخ الطريقة التّجانيّة، يبذل جهداً آخر في هذا الميدان - الاقتصادي - ألا وهو الدّفاع النّيابي عن الواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي كانت تعيشه منطقتي "وادي ريغ" و "وادي سوف"؛ ومنها: تدخله في شهر أكتوبر 1941م لدى الوالي العام بالجزائر العاصمة كعين من أعيان الجنوب الجزائري مدافعاً لأجل منع "آلة تبخر" أدخلها تجار "مرسيليا" كادت تفسد غلّ الثّمور⁴.

=الكريم وتعلم مبادئ اللغة العربيّة على يد إمام البلدة الطّالب "حرز الله". تزوج وعمره 20 سنة من ابنت عمّه "أمباركة زوزو"، فرزق منها بولد اسمه "عبد السّلام" وبناتان هما: "جميلة"، و"تصيرة". عند اندلاع الثّورة التحق بصفوفها منخرطاً في المنظمة المدنيّة لجبهة التّحرير في أواخر سنة 1956م. لوحق من طرف قوات الاحتلال ومعه العديد من المناضلين بعد أن كُشف أمرهم، فهرب باتجاه منطقة "اللويد" التي مكث بها 03 أيام، ثمّ انتقل إلى لمغير حيث احتّمى هناك عند المجاهد "حمزي رمضان" الذي رَوّر له وثائق هويّة جديدة تمكّنه من العيش دون ملاحقة، كما كان يتردد على مستثمرة الشّيخ "أحمد التّجاني" للتّسيق معهم في أمور الجهاد والعمليات مخبئ في زي حمّال بعربة يجرها حمار. بعد استرجاع السّيادة الوطنيّة عمل كفلاح وتاجر، وأصبح عضواً في المجلس البلدي لبلدية "تقوت الكبرى" سنة 1967م ممثلاً عن سكان "لمقارين" إلى غاية سنة 1984م. من مآثره في العمل الخيري أنّه أنشأ مدرسة للبنات ببيته تعنى بشؤون البنات وبعض الأطفال، واعتمد لأجل ذلك برنامجاً ثرياً تمثّل في تحفيظ القرآن الكريم، الأحاديث النّبويّة (الأربعين النّوويّة)، مبادئ أوليّة في الفقه فيما يخص الطّهارة وأحكام العبادات، مبادئ اللغة العربيّة من نحو وصرف، وأناشيد وطنيّة مع بعض الأشغال اليدويّة، كان المترجم له من أعمدة إصلاح ذات البين في مدينة "لمقارين" حيث كان يفصل الخصومات وفي كثير من الأحيان يدفع مصاريفها من جيبه. توفي "محمد بن صالح" يوم الاثنين 23 سبتمبر 2002م وقبر بمسقط رأسه. انظر: الجندي علاوة و حمدي شكري: موجز بحثي لحياة المجاهد محمد بن صالح

زوزو، (محاضرة مخطوطة)، ص. 1 - 2. (أرشيفي الخاص). ومقابلة مع: عبد السّلام زوزو: المصدر السّابق.

¹ - وهم: "صندلي محمد الصّغير"، و"عشاب العيد"، و"بالطاهر محمد". يمكنون لمدة ثمّ يغادرون للقيام بعمليات فدائية ضد جنود الاحتلال، وكذا عمليات قنص، ثمّ يعودون للتخفي فيها. مقابلة مع: عز الدّين التّجاني: المرجع السّابق.

² - Syndicat des Producteurs de Dattes d'Algérie, Surveillance de la production cellulaire,

الوثيقة موجود بمكتبة "عز الدّين التّجاني" نجل الشّيخ "أحمد التّجاني". Document, N°:389/61. Date: 30/12/1961.

³ - مقابلة مع: لخضر زوزو: المرجع السّابق.

⁴ - علي غريسي: أعلام وأختام، المرجع السّابق، ج. 1، ص. 71.

وكذا تدخله بمجلس عمالة قسنطينة سنة 1952م حول موضوع المحاصيل الزراعيّة والعوامل المتحكمة فيه، ومنها نقص الإمكانيات وانخفاض مردودية الانتاج¹.

ولشدة حرصه بالواقع الاقتصادي فقد دأب على التّصدي لكل ما من شأنه أن يورق عيش الأهالي، ومنها تدخله لدى سلطات الاحتلال الفرنسي لوقف الضّرائب المسلطة على سكان "ورقلة"، والتي أثقلت كاهلهم، هذا بعدما أعلمه أهلها بواقعهم في رسالة أرسلت له بتاريخ 26 ديسمبر 1952م طالبوه فيها بالتّدخل².

كما تدخل برسالة أرسلها إلى الوالي العام بتاريخ: 01 جانفي 1953م تعالج شأنًا اقتصاديًا نفتطف منها: «...من واجبي أن أحيطكم علماً...عن الحالة المفزعة التي أصابت القسم الذي أنا نائب عنه، فما أنا أبين لكم بالتّفصيل أوله "وادي ريغ"...وملحقة "وادي سوف" الذي زرته دشرة دشرة وتفقدت أحوالهم ومكثت فيه خمسة عشرة يوماً، فإنّ "وادي سوف" أعظمهم خصاصة وأكثرهم جوعاً، أوله قلة الغلة وقلة المطر...وعليه... ألقت نظركم وأطلب منكم أن تلتفتوا نظر المجلس الجزائري أن ترسلوا إعانة ماليّة ذات بال تُوزع على الفقراء والمساكين وأن تلتفتوا حكّام الجهات... أن يحدثوا خدمات لجميع السّكان وتتوزع على ساير الأهالي حتى لا يبقى أحدٌ محروماً من شيء من المال يتمعش به»³.

(2) - الدّعم في الجانب الاجتماعي:

نظام الوقف الإسلامي من النّظم الدّينيّة التي أصبحت في ظلّ الإسلام مؤسسة عظمى لها أبعاد متشعبة في شتى مناحي الحياة، اقتصادية، واجتماعيّة، ودينيّة، وثقافيّة، وإنسانيّة؛ ففي ظلّ الحضارة الإسلاميّة قدمت هذه المؤسسة أنموذجاً حيّاً في السّماحة والعطاء والتّضامن والتّكافل، وغطت بأنشطتها المتفرعة سائر أوجه الحياة الاجتماعيّة⁴، ومن ذلك ما قامت به الرّأوية التّجانيّة بـ"تماسين" في هذا المجال، مُسَخِّرةً مداخلها أوقافها

¹ - محمّد بليل: المجالس العامة للعمليات في الجزائر ما بين 1947 - 1954م، ج.2، ط.1، دار سنجاك الدّين للكتاب، الجزائر، 2013م، ص.92.

² - الخزّانة الأرشيفيّة لزاوية تماسين التّجانيّة: رسالة رقم: 255 وارد.

³ - علي غريسي: أعلام وأختام، المرجع السّابق، ج.1، ص.70.

⁴ - أحمد أبو زيد: نظام الوقف الإسلامي وتطور أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدّراسات الحديثة، ط.1، منشورات المنظّمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثّقافة - إيسيسكو - الكويت، 2000م، ص.35.

لذلك، حيث نجدها قد سعت جاهدة إلى تكوين رأس مال إنساني مُراعاً في بدنه وعقله وروحه حتى يكون الفرد عنصر اطمئنان وأمان لمجتمعه¹.

هذا الأمر لا ولن يتأتى إلا من خلال المحافظة على العيش الكريم للأفراد، حيث قام شيوخ الزاوية منذ خلافة الشيخ "محمد العيد الأول" بمساعدة عموم إخوانهم المسلمين المحيطين بهم في السكن، والمعوزين المحتاجين للمساعدة، بتسخير عطاء يومي لهم يُسمى بـ"النوبة"² لتغذية عوائلهم، وهذه "النوبة" متكونة من: ربع خبزة (دار)، وكتلة من تمر "الغرس"، لا يزيد وزنها عن 1 كغ³، تُقدم لكل فرد من العائلة. وباندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، واشتداد حالة العسر على الأهالي، قام الشيخ "محمد العروسي التجاني"⁴ المدعو "سيدي حمّاه عروسي" بشراء مطحنة خشبية جلبها من "تونس" سنة 1915م، ونصبها بزاوية "قمار" وأصبح يطحن القمح الذي تجلبه القوافل من أراضي الزاوية الموجودة بالنّـل الشرقي الجزائري، ويقوم بتوزيعه على الناس في شكل "وجبة يومية" مع كتلة من التمر⁵؛ واستمر هذا السلوك إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية سنة

¹ - عطية عبد الحليم صقر: اقتصاديات الوقف، ط.1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998م، ص.54 - 55.

² - عبد الفتاح ونيس: آل قمار والتجانية، (مخطوط)، ص.63.

³ - قُرب وزن الكتلة إلى هذا الوزن، لأنّ ما يُعطى للكبار ما تحمله راحة اليدين مجتمعين، أما للأولاد الصغار، فهي ما تحمله راحة كفّ واحد. مقابلة مع: معمر بوجلحة: أجريت ببيته بـ"قمار"، بتاريخ: يوم الثلاثاء 20 أبريل 2010م.

⁴ - محمد العروسي التجاني: هو الابن الأكبر للخليفة الثاني الشيخ "محمد الصغير"، وأمه باجية من نطفة، وُلد سنة 1268هـ/1852م، قرأ القرآن الكريم على معلّم شنقيطي اسمه "محمد الطالب"، وقرأ الفقه على قاضي قمار، "لخضر بن حمّاه"، والتّصوف عن والده. كان مُتعلّماً ذكياً، وله ولع بالعلوم والمعارف. تولى في عهد والده وكذا بعد وظيفة مقدم للزاوية التجانية بقمار، الذي جعل منها محط أنظار الخاص والعام، وجعل منها مدرسة لتدريس العلوم. له إنجازات كثيرة في الجانب العمراني، هو أوّل من جلب مطحنة لسوف لطحن القمح، وهو الذي ساعد أهل حاضرة "قمار" وما جاورها إبان ح.ع.1 على تخطي محنة الجوع والعوز، من خلال إعطائهم وجبة الغداء والعشاء يومياً. له كنّاش به تاريخ سوف اعتمد عليه الشيخ "إبراهيم بن عامر" في تأليفه كتاب: "الصُروف". توفي سنة 1338هـ/1920م. انظر: سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج.4، ص.231. وانظر كذلك: سعد العمامرة و أحمد منصوري: أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، (د - ط)، مطبعة مزوار، 2006م، ص.17.

⁵ - سعدية سعود و منى سعود: الدور الاجتماعي للزوايا في وادي سوف خلال فترة الاحتلال 1830 - 1962م، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر (غير منشورة)، تخ: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمّاه لخضر - الوادي، الجزائر، 2018م، ص.77.

1962م، بل حتى بعد ذلك، فـ"النوبة" لم تتوقف بالزأوية التآانية بـ"قمار" إلا في أوائل سنة 1994م¹.

هذه "النوبة" أثارت دهشة الفرنسيين، ففي أحد الزيارات التي قام بها أحد الضباط الفرنسيين لمقر الزأوية التآانية بـ"قمار" في عشرينيات القرن العشرين لاحظ طوابير من الناس، فسأل عن السبب. فقيل له: أتوا لأخذ "النوبة". فقال: أكل يوم هكذا؟! فقالوا له: نعم، ومنذ سنوات عديدة هذا هو دأب الزأوية. فقال: أن شيخ هذه الزأوية إما أنه شيخ حقاً، أو هو مجنون لا يعرف ما يصلح به. فهذه الزأوية لا نخشاها على أنفسنا، فلا بد أن يأتي يوم ونفلس ما دام الخارج منها أكثر من الداخل إليها². ونحن نقول له: إن يد الله هي التي تعطي، وما هم إلا أوصياء وخدم لله.

وبحسب ما هو مثبت في دفاتر الزأوية التآانية الخاصة بالتأمين، نجدها قد رصدت المقادير التي كانت تخصصها لهذا الغرض وهو غذاء عوائل الزأوية وكذا "النوبة"، حيث ذكرت مقدار 48 قنبه³ قمح كل شهر⁴.

أما إخراج وجبة الخبز مع الشاي والقهوة بعد صلاة الصبح، وكذا مائدة العشاء بعد صلاة العشاء، فهي من الرواتب والسُنن في الزأوية التآانية بشقيها "تماسين" و "قمار"، وكذا "تغزوت" لكل من أدى الصلاة في المسجد⁵.

فهذا الأمر من إطعام الطعام هو نهج متوارث كابر عن كابر، وهو عزم وديدن كل الزاوايا الجزائرية دون استثناء، فالقاعدة الصوفية عندهم تقول: «أن الزأوية التي لا تطعم

¹ - عبد الفتاح ونيس: آل قمار والتآانية، المصدر السابق، ص.63.

² - عبد الفتاح ونيس: المصدر نفسه، ص.66.

³ - قنبه: تنطق بقاف مفعمة، وهي وحدة وزن كانت تستعمل في وزن الحبوب، خاصة القمح والشعير، والقنبه الواحدة تعادل 4 رباعي، والربعي الواحد يساوي 5 كغ، هذا ما يعني أن القنبه الواحدة من القمح تساوي 20 كغ، وبعملية حسابية بسيطة نجد أن الزأوية كانت تخرج شهرياً ما يعادل 960 كغ من القمح هذا على مستوى "قمار"، أما على مستوى "تماسين" فهو الضعف. مقابلة مع: محمد بن عمارة رزوق (المدعو "حمه عمارة خديم الزأوية): أجريت ببيته بحي "الأصنام"، بتاريخ: يوم السبت 19 نوفمبر 2016م.

⁴ - عدد 48 قنبه قمح، بقي ثابتاً منذ سنة 1915م إلى غاية 1923م، مع بعض الاستثناءات في بعض المناسبات والأعياد، إما بالزيادة أو بالنقصان. انظر: دفتر المونة، (مخطوط)، ص.96. انظر: الملحق رقم.(20).

⁵ - عبد الفتاح ونيس: آل قمار والتآانية، المصدر السابق، ص.67.

الطَّعام ليست بزاوية»، كما أنَّ إطعام الطَّعام أمر حبَّبه ديننا الحنيف مصداقاً لقول تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾¹، وكذا قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾²، وقوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾³، وكذلك قول رسول الله ﷺ: «تُطْعَمُ الطَّعَامُ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»⁴. فهذه أوجه خير عظيمة، وهم أولى بها لما يمثلون من توجهات إسلامية.

أمَّا فيما يخصُّ الملبس والمحافظة على سلامة الجسم من برد الشتاء وحرِّ الصيف، فقد اجتهد الشَّيخ "محمَّد العيد"⁵ بن الشَّيخ "محمَّد الصَّغير" في تأمين هذا الجانب للفقراء والمساكين والمعوزين، حيث نجده قد اشترى آلة خياطة خاصة بحياكة الملابس، وعيَّن لها خياطاً ماهراً علَّمه فن الخياطة بالجريد التُّونسي، وهو المدعو "البشير قنان"⁶، وكلَّفه بخياطة الجباب، والسراويل، والعمائم، بمقاسات مختلفة للكبار والصَّغار، ثمَّ يقوم مشايخ الزَّاوية بتوزيعها مرتين في السَّنة، كسوة الشَّتاء، وكسوة الصَّيف، تعطى بشكل مجاني، وهو في هذا الأمر يقلد مشايخه مشايخ الزَّاوية التَّجانيَّة بـ"تماسين"، الذين أطلقوا هذا العمل منذ خلافة والدِه الشَّيخ "محمَّد الصَّغير بن الشَّيخ الحاج علي التماسيني" سنة 1880م⁷.

¹ - سورة الحج: الآية.28.

² - سورة الحج: الآية.36.

³ - سورة الإنسان: الآية.8.

⁴ - **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب: إطعام الطَّعام في الإسلام، رقم الحديث:12. وانظر كذلك: **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب: بيان تفاضل الإسلام وأي أمره أفضل، رقم الحديث:39.

⁵ - **محمَّد العيد (المدعو سيدي العيد)**: هو الابن الثَّاني للخليفة الثَّاني الشَّيخ "محمَّد الصَّغير"، وأمَّه لالة خديجة بنت الشَّيخ "محمَّد الحبيب التَّجاني" (عين ماضي)، ولد سنة 1286هـ/1870م، حفظ القرآن الكريم على يد الشَّيخ "إبراهيم بن زغودة" القماري، وتلقى باقي علومه على المشايخ الذين درَّسوا في الزَّاوية من أمثال الشَّيخ "النَّفطي التُّونسي"، أما سنده في الطَّريقة التَّجانيَّة فهو الشَّيخ "محمَّد حمَّه"، كان يعقد ببيته حلقة للدرس تتناول الفقه والحديث النبوي والتفسير والسيرة النبويَّة. له إنجاز معماري في الزَّاوية يشهد عنه لأنَّ. انتقل إلى الرِّفيق الأعلى سنة 1339هـ/1921م وقُبر بقمار. **مقابلة مع:** التَّجاني أحمد العروسي (سيدي نذير): أجريت بمنزله بقمار، بتاريخ: يوم السَّبت 02 جانفي 2010م.

⁶ - **البشير قنان**: حولت أن أترجم لهذه الشَّخصيَّة، لكن لم أجد له أي أثر في المخطوطات، سوى أنَّه من خدم الزَّاوية.

⁷ - عبد الفتاح ونيس: **تقديرات**، (مخطوط)، ص.97.

ومما قامت به الزاوية التجانية في الشأن الاجتماعي لأجل رَأب أي صدع قد يطفو على سطح الواقع المعيشي في بنية اللحمة الاجتماعية الوطنية، وضمن بوتقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تشترك فيها مع جميع المسلمين، والذي ليس حكرًا عليها، بل دورها في هذا المجال مُكَمِّل لكونه أساسيًا، مُسَخَّرَةً لأجل ذلك مداخل الوقف، هو إطفاء نار الخلاف والفتنة التي ظهرت بين "آل العوايسة"¹، وإخوانهم "آل بن عبد الله"²، بمدينة "الوادي" بحي "زاوية سيدي عبد الله"، والتي كان سببها ما يُسمى في العُرف الفلاحي

¹ - آل العوايسة: هم أبناء "عيسى" إحدى فرق أرباع الشمال من الغرب الجزائري، الذين قدموا إلى سوف واستوطنوها في أواخر القرن 11هـ/17م رفقة بني عمومتهم الذين قدموا قبلهم وهم: "أولاد حجاج"؛ "آل العوايسة" سكنوا بالقرب من أولاد "سيدي عبد الله" و أولاد "عبد الرزاق" بالقارة الشرقية، وأراضيهم هي الأراضي الواقعة شرقي مقبرة سيدي "يوسف". ينتمي "آل العوايسة" إلى "عيسى بن عبد الله بن سلمى"، الذي خلف 3 أولاد هم: "علي"، و"أحمد"، و"عبد الله"؛ وهذا الأخير خلف "عيسى الثاني" الذي سمّاه على والده، و"عيسى الثاني" خلف 4 أولاد هم: "البشير"، و"عبد الله"، و"عمار" و"مسعود"، وهؤلاء هم الذين انحدرت منهم كلّ عوائل العوايسة في يومنا هذا. ومن ألقابهم اليوم: شُكَّة، بُرْكة، بالشَّهْب، ومنصور. ارتحل "العوايسة" من مدينة "الوادي" باتجاه بلدة "الرُقَيْبَة" سنة 1330هـ/1912م، لأجل زراعة النّخيل لتوفر عاملين مهمين هما: قرب المياه، و جِدَّة الأرض. المصدر: الحاج الحبيب بالشَّهْب: شجرة نسب العوايسة، (مخطوط). وانظر: بن سالم بالهادف: سوف تاريخ وثقافة، ط.1، مطبعة الوليد، كوينين، الوادي، الجزائر، 2007م، ص.54.

² - آل بن عبد الله: يعود أصلهم إلى "شاذلية" المغرب الأقصى الذين استوطنوا أرض "سوف" حوالي 100 سنة قبل مجيء قبائل "طرود"، ثمّ رحلوا إلى مناطق أخرى من "الجزائر" ومدينة "صفاقس" بـ"تونس". عادوا واستقروا بـ"سوف" مع "عرش الأعشاش" تابعين لعميرة "أولاد حميدة". ينسبون إلى الولي الصّالح سيدي "عبد الله" بن "أحمد بن حامد بن عبد الجبار بن أبي بكر بن علي بن محمّد بن العباس بن يعقوب بن إسماعيل بن التّهامي بن عبد الحليم بن عيسى بن عمار بن عبد الرّحمن بن علي بن صالح بن إدريس بن عبد الله بن الحسين بن زيد العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ وأُمّه السيّدة فاطمة الزّهراء بنت رسول الله ﷺ، قدّم إلى بلاد "سوف" في أواخر القرن 11هـ/17م أو بداية القرن 18م، مكث ببلاد "سوف" قليلاً ثمّ هاجر إلى المغرب الأقصى حيث أخذ هناك الطّريقة الطّيبية عن مؤسسها الشّيخ "عبد الله الشّريف الإدريسي" (ت.1678م)، وهناك رواية تقول: أنّه أخذها عن تلميذه سيدي "الطّيب الوزاني" (ت.1767م). رجع إلى "سوف" فاشترى بَدْعاً من النّخيل من رجل يدعى "العَبَاوْشِي" من عرش "أولاد غريب" وأكمل زراعة الغوط بالنّخيل بالتّعويل على نفسه وهذه عادة رجال الله، الاجتهاد في عمارة الأرض. انجب ولداً اسمه "قدور" توفي في حياته ملدوغاً، و"قدور" خلف ولداً اسمه "مصباح" ومن نسله تكاثر "آل سيدي عبد الله"، وعند بداية الحالة المدنيّة برّيع "سوف" أصبح لـ"آل سيدي عبد الله" 4 ألقاب هم: أولاد علي بن مصباح لقبوا بـ"عبد اللاوي"، وأبناء بلقاسم بن مصباح لقبوا بـ"بن عبد الله"، وأبناء صيفي لقبوا بـ"صيفي" وأبناء الزّاوي لقبوا بـ"الزّاوي"، وهناك رواية أخرى تُضيف لهم "أولاد قَبْلَه". من تلاميذه سيدي "عبد الرّزاق" جدّ الزّرازقة، وسيدي "قشوط". أمّا عن تاريخ وفاته فبحسب الأدلة والقرائن واستنتاج الوقائع التّاريخيّة، أنّ ضريح سيدي "عبد الله" كان زاوية فهي الأسبق في التّأسيس، هذا ما دعى تلميذه سيدي "عبد الرّزاق" إلى تأسيس جامع "الظّهارة" سنة 1163هـ/1750م، وفوفاة سيدي "عبد الله" قبل هذه السّنة.

بـ"الحد" ¹ بين غوطين ² من النّخيل، حيث قام "آل بن عبد الله" برفع الرّمال من غابة نخيلهم المجاورة إلى "آل العوايسة"، حتى زاد حدّ الرّمال على القد ³ المتعارف عليه، لشدة كبر كتيب الرّمال ⁴ فطالب "آل بن عبد الله" "آل العوايسة"، إمّا دفع مبلغ تعويضي لهم على هذا الضّرر لأنّ الرّمال سوف تبقى تنهال عليهم، أو أنّ الحدّ وما نزل من الكتيب الرّملي سيصبح ضمن دائرة غوط "آل بن عبد الله"، فما كان من "آل العوايسة" إلّا الاتصال بشيخ الطريقة التّجانيّة في حينه الشيخ "محمّد الصّغير بن الحاج علي التّماسيني" وطلبوا منه مساعدتهم في فضّ هذا النزاع، فلبّى طلبهم بأن أعطاهم المبلغ المطالبين بدفع والمقدر بـ 370 فرنك ونصف ⁵.

ومن أفعال الرّأوية التّجانيّة في هذا الجانب قيامها بدفع ديّة المدعو "محمّد قزي" ⁶ الذي توفي في شاحنة حمل سلع من نوع TUB فرنسيّة الصّنع، كان يملكها أحد مواطني وادي

انظر: إبراهيم العوامر: المصدر السّابق، ص. 383. وانظر: محمّد فضيل بن عمر: تاريخ وأنساب المصاعبة، أولاد أحمد، الأعشاش، الفرق الهلاليّة، تق: الطّاهر عمارة لدغم، ط. 1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2015م، = ص. 156 - 163. وانظر كذلك: علي غناوية: بيوت عامرة، الإذاعة الوطنيّة الجزائريّة، إذاعة سوف الجهويّة، 22 سبتمبر 2012م، من الساعة: 12:30 سا.

¹ - الحدّ: جمعها حدود، وهي الخطوط التي يرسمها الفلاحه الخبراء بعلوم غيطان النّخيل وبنيّتها. والحدّ: هو خط تتوقف عنده عملية توسعة أي غوط على حساب الغوط المجاور له، وبه يعرف صاحب الغوط مكان رمي الرّمال التي يرفعها من غابته حتى لا يُسيء إلى جاره. انظر: قاسطون كوفي: غراسة النّخيل في سوف مذكرات 1900 - 1901م، تر: عبد القادر ميهي، ط. 1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2013م، ص. 14.

² - غوطين: جمعها "غيطان"، ومفردها "غوط"، وهو المزرعة أو البستان الذي يزرع فيه الرّجل السّوفي نخيله، وتجمع عند السّكان بلفظ "غواطين" أو "غيطان". ورد في لسان العرب: غاط، يغوط، غوطاً=حفر. والغوط: المتسع من الأرض مع طمأنينيّة، وجمعه "أغواط" وهو عمق الأرض الأبعد، و"الغيطان" كلّ ما انحدر من الأرض. انظر: جمال الدّين بن منظور: لسان العرب، المرجع السّابق، باب: الغين، مادة: غوط، مج. 5، ج. 37، ص. 3316.

³ - القد: وهو وحدة قياس رفع الرّمال يقاس بها مكعب الرّمال الذي يجب على العامل رفعه، كان يستعملها سكان "وادي سوف" وتقدر بـ "3.75م". انظر: قاسطون كوفي: المرجع السّابق، ص. 15.

⁴ - كتيب الرّمال: وهي تلال الرّمّل، وهو ما اجتمع واحدودب من الرّمال، وجمعها أكثبة و كُتُب و كُتبان. انظر: جمال الدّين بن منظور: لسان العرب، المرجع السّابق، باب الكاف، مادة: كُتُب، مج. 5، ج. 42، ص. 2881.

⁵ - عبد الحميد التّجاني: أخبار تواترتها وأحداث عشتها، المصدر السّابق، ج. 1، ص. 99.

⁶ - محمّد قزي: ابن إبراهيم قزي، وأمّه الفاضلة "أمباركة بديدة"، وُلد سنة 1291هـ/1874م بحاضرة "البياضة"، وارتحل رفقة أهله وذويه سنة 1902م إلى بلدة "الحمادين" التّابعة لبلدية "المقرن" حالياً، عمل بائعاً للملابس التّقليديّة

سوف المدعو "ءشافف عمارف"¹ والمكنف بف "ءشافف كركابة"، ءفء كان الضءفة راكباف فف مؤءرة الشاففة وفف إءءف المنعطفاف ففءءرف علفف أفء صناففق السلع وهو ضعفف البنفة الجسمفة فلم ففءمل الصءمة فماف من فورف، ولما سمع أهل الضءفة بالأمرف ءملوا السائف المسؤلفة وأرادوا الاقتصاص منه، لكن شفء الطرفة الففانفة الفف كان فف ءفنفاف بواءف سوف طلب من المقدم "العفء بن فامف الففانف" الفءءل وءفع الففة من مال الشفء، فقام بالمهمة على أكمل وءف وءفع لأهل الضءفة 400 فرنك فرنسف فف مقابل الففلف عن المطالبة بمعاقبة سائف الشفة، أو مطالبفه بأف فبعاف².

ومن الأففال الفف ءأبف الزاوفة الففانفة على ففبفها كسلوك فءم الوقع الففماعف، مسؤرة لءلك مءاففل أوقافها، إعارف من فلأف إلفها مبالغ مالفة ففك ضائففه³؛ كذلك مساعءفها فف إقامة مراسفم الزواف لكل من أراد الزواف؛ ففذا الشفء "ءاف علف الففاسفنف" صافب الأملاك والمؤسس للزاوفة فقوم بمساعءة المنصافرفن من أهل العرس، والذفن هم بطبفةة ءال من ءارف أهل الزاوفة، بالقمء أو الشعفر وكذا الفمر ومبلغ معفر من الففوء - فف زمانف -، أما الأهم فهو المساعءة العفنفة. كما كان "الإمام الففاسفنف" فقوم بأولام أهل العرفس وأهل العروس بإءصارهم للزاوفة وفوصهم ءفرا بفعضهما البعض، ءف أن أهالف "فماسفن" اعترفوا بفذا الففل والفمفل وأطلقوا على ءلفاء الإمام الففاسفنف ومنهم الشفء "أءمء الففانف الففاسفنف" اسم "أبا الشفء" ففضفم الباء، أف "أباناف الشفء"⁴.

(براففس، غشاففب..) فف أءفاء مءفنة الواءف. فوفف فوم الأفء 09 ذف ءفة 1373هـ/8 أوف 1954م. المصءر: فرءمة بءف ءففه علف (أرفففف الفاف).

¹ - ءشافف عمارف: ابن "العفء بن أءمء عمارف"، وأمه الفاضلة "ءفصفة نفوف"، ولف سنة 1341هـ/1923م، ءفظ ءزه من القرآن الكرفف على الطالب "أءمء مسقم"، عمل فف عفة مهن منها: ءم اللاقمف، وءرق ءببس، ثم الففارة. بسبب ءسارفه وءمعه للاشفراكاف عنة للثورة سنة 1954م، طلب منه أصفءافه ءءر لأن فرنسا لن ففسامء معه إذا علمف فارفل للءزانر العاصمة سنة 1957م وبءأ ءفاة أءرى فف مءال الففارة، وهفاك فءف فءافاف باهرا ءف أفصء صافب مملكاف وأموال طائفة ءافل الوطن ثم ءارفه بعء الاسفلال. فوفف فوم الاثنفن 21 ذف ءفة 1417هـ/28 أفرل 1997م بمءفنة "برشلونة" بإسبانفا. المصءر: فرءمة بءف ابن أءفه السعفء ءباقف. (أرفففف الفاف).

² - أمءمء الففانف: فقاففء عن ءفاة والءف، (مءطوط)، ص.38.

³ - وصول ءفون فففن إعاراف شفوء الطرفة الففانفة لمبالغ مالفة ففك ضائففة المءفونفن. انظر: الملءق رقم.(21).

⁴ - مءمء ءناف: ءفاة الففانفة فف زاوفة فماسفن الففانفة 1803 - 1954م، المرفء السابق، ص.99.

كما أنها قامت بتكريس ظاهرة الزفاف الجماعي منذ خلافة الشيخ "محمّد حمّه"، التي شهدت خلافته أول زواج جماعي لـ: 12 عريساً وعروسةً، وبعدها توالى مع ضمّ كل من يريد الزواج لأبنائها مع مساعدتهم؛ فمن المساهمات التي قامت بها الزاوية في هذا الصدد، هو تكفلها بدفع نفقات مهر أحد المتزوجين من أهل "قمار"، حيث أمر الشيخ "محمّد حمّه" ابنه "محمّد البشير الأول" بدفع حقوق المهر المقدّرة بـ: 225 فرنكاً¹.

كذلك ساهمت في تختين الكثير من الأولاد، فكانت كلما قامت الزاوية بتختين أبنائها إلا وتضمّ لهم أبناء الفقراء والمعوزين مع التّكفل بلباس الختان ولوازمه²، وهذا لا يتأتى لها إلا من خلال مدخول مادي يُساعد على ذلك، والمتمثل في تسخير أموال أوقافها.

ومما قامت به الزاوية في الجانب الاجتماعي، تكفلها ببعض الأهالي الذين يتوقون لأداء فريضة الحج لكنهم لا يستطيعون، وذلك بسبب الإعوز أو الفاقة وعسر العيش، وكمثال على ذلك مساهمة الشيخ "محمّد العروسي" المدعو "سيدي حمّه عروسي" في نفقة حج الحاج "علي ولد حمّه ها"³، حيث أعطاه مبلغاً قدر بـ: 62 فرنكاً لأجل سدّ نفقات الحج، وكان ذلك سنة 1334هـ/1916م⁴.

ومن الأشياء التي ساهمت الزاوية التّجانيّة بها في تقوية التّكافل الاجتماعي عند النّواب أو الأفراح والمناسبات السّعيدة، هو حيازتها لأواني فخاريّة ونحاسيّة راقية وأفرشة جميلة، سخّرتها لأجل هذه المناسبات وإعطائها لمن يطلبها، وفي ذلك نرصد شهادة الحاج

¹ - وثيقة مُثبتة بالمحكمة الشرعيّة بقمار، ع.335، بتاريخ: يوم الأربعاء 20 جمادى الآخرة 1330هـ/05 جوان 1912م.

² - عبد الفتاح ونيس: آل قمار والتّجانيّة، المصدر السّابق، ص.66.

³ - علي ولد حمّه ها: هو "علي بن محمّد الصّغير بن أحمد بن حمّه ها"، لقبه الحالي "جنحاني" من عرش "أولاد رابح" بمدينة "قمار"، وُلد سنة 1301هـ/1884م حفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربيّة والفقه على يد العلامة سي "إبراهيم زغودة"، كانت مهنته الحلاقة، كما أنّه تطوع كمؤذن في الزاوية التّجانيّة بـ"قمار" طيلة حياته، كان من أجود القصّادين في المولد النبوي الشّريف لمتّعه بصوت جهوري، توفي يوم الثلاثاء 25 جمادى الأولى 1382هـ/23 أكتوبر 1962م. انظر: عبد الفتاح ونيس: أنساب وذريات قماريّة، (مخطوط)، ص.26.

⁴ - رسالة مؤرخة بتاريخ: يوم الخميس 03 ذو القعد 1334هـ/31 أوت 1916م. انظر: الملحق رقم.(22).

"الصّادق الحن"¹ رحمه الله، الذي قال في حقّ الزاوية التّجانيّة: «حين زار الشّيخ "عبد الحميد بن باديس"² مدينة "قمار"، وكانت ظروف النّاس صعبة جدّاً، لم نجد سوى زاوية الشّيخ "العبد ينبعي"³ "بتغزوت" لاستعارة بعض الأغراض الفاخرة كالزّرابي وأواني الضّيافة، فكنا دائماً نشكر فضله لأنّه سخر لنا ذلك وسترنا مع ضيوفنا»¹.

¹ - الصّادق الحن: هو "الصّادق بن أحمد" يكنى بالحن، أمّا لقبه العائلي فهو "الصّغير"، من عرش "أولاد بوعافية"، وُلد سنة 1325هـ/1907م بحاضرة "قمار"، كان من النّاشطين الإصلاحيين في صفوف "جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين"، اشتغل بالتّجارة منذ صغره ببلدته وخارجها، توفي سنة 1419هـ/1999م. انظر: عبد الفتاح ونيس: أنساب وزيارات قماريّة، المصدر السّابق، ص.63.

² - الشّيخ عبد الحميد بن باديس: ابن "محمد المصطفى بن المكي"، وأمّه الفاضلة: "زهيرة" بنت "محمد بن عبد الجليل"، ولد يوم الأربعاء 11 ربيع الثّاني 1304هـ/04 ديسمبر 1889م، حفظ القرآن الكريم على يد الشّيخ "محمد المداسي" وعمره 13 عاماً، تلقى العلوم الفقهيّة والحديث النّبوي الشّريف على يد العلامة "حمدان لونيّسي" الذي كان له الأثر الكبير في حياته، في سنة 1326هـ/1908م التحق بجامع الزّيتونة فأخذ على كبار علمائها منهم: العلامة "محمد الطّاهر بن عاشور". قام برحلة إلى المشرق الإسلامي سنة 1331هـ/1913م لأداء فريضة الحج والاستزادة العلميّة، فالتقى بالشّيخ "البشير الإبراهيمي" واتفقا على العمل سوياً في "الجزائر"، بعد عودته شرع في العمل التّربوي والدّعوي، بعدها اتجه نحو الصحافة، وأصدر جريدة "المنتقد" سنة 1925م، وتوّلت إصدارته منها: الشّهاب. أسس "جمعية العلماء المسلمين" في 05 ماي 1931م رفقة مجموعة من علماء "الجزائر". توفي "ابن باديس" يوم الثلاثاء 08 ربيع الأوّل 1359هـ/16 أفريل 1940م. مخلفاً آثار علميّة منها: "آثار العلامة بن باديس". انظر: رابح توكي: الشّيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التّربية والتّعليم، ط.2، الشّركة الوطنيّة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 1975م، ص.162. وانظر: عبد العزيز فيلالي: وثائق جديدة عن جوانب حقبة في حياة ابن باديس الدّراسيّة، ط.1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012م، ص.12 - 18. وانظر كذلك: الزّركلي: الأعلام، المرجع السّابق، ج.3، ص.289.

³ - العبد ينبعي: هو المقدم "العبد" بن "أحمد الواعر" بن الشّيخ "محمد العبد الأوّل" بن الشّيخ "الحاج علي التّماسيني"، وأمّه الفاضلة "مسعودة" بنت "صالح بن العربي"، من حاضرة "تماسين"، وُلد سنة 1291هـ/1874م ببلدة "الطّيّبات"، فحفظ القرآن الكريم على يد والده أولاً ممّا مكّنه من التّأثير فيه فكان شبيهاً به في أفعاله، وختم حفظه على يد الإمام "محمد لخضر بن سي أحمد الزّاوي" الشّريف السّائحي، وأخذ عليه مبادئ اللغة العربيّة وعلومها، وأسس الفقه وعلوم الحديث النّبوي، أما سنده في الطّريقة التّجانيّة فكان والده، وكذا الشّيخ "محمد حمّه" ومن بعده الشّيخ "محمد البشير الأوّل"، كما خصه الشّيخ "محمد الكبير" من "عين ماضي" بإجازة تحمل الإطلاق المطلق في الطّريقة التّجانيّة. كان عصامياً في طلب العلم والمعرفة، وامتاز بحافظة قويّة لكلّ ما يسمعه من مسامرات علميّة مع العلماء الذين يزورون زاويته. تزوّج ببلدة "الطّيّبات" إمراة من عائلة "بن خيرة" الشّريفة السّائحيّة وانجب منها بنت سمّاها "لالة ماما" وتوفيت؛ ولما حلّ ببلدة "تغزوت" تزوج من الفاضلة "لالة فاطمة بنت سيدي البشير"، أخت العلامة الشّيخ "السّائح حقي"، وانجب منها كلّ أولاده وبناته، عُرف عنه الصّرامة، وكان لا يؤمن إلّا بالحركيّة والعمل، وكان يطبّق منهج والده في النّصوف على قاعدة "افعل ولا تفعل"، واصل مسار والده في تسخير وقفه لخدمة الإسلام حيث جدّد مسجد بلدة "ششار"، الذي أسسه والده، وبنى آخر ببلدة "بابار" وثالث بالزّرايب جنوب مدينة "بسكرة". توفي يوم الخميس 17 صفر 1369هـ/08

والمعلوم أنّ هذه المستلزمات الفاخرة كانت الزاوية التّجانيّة بكلّ فروعها تجلبها من "تونس"، مُسَخِّرة أموال الوقف كي تُعَمِّر زواياها بما تحتاج إليه.

المبحث الثالث: الدّعم في الجانب الثقافي والتعليمي.

لقد أدى وقف الزاوية التّجانيّة بـ"تماسين" دوراً رائداً على المستوى الثقافي لناحية احتضان مؤسساته إنشاءً وتجديداً كالمساجد والزوايا وكذلك إنشاء المدارس والأقسام التعليميّة والمكتبات، لأنّ الوقف هو مصدر التمويل الدائم الذي لا يُلزم صاحب المشروع بتبعات إعادة المبالغ لأنّها لوجه الله الواحد الديان، وليست بالقرض "السلف"، ناهيك على أنّه لم يقتصر على دعم إنشاء مؤسسات ثقافيّة دينيّة تعليميّة، بل تطور أسلوب دعمه للعمليّة التعليميّة ليواكب التّغيير في الحاجات التعليميّة لجهة توفير الوسائل من معلمين، وكذلك بعض التّجهيزات². كلّ هذا الفعل لأجل دعم نضال الحركة الوطنيّة في هذا الاتجاه، لجهة إعداد كوادر الغد. فكيف تمّ ذلك؟

1- ثقافياً:

1/1- تأسيس المساجد: منذ هجرة النّبي ﷺ للمدينة المنورة في 08 ربيع الأوّل 1/20هـ سبتمبر 622م³، وتأسيسه للمسجد النّبوي الشّريف بها، الذي كان أوّل ركن في البناء المؤسّساتي الإسلامي، لأنّه الإدارة السّلطويّة الوحيدة المخوّلة بإدارة شؤون الإسلام والمسلمين، وأوّل ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي⁴، حيث أدت هذه المؤسّسة دوراً محورياً لجهة أنّها اللبنة الأساسيّة الأولى للتعليم والتّدرّيس، ولم تكن المساجد إلّا منشآت وظيفيّة... فأوّل وقف في الإسلام هو المسجد الذي بناه سيدنا رسول الله ﷺ عند دخوله تخوم المدينة المنورة وهو مسجد "قباء" الذي بدأ فيه المسلمون تعلم القرآن الكريم وتعلم الكتابة

ديسمبر 1949م، وثُبر يوم الجمعة. انظر: أحميده ينبعي: كناش تدوينات خاصة بالآل سيدي أحمد الواعر والأنجال، (مخطوط)، ص. 98. ومقابلة مع: الصّولي ينبعي: أجريت بالزاوية التّجانيّة بتغزوت، يوم الجمعة 15 مارس 2019م.

¹ - عبد الفتاح ونيس: آل قمار والتّجانيّة، المصدر السّابق، ص. 68.

² - فؤاد عبد الله العمر: إسهام الوقف في العمل الأهلي والتّشبيّة الاجتماعيّة، ط. 1، إدارة الدّراسات والعلاقات الخارجية الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 2010م، ص. 29.

³ - عبد الوهاب النّجار: السيرة النّبويّة، ط. 1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1997م، ص. 164.

⁴ - محمّد سعيد رمضان البوطي: فقه السيرة النّبويّة، ط. 6، دار السّلام للطباعة والنّشر، القاهرة، 1999م، ص. 143.

والقراءة¹. وبناءً على هذا السلوك الذي جسّده القدوة عليه السلام، سار عموم المسلمين على هذا النهج ومن بينهم شيوخ الطريقة التّجانيّة بزواوية "تماسين" الذين أضافوا للمسيرة الإسلاميّة زخماً فيّاضاً في هذا المجال، بأنّ سَخّروا أوقافهم لأجل هذا الفعل النّفافي لناحية تشييد المساجد أو المساهمة في تشييدها أو إعادة تأهيلها بعيداً عن مراكزهم كزواوية "تماسين" وزواوية "قمار" وزواوية "تغزوت"، - فتشيدهم لمساجد هذه الزّوايا هو تحصيل حاصل لأنّها مراكز سُكناهم ومحال إقامتهم - ومما ساهموا به في هذا المجال نجد:

مساهمة الشّيخ "محمّد العيد الأوّل"، في تخطيط ودفع بعض التّكاليف لإقامة مسجد الحاج "بن سالم بن يامه"² بـ"البياضة" سنة 1276هـ/1860م، وكذلك تخطيطه ومساهمته في بناء مسجد حي "أولاد تواتي" المسمى بمسجد سيدنا "عبد الله بن عمر" سنة 1278هـ/1862م، وكذلك مسجد و زواوية "كوينين"³، فالمتداول أنّها أسست في عهد هذا الشّيخ.

¹ - عبد المالك أحمد السيّد: «الدّور الاجتماعي للوقف»، إدارة وتثمين ممتلكات الوقف، ط.1، المعهد الإسلامي للبحوث والتّدريب، جدّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1994م، ص.221.

² - بن سالم بن يامه: هو أحد أنجال سيدي "محمّد بن يامه"، جده سيدي "يامه" بن الحاج "الفي" بن سيدي "محمّد" بن سيدي "أحمد السّوقي"، ويرجع نسبه إلى سيدنا الإمام الحسن السّبط بن السيّد فاطمة الزّهراء بنت رسول الله عليه السلام، والإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنّة. كان أحد أعيان وكبار الطّريقة التّجانيّة، وُلد بنواحي بلدة "الطّيّبات" سنة 1231هـ/1816م، حفظ القرآن الكريم على يد والده وشقه 10 شقات، ولم يبلغ التّسع سنوات، كما كان والده أستاذه في الفقه، وبعض العلماء المترددين على زواوية "تماسين"، هو تلميذ للإمام التّماسيني بلا منازع حيث أجاز به بالإطلاق، كان أحد أزرع الخليفة الشّيخ "محمّد العيد الأوّل"، حيث ذهب معه لأداء فريضة الحج سنة 1282هـ/1866م. ولما اغتنى الشّيخ "محمّد العيد الأوّل"، النّوق الأسبوية التي تُسمى "الجمل ذو السّنّامين" أو "الفلّج" أو "الفالج" أو "الغُلّول"، الحاج "بن سالم" هو الذي أوصلها لحاضرة "تماسين". توفي الحاج "بن سالم بن يامه" بالبياضة سنة 1314هـ/1896م مخلفاً 4 أولاد وبنّتين. ودُفن بها بعد أن صلى على جثمانه العلامة "محمّد بن السّايح اللقاني الطّيّباتي". انظر: محمود بن المظماطية: غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين، المصدر السّابق، ص.239. وانظر: محمّد الحوجي: إتحاف أهل المراتب العرفانيّة....، المصدر السّابق، ج.1، ص.315 - 316. وانظر كذلك: السّعيد ديدي: علم سوف الشّيخ أمحمد التّجاني، (د - ط)، (د. د. ن)، الجزائر، 2006م، ص.2 - 3.

³ - بحسب ما ذُكر في مخطوط سيدي "علي بلقاسم": «أنّ سيدي "محمّد الحبيب" نجل الشّيخ "أحمد التّجاني"، لمّا أراد التّوجه لأداء فريضة الحج سنة 1256هـ/1839م في خلافة الشّيخ "الحاج علي التّماسيني"، نزل بزواوية "كوينين" عند مقدّمها سي "أحمد بن أوبيرة"، فبحسب هذه القرينة أنّ الزّواوية كانت موجودة منذ عهد الشّيخ "الحاج علي التّماسيني"، بل أكثر من ذلك كانت موجودة في حياة الشّيخ "أحمد التّجاني"، وأنّ مؤسسها هو مقدم الطّريقة التّجانيّة في تلك الفترة سي "أحمد بن خالد"، وليس سي "أحمد بن أوبيرة"، لأنّ التّراتبية القياديّة في الطّريقة التّجانيّة، تعطي الأفضليّة والأسبقية في تدبير الأمور واتخاذ القرارات لمن سبق له التّقديم أولاً. كما أنّ وجود مركز يجتمع فيه الأحباب لأداء الصّلوات

وفي عهد الخليفة الثاني الشيخ "محمد الصغير"، تواصلت المسيرة في تشييد المؤسسات الدينية، حيث ساهم وعلى نفقته الخاصة في عملية تجديد المسجد العتيق¹ بـ"قمار" سنة 1303هـ/1886م².

أمّا في عهد الشيخ "محمد حمّه"، فنجدّه قد ساهم في تشييد عدّة مساجد، منها: إعادة بناء المسجد العتيق ببلدة "المقرن" سنة 1328هـ/1910م، حيث أهداهم "ناقة"³ من الثوق التي

والأذكار جماعياً هو من أولويات أيّ مقدم في الطريقة التّجانيّة، كما أنّه لا يمكن أن تكون حاضرة "كوينين" استثناء عن باقي الحواضر التي بنت زوايا كي يجتمع فيها الأحباب، فهي مثلها مثل أي منطقة يتواجد بها الإخوان التّجانيون. ناهيك عن وجود وثيقة عسكرية فرنسية تُشير إلى أن زاوية كوينين (القوايد) قد تأسست سنة 1209هـ/1795م. هذا التاريخ منطقي وصحيح في تأسيس زاوية "كوينين"، لأنّ أوّل زاوية بالعالم و"الجزائر" هي زاوية "قمار" التي تأسست سنة 1204هـ/1790م وبأمر من مؤسس الطريقة رأساً، فمن الطّبيعي أن تحذوا باقي المناطق حذو حاضرة "قمار"، وكذلك من الطّبيعي أن تكون المدة الفاصلة بين بناء الزّاويتين هو 5 سنوات، حتى تتبلور الأفكار وتتخذ القرارات وتترجم= لأفعال. أمّا المسجد فبحسب شهادة المقدم الحاج "العلمي بن أوبيرة" أنّه لمّا تأسست المدرسة الابتدائية بكوينين سنة 1893م كان عمر مسجد الزّاوية الذي أسسه الشيخ سيدي "محمد العيد بن سيدي الحاج علي التّماسيني" 20 سنة بالضبط، هذا يعني أنّ المسجد، قد أسس سنة 1290هـ/1873م، أي سنتين قبل وفاة الشيخ "محمد العيد الأوّل. انظر: المجمع الثقافي للزاوية التّجانيّة بتماسين: الزوايا التّجانيّة، ط. 1، مطبعة SIB، كوينين، الوادي، الجزائر، 2013م، ص. 20 - 21. وانظر: محمد الحجوجي: إتحاف أهل المراتب العرفانيّة بذكر بعض رجال الطريقة التّجانيّة، المصدر السابق، ج. 1، ص. 174. وانظر كذلك: سيدي علي بن أبي القاسم الرّزقي: زهر الرياض الباسم، المصدر السابق، ج. 3، ص. 170. ومقابلة مع: العلمي بن أوبيرة: أجريت بمنزله بكوينين، بتاريخ: يوم الجمعة 11 أوت 2006م.

¹ - يُسمى هذا المسجد بمسجد سيدي "المسعود الشّابي"، أو بمسجد "الجمعة"، أسسه سيدي "المسعود" عند قدومه إلى قمار سنة 1005هـ/1597م، بحسب ما هو مُثبت في وثائقه. شهد هذا المسجد عملية تجديد سنة 1388هـ/1968م ساهم فيها الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" بمبلغ قدره 10 ملايين سنتيم جزائري، وقد حضر الشيخ افتتاحه بنفسه بعد عملية التّجديد وأدى فيه صلاة الجمعة الأولى بعد هذا الافتتاح. مقابلة مع: نور الدّين رضواني (إمام المسجد): أجريت بمنزله بقمار، بتاريخ: يوم الخميس 22 مارس 2018م. وانظر: عبد الفتاح ونيس: آل قمار والتّجانيّة، المصدر السابق، ص. 69. وانظر كذلك: إبراهيم محمد السّاسي العوامر: الصّروف، المصدر السابق، ص. 242.

² - سيدي علي بن أبي القاسم الرّزقي: المصدر السابق، ج. 3، ص. 54. وانظر: العروسي بن عبد الله محمّدي: فيض المحبوب في أحبة الجنوب، (مخطوط)، ص. 34. وانظر كذلك: عبد الفتاح ونيس: المصدر السابق، ص. 68.

³ - هذه النّاقة لم تُباع فلقد آل القائمون عليها بعدم بيعها، بل تركها حتى تُصبح "لقحة" (حامل)، ثم "شليل" (تلد ثم تُرضع)، فلمولود يُضمّ إلى أرزاق الزّاوية، وبعدها تباع النّاقة ويُستفاد بثمنها. وهذا حتى لا ينقص ملك الزّاوية بل يجب المحافظة عليه بالنّمي والزيادة ما أمكن. مقابلة مع: محمّد مسعودي (إمام المسجد العتيق بالمقرن): المصدر السابق.

كان يرعاها "أولاد بشير (البشايرة)" و "آل عثمان أبده"¹، وأمرهم ببيعها واستغلال ثمنها في إعادة بناء المسجد، وأهداهم عصاة الجمعة التي يمسكها الإمام عند صعوده للمنبر، والتي مازالت موجودة بالمسجد إلى يومنا هذا². كما نجده قد ساهم في بناء مسجد ببلدة "الرقيبة" في نفس السنة، وهو المسجد العتيق بها، من خلال رصد مبلغ معتبر من بيع غلة الثمر وإرسالها إلى أهالي الرقيبة كي يستغلونها في بناء المسجد³.

أما أحد كبار أبناء الزاوية التماسينية المدعو سيدي "أحمد الواعر"⁴ بن الشيخ "محمد العيد الأول"؛ فقد كانت له اسهامات جليلة في هذا المجال، أكثر من أي فرد من أفراد

¹ - عثمان أبده: هو "عثمان بن بده بن علي بن زكري"، لقبهم حالياً "بده زكري"، وأمه الفاضلة "أباركة دقه"، وُلد بحي "العباسة" بالبياضة سنة 1266هـ/1850م، تربى بين أحضان والديه في صحراء "أميه جبر" و"لخبي" جنوب شرقي بلدة "اليزيرق" حالياً، حفظ جزءاً من القرآن الكريم على أئمة بلدته، اشتغل بزراعة النخيل وكذا انتاج المحاصيل الزراعية الخاصة بالاستهلاك اليومي، كما اشتغل بالتزعي؛ وعندما شبَّ مارس التجارة، فكان كثير الترحال لناحية "التوارق" و"غدامس" وكذا "تونس". كان أحد كبار مقادير الطريقة التجانية، فقد عاصر كلَّ خلفائها من الشيخ "محمد العيد الأول" إلى غاية "الشيخ" أحمد التجاني التماسيني. أخذ التقديم الأول عن الشيخ "محمد الصغير"، أما من بلغ =معه الفيوضات والأسرار فهو الشيخ "محمد حمَّه"، عُرف عنه قراءة والتَّحصيل بـ"الأسماء الإدريسية". توفي يوم الخميس 21 رجب 1357هـ/15 سبتمبر 1938م. انظر: أسامة بده زكري: أعيان ووجهاء القرن قديماً، (مخطوط)، غير مرقم.

² - عبد الحميد التجاني: أخبار تواترتها وأحداث عشتها، المصدر السابق، ج.2، ص.135.

³ - محمد العيد كحل (المدعو الطالب العيد كاهنه): كُنْشَ خاص بأخبار الرقيبة، (مخطوط)، ص.18.

⁴ - أحمد الواعر: ابن الشيخ "محمد العيد الأول" بن الشيخ "الحاج علي التماسيني"، أمه الفاضلة "فاطمة" بنت سيدي أحمد بن سليمان التغزوتي، قال عن تاريخ ميلاده أنه لما ازداد في فراش والده، أخذه ووضع في حجر جدِّه الشيخ "الحاج علي التماسيني"، بعدها بـ6 أشهر توفي "الحاج علي التماسيني"، فهذا يعني أنَّ تاريخ ميلاده هو شهر رمضان 1259هـ/أكتوبر 1843م، حفظ القرآن الكريم وعمره 5 سنوات، وتلقَّى علومه على يد المشايخ الذين عاصروا جدَّه من أمثال: الشيخ "السعيد الدكالي" والشيخ "لخضر بن حمّانه" لقماري، وكذا عمَّه "محمد الأخضر"، عاش متقللاً بين "تماسين" و"قمار". استقرَّ به المقام ببلدة "الطيبات" لسنوات عديدة، فعمر بها مسجدا وزاوية وغابة من النخيل، وبها تزوج وأنجب كلَّ أولاده. تزوج بالشريفة "لاله يمينه" بنت الشيخ "محمد الحبيب التجاني" من "عين ماضي"، فبنى لها بيتاً "بقمار"، وأنجب منها بنتاً واحدة اسمها "لاله خديجة" أم سيدي "العيد بن لاله"، وسمي "بن لاله" لأنَّ جدته شريفة من بنات الشيخ "أحمد التجاني". وفي سنة 1317هـ/1900م كلَّف البناء "عمر قاقة" ببناء مسكنه المعروف بقبة "سيدي أحمد الواعر" في الحد الفاصل بين "تغزوت" و"قمار"، وبعدها بنى "البرج" وجلب أهله وأبناءه وأحفاده من الطيبات وأسكنهم فيه، أُجيز بالإطلاق المطلق في الطريقة التجانية، على يد عمِّه "محمد الصغير" وكذا "سيدي أحمد عمار" حفيد الشيخ "أحمد التجاني". كما له إجازة من الشيخ "محمد حمَّه" حوَّت العديد من الأسرار. عُرف بالصرامة، وكثرة الأسفار، والإنفاق في سبيل الله. توفي في شهر ذو القعدة 1333هـ/أكتوبر 1915م بمدينة "بسكرة"، ونقل جثمانه إلى

زاوية "تماسين، حيث يعتبر من أكثر الذين نشطوا في مجال تأسيس المساجد والزوايا، وتسخير أملاكه لذلك، ومن بين اسهاماته تأسيس زاوية ومسجد بمقر سكناه ببلدة "الطّيبات" عندما ارتحل إليها، كذلك تأسيسه للمسجد العتيق بحي "سطون - STON" بمدينة "باتنة". ففي سنة 1324هـ/1906م بينما هو ذاهب إلى القطر التونسي الشّقيق، حطت به رحلته عند أحد معارفه من "آل السّائحي" من قرية "العلية"¹ كان يسكن بمدينة "باتنة"، وعند الفجر سأل مضيفه إن كان هناك مسجد في النّاحية ليذهب إليه لأجل الوضوء والصّلاة، فقال المضيف: لا يوجد مسجد في هذه النّاحية سيدي، فحول و قول كثيراً، - "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ" - وقال لمضيفه: بعد عودتي من "تونس" بإذن الله تعالى سأبعث لك ثمن غلة الثّمور هذه السنّة وأسس مسجداً لأهل النّاحية، وفعلاً كان الأمر كذلك².

كما قام سيدي "أحمد الواعر" بتأسيس مساجد في أماكن أخرى، منها: مسجد التّجانيّة³ بمدينة "بسكرة"¹، الذي اشترى أرضه سنة 1327هـ/1909م، وأتمّ بناءه سنة 1331هـ

ضريح جدّه الشّيخ "الحاج علي التّماسيني"، ودُفن بجانب قبر عمّه الخليفة الثّالث، الشّيخ "معر". انظر: أحميده ينبغي: كناش تدوينات خاصة بالآل سيدي أحمد الواعر والأنجال، المصدر السّابق، ص. 33 وما بعدها. وانظر كذلك: العيد بن لالة التّجاني (المدعو سيدي العيد بن لالة): أمجاد من تاريخ الأجداد، (مخطوط)، ص. 49 - 55. وانظر كذلك: عبد الفتاح ونيس: نيزة عن حياة الشّاعرة السيّدة الفاضلة عائشة بنت علي لعور القماريّة التّجانيّة وآثارها، المرجع السّابق، ص. 20. ومقابلة مع: الصّولي ينبغي: المرجع السّابق.

¹ - العلية: هي بلدية تابعة لدائرة "الحجيرة" - ولاية ورقلة - تبعد عن "الحجيرة" بحوالي 20 كلم، تقع على الطّريق الرّابط بين مدينة "تقوت" ومدينة "قرارة"، عمّرها الأشراف "أولاد السّايح". انظر: عبد القادر موهوبي: ومضات تاريخيّة واجتماعيّة لمدن وادي ريف وميزاب وورقلة والطّيبات والعلية والحجيرة، المرجع السّابق، ص. 84 و 90.

² - مقابلة مع المقدم: عثمان سعدودي: المرجع السّابق. وانظر كذلك: عبد الحميد التّجاني: أخبار تواترتها وأحداث عشتها، المصدر السّابق، ج. 1، ص. 87.

³ - بعد شراء الأرض، كلّف سيدي "أحمد الواعر" المقدم "حمّه التّجاني القوراري" بالوقوف على بناءه، حيث تمت عملية البناء في عهد الخليفة الشّيخ "محمّد البشير الأوّل" سنة 1913م، الذي أدى فيه أوّل صلاة افتتاحيّة وهي صلاة "المغرب"، وقد قدّم الشّيخ "محمّد البشير الأوّل" عمّه سيدي "أحمد الواعر" لأداء الصّلاة، فتلعثم هذا الأخير لشدّة ما وقع له من الحال، وأصبح يُنكّس في قراءة السّور القرآنيّة. وقد وقع لهذا المسجد عملية تجديد بدأت في أواخر سنة 1978م، وتمت سنة 1980م، قام برعايتها المقدم "أحمد القوراري"، وكلها على نفقة مشايخ الزّاوية التّجانيّة بتماسين وهما: الخليفة الشّيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" و الخليفة الشّيخ "محمّد البشير الثّاني". مقابلة مع المقدم: إمام المسجد "سليم رحمون": أجريت بمنزله بمدينة بسكرة، بتاريخ: يوم الخميس 17 جانفي 2019م.

1913م. ومسجد ببلدة "ششار" (خنشلة)، وآخر كان قبل وفاته بأشهر قليلة أسسه بمدينة "مداوروش" سنة 1333هـ/1915م².

2/1- تأسيس الزوايا: لقد أبلى شيوخ الطريقة التجانية بزاوية "تماسين" البلاء الحسن داخل الوطن وخارجه لناحية إنشاء الزوايا³، كمراكز للتجمع الخاص بالمريدين، لأداء الصلوات والأذكار وتلاوة القرآن الكريم، واستغلالها لتعليم النشء، لجهة تحفيظهم القرآن الكريم وتعليمهم مبادئ اللغة العربية وتهذيب سلوكياتهم المعاملاتية، من خلال الدروس الجمعية التي تُقام كلّ ضحى يوم جمعة، كذا الاحتفال بالمناسبات الدينية قاطبة كمحطات للتذاكر والتذكير وفقا للآية الكريمة ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁴، وقاعدة خاصة ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾⁵. هذا لأجل أن تجعل من هذا النشء المكوّن رجال الغد وبناء المستقبل، لأنهم حاجة الأمة الجزائرية فيما هو آت من أيام، كعلماء ومربين ومرشدين⁶.

ومن الزوايا التي أنشأها شيوخ الطريقة التجانية بـ"تماسين": زاوية "بسكرة" التي أسسها الشيخ "محمد حمّه" سنة 1321هـ/1903م⁷، من مبالغ أوقاف زاوية "تماسين". كذلك قام

¹ - أحمد خمّار: تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النّخيل، ط.1، دار الهدى للطباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2012م، ص.64.

² - أحميده ينبغي: كناش تدوينات خاصة بالآل سيدي أحمد الواعر والأندجال، المصدر السابق، ص.67.

³ - هنا لا نتحدث عن الزوايا الأمّ كزاوية "قمار" و"تماسين"، بل الزوايا التي أنشئت في أماكن متفرقة من ربوع الجزائر.

⁴ - سورة الذّاريات: الآية.55.

⁵ - سورة إبراهيم: الآية.5.

⁶ - محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، ط.1، دار الفكر، الجزائر، 1989م، ص.78.

⁷ - علي غريسي: زاوية بسكرة من التأسيس إلى التّجديد، ط.1، مطبعة SIB، كوينين، الوادي، الجزائر، 2014م، ص.7.

بتأسيس زاوية بمدينة "تبسة" سنة 1326هـ/1908م¹، وهي الزاوية الموجودة داخل السور البيزنطي لمدينة "تبسة"².

كما واصل الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" مسار أسلافه في التّعمير، حيث قام بشراء زاوية بحي "الأبيار" بـ"الجزائر العاصمة" سنة 1345هـ/1927م³. ثمّ قام بشراء زاوية مدينة مدينة "الوادي" القريب مقرها من "مسجد العزّالة"، وذلك سنة 1346هـ/1928م⁴.

هذه الزّوايا أدت الدّور المنوط بها لأجل رآب أي صدع قد يطرأ على الواقع الاجتماعي، وتقوية اللحمة الاجتماعية، من خلال أدوارها التّعبديّة والتّعليميّة التّثقيفيّة.

فعند زيارة الشيخ "محمّد الحافظ المصري التّجاني"⁵ لمدينة "وادي سوف" التي صادفت يوم الجمعة 13 ذو القعدة 1356هـ/14 جانفي 1938م، اجتمع بزاوية الوادي التّجانيّة جمع

¹ - الخزّانة الأرشيفيّة لزاوية تماسين التّجانية: ملف خاص بزاوية تبسة، وصل إلى الخزّانة الأرشيفيّة عن طريق أحمد العروسي التّجاني(سيدي نذير)، الذي وجدها ضمن وثائق والده سيدي "الصّادق"، وقام بتسليمها إلى الشيخ الحالي.

² - المتعارف عليه على السّنة العامة أنّه سور روماني، والحقيقة المثبتة علمياً أنّه بيزنطي، من أروع البنايات الأثريّة وأضخمها في المدينة. أنشئ سنة 535م من قبل البطريرك "سولومون"، وشيّد لحماية مدينة "تبسة"، وبسط سلطان البيزنطيين في المنطقة، وصد الأعداء. انظر: بيار كاستيل: حوز تبسة، المصدر السّابق، ص. 162 - 164.

³ - Direction générale des Propriété d'Etat (domaine) français. Sous- direction: Algérie. Contrat d'achat. N°: 5016/1927. "أحمد التّجاني التّماسيني". هذه الوثيقة موجودة ضمن المقتنيات الأرشيفيّة لحفيد الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني". المدعو "عبد الفتاح التّجاني" السّاكّن بمقر هذه الزّاوية.

⁴ - المجمع الثّقافي للزاوية التّجانيّة بتماسين: الزّوايا التّجانيّة، المرجع السّابق، ص. 22.

⁵ - محمّد الحافظ المصري: ابن "عبد اللطيف بن سالم" التّجاني المصري. ويرجع نسبه إلى سيدنا "الحسن السّبط" بن الإمام "علي" والسّيّدة "فاطمة الزّهراء" عليهما السلام، بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وُلد في شهر ربيع الثّاني 1315هـ/سبتمبر 1897م، حفظ القرآن الكريم برواية حفص عن الشيخ "سليمان البنا" والشيخ "حماده عبد الله"، كما أخذ عليهما المبادئ الأولى للغة العربيّة، خاض رحلة علميّة شاقّة في طلب العلم فتبحر في العلوم الشرعيّة خاصّة علمي الحديث والتفسير، وتعلم الفقه والنّصوف، وشيئاً من الرياضيات والعلوم العصريّة، و كان راسخ القدم في العلوم الأدبيّة واللغويّة. بعدها مال بكلّيته إلى طريق التّركيّة فأخذ العديد من الطّرق الصّوفيّة، منها: الخلوتية، ثمّ النّقشبندية، واستقرّ به المقام في التّجانية سنة 1337هـ/1918م على يد الشيخ "أحمد السّباعي التّجاني"، ارتقى في هذا الطّريقة حتّى بلغ درجة التّربيّة فيها. ترك من المؤلفات ما يزيد عن 70 مؤلفاً منها: "تفسير القرآن الكريم"، و"رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم ورسائله الجامعة"، و"رد أوهام القاديانية في قوله تعالى: وخاتم النبيين"، وفي النّصوف ألف العديد من الكتب منها: "أصفي مناهل الصّفا في مشرب خاتم الأولياء"، و"قصد السّبيل في الطّريقة التّجانية". أدى دوراً رائداً في إصلاح ذات البين بين القطرين الشّقيّين "مصر" و"السّودان" سنة 1963م عندما عجز الجميع. توفي يوم الاثنين 29 جمادي الثّانية 1398هـ/05

غير من الناس على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم الروحية، تجمعهم رابطة الأخوة في الإسلام، للاستماع والاستمتاع بدروس الشيخ "محمد الحافظ المصري" ووعظه وإرشاده، وكذلك نفس الشيء بزاوية "قمار"¹.

3/1- تأسيس المدارس والجمعيات: لقد صرف شيوخ الزاوية التجانية عائدات وأموال الوقف في تأسيس المدارس وتجديد حركة التعليم بها؛ من ذلك أن الشيخ "محمد العيد الثاني" قد قام بنهضة علمية² على مستوى التجديد في التعليم، فقد استقدم الشيخ "اللقاني بن السايح"³، وأمره بإرساء الأساليب التعليمية الزيتونية وقواعد التعاطي العلمي في ناشئة "الجزائر" الممثلين بأبناء حاضرتي "تماسين" و "قمار". فأسس بالزاويتين المذكورتين مدرستين، ودرّس بهما: اللغة العربية وقواعدها، الأدب العربي وألوانه، التوحيد، الفقه، التفسير، الحديث النبوي الشريف، التاريخ، المنطق⁴؛ واختار لهذه المواد فترتين دراسيتين، واحدة صباحية وأخرى مسائية، علاوة على دروس للعامة⁵، فتخرج على يده الكثير من

جوان 1978م، انظر: محمد الطيب السفياني: الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية، المصدر السابق، ص. 5 - 12.

¹ - العروسي بن عبد الله محمدي: رحلة سيدي محمد الحافظ المصري من وادي سوف إلى الجزائر، (مخطوط)، ص. 10.

² - علي غريسي: أعلام وأختام، المرجع السابق، ج. 1، ص. 49.

³ - الشيخ اللقاني بن السايح: وُلد بنفطة بالجريد التونسي سنة 1313هـ/1895م، أصله من بلدة الطيبات، حفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم بمسقط رأس أبيه على يد العلامة الشيخ "التجاني نصيري". رجع إلى نفطه سنة 1332هـ = 1914م ودرس على يد شيوخ والده منهم: الشيخ "محمد التّابعي" وغيره، فأجازه أغلبهم في تعليم المبادئ. انتقل في أوائل سنة 1334هـ/1916م إلى المحروسة "تونس" ويمّم جامعها الأعظم، جامع الزيتونة، ودرّس على يد علمائها من أمثال: الشيخ "محمد النّخلي" حتى حصل شهادة التّطويع، درّس بحاضرتي "تماسين" و"قمار"، حيث أسس بهما مدرستين. توفي الشيخ "محمد اللقاني" بتونس يوم السبت 14 من ذي الحجة 1398هـ/ 21 فيفري 1970م، وقبر بها. انظر: محمد الهادي الزّاهري: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج. 1، ط. 1، المطبعة التونسية، تونس، 1926م، ص. 31 - 60. وانظر كذلك: عبد القادر موهوبي: مُعجم الصّفوة، المرجع السابق، ج. 1، ص. 299 - 317.

⁴ - محمد حناي: الحياة الثقافية في زاوية تماسين التجانية 1803 - 1954م، المرجع السابق، ص. 114.

⁵ - محمد الطاهر التّليلي: هذه حياتي، (مخطوط)، ص. 9.

أبناء المنطقة ونحس بالذكر الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني"، والشيخ "محمد الطاهر التّليلي القماري"¹.

وفي صيف سنة 1936م² طلب الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" من الإدارة الفرنسية فتح مدرسة ابتدائية لتعليم أبناء حاضرة "تماسين" وفق النظم التعليمية الحديثة، فاعتذرت الإدارة الفرنسية مُتَحَجِّجة بعدم وجود المرفق الذي تُدار فيه هذه العملية، فأبرم معها اتفاقاً يقضي بأن يقوم الشيخ ببناء المرفق، والمتمثل في المدرسة، على أن توفر الإدارة الفرنسية المدرّسين. وبعد إتمام البناء تقاسم كلفة تجهيزها مناصفة مع الإدارة الفرنسية؛ وعند افتتاحها في شهر سبتمبر 1937م³ وإشراف الفرنسيين على تسييرها سُميت "المدرسة الأهلية بتماسين"⁴.

وفي سنة 1945م ساهم الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" في تأسيس "مدرسة النهضة" التي كان مقرها بيت العلامة الشيخ "السّايح حقي التّجاني" بـ"تماسين"، وقد درّس بها مُدَّة 3 سنوات الشيخ "محمد الأخضر السّائحي"⁵، والشيخ "عبد الحميد بن عليوة" وآخرين¹.

¹ - الشيخ محمد الطاهر التّليلي: ابن "بلقاسم بن الأخضر التّليلي الفرياني". وُلد يوم الخميس 6 دي الحجة 1328هـ/08 ديسمبر 1910م. حفظ القرآن الكريم وعمره 5 سنوات، تلقى الكثير من العلوم على شيوخ المنطقة، منهم: الشيخ "اللقاني بن السّايح" والشيخ "عمار بن لزعر". شدّ الرّحال إلى جامع الرّيتونة حيث تلقى معارفه على عدة مشايخ منهم: الشيخ "محمد الطاهر بن عاشور". تحصل على شهادة التّطويع واستقر بقمار سنة 1935م، بدأ في تعليم النّشء في صفوف جمعية العلماء ببجاية، ثم رجع إلى "قمار" وياشر التّعليم لأبنائها حتى أسس "مدرسة النّجاح" التي بقيت تخرّج الجيل تلو الجيل لغاية استرجاع السّيادة. بعد ذلك اشتغل في التّدريس تابعا لوزارة التّربية والتّعليم في عدة مناطق كتقرت حتى تقاعد سنة 1972م. له عدّة مؤلفات منها: "الدّرر المكيّة في الدّراي الفلكيّة". توفي يوم الأربعاء 18 رمضان 1424هـ/12 نوفمبر 2003م. انظر: محمد الطاهر التّليلي: هذه حياتي، المصدر السّابق، ص.4. وما بعدها. وانظر كذلك: التّجاني العقون: أعلام من قمار، المرجع السّابق، ص.337.

² - محمد الحبيب التّجاني: شهادات والدي في من عاصرهم، المرجع السّابق. (الحاج البشير الرّكزيكي).

³ - Ecole d'indigènes de Témachine, « Registre Matricules des élèves », N°1, (1937 - 1939), Archives de l'école.

⁴ - محمد حناي: الحياة الثّقافيّة في زاوية تماسين التّجانيّة 1803 - 1954م، المرجع السّابق، ص.116.

⁵ - الشّاعر محمد الأخضر السّائحي: يُعرف بالكبير، ابن "محمد العلمي"، وأمّه الفاضلة "أم الخير" بنت "عبد القادر الأخضر"، وُلد في شهر محرم 1337هـ/أكتوبر 1918م، بقرية "العلية" ولاية "ورقلة". حفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية على أئمة بلده. في سنة 1933م التحق بـ"معهد الحياة" بمدينة "قراة" فدرس به سنة واحدة وكانت كافية لاستيعاب كل برامجه. في سنة 1935م التحق بجامع الرّيتونة ونشط كعضو إداري في "جمعيّة الطّلبة الجزائريين

كما ساهم سنة 1946م في تأسيس جمعية ومدرسة "الفلاح" بمدينة "تقوت"²، وفي سنة 1947م ساهم في تأسيس وبناء مدرسة النّجاح بـ"تماسين القصر" ببلغ قدره 2 مليون فرنك فرنسي³.

كما نجده ساهم في انجاح عمل مدرسة "حي الأعشاش" التابعة إلى "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، - التي كانت في الأصل عبارة على مقر لكتاب أسسه "آل سعدودي" التّجانيين سنة 1319هـ/1901م لأجل تحفيظ أبنائهم القرآن الكريم وتعليمهم اللغة العربية، وفي الأربعينيات تبرعوا به للحركة الإصلاحية - حيث قام بزيارتها الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" سنة 1948م وقدم لها مبلغاً معتبراً في حينه، قدره 1 مليون فرنك فرنسي⁴.

ومن أعماله في هذا المجال مساهمته في تأسيس "مدرسة العرفان" بمدينة "عين مليلة" التابعة حالياً لولاية "أمّ البواقي" سنة 1953م⁵. وفي شهر "نوفمبر" من نفس السنة قدم

الرّيتونيين "رفقة" عبد الحميد بن عليوة التّجاني" إلى غاية سنة 1939م. عند اندلاع الحرب.ع.2، طردته سلطات الحماية الفرنسية فعاد إلى الجزائر مُتخفياً، وبمجرد نزوله من القطار أُلقي عليه القبض وزجّ به في السّجن، لكن الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" تدخل وأطلق سراحه وبقي تحت الإقامة الجبرية بـ"تماسين" حتى سنة 1945م. نشط في حقل التّعليم ففتح مدرسة "الفلاح" بمدينة "تقوت" سنة 1946م ومدرسة "النّجاح" بحاضرة "تماسين" سنة 1947م، وأسّس العديد من الأفواج الكشفية بـ"وادي ريغ". انخرط في صفوف جبهة التّحرير الوطني ودعم الثّورة بقلمه وشعره. في الجزائر الاستقلال عاش رمزاً للثقافة، ومن إصداراته: "همسات وصرخات". توفي يوم الاثنين 04 جمادى الثّاني 1426هـ/11 جويلية 2005م. انظر: عبد القادر موهوبي: مُعجم الصّفوة، المرجع السّابق، ج.2، ص.181 - 201. وانظر: عبد الله مرتاض: مُعجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ط.1، دار هومه للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2006م، ص.226 - 231. وانظر: مديرية الثقافة بولاية ورقلة: مجلة واحة الثقافة، ع.تجريبية، أعمال الملتقى الدّولي الثّاني: الشّاعر الراحل محمّد الأخضر السّانحي، المنعقد بولاية ورقلة يومي: من 25 إلى 27 نوفمبر 2008م، منشورات مديرية الثقافة بولاية ورقلة، الجزائر، 2009م، ص.20. وانظر كذلك: محمّد الأخضر السّانحي: ديوان الأطفال (أناشيد وأغاني الأطفال)، ط.1، المكتبة الخضراء للطباعة والنّشر، الجزائر، 2000م، ص.4.

¹ - علي غريسي: أعلام وأختام، المرجع السّابق، ج.1، ص.64.

² - عبد الحميد إبراهيم قادري: تقوت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية، ط.1، مطبعة الاسكندر، قسنطينة، الجزائر، 2011م، ص.133.

³ - عبد الحميد التّجاني: أخبار تواترتها وأحداث عشتها، المصدر السّابق، ج.2، ص.191.

⁴ - محمّد حناي: الحياة الثقافية في زاوية تماسين التّجانية 1803 - 1954م، المرجع السّابق، ص.120.

⁵ - علي غريسي: أعلام وأختام، المرجع السّابق، ج.1، ص.67.

تبرعات ومساعدات مُعتبرة لـ "جمعية السّلام لرعاية الأيتام" الكائن مقرّها بمدينة "قسنطينة"، مُقدّرها 2 مليون فرنك فرنسي¹.

تواصلت عطاءات الرّأوية التّجانيّة في هذا المجال، من خلال سلوك شيخها "أحمد التّجاني التّماسيني" ومحاولاته الحثيثة رفع الغبن عن أبناء الشّعب الجزائري، فنجد سنة 1957م يتبرع بمساعدات مالية لـ "جمعية النّهوض بالتّلميز"، التّابعة للكلية الكتانيّة بمدينة "قسنطينة" قدرت بـ: 3 مليون فرنك فرنسي². كما نجده دعم أعمال "جمعية آباء تلامذة الليسي الفرنسي الإسلامي" الكائنة بحي "ابن عكنون" بمدينة الجزائر العاصمة سنة 1958م، والمساهمة بمبلغ مالي قدره 5 مليون فرنك فرنسي، لدفع أقساط التّمدرس للطلبة المسلمين الجزائريين الذين يريدون مواصلة تعليمهم الفرنسي الإسلامي³.

كما قام الشّيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" بدعم "معهد عبد الحميد بن باديس" الكائن بمدينة "قسنطينة"، والإسهام في نجاح رسالته التّنويريّة التّوعويّة التّعليميّة، عن طريق مديره آنذاك الشّيخ العربي التّبسي⁴، الذي طالبه في حينها بمبلغ مُشاركة قُدّر بـ: 10.000

¹ - علي غريسي: المرجع نفسه، ج.1، ص.64. وانظر كذلك: عبد الحميد التّجاني: أخبار تواترتها وأحداث عشتها، المصدر السّابق، ج.2، ص.193.

² - عبد الحميد التّجاني: أخبار تواترتها وأحداث عشتها، المصدر نفسه، ج.2، ص.195. وانظر: علي غريسي: أعلام وأختام، المرجع السّابق، ج.1، ص.67.

³ - نصيرة زميرلين: التّعليم الإسلامي في الجزائر في ظلّ الاحتلال الفرنسي 1830 - 1962م، ط.1، دار الخلدونية للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2013م، ص. 186 - 187. وانظر: أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص.373 - 374. وانظر: عبد الحميد التّجاني: المصدر السّابق، ج.2، ص.196.

⁴ - الشّيخ العربي التّبسي: ابن "بلقاسم بن مبارك بن فرحات التّبسي"، وأمّه الفاضلة "آمنة بنت اعبيد بن فرحات التّبسي"، وُلد بقرية "السّطح" الواقعة جنوب غرب مدينة "تبسة" سنة 1321هـ/1895م. حفظ القرآن الكريم على يد والده، وفي سنة 1907م رحل إلى زاوية "سيدي ناجي" الكائنة بحاضرة "الخنقة" ببلاد "الرّاب" ليتمّ تعلمه هناك، فمكث بها 3 سنوات. في سنة 1910م توجه ناحية مدينة "نفطة" التّونسية ليدرس بزاوية "ابن عزور الرّحمانيّة" فأتقن رسم القرآن وتجويده، وأخذ مبادئ النّحو والصّرف والفقه والتّوحيد. في سنة 1914م يمّم وجهه شطر مسجد الرّيتونة الأعظم حيث نال شهادة الأهليّة. في سنة 1920م رحل باتجاه "القاهرة" ومكث فيها 7 سنوات يطلب العلم في حلقات "جامع الأزهر" المعمور، وعاد باتجاه "الرّيتونة" ونال منها شهادة الطّوبيع سنة 1927م. أحد رموز "جمعية العلماء" تأسيساً وإدارةً ونشاطاً، شغل منصب نائب رئيسها سنة 1940م، ثمّ ألت له رئاستها سنة 1952م. بقي يُدير شؤونها و "معهد عبد الحميد بن باديس"، حتى إغلاق المعهد من طرف إدارة الاحتلال، وحلّ الجمعية لنفسها والتحاقها بالثّورة التّحريريّة سنة 1956م. توفي في ظروف غامضة، وتاريخ وفاته فيه قولان، منها: أنّه توفي يوم الخميس 5 رمضان 1376هـ/4 أبريل

آلاف فرنك فرنسي، لأجل شراء دار لإسكان تلاميذ المعهد الباديسي فيها، حيث نوه الشيخ "العربي التبسي" بـ "الشيخ أحمد التجاني التماسيني" قائلاً: «...فإن جمعية العلماء تعدكم من انصار العلم والدين، وتعتقد فيكم أنكم من أعوان الحق ومن مريدي الخير لهاته الأمة»¹.

(2) - تعليمياً:

لكون المسجد هو اللبنة الأساسية في بنية المجتمع الإسلامي، وهو المؤسسة التي تحتضن أي نشاط يُوجه لخدمة عموم المسلمين، كان منظور "الإمام التماسيني" الشيخ المؤسس لزواية تماسين له، على أنه المكان الأنسب والأصلح لصناعة الرجال اقتداء بسنة المصطفى ﷺ، وهو الأقدر على احتضان الفعل التعليمي لترقية مدارك الناس، فمنه، وبه، وإليه، وجّه أفئدة أبنائه وعموم أهل "تماسين"، وراح يجلب من كل حذب وصوب أكبر عدد ممكن من العلماء لأجل الاستزادة العلمية لأبناء "تماسين" الحاضرة، وعموم أهل "وادي ريغ"²، وكان يشترط على هؤلاء العلماء المكوث عنده إمّا 6 أشهر أو سنة أو سنتين، لأجل التدريس داخل مساجد زاويته³.

وحتى يتم البناء التعليمي على أسس متينة وصحيحة، وُجّهت عناية المتعلمين من أبناء الزاوية، وكذا أبناء حاضرة "تماسين" المترددين عليها، الذين لهم شغف علمي ويحبون

1957م، وهناك من قال: أنه توفي يوم الأربعاء 18 رمضان 1376هـ/17 أبريل 1957م. خلف مجموعة كتابات جمعت في مجموع أعمال. انظر: محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج.1، ط.1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص.39 - 83. وانظر: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج.2، ص.11 - 73. وانظر: عبد الكريم بو صفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931 - 1945م، ط.1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م، ص.86 - 98. وانظر كذلك: أحدم الرفاعي الشرفي: الأعمال الكاملة للشيخ العربي التبسي، ط.1، دار اليمن للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2005م.

¹ - الخزانة الأرشيفية لزواية تماسين التجانية: رسالة تحمل الرقم: 426 وارد. انظر: الملحق رقم (23).

² - موسى بن علي و علي بله باسي: الحياة العلمية لسكان الجنوب الشرقي الجزائري أواخر العهد العثماني (1800 - 1830م) وادي ريغ أنموذجاً، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر (غير منشورة)، تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمّه لخضر - الوادي - الجزائر، 2017م، ص.47.

³ - علي غريسي: أئمة زاوية تماسين، المرجع السابق، ص.6 - 8.

التنوير والتأوير، إلى حفظ القرآن الكريم وعلومه، من رسم، وآداب التلاوة، والتأويد، و التعرف على المحكم والمتشابه،... ونصّب لهذا الأمر مولى الشيخ "محمود التونسي"¹، الشيخ "سعيد الفاسي"²، الذي كان أحد رجال العلم في هذا المضمار متقناً لعلوم القراءات بالروايات السبع³ ومتبحراً في الفقه واللغة العربية وغيرها من الفنون، فتخرج على يده الكثير من أبناء الزاوية⁴ الذين تنورت عقولهم بشتى صنوف العلم التي درّسها العلماء المترددين على الزاوية، وحفظوا القرآن الكريم، بل كانوا من الذين يتسابقون في حفظه وقراءته⁵.

أمّا في ميدان العلوم فلقد استقدم الشيخ "الحاج علي التماسيني" العديد من العلماء، منهم: العالم الشهير الشيخ "أحمد بن عمار التغزوتي"⁶، الذي تولى التّعليم والافتاء¹.

¹ - الشيخ محمود التونسي: اسم والده "أحمد"، تونسي الأصل والولادة، كان صاحب دنيا وأملاك بتونس، ولما سمع بالشيخ "أحمد التّجاني" التحق به وأخذ طريقته، وعاش قريبا منه للتربية والتركية، فكان ذا هبة ووقار وفضل ودين. كان يقول: «مالي والدنيا فقد طلقتها في باب الخضراء (يعني تونس)». خلف الشيخ أحمد التّجاني" بعد وفاته في مشيخة الطريقة التّجانية، ولم يمكث بها طويلا إلا شهرا وثمانية عشر يوما، والتحق بالرفيق الأعلى يوم الثلاثاء 05 ذي الحجة 1260هـ/07 نوفمبر 1815م، ودُفن بباب الفتوح بفاس. انظر: محمّد الحجوجي: إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التّجانية، المصدر السابق، ج.1، ص.392.

² - لا نمتلك له ترجمة وافية، سوى أنّه أحد رجال الطريقة التّجانية، وأنّه كان مولى للشيخ "محمود التونسي" أهدها للشيخ "الحاج علي التّماسيني" رفة فرسه بعد وفاة الشيخ "أحمد التّجاني". فأثنى به الشيخ "الحاج علي التّماسيني" ونصّبه للتّعليم بالزاوية وتخرج على يده جلّ أبناء الزاوية، وبعد وفاة الشيخ "الحاج علي التّماسيني" عاد إلى "فاس". انظر: محمود ابن المظماطية: غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين، المصدر السابق، ص.93 - 94.

³ - وهي القراءات المنسوبة إلى الأئمة السبعة المعروفين وهم: نافع، وعاصم، وحزمة، وعبد الله بن عامر، وعبد الله بن كثير، وأبو عمرو بن العلاء، وعلي الكسائي. انظر: محمّد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج.1، ط.1، دار الفكر، بيروت، 1998م، ص.287.

⁴ - منهم: الشيخ "محمّد العيد الأول"، وغيره كثر. انظر: الصادق التّجاني: العرف الرايحي، المصدر السابق، ص.5.

⁵ - البشير بن خير الدين التّجاني: الحياة الثقافية بزاوية تماسين، الملتقى التاريخي الأول لمنطقة "تماسين"، مارس 1998م، (محاضرة مخطوطة)، ص.5.

⁶ - الشيخ أحمد بن عمار التغزوتي: هو أحد تلاميذ العلامة سيدي "خليفة بن حسن القماري"، أخذ عليه جلّ علومه، كما انتقل ودرّس في "خنقة سيدي ناجي" ببلاد "الزّاب"، ومن الذي درسوا معه الشيخ "عبد الحفيظ الخنقي" بن أحمد الونجلي الهجرسي الإدريسي الحسني" وكذلك: الشيخ "محمّد المكي بن الصديق الونجلي الخنقي". درّس في زاوية "تماسين" لسنوات عديدة، وبعد مرضٍ ألمّ به عوّض بالشيخ "الأخضر بن حمّانه القماري". توفي المترجم له سنة قبل

كذلك الشيخ "الأخضر بن حمّان القماري"² الذي وليّ القضاء وصار معلماً بالزّاوية؛ وممن درّسوا في الزّاوية حين ذاك نجد الشيخ "علي السّوداني" دفين "تماسين"³ الذي درّس الفقه والحديث واللغة والكيمياء والفلك وسرّ الحرف وغيرها⁴.

كذلك استقدم لأجل التّعليم، الشيخ "المختار السّوداني"⁵ ورفيق دربه الشيخ "التّجاني بن

رحيل الشيخ "الحاج علي التّماسيني" في أواخر شهر شعبان 1259هـ/سبتمبر 1843م. انظر: عبد الحميد التّجاني: أخبار تواترتها وأحداث عشتها، المصدر السابق، ج.1، ص.41.

¹ - الصّادق التّجاني: العرف الرياحيني، المصدر السابق، ص.5.

² - الشيخ الأخضر بن حمّان: تولى القضاء بحاضرتي "تماسين" ثمّ "قمار" - عند رحلتي الشّتاء والصّيف -، وكان من المدرسين بالزّاوية التّجانيّة بـ"تماسين"، حيث كان يُلقي دروساً في الحديث وفي الفقه، وكانت بينه وبين مفتي الدّيار التّونسية الشيخ "إبراهيم الرّياحي" (ت 1266هـ/1850م)، مراسلات علميّة، وقد ذكر بعضها "عمر بن محمّد الرّياحي" في كتابه "تطير النّواحي". عاصر بعض خلفاء التّماسيني، ويُرجح أنه توفي في خلافة الشيخ "معمر" بن "الإمام التّماسيني"، أي في أوائل سنة 1310هـ/1893م. انظر: السّعيد عقبة: «الزّاوية التّجانيّة بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة»، أعمال الملتقى الوطني الثّاني، الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12 - 13هـ/18 - 19م من خلال المصادر المحليّة، المنعقد بالمركز الجامعي بولاية الوادي، يومي: 24 - 25 جانفي 2012م، مطبعة منصور، الوادي، الجزائر، 2012م، ص.149.

³ - مدفون بقبة الصّريح، وقبره بجانب ضريح الخليفة الثّامن للإمام التّماسيني، وهو الخليفة الشيخ "محمّد البشير الثّاني. انظر: محمّد حناي: الحياة الثّقافيّة في زاوية تماسين التّجانيّة 1803 - 1954م، المرجع السابق، ص.120.

⁴ - الصّادق التّجاني: العرف الرياحيني، المصدر السابق، ص.5.

⁵ - الشيخ المختار السّوداني: ابن "محمّد بن تكرر"، من بلاد "التّكرور"، تتلمذ على يد علماء شنقيط، فكان عالماً في الفقه والأصول والبيان والنّحو والصّرف واللغة والعروض وأشعار العرب، كما كان ضليعاً في السّير. أخذ الطّريقة = التّجانيّة رفقة رفيق دربه العلامة "التّجاني بن بابا الشّنقيطي" على يد العلامة "محمّد بن علوي الشّنقيطي". ارتحل إلى مدينة "مكناس" وكذلك مدينة "فاس" وزار بها ضريح الشيخ "أحمد التّجاني"، ثمّ سافر إلى الواسطة وجبل الرّبيب، بعدها زار "عين ماضي" و"تماسين" سنة 1258هـ/1842م حيث مكث حوالي سنة، ثمّ مرّ ببلاد الجريد متوجّها إلى تونس، قاصدا البقاع المقدسة رفقة رفيقه المذكور، فالتقى بالعلامة الشيخ "إبراهيم الرّياحي"، ومن هناك توجه للبحر، حيث وفته المنية هناك مع رفيق دربه في يوم واحد بسبب مرض الجدري الذي حلّ بالحجيج أواخر شهر ذي الحجة 1266هـ/أواخر أكتوبر 1850م. انظر: محمّد بن عبد الرّحمن أفّاج الشّنقيطي التّجاني: الواردات أو الدّر المنظوم من فيوضات وإراث القطب المكتوم سيدي أحمد التّجاني، جمع: الفكي الحسن بن عبد القادر بن إدريس الجعلي الجودلاني العباسي، تح: أحمد فريد المزيدي، ط.1، كتاب ناشرون، بيروت، 2013م، ص.6. وانظر كذلك: الشّنقيطي التّجاني بن بابا: منية المريد، ط.1، دار التّجاني للطباعة والنّشر والتّوزيع، تغزوت، الوادي، الجزائر، 2008م، ص.13 - 14. وورد ذكره أكثر من مرة في كتاب. محمّد المصطفى بن سيدي أحمد بن عثمان مولود الغلاوي: العمل المشكور في جمع نوازل علماء التّكرور، تح: حمّاد الله ولد سالم، ج.2، ط.1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2015م، ص.307.

بابا الشنقيطي¹ الذين قدما إلى الزاوية التماسينية سنة 1258هـ/1842م ودرّس بها "مختصر الشيخ خليل" وبعض شروح "ألفية بن مالك". كما استقدم أحد أعمدة وبناة النهضة الثقافية بزاوية "تماسين" التجانية، وهو الشيخ "عمر العلاني القيرواني التونسي"²، الذي درّس العديد من العلوم في كلّ مرة يأتي فيها إلى "تماسين"³.

بعد رحيل "الإمام التماسيني" والتحاقه بالرّفيق الأعلى، توالى المسيرة على نفس النهج، فالذين حذقوا القرآن بالأمس ونهلوا من معين العلماء الزوّار، هم بدورهم تصدوا لتعليم الأبناء والعامة من طلاب العلم؛ كما توالى زيارة العلماء إلى حوض الزاوية بـ"تماسين" وكذلك "قمار". ففي عهد الشيخ "محمّد العيد الأوّل"، نجده قد تصدّر للتدريس والتعليم بنفسه، وكذلك ثلّة من أبناء الزاوية، مع وجود الشيخ "أحمد بن دُغمان القمار"⁴.

¹ - الشيخ التّجاني بن بابا الشنقيطي: نشأ وترعرع في بلاد شنقيط، في بيت علم وأدب، كان رحالة عالماً في فنون العلم والأدب، شاعراً عالماً بأشعار العرب وأيامها وكذا الأخبار والنوادر، أخذ الطّريقة التّجانية على يد العلامة "محمّد بن علوي الشنقيطي". زار المغرب وحلّ بمدينة "مكناس" سنة 1257هـ/1841م والتقى بها الكثير من أصحاب الشيخ "أحمد التّجاني"، منهم: الشيخ "العربي بن السّايح"، وكذلك مدينة "فاس" وزار بها ضريح الشيخ "أحمد التّجاني"، ثمّ سافر إلى الواسطة وجبل الرّيبب، بعدها زار "عين ماضي" و"تماسين" سنة 1258هـ/1842م ومكث بهما مدة ليست بالقليلة، عزم على الحج فمرّ "بتونس" واتصل فيها بالعلامة الشيخ "إبراهيم الرّياحي". وفي ربيع الثّاني 1261هـ/مارس 1845م اتجه إلى الحج رفقة صفوة من السّادة من بينهم سيدي "الزّاوي" نجل "الإمام التّماسيني" الذي توفي "بمكة" بعد حجه بثلاثة أيام، أما صاحب المنية فقد زار المصطفى ﷺ في المدينة المنورة، وكان معه رفيق دربه الشيخ "المختار السّوداني"، وتوفيا ليلة واحد بسبب مرض الجدري في أواخر شهر ذي الحجة 1266هـ/أواخر أكتوبر 1850م. انظر: الشنقيطي التّجاني بن بابا: منية المريد، المصدر السّابق، ص. 13 - 14. وانظر كذلك: محمّد الحوجي بن محمّد: فتح الملك العلام في تراجم بعض علماء الطّريقة التّجانية الأعلام، تح: أنور ترفاس، ط. 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018م، رقم الترجمة: 64، ص. 194.

² - الشيخ عمر العلاني: هو الأصلح أبو حفص الشيخ "عمر بن الحاج محمّد بن مصطفى العلاني الأنصاري"، من عائلة عريقة عُرِفَت بالعلم والصّلاح، وهم أهل زاوية مشهورة بالقيروان، وُلد سنة 1212هـ/1798م، ونشأ هذا الفاضل في طلب العلم وأخذ على علماء بلده، وتصدّر للتدريس بالجامع الأعظم "الرّيتونة"، ووليا الإِشهاد بمدينة "القيروان" في شهر شوال 1254هـ/1838م، وكان موثقاً، ظهر عليه صلاح كبير، وله في ذلك كرامات وأنباء تُحكى، ولأهل حاضرة "القيروان" وأميرها اعتقاد كبير فيه، توفي في شهر جمادى الأولى 1311هـ/نوفمبر 1893م. انظر: محمّد الجودي بن محمّد الصّالح (مفتي القيروان): مورد الضّمان في المتأخّرين من فضلاء القيروان، (مخطوط)، ص. 86.

³ - قديم لتمامين مرتين، مكث في الأولى مدّة سنة، وفي المرة الثّانية مكث مدّة سنتين. انظر: البشير بن خير الدّين التّجاني: الحياة الثّقافيّة بزاوية تماسين، المرجع السّابق، ص. 5.

⁴ - الزاوية التّجانية بتمامين بين الأمس واليوم، المرجع السّابق، ص. 19.

وفي عهد الشيخ "محمد الصغير"، تصدر للتدريس بنفسه في شتى صنوف العلم التي كان يُتقنها منها: الفقه، والتفسير، والحديث، والنحو، والصرف¹؛ كما درس في عهده كل من: الشيخ "الأخضر بن حمانه القماري"، وكذلك الشيخ العلامة "محمد البخاري العقبي"²، والشيخ "إبراهيم بالي المدني"³ وغيرهم، وتخرج على يد هؤلاء الكثير من أبناء الزاوية، وأبناء حاضرة "تماسين" من "آل الزكيزيكي" و"آل بوبكري" و"آل بالريح"⁴. أما في عهد الشيخ "معمار" فقد بقي الحال يسير بنفس الوتيرة من ناحية اضطلاع الزاوية بدورها في الجانب العلمي والتعليمي، من طلب للعلم وتردد للعلماء وإقبال الطلاب الطالبين للعلم والمعرفة⁵.

وفي عهد الشيخ "محمد حمّ" حافظت الزاوية على مسيرتها في هذا المجال الداعم للحركة الوطنية من ناحية التعليم، فكان الشيخ "محمد حمّ" يقوم بدوره كمدرس في الزاوية مع غيره من العلماء الزوّار كالشيخ "محمد المكي بن عزوز"⁶ الذي وفد على الزاوية سنة

¹ - إبراهيم محمد الساسي العوامر: الصرّوف في تاريخ الصحراء وسوف، المصدر السابق، ص. 33.

² - الشيخ البخاري العقبي: ابن الصادق بن المبارك الزراري الإدريسي الحسني العقبي، "وُلد بـ"سيدي عقبة" سنة 1265هـ/1849م، تعلم في مسقط رأسه ونهل من معين علمائه حتى بلغ مرتبة العلماء الكبار. عمل في سلك القضاء وعُزل منه بسبب مواقفه المتشدّدة من الاحتلال الفرنسي، كانت له علاقة وطيدة بعلامة "وادي سوف" الشيخ "إبراهيم العوامر" وله فيه أمداح شعرية حباً فيه، غمط حقه من طرف علماء الزّاب بدافع الغيرة، لكن الشيخ العوامر أنصفه في أحد رسائله بقوله: «للعالم العلامة والحبر الفهامة». كما أشاد به الشيخ "يوسف النّبّهاني" بقوله: «العلامة الأكمل الأفضل السيد». ترك الشيخ "البخاري العقبي" أثراً علمية مخطوطة بلغت 11 مؤلفاً منها: "رسالة كشف اللثام فيما شغل قلوب الخواص والعوام". هاجر إلى مدينة "قالمة" وبها توفي سنة 1334هـ/1916م. انظر: عبد الحليم صيد: معجم أعلام بسكرة، ط. 1، دار الثّعمان للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2014م، ص. 180 - 181.

³ - الشيخ إبراهيم بالي المدني: "المدني" نسبة إلى المدينة المنورة، وخطيب الحرم النبوي، أجازة الشيخ "العربي بن السّايح المغربي" وقدمه في الطريقة التّجانية. قَدِمَ إلى "تماسين" ومكث بها مدة ليست بالقصيرة، في عهد الشيخ "محمد الصغير"، حيث أفاد فيها أبناء الزاوية وروادها، كما نال هو مرغوبه في التّرقّي في معارج المقامات الزّبانية. انتقل إلى الرّفيق الأعلى سنة 1323هـ/1905م ودفن بالبقيع. انظر: محمد الحجوجي: رسالة القرب والإفضال المبعوثة لسيد أحمد بن الحسن من فضل الكريم المتعال، (رسالة مخطوطة)، ص. 29 - 30.

⁴ - عبد الحميد التّجاني: أخبار تواترتها وأحداث عشتها، المصدر السابق، ج. 1، ص. 84.

⁵ - الزاوية التّجانية بتماسين بين الأمس واليوم، المرجع السابق، ص. 19.

⁶ - الشيخ محمد المكي بن عزوز: ابن "مصطفى بن عزوز الحسني الإدريسي"، وُلد بمدينة "نقطة" بالجريد في الجنوب التّونسي بتاريخ: 15 رمضان 1270هـ/11 جوان 1854م، حفظ القرآن الكريم على شيخه "اللّخمي بن الصّحبي بن الصّغير"، ارتحل إلى "تونس" وقرأ على "عمر" بن الشيخ "المفتي المالكي"، كما قرأ على الشيخ "محمد النّجار"،

1313هـ/1896م، والشيخ "المبارك بن المازق"¹ التّغزوتي أصلاً الجريدي والتّوزري منشأً وداراً، الذي درّس سنوات عديدة بالزاوية، فنّبع على يده أعلام كثر، نخص بالذكر منهم: الشيخ "محمّد العيد الثاني" و الشيخ "محمّد السّايح حقي التّجاني". ومن المدرسين كذلك نجد: الشيخ الحاج "علي بن القيم القماري"²، والشيخ "محمّد الزّبيري القماري (المدعو سي محمّد بن البريّة)"³.

وغيرهما. أجازاه نحو الخمسين من شيوخه والمعاصرين له. وُلّي الإفتاء بـ"نفطة" سنة 1297هـ/1880م، ثم قضاءها. عاد إلى "تونس" مع عائلته سنة 1309هـ/1892م، واشتغل بإلقاء الدّروس بالجامع الأعظم، وفي سنة 1313هـ/1899م رحل إلى الأستانة بـ"تركيا"، فتولّى بها تدريس الحديث في "دار الفنون"، و"مدرسة الواعظين". له 15 مؤلفاً منها: رسالة في أصول الحديث سمّاها: "السّيف الرّباني". توفي بالأستانة سنة 1334هـ/1916م. انظر: أحمد البختري: الجديد في أدب الجريد، ط.1، الشّركة التّونسية للتوزيع، تونس، 1973م، ص. 132. وانظر كذلك: علي الرّضا الحسيني: محمّد المكي بن عزوز. حياته وآثاره، ط.1، الدّار الحسينية للكتاب، تونس، 1997م، ص.12.

¹ - الشيخ المبارك بن المازق: ولد بمدينة "نفطة" وتعلّم بها، أخذ بعض العلوم على علماء بلاده، لكنه لم يكتفي بذلك، فعزم على مغادرة بلاده متوجّها إلى الأزهر الشّريف بـ"مصر"، فدرس وتحصل على مقصوده وتمّ له ما أراد. عاد إلى مسقط رأسه "توزر" وشرع في نفع النّاس وإفادة طلاب العلم فيها. زار حاضرتي "تماسين" و"قمار" في عهد الخليفة الشيخ "محمّد حمّه" ومكث بهما للتّدريس. ألف مؤلفات كثيرة منها: شرح على متن الأجرومية في النّحو. توفي يوم الأحد 3 محرم 1354هـ/7 أفريل 1935م. انظر: أحمد البختري: الجديد في أدب الجريد، المرجع السّابق، ص.173-175.

² - الشيخ علي بن القيم القماري: ابن "محمّد بن مبارك"، وُلد بـ"قمار" سنة 1258هـ/1842م، حفظ القرآن الكريم وتعلّم الفقه بمسقط رأسه، ثمّ انتقل إلى الجريد التّونسي لزاوية "مصطفى بن عزوز" بـ"نفطة"، فواصل تحصيله للعلوم الشّرعية، وأصبح من الأعلام الذين يُشار لهم بالبنان، فدرّس ببلدته بالزاوية التّجانية، كما درّس بزاوية "تماسين"، وعلى يده تخرج جماعة من الفقهاء منهم الشيخ "محمّد الزّبيري" المعروف بـ"ابن البرية". ما ميز حياته هو الرّحلة العلمية، وكان نسّاحاً للكتب، فترك مكتبة خاصة تحوي عدّة عناوين منها: نسخة لكتاب "شرح المرام على مختصر خليل". = تأهل إلى خطة القضاء إلّا أنّه لم يمارسها، توفي سنة 1328هـ/1910م، وقبر ببلدته "قمار". انظر: محمّد الطّاهر التّليبي: من تاريخ وادي سوف، (مخطوط)، ص.97. وانظر: عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التّجاني

وأتباعه، المرجع السّابق، ص.243. وانظر كذلك: التّجاني العقون: أعلام من قمار، المرجع السّابق، ص.427.

³ - الشيخ محمّد الزّبيري: ابن "بلقاسم بن عمر" والمعروف بـ:"محمّد بن البرية" نسبة لوالدته، ولد سنة 1296هـ/1874م. أخذ العلم بحاضرة "قمار". فحفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم الدّينية واللغة العربيّة على شيوخ بلدته منهم: الشيخ "أحمد دغمان". كما تلقّى من بعض الشّيوخ القادمين على "قمار"، منهم: الشيخ "محمّد المكي بن عزوز". كان عصامياً مجتهداً فتحصل على ما كان يريد من التّعلّم والعلوم. مارس مهنة التّعليم مؤدّباً بالزاوية التّجانية بـ"قمار" و"تماسين"، فعلم القرآن وشتى صنوف العلم الأخرى، وفي بعض مساجد "قمار" كمسجد "سيدي المسعود". له آثار أدبيّة وقصائد شعرية، خاصة في مدح رسول الله ﷺ. توفي سنة 1368هـ/1949م. انظر: محمّد الطّاهر التّليبي: من تاريخ

أما في خلافة الشيخ "محمد البشير الأول" فقد تصدر للتعليم والتدريس بنفسه، كما درس برفقته الشيخ "محمد بن البرية القماري" وآخرون.

وفي عهد الشيخ "محمد العيد الثاني"، درس وعلم الشيخ "محمد الطاهر بن عمارة شوشان"¹ الجريدي التوزري، كما درس العلامة الشيخ "محمد اللقاني بن السايح" لمدة قربت من السبع سنوات جدّد فيها خطة التعليم بأسلوب مُتميز لم يسبق له نظير²، كما استقدم الشيخ "محمد مناشو"³ أحد كبار علماء الزيتونة المبرزين، ودرس في الزاوية برفقة العلامة "محمد بن الجديدي السوفي"⁴.

وادي سوف، المصدر السابق، ص. 77. وانظر: عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، المرجع السابق، ص. 244. وانظر كذلك: التجاني العقون: أعلام من قمار، المرجع السابق، ص. 310.

¹ - الشيخ محمد الطاهر بن عمارة: وُلد بمدينة "توزر" بالجريد التونسي، وبدأ تعليمه بها ثم بمدينة "نفطة". فحفظ القرآن الكريم وتحصيل بعض العلوم. رحل إلى جامع الزيتونة وتزوّد من شتى العلوم ونال الإجازة بتفوق. عاد إلى "توزر" وجلس على كرسي التدريس في (زاوية الشرفاء). قَدِم سنة 1317هـ/1900م لزيارة أقرابه بالقرارة، فأعجبوا به وبدرسه فتشبهوا به. سمع به عرش "أولاد السايح" فاستقدموه إلى بلدة "العلية"، فقسّم وقته للتعليم بين "القرارة" و"العلية". درس في زاوية "تماسين" التجانية، وكان عالماً بارعاً. توفي بـ"القرارة" يوم الأحد 23 نوفمبر 1365هـ/17 نوفمبر 1946م ودُفن بها. انظر: عبد القادر موهوبي: معجم الصفوة، المرجع السابق، ج. 1، ص. 183.

² - عبد الباقي مفتاح: أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، المرجع السابق، ص. 181.

³ - الشيخ محمد مناشو: وُلد عام 1299هـ/1882م، درس بجامع الزيتونة وحصل على أعلى شهاداته (التطويع) سنة 1318هـ/1901م. اشتغل بالتدريس قبل أن يلتحق بالإطار التدريسي بجامع الزيتونة. نشط في عددٍ من الجمعيات، منها: "جمعية الجامعة الزيتونية" سنة 1919م، كما كان من مؤسسي "جمعية العلماء" التي ظهرت في مارس 1933م للدفاع عن المصالح الأدبية والمادية لشيوخ جامعة الزيتونة. كتب في عددٍ من الصحف من أهمها "مرشد الأمة"، التي كان له فيها موقف من الاحتلال الإيطالي للبيبا، أزعج الطليان في العدد 49. (1911/1329م). كما أشرف عام= 1921م على إصدار مجلة "البدر" التي أعلنت ميولها إلى الجامعة الإسلامية. له تأليف منها: "مجموع قمع التعصب وأهواء أعداء التجاني بالمشرق والمغرب". توفي سنة 1352هـ/1933م. انظر: محمد الفاضل بن عاشور: الحركة الأدبية الفكرية في تونس، ط. 1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972م، ص. 63. و علي الزيدي: الزيتونيون ودورهم في الحركة الوطنية 1904 - 1945، ط. 1، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، 2007م، ص. 40.

⁴ - الشيخ محمد بن الجديدي السوفي: ابن "عبد القادر بن محمد بن الجديدي"، وُلد سنة 1299هـ/1882م بمدينة "الوادي"، أخذ العلم على أهل زمانه، واشتهر بغزارة العلم والذكاء الحاد، وسُرعة الالتقاط والبدية، بالرغم من أنه كان كيف البصر. وكان يُعرف باسم (حاضر باش) لأنّ إجابته عن أسئلة المستفتين كانت تتسم بالسرعة. وكان يقول "شرف العلم أقوى من شرف النسب". علّم بـ"زاوية سيدي سالم الرحمانية"، وكان يتردد على حاضرتي "تقوت" و"تماسين". مكث مدة طويلة بعلم بـ"زاوية تماسين التجانية"، وتخرج على يده مجموعة من العلماء أشهرهم: الشيخ "أحمد التجاني

تواصلت سيرورة الزاوية عطاء وإسهاماً في الفعل الثقافي على خطى الأسلاف، حتى في عهد الشيخ "أحمد التجاني التماسيني"؛ فقد درس بها الشيخ "محمد بن الجديدي السوفي"، والشيخ "محمد الطاهر بن عمارة شوشان"، وكذلك الشيخ "عثمان النفطي"¹.

هذا الفعل الثقافي التعليمي، والمُزَخَّم بحركة تدريس دؤوبة وبرنامج تعليمي متواصل، فرض على الزاوية التجانية بـ"تماسين" في أن تفكر في إعداد كوادر قادرة على أداء أدوار ريادية، فقامت بإرسال البعثات العلمية² باتجاه جامع الزيتونة الأعظم للاستزادة والتكوين العالي، ومحاولة تكوين إطارات علمية تساعد على النهوض بالأمة فيما هو آت من أيام، مُساندة ودعمًا لنضال الحركة الوطنية اللامتناهي.

وفي دعم النشاط الصحفي الإعلامي الذي هو جزء من الفعل الثقافي للحركة الوطنية زمن الاحتلال، نجد مساهمة شيوخ الطريقة التجانية واضحة جلية فيما قام به الشيخ "أحمد التجاني التماسيني"، حيث نجده قد ساهم في انجاح هذا النشاط وترسيخ بناء هذا الفعل وتجديره في سيرورة الحركة الوطنية، ومن ذلك مساهمته في إدامة صدور "جريدة الشهاب"

التماسيني"، كما تتلمذ على يده مجموعة من علماء ومشايخ "سوف" منهم: "حمزة بن البشير بوكوشة". توفي سنة 1356هـ / 1937م بـ"تماسين" ودُفن بها. انظر: عاشوري قمعون: الشيخان، المرجع السابق، ص. 95.

¹ - عثمان بن المكي: "الزبيدي التوزري"، شخصية واسعة العلم والدراسة، تحصل على كل تعليمه ببلدته "توزر"، أسند إليه الخطة الشرعية لقضاء بلدته "توزر" لكنه تخلى عنها طوعاً واختار التوجه إلى حاضرة "تونس" قصد إلقاء الدروس بالجامع الأعظم، باشر خطة التدريس في سنوات قليلة فأفاد فيها الجميع، ونفع الكثير بعلمه. له مؤلفات كثيرة منها: "معالم الاهتداء على شواهد قطر الندى". توفي رحمه الله سنة 1350هـ / 1932م. انظر: أحمد البخترى: الجديد في أدب الجريد، المرجع السابق، ص. 150 - 151.

² - تم إرسال بعثة سنة 1931م، بها أبناء الشيخ "محمد حمّ" وبعثة سنة 1932م، ضمت مجموعة منها: "عبد الحميد بن عليوة التجاني". وبعثة سنة 1933م ضمت مجموعة منها: "العيد بن علي التجاني". وفي سنة 1936م أرسل "محمد بن سليمان حمداوي" وتكفل به مادياً، كما أرسل بعثة سنة 1948م ضمت أبناء الشيخ "أحمد التجاني التماسيني" وهم: "محمد الطيب" و "محمد الحبيب" وغيرهم. انظر: محمد حناي: الحياة الثقافية في زاوية تماسين التجانية 1803 - 1954م، المرجع السابق، ص. 115. وانظر كذلك: حبيب حسن اللولب: الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية، المرجع السابق، ص. 349 - 351. وانظر كذلك: محمد البشير طهراوي: «دور الشيخ أحمد التماسيني في الحفاظ على الوحدة الترابية»، المرجع السابق، ص. 168.

لسان حال "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" في ثلاثينيات القرن العشرين، من خلال الاشتراكات ودفع المستحقات¹.

والشاهد عندنا فيما قُدِّمَ، أنَّ أوقاف الزَّاوية التَّجَانِيَّة بِـ"تماسين" كانت رافداً وداعماً قوياً للحركة الوطنية في كلِّ المناحي الحيَّاتِيَّة للشَّعب الجزائري ؛ اقتصادياً، واجتماعياً، وثقافياً. وهذه المساهمة والدَّعم اللَّذَيْنِ مُنْطَلَقُهُمَا "الواجب"، كانا يؤسسان إلى ما هو آت من أيام لجهة الاتحاد ووحدة الفكر والهدف، لمجابهة مصير الوطن الجزائري الذي يتلاعب به المحتل الفرنسي؛ ولأجل استرجاع سيادته بثورة تزلزل كيان المحتل بُدِئَ يُعَدُّ لها في الأفق، تحتاج إلى دعم كلِّ أبناء الجزائر بزخم قويٍّ، منهم شيوخ الطَّريقة التَّجَانِيَّة وما يمثلون.

فكيف سخرت الزَّاوية التَّجَانِيَّة بِـ"تماسين" أوقافها لخدمة الثَّورة التَّحريريَّة المنشودة ودعمها، والمساهمة في استرجاع السِّيادة الوطنيَّة؟

¹ - رسالة من الشَّيخ "عبد الحميد بن باديس" يطالب فيها الشَّيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" بدفع المستحقات لإنجاح عمل "جريدة الشَّهاب" والمحافظة على دوام صُدورها. الرِّسالة صادرة من مدينة "قسنطينة" ومؤرخة بتاريخ: 23 رجب 1350هـ/3 ديسمبر 1931م. ورسالة أخرى مؤرخة بتاريخ: يوم الجمعة 7 ذو القعدة 1351هـ/3 مارس 1933م. انظر: الملحق رقم.(24).

الفصل الرَّابِع

مسارات دعم الوقف التماسيني للثورة التحريرية

● المبحث الأول: اندلاع الثورة التحريرية والدعم المالي للجهاد الوطني.

● المبحث الثاني: الدعم المؤسسي لنشاط جيش وجهة التحرير (الساسة والمجاهدين).

● المبحث الثالث: التكفل بعوائل الشهداء والمجاهدين.

عندما قررت المنظمة الخاصة التي تشكّلت بتاريخ 15 فيفري 1947م¹ طرق باب الكفاح المسلح ضدّ المحتل الفرنسي، وإعداد العُدّة لذلك، كان لزاماً عليها التّفكير في التّسليح وطرق تأمينه، وهذا ما جعل قائدها في تلك الأثناء المجاهد القائد "محمّد بلوزداد"² يحسب لهذا الأمر ألف حساب ويتجه صوب الجنوب الجزائري، وخاصة منطقة "وادي سوف" التي تعرّف عليها مُدْ كان رئيساً لتنظيم "حزب الشعب" في الشّرق الجزائري سنتي 1945/1946م، فوطدَ علاقته بالمجاهد "أحمد ميلودي"³ في حينها، وبدأ برحلة البحث عن تأمين السّلاح منذ ذلك الوقت المبكر، وعندما تأسست المنظمة الخاصة استمر "محمّد بلوزداد" في هذه العلاقة واستدعى "أحمد ميلودي" وكلفه بتنظيم عمليات شراء السّلاح للمنظمة الخاصة⁴.

¹ - محمّد يوسف: الجزائر في ظلّ المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة)، تع: محمّد الشّريف بن دالي حسين، ط.1، دار تاله، الجزائر، 2007م، ص.107.

² - محمّد بلوزداد: وُلد بمدينة "الجزائر" يوم الاثنين 06 ربيع الثّاني 1343هـ/03 نوفمبر 1924م، تابع دراسته بالمدارس الفرنسيّة، ثمّ أصبح موظفاً بمصالح الإدارة والشؤون الإسلاميّة بالجزائر. انخرط سنة 1943م في صفوف "حزب الشعب الجزائري"، وبحكم وظيفته الإداريّة أفاد الحزب بالكثير من الوثائق المهمة التي تفصح سياسات الاحتلال الفرنسي. شارك في إصدار جرائد "حزب الشعب" كجريدة "الوطن" في جانفي 1944م، بسبب نشاطه الثّوري أصبح ملاحقاً من طرف الاحتلال، فتوجه نحو القطاع القسنطيني حيث نشط هناك. أصبح عضواً بالمكتب السياسي لحركة "من أجل الانتصار للحريّات الديمقراطيّة" وخلال المؤتمر المنعقد بتاريخ: 15 فيفري 1947م كُلف بوضع هياكل "المنظمة الخاصة" رفقة "أحمد بن بله"، "حسين آيت أحمد"، و"محمّد بوضياف" وغيرهم. أصيب بمرض عضال فأصبح طريح الفراش، إلى أن توفي يوم الاثنين 17 ربيع الثّاني 1371هـ/14 جانفي 1952م. انظر: محمّد الشّريف ولد الحسين: عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى، ط.1، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009، ص.9.

³ - أحمد ميلودي: وُلد خلال سنة 1335هـ/1917م بالوادي من عائلة ورثت إمامة المسجد العتيق، حفظ القرآن الكريم ومبادئ علوم اللغة العربيّة على شيوخ عصره، شارك في انتفاضة سنة 1938م ونفي على إثرها لمدينة "الجزائر العاصمة" حيث احتك هناك بالحركة الوطنيّة. عاد للوادي ليمارس مهنة الخياطة في محلّ والده الذي اتخذ منه خلية لـ"حزب الشعب" والتي تأسست رسمياً 13 مارس 1943م. رحل إلى مدينة بسكرة وواصل نشاطه في الحركة الوطنيّة بالعمل المباشر مع كل من "محمد عصامي" و"محمد بلوزداد"، كُلف من طرف قيادة "المنظمة الخاصة" بشراء الأسلحة استعداداً للثورة، شارك في انتخابات 1948م. عند اندلاع الثّورة واصل نضاله تحت لواء جبهة التحرير. وبعد الاستقلال اشتغل في الأعمال الحرّة. توفي في يوم الخميس 22 شوال 1423هـ/26 ديسمبر 2002م. انظر: علي عون: أحمد ميلودي في سطور، قدمت بمناسبة أربعينية وفاته. المصدر: كلمة مخطوطة، (أرشيفي الخاص).

⁴ - علي غنازية: أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشّرقى الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي (1854 - 1962م)، ط.1، مطبعة الوادي، الجزائر، 2016م، ص.71.

في ظلّ هذا الجهد المبذول والعمل المفعم بالجهاد في سبيل الله والوطنية الخالصة، لأجل دحر العدو الفرنسي، لم تكن الطريقة التّجانيّة وشيوخها بعيدين عن أجواء الإعداد والاستعداد للثورة من خلال مريديها الذين كانوا يشتغلون ضمن قوافل جلب السّلاح، وكذا تأمينها قبل نقلها للأوراس؛ ومن بين هؤلاء المريدين نجد: الشّهيد المجاهد "أحمد التّجاني بن العيد بن يامه"¹، والمجاهد الحاج "الحبيب هميسي"²، والمجاهد الحاج "السّاسي عاد"³،

¹ - أحمد التّجاني: ابن كبير مقادير الطريقة التّجانيّة "العيد بن يامه التّجاني"، وأُمّه السيّدة "حفصيّة بنت أحمد تامه"، ولد خلال سنة 1318هـ/1901م بالبياضة بوادي سوف، تربى في كنف والده في بوتقة يسودها العلم والصّلاح، فحفظ القرآن الكريم على يده، وأخذ مبادئ الفقه والتّوحيد واللغة على يد الشّيخ "عثمان بن حميدة بكاري" معلم والده، درس بجامع الرّيتونة وعاد منه بشهادة التّطويع سنة 1946م. اشتغل بالتّدريس وتعليم القرآن الكريم بمسجد سيدي "بنسالم بن يامه"، ثم الإمامة وتعليم العامة الفقه وأصول الدّين. أمّا إجازته في التّصوف فمن والده الذي أخذ عنه الورد والإطلاق المطلق في الطريقة التّجانيّة. انخرط في العمل الوطني سنة 1948م، ثمّ الثّوري منذ الانطلاقة الأولى للثورة التحريريّة، حيث أصبح المسؤول الأوّل على التّمويل بالمال والسّلاح والتّعبئة. بعد اكتشاف المنظمة المدنيّة بسوف افتضح أمره وقضى شهيدا في مذبحة رمضان 1376هـ/أفريل 1957م. ولا يعرف له قبر. انظر: سعد العمامرة و الجيلاني العوامر: شهداء الحرب التحريريّة بوادي سوف، ط.1، مطبعة النّخلة، الجزائر، (د. س. ن)، ص.81. وانظر كذلك: السّعيد ديدى: علم سوف الشّيخ أمّحمد التّجاني، المرجع السّابق، ص.12 - 18.

² - الحبيب هميسي: ابن "محمّد"، وأُمّه الفاضلة "أمّ الهناء بن عمارة"، وُلد خلال سنة 1330هـ/1912م، بمنطقة "البياضة"، حفظ القرآن الكريم بالزّاوية التّجانيّة. في شبابه اشتغل بغراسة النّخيل وحرفة الخبازة وكذا التّجارة، انتقل للقطر التّونسي سنة 1938م وامتلك مخبزة هناك، وبعدها رحل إلى مدينة "عنابة" ثمّ استقر به المقام بمسقط رأسه تاجراً وفلاحاً، انخرط في الحركة الوطنيّة في أواخر الأربعينيات، وكان مع صهره "أحمد التّجاني" بن "العيد بن يامه" ضمن قوافل السّلاح، التحق بالثّورة التحريريّة منذ انطلاقتها الأولى، وكان مسؤولاً على تأمين السّلاح وجلبه من "ليبيا" و "تونس"، رفقة كوكبة من المجاهدين، منهم: "سلطاني شوشان". عند مذبحة رمضان 1376هـ/أفريل 1957م، افتضح نشاطه فسجن بـ"الرّياح" لمدة 13 شهراً ونكّل به، وبعد إطلاق سراحه في جوان 1958م وُضع تحت الإقامة الجبريّة، حتى الاستقلال. توفي بمسقط رأسه يوم الأحد 16 جمادى الثّاني 1420هـ/26 سبتمبر 1999م. المصدر: ترجمة بخط الشّيخ عبد الباقي التّجاني. (أرشيفي الخاص).

³ - السّاسي عاد: ابن "نصر عاد"، وأُمّه الفاضلة "الصّالحة عاد"، وُلد خلال سنة 1321هـ/1903م، تربى بين أحضان والديه، وحفظ جزء من القرآن الكريم على أئمة المناطق التي كان يتردد عليها في حلّه وترحال، اشتغل مع والده في رعي الغنم ثمّ الإبل في صحراء "ليزيق الشّرقية"، انخرط في الحركة الوطنيّة وكان ضمن قوافل السّلاح منذ سنة 1948م، والتي كان أحد الفاعلين فيها تحت إمرة "أحمد التّجاني" بن "العيد بن يامه". التحق بالثّورة التحريريّة رسمياً في شهر ديسمبر 1955م على يد "أحمد التّجاني" الذي جنده بناء على أنّه الأكثر ثقة في تأمين شحنات الأسلحة التي يؤتى به من "ليبيا" و "تونس"، والقيام بتخبئتها ثمّ إخراجها من أرض "سوف" باتجاه إمّا "الرّرايب" أو "ششار". كان يُنسق أعماله مع الحاج "الطّاهر عيشوش" و "أمّحمد محدّة". توفي يوم الأربعاء 11 ذو القعدة 1417هـ/19 مارس 1997م. المصدر: المصدر: ترجمة بخط حفيده يزيد عاد. (أرشيفي الخاص).

والمجاهد "أحمد محدة" (الملقب بـ "حمودة")¹، وغيرهم.

وهنا يمكننا طرح سؤال، كيف وظّف هذا الجهد من طرف رجال الطريقة التجانية أثناء اشتعال الثورة التحريرية؟

المبحث الأول: اندلاع الثورة التحريرية والدعم المالي للجهاد الوطني.

إنّ لكل رسالة وحركة تغيير إرهابات، وإرهابات الثورة التحريرية كانت "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" التي تشكلت يوم 23 مارس 1954م²، بهدف رأب الصدع الذي حصل داخل حزب "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" بين المصاليين والمركزيين، وإجراء مصالحات بين الاتجاهات المختلفة والمتضادة؛ فبات مجهوداتها بالفشل بعد عمل مكوكي استمرّ لحوالي ثلاثة أشهر، فخلصت إلى نتيجة مفادها أنّه لا يمكن لملمة شعث الحركة الوطنية عامة، و"حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" -حزب الشعب- خاصة، إلّا من خلال تفجير الكفاح المسلح³. فكيف تمّ ذلك؟ وما العقبات التي اعترضته؟

¹ - أحمد محدة: ابن "علي بن أحمد محدة"، وأمه الفاضلة "قصابة فاطمة"، وُلد سنة 1326هـ/1908م تربي بين أحضان والديه، وحفظ جزء من القرآن الكريم على إمام بلده، منذ صغره اشتغل في تجارة القماش، انخرط في الحركة الوطنية وكان ضمن قوافل السلاح منذ سنة 1948م، والتي كان أحد الفاعلين فيها تحت إمرة "أحمد التجاني" بن "العيد بن يامه". التحق بالثورة التحريرية رسمياً في شهر جانفي 1956م على يد "أحمد التجاني". لُقّب في حينها ببريد الثورة وتلغرامها لأنّ كلّ الأخبار والرسائل كانت تأتي عن طريقه وهو الذي يقوم بتوزيعها، اشتغل في تأمين قوافل السلاح والإتيان بها من "ليبيا" و "تونس" وإيصالها للولاية الأولى أو الولاية السادسة، كما اشتغل بتهريب المجاهدين المحكومين بالإعدام، منهم: المجاهد "خليفة لرقط" الذي هُرب به عند وقوع مذبحة رمضان/أفريل 1957م، وكذا "العزوي عبيد". بعد اقتضاح أمر المنظمة المدنية بقيت سوف خارج دائرة العمل الثوري حتى أعيد بعثها أواخر سنة 1958م، فعاد لنشاطه مع كلّ من: "محمد جغابة" و "العقيد محمد ناوي"، ونسّق أعماله في جلب الأسلحة مع الحاج "الطاهر عيشوش" و المقدم "العروسي بن فرج التجاني" و "الحبيب جرابية". أمّا في "تونس" فقد عمل مع الشهيد المجاهد القائد "مصطفى علي فرحات" و غيره حتى استقلال الجزائر. آخر شحنة أسلحة أدخلها إلى أرض "وادي سوف" كانت 8 أيام قبل توقيف القتال، وهي عبارة على 15 رشاشاً بكلّ مستلزماته خبئت بزاوية "قمار" التجانية كي تُرخل إلى الولاية السادسة. توفي يوم الخميس 04 ربيع الثاني 1426هـ/12 ماي 2005م. المصدر: ترجمة بخط نجله بشير. (أرشيفي الخاص).

² - أحمد بودة: «التحضير لأول نوفمبر»، سلسلة الطريق إلى نوفمبر، أشغال الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، مج. 1، ج. 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م، ص. 177. وانظر كذلك: جمعية أول نوفمبر: معالم بارزة في ثورة نوفمبر 1954م، أشغال الملتقى الأول لتاريخ الثورة ببانتة 1989م، ط. 1، دار الشهاب للطباعة والنشر، بانتة، الجزائر، 1990م، ص. 57.

³ - Monique Gadant: «Islam et nationalisme en Algérie», édition L'harmattan, Paris, 1988, p.72.

1- اندلاع الثورة وأزمة التمويل (المال + السلاح):

بعد انعقاد اجتماع أُل 22 مناضلاً التاريخي بتاريخ 25 جوان 1954م، والذي خُلص في نهايته إلى تفجير ثورة يكون حاكمها وسيدها الشعب الجزائري¹؛ تقرر انتخاب سري لقيادة تتكفل بالسهر على تطبيق تلك المقررات والإعداد الفعلي للثورة المسلحة، فانبثقت نتائجها مُجمعة على شخص الشهيد المجاهد القائد "محمد بوضياف"² رئيساً³، وهو بدوره اختار رفقاءه، وهم: الشهيد المجاهد القائد "مصطفى بن بولعيد"⁴، وكذا الشهيد المجاهد

¹ - مؤمن العمري: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926 - 1954م، المرجع السابق، ص. 280 وما بعدها.

² - محمد بوضياف: وُلد يوم الاثنين 25 رمضان 1337هـ/23 جوان 1919م بمدينة "المسيلة"، درس محمد بوضياف تعليمه الابتدائي في مدرسة "سالون" بـ "بوسعادة"، ثم اشتغل بمصالح تحصيل الضرائب بمدينة "جيجل". التحق بصفوف "حزب الشعب" كمناضل بعد شهر ماي 1945م، أصبح مسؤولاً في "المنظمة الخاصة" في القطاع القسنطيني. في سنتي 1953/1954م كان العمود الفقري لأنصار الكفاح المسلح، أشرف على اجتماع مجموعة أُل 22 عضواً، ثم رئيساً لمجموعة السّنة التي حررت "بيان أول نوفمبر"، كُلّف بمهمة التنسيق بين مجموعات الدّاخل والخارج، اختطف يوم 22 أكتوبر 1956م في حادث اختطاف الطّائرة المشهورة، حيث بقي في السّجن حتى استرجاع السّيادة الوطنيّة والاستقلال، تقلّد عدّة مناصب بين 1956 و 1962م ضمن صفوف الحكومة المؤقتة، لحماية حياته من بطش المحتل، اختلف مع الرّئيس "أحمد بن بله"، فسجن بالجنوب الجزائري، وبعد اطلاق سراحه استقر بالمملكة المغربية. عاد إلى الجزائر في يوم 16 جانفي 1992م، وأصبح رئيساً للمجلس الأعلى للدولة، ثم اغتيل يوم الاثنين 29 ذي الحجة 1412هـ/ 29 جوان من نفس السّنة. انظر: محمد الشّريف ولد الحسين: المرجع السابق، ص. 21.

³ - لخضر بن طوبال: «خاص باللجنة الثورية للوحدة والعمل»، سلسلة الطريق إلى نوفمبر، أشغال الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، مج. 1، ج. 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م، ص. 43.

⁴ - مصطفى بن بولعيد: وُلد يوم الاثنين 13 بيع الثاني 1335هـ/05 فيفري 1917م ببلدية "أريس" ولاية "باتنة" بمنطقة "الأوراس"، من عائلة تعدّ من أعيان المجتمع الأوراسي، والده يدعى "محمد بن عمار بن بولعيد" وأمه الفاضلة "أبركان عائشة"، وينتمي إلى قبيلة "أولاد تخريبت" من "عرش النّوابة"، التحق بصفوف "حزب الشعب" بعد شهر ماي سنة 1945م، وناضل في "المنظمة الخاصة"، كما انتخب في الجمعية الجزائرية بكلّ نجاح، لكن سلطات الاحتلال الفرنسي ألغت انتخابه. أصبح عضواً في اللجنة المركزية لـ "حركة الانتصار للحريّات الديمقراطيّة"، قاد التّحضيرات للثورة المسلحة وكان ضمن المجموعة القياديّة، اكتفى بالقيادة السياسيّة والعسكريّة لمنطقة الأوراس. اعتقل في شهر فيفري 1955م، لكنّه تمكّن من الفرار رفقة المجاهد "الطّاهر زيري". استشهد يوم الثلاثاء 15 شعبان 1375هـ/27 مارس 1956م بتفجير جهاز إرسال مُلغم. انظر: محمد عجرود: الملف السّري لاغتيال الشهيد مصطفى بن بولعيد، ط. 1، منشورات الشّهاب، باتنة، الجزائر، 2015م، ص. 13 وما بعدها. وانظر كذلك: محمد عباس: ثوار ... عظماء، ط. 1، دار هومه للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2003م، ص. 39.

القائد "ديدوش مراد"¹، والشَّهيد المجاهد القائد "العربي بن مهيدي"²، و كذا المجاهد القائد رابح بيطاط³. هذه المجموعة التي عُرفت بالقادة الخمسة أو المناضلون الخمسة⁴، ألحق بها فيما بعد المجاهد القائد "كريم بلقاسم"⁵ في أواخر شهر أوت 1954م، وأصبحت تُعرف

¹ - ديدوش مراد: وُلد يوم الأربعاء 14 محرم 1346هـ/13 جويلية 1927م، بحي "المرادية" بمدينة "الجزائر العاصمة"، في عائلة غنيّة تحدر من مدينة "تيزي وزو"، التحق بالمدرسة الابتدائية بـ"المرادية" ثم التعلّم المتوسط حيث تحصل على شهادة "التعليم المتوسط" في سنة 1942م، ثم انتقل إلى "الثانوية التقنيّة" بحي "العناصر". انخرط في صفوف "حزب الشعب" بعد سنة 1945م وأصبح كادراً من كوادر "المنظمة الخاصة"، ألحق سنة 1950م من طرف المحتل الفرنسي. بعد حلّ "المنظمة الخاصة" عاد للتنظيم السياسي في تنظيم "فدرالية فرنسا". وكان ضمن مجموعة ألد 22، ثم قائداً لمنطقة "قسنطينة" في أكتوبر 1954م، وأكلت له مهمة قيادة الولاية الثانية بعد اندلاع الثورة المسلحة، حيث استشهد في يوم الثلاثاء 25 جمادى الأولى 1374هـ/18 جانفي 1955م بمنطقة "كوندي سمنو" - زيغود يوسف" حالياً - . انظر: محمّد الشّريف ولد الحسين: عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى، المرجع السابق، ص.22.

² - العربي بن مهيدي: وُلد سنة 1341هـ/1923م في مدينة "عين مليلة" بدوار "الكواهي"، لعائلة فلاحية متوسطة الحال، انخرط في صفوف "حزب الشعب" سنة 1942م وكان كثير الاهتمام بالقضايا السياسية والوطنية. أصبح من كوادر "المنظمة الخاصة"، اتهم في قضية "المنظمة الخاصة" سنة 1950م وحُكم عليه 10 سنوات سجنًا غيابيًا؛ هو أحد الأعضاء المؤسسين لـ"اللجنة الثورية للوحدة والعمل"، وأحد مفجري ثورة التحرير، وأحد أفراد مجموعة السّنة القيادية، قاد منطقة "وهران" وبعد 20 أوت 1956م تخلى عن قيادتها بسبب تعيينه عضواً في القيادة العليا لجبهة التحرير. خلال معركة "الجزائر العاصمة" اعتقلته قوات الكولونيل "بيجار" يوم 23 فيفري 1957م، فعذب عذاباً شديداً لعله يُدلي بأي اعترافٍ لكنه استمات حتى مات تحت التعذيب ليلة 02 إلى 03 شعبان 1376هـ/03 إلى 04 مارس 1957م. حاز على شرف الشهادة واحترام عدوه الذي قال فيه: «لو كانت لي ثلة من مثل العربي بن مهيدي لحتلّيت العالم». انظر: محمّد الشّريف ولد الحسين: المرجع السابق، ص.15. وانظر كذلك: مؤمن العمري: المرجع السابق، ص.196.

³ - رابح بيطاط: وُلد يوم السبت 04 جمادى الثاني 1344هـ/19 ديسمبر 1925م بـ"عين الكرمة" بمدينة "قسنطينة"، انخرط في صفوف "حزب الشعب" سنة 1943م، أصبح عضواً بـ"المنظمة الخاصة"، حُكم عليه 10 سنوات سجن غيابياً بسبب الهجوم على بريد "وهران"، كان أحد الأعضاء المؤسسين لـ"اللجنة الثورية للوحدة والعمل"، وأحد مفجري ثورة التحرير، وأحد أفراد مجموعة السّنة القيادية، أصبح المسؤول الأول على "الولاية الرابعة". بعد الاستقلال تقلّد عدّة مناصب قيادية في الدولة، منها: نائبا لرئيس مجلس أول حكومة جزائرية في 27/09/1962م، كما ترأس "المجلس الشعبي الوطني" لمدة أربع فترات تشريعية، حتى استقال في 02 أكتوبر 1990م. توفي يوم الاثنين 06 محرم 1421هـ/10 أبريل 2000م. انظر: محمّد الشّريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب، المرجع السابق، ص.118.

⁴ - محمّد العربي الزُّبيري: الثَّوْرَةُ الْجَزَائِرِيَّةُ فِي عَامِهَا الْأَوَّلِ، ط.1، دار البعث، قسنطينة، 1984م، ص.118.

⁵ - كريم بلقاسم: وُلد يوم الخميس 25 ربيع الثاني 1341هـ/14 ديسمبر 1922م، بمدينة "ذراع الميزان" في عائلة ثرية، انضمّ إلى مدرسة "ساروي - Sarroy" بالعاصمة ونال منها شهادة الدِّراسة Certificat D'etude، عرف النِّضال مبكراً إذ انخرط في صفوف حزب الشعب بعد سنة 1945م، حيث قاد تمرداً مسلحاً في جبال القبائل سنة 1947م، حُكم عليه بالإعدام مرتين، ابتداءً من فيفري 1954م برز من بين المنادين بالكفاح المسلح. في أوت سنة=

بمجموعة الست¹.

تداعت لجنة الست لعقد اجتماع يوم 10 أكتوبر 1954م بحي "لابوانت بيسكاد" غرب مدينة "الجزائر العاصمة" بلدية "الرئيس حميدو" حالياً، لتبنت في العديد من المسائل، منها: ايجاد الممثل السياسي للثورة المسلحة، وخرجت في الأخير بتسمية مولودها الجديد باسم "جبهة التحرير الوطني" الممثل السياسي الشرعي والوحيد لهذه الثورة، وجناحه العسكري أطلقت عليه اسم "جيش التحرير الوطني"².

كما تم تقسيم الثراب الوطني الجزائري إلى خمس مناطق ونواحي، وتم تعيين قادتها ونوابهم³. وأهم نقطة طرحت في هذا الاجتماع، وفي اجتماع 23 أكتوبر 1954م، هي مسألة التسليح والمال والإمداد المستمر للثورة حتى تبلغ أهدافها؛ وهي أعقد مسألة واجهت الثورة منذ تكوين المنظمة الخاصة، «التي لا تمتلك الأسلحة الكافية حتى لتكوين عناصرها»⁴.

وهذا ما أثاره "محمد بوضياف" قائلاً: «أما ما كان موجوداً من الأسلحة، فلم يكن لنا إلا مستودعاً واحداً بالأوراس وفيه نحو ثلاثمائة قطعة سلاح إيطالي، أشتريت في غضون سنتي 1947/1948م من "ليبيا" أودعت في "وادي سوف" ثم نُقلت إلى "الأوراس"، حيث حُبِئت في براميل مملوءة بالزيت... وفيما يخص الأموال، فقد أُسندت في البداية لكل منطقة

=1954م انفصل عن المصاليين ليلتحق بمجموعة الخمسة المشهورة، فكان أحد مؤسسي "جبهة التحرير الوطني" عضواً في قيادتها حتى العام 1962م، عُيّن نائباً لرئيس الحكومة المؤقتة ووزيراً للقوات المسلحة في سبتمبر 1958م، ثم وزيراً للشؤون الخارجية وزيراً للداخلية سنة 1961م، كان من أبرز الموقعين على اتفاق إيفيان، أبعد عن الحياة السياسية بعد سنة 1962م لكنه عاد إليها سنة 1965م. اغتيل في أحد فنادق مدينة فرنكفورت الألمانية يوم الأحد 18 شعبان 1390هـ/18 أكتوبر 1970م. انظر: محمد الشريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، المرجع السابق، ص.98.

¹ – Ben Khadda. Ben Youcef: «Les origines du 1^{er} Novembre 1954», Edition Dahleb, Alger, 1989, p.246.

² – الجودي لخضر بو الطمين: لمحات من ثورة الجزائر كما شهدتها وقرأت عليها، ط.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص.28.

³ – مؤمن العمري: المرجع السابق، ص.305.

⁴ – Mohamed Harbi: «Les archives de la révolution algérienne», Editions Jeune Afrique, Paris, 1981, p.33.

الأمر، للحصول عليها بوسائلها الخاصة»¹.

هذا الكلام يجزئنا، إلى القول أن القادة المفجرين للثورة بالرغم من قلة حيلتهم في توفير الإمكانيات الكافية لتفجير الثورة، مع أنهم بذلوا مجهوداً خارقاً وجباراً من أجل ذلك، إلا أنهم كانوا على يقين تام بردة فعل الشعب الجزائري الإيجابية، الحاضنة للثورة، لأن "العربي بن مهيدي" قال: «ساعدوني على إنزال الثورة إلى الشارع وأنا أضمن لها النجاح»².

أمّا المجاهد القائد "لخضر بن طوبال"³ فإنه يؤكد في شهادته: «عندما توجهنا إلى الشعب الجزائري لم نجد صعوبة كبيرة في أول نوفمبر، فالشعب لم يُسبّب لنا مشاكل وقبّلنا... وجدنا كلّ الناس فرحين - من التقوا بهم - وكلهم مستعدون عندما نطلب منهم التضحية، كانوا راضيين... كانوا يتسألون ويقولون: "إذا لم يكن عندكم السلاح فإننا على استعداد لبيع جميع أرزاقنا بشرط واحد هو ألا تقترضوا من عند الدول حتى لا تكون الجزائر مرهونة عند الاستقلال»⁴.

في خضمّ ردّة الفعل هذه، والهبة الشعبية في احتضان الثورة الجزائرية ودعمها بالمال والسلاح والرجال، جاء دور وإسهامات شيوخ الطريقة التجانية بدءاً من سنة 1955م، مُسَخِّرين أموال أوقافهم لذلك. فكيف تمّ هذا الدعم المالي للجهاد الوطني؟

¹ - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج.3، ط.1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص.466 - 467.

² - محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص.122.

³ - لخضر بن طوبال: وُلد بمدينة "ميلة" سنة 1341هـ/1923م، انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري سنة 1938م، ثمّ في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية. هو أحد أعضاء "المنظمة الخاصة" وعضو مجموعة 22، لجأ إلى بلاد القبائل ثمّ الأوراس قبل اندلاع الثورة التحريرية، بعد اندلاعها قاد الولاية الثانية سنتي 1956 و 1957م بعد استشهاده كلّ من: "ديدوش مراد" ثمّ "زيغود يوسف"، ثمّ عُيّن عضو لجنة التنسيق والتنفيذ سنة 1958م، ثمّ وزيراً للداخلية في ما بين 1958 و 1960م، ثمّ وزيراً للدولة إلى غاية سنة 1962م، اشتهر بالدعوة إلى الانضباط والعنف الثوري والتأثر بالتقنيات الفيتنامية في حرب العصابات. يعتبره السياسيون أحد الباءات الثلاث الذين سيطروا على التسيير الخارجي للثورة إلى غاية استرجاع السيادة الوطنية. بعد الاستقلال شغل عدّة وظائف، وتوفي يوم السبت 12 رمضان 1431هـ/21 أوت 2010م ودفن بالعاصمة بمقبرة العالية. ينظر: مؤمن العمري: المرجع السابق، ص.260.

⁴ - لخضر بن طوبال: "تعقيب"، أشغال الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، مجلة أول نوفمبر، ع.55، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1982م، ص.56.

2- انخراط الزاوية التجانية في الثورة التحريرية ودعمها المالي للجهاد الوطني:

لما اندلعت الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954م، اتصل زعماء الثورة بشيوخ الطريقة التجانية بشقيها "عين ماضي" و "تماسين"، لأجل تأمين الدعم المستمر للثورة، علماً أن شيوخ التجانية كانوا على علم بالاستعدادات الجارية من خلال بعض مريديهم الذين كانوا يعملون في جلب السلاح كما أشرنا سابقاً، وتم الاتفاق بينهم على التعاون الخفي¹.

والمعلوم لدى جميع الجزائريين أنه لما اندلعت الثورة لم يكن عامة الجزائريين على علم وإطلاع بتفاصيل الأحداث والاستعدادات ومجريات سيرها، وهذا ما جعل حتى أحزاب الحركة الوطنية في حينها تتأخر في اللاحق بصفوف الثورة التحريرية²، لكن سرعان ما توسعت دائرة الاتصالات بين الأفراد ومجموعات المجتمع الجزائري، وانتشرت أخبار العمليات الجهادية في ربوع "الجزائر" وعرف القاصي والداني بالثورة، وتوالت عمليات اليقظة في نفوس الشباب والرجال، ورُصت الصفوف لأجل انجاح هذه الثورة عن طريق تزخيمها بضم أكبر عدد ممكن من أبناء الشعب الجزائري لها في الثلاثة أشهر الأولى من انطلاقها، في شهر جانفي 1955م³.

في هذا السياق والمضمار أتت الرسالة التي بعث بها الشهيد المجاهد القائد "مصطفى بن بولعيد" للشيخ "أحمد التجاني التماسيني"، يطلب فيها منه تقديم المساعدة بالمال والسلاح والسعي إلى تنظيم خلية ثورية بمنطقة "وادي ريغ"، فقبل الشيخ "أحمد التجاني" العرض⁴.

¹ - عبد الباقي مفتاح: المرجع السابق، ص.170.

² - محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص.149 وما بعدها.

³ - عندما كان الشهيد المجاهد القائد "مصطفى بن بولعيد" متوجهاً إلى "تونس" عرج على مدينة "خنشلة"، وبها كوّن قادة النواحي، منهم: الشهيد "حمه لخضر زقراوي" قائد ناحية "وادي سوف"، فأشير على القائد "مصطفى بن بولعيد" أن يرسل رسائل للأعيان منهم شيخ "الطريقة التجانية" بتماسين، لما له من تأثير كبير جداً بالمنطقة، وهو على معرفة كاملة به لأنه كان عضواً معه في المجلس الجزائري (الجمعية الجزائرية)، فراسله بواسطة الشهيد المجاهد "أحمد تيته".
مقابلة مع المجاهد: العروسي بن فرج التجاني: أجريت بمنزله الكائن بحي "المرزاق" ببلدية "حاسي خليفة" (الوادي)، بتاريخ: يوم الأربعاء 10 فيفري 2016م.

⁴ - أحمد ميعادي وآخرون: قاموس الشهيد لولاية ورقلة، ط.1، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، ولاية ورقلة، الجزائر، 2006م، ص.464 - 465.

بعد قبوله العرض باشر الشَّيْخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" العمل الدَّاعِم للخلايا الثَّوْرِيَّة التي قَدِمَ من أجلها الشَّهيد المجاهد "حمي بلقاسم"¹ لأجل تكوينها مرسلاً من طرف الشَّهيد المجاهد القائد الطَّالِب "العربي قمودي"² الذي اجتمع بقرية "حاسي خليفة" في الفترة الممتدة بين يومي الجمعة 7 سبتمبر و الاثنين 26 سبتمبر 1955م عدَّة مرات، بكلِّ من: "حمي بلقاسم"³ و المجاهد "خليفة لرقط"⁴ و "أحمد التَّجاني" مُقدم زاوية البياضة التَّجانيَّة،

¹ - بلقاسم حمي: وُلد خلال سنة 1330هـ/1912م بقرية "المقرن" بوادي سوف وتربَّى بها، حفظ جزءاً من القرآن الكريم على يد إمام البلدة "علي بن حميد". في شبابه رعى الإبل والغنم ثمَّ استقرَّ به المقام في ممارسة التَّجَارَةِ. التحق بالثَّوْرَةِ التَّحْرِيرِيَّة ربيع سنة 1955م وأصبح أحد فاعليها في سبتمبر 1955م، اشتغل بالمنظمة المدنيَّة، وكانت مهامه السَّعي في تنظيم الخلايا الثَّوْرِيَّة مع جمع المال والسِّلاح وكذا الأدوية للثَّوْرَةِ. امتاز بالفطنة والحذر الشَّدِيد، وكان في كلِّ تنقلاته يموه تحركاته على أنَّه راعي فيرتدي "العفان" ويحمل عصاً يجرها خاطأً بها الأرض. افتضح أمره في مذبحه رمضان 1376هـ/أفريل 1957م ونُفذ فيه حكم الإعدام. انظر: سعد العمامرة و الجيلاني العوامر: شهداء الحرب التَّحْرِيرِيَّة بوادي سوف، المرجع السَّابِق، ص. 102 - 103.

² - الطَّالِب العربي قمودي: وُلد خلال سنة 1341هـ/1923م بِـ"حي أولاد حمد" بمدينة الوادي، حفظ القرآن الكريم على يد إمام الحي "عربي الصَّغير". انتقل إلى مدينة "فطحة" بالقطر التُّونسي ثمَّ "رديف" حيث استقرَّ به المقام عاملاً بمنجم الفوسفات سنة 1952م. التحق بالثَّوْرَةِ التَّحْرِيرِيَّة فور اندلاعها ومع قيادتها ممثَّلة في "مصطفى بن بولعيد" و"البشير شبحاني"، حيث كُفِّ بتمويل الثَّوْرَةِ وتسليحها وتوعية الجماهير وتجنيدها، فكان نعم المثل للمجاهد الدَّوَّوب على الالتزام بالأوامر والقيام بالمطلوب، فنظم الخلايا الثَّوْرِيَّة بكلِّ من "وادي سوف" و"وادي ريغ". خاض 47 معركة مع المحتل الفرنسي وكانت نتائجها كلها تصب في استراتيجيَّة جيش التَّحْرِير الوطني. أنهي الجيش الذي كان يقوده وقوامه 1320 جندياً في يوم 19 جوان 1957م، بتحالف بين النِّظام البورقيبي والجيش الفرنسي، أمَّا مصير "الطَّالِب العربي" فكان الاستشهاد بالإعدام من طرف "الحبيب بورقيبة" بعد أن أُصدرت في حقه 08 أحكام حضورية في شهر ربيع الثَّاني 1379هـ/أكتوبر 1959م. انظر: سعد العمامرة و الجيلاني العوامر: المرجع السَّابِق، ص. 35. وانظر كذلك: عبد الحميد بسر: المرجع السَّابِق، ص. 415 و.

³ - بحسب شهادة المقدم سي "العروسي بن فرج التَّجاني" عضو لجنة "المقرن" الثَّوْرِيَّة برئاسة الشَّهيد "حمي بلقاسم"، أنَّ هذا الأخير صدرت له الأوامر بتكوين الخلايا واللجان الثَّوْرِيَّة بِـ"وادي سوف" و"وادي ريغ" من الشَّهيد المجاهد القائد الطَّالِب "العربي قمودي" رأساً. مقابلة مع: العروسي بن فرج التَّجاني: المصدر السَّابِق.

⁴ - خليفة لرقط: وُلد خلال سنة 1323هـ/1905م بالبياضة، عاش يتيماً فكانه باسم "خليفة بن سالمة" نسبة لأُمِّه، كفه كبير مقدمي الطَّريقَةِ التَّجانيَّة "العبد بن يامه التَّجاني". في سنة 1920م انتقل إلى مدينة "غدامس" لممارسة التَّجَارَةِ. عند اندلاع الثَّوْرَةِ التحق بصفوفها، حيث اشرف على جمع الاشتراكات الماليَّة للثَّوْرَةِ، كما قام بتكوين جماعة من نساء حي "الهاميسة" بحاسي خليفة، ووفر لهم مستلزمات النِّسيج كي يقومون بنسج القشاشيب والبطنانيات الصَّغيرة (الفَرَّاشِيَّة) المناسبة لفرد واحد كي يأخذها للمجاهدين، سواءً ولاية الأوراس، أو جيش الحدود الشَّرْقِيَّة بقيادة "الطَّالِب العربي"، افتضح أمره في مذبحه رمضان/أفريل 1957م فهزَّب إلى "تونس" داخل غرارة بمساعدة الحاج "السَّاسي عاد" و"حمودة محده". عاد بعد الاستقلال يوم 15 جويلية 1962م، وواصل نشاطه السِّيَاسي في المجلس =

وبعد التباحث في شأن العمل الثوري بـ"وادي سوف" كلفهم بالاتصال بالشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" وسلمهم في ختام هذا الاجتماع رسالة مختومة بختمه طالباً فيها مساعدة الثورة بالدعاء لها في كلّ زمن وحين وفي كلّ الخلوات والجلوات، وكذا ضمّ منطقة "وادي ريغ" إلى "وادي سوف" في التّنظيم الثوري السّري على شكل خلايا تعمل لجمع المال والسّلاح وتجنيد الشّباب، فكان له ذلك¹.

وبفضل الجهد الدّؤوب والتّواصل المستمر والمثمر بين كلّ مكونات العمل الثوري الجهادي الفاعل من الحدود الجنوبيّة الشرقيّة حتى "وادي ريغ"، كوّن الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" لجنة ثورية داخل الزّاوية ترأسها بنفسه، وضمت كلّ من: الشيخ "محمّد البشير الثّاني"، وابن أخيه "محمّد حمّه"²، و"عبد الحميد بن عليّة"، ومجموعة من مقادير الطّريقة التّجانية بـ"وادي ريغ" و "وادي سوف" و أمرهم بالانخراط في العمل الثوري، وجمع ما تحتاج له الثورة، لأجل تزويدها بالمال والسّلاح³، واشترط عليهم خدمتها دون أن يكونوا رؤساء فيها وذوي مراكز قياديّة، وهذا إجراء احترازي حتى لا ينكشفوا لعيون فرنسا ومُخبريها⁴.

=البلدي حتى سنة 1971م. توفي يوم الجمعة 02 ربيع الثاني 1417هـ/16 أوت 1996م. انظر: الجباري عثماني وأخرون: الشيخ الأمين غمام عمارة سيرته وأثاره 1920 - 1983م، ط.1، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، 2011م، ص.82.

¹ - عبد الحميد بسر: المرجع السّابق، ص.177.

² - محمّد حمّه بن علي التّجاني (المعروف بسيدي حمّه بن سيدي علي الوالي): وُلد خلال سنة 1341هـ/1923م بـ"تماسين"، حفظ القرآن الكريم على يد الإمام "أحمد القماري"، أمّا الفقه فقد أخذه على "سيدي عرابي". كلّفه عمّه شيخ الطّريقة بالوقوف على أملاك الزّاوية. عند اندلاع الثورة التحق بصفوفها معيّة عمّه "أحمد التّجاني التّماسيني" جانفي 1955م وكان أحد الفاعلين في تأمين السّلاح القادم من "التّوارق" و"البيبا" وإصاله إلى الولاية الأولى ثمّ السّادسة فيما بعد، كان له دور في بعث العمل الثوري بـ"وادي سوف" رفقة الحاج "الطّاهر عيشوش" سنة 1958م؛ ألقي عليه القبض بعد معركة "قرداش" وعُذب بمقر الاستنطاق والتّعذيب (D.o.p) بـ"تقرت". أطلق سراحه بعد 3 أشهر فعاد للعمل الجهادي حتى استقلال الجزائر. توفي يوم الأحد 23 شوال 1417هـ/02 مارس 1997م. المصدر: ترجمة بخط حفيده محمود ينبعي. (أرشفني الخاص).

³ - عبد الحميد التّجاني: أعمالي والتّحافّي بالثّورة التّحريريّة، (مخطوط)، ص.1.

⁴ - السّعيد دبدي: دليل الحائر. صور ومواقف من جهاد التّجانيين في الجزائر، ط.1، مطبعة الأوراس، الوادي، الجزائر، 2010م، ص.112.

وفي شهر ديسمبر 1955م حلَّ بمدينة "لمغير" الشهيد المجاهد القائد العقيد "سي الحواس"¹ بهدف لقاء مجاهدي منطقة "وادي ريغ"، فعقد اجتماعاً سرّياً ببيت العلامة الشيخ "عبد المجيد حبّه"² و دُعي لهذا الاجتماع الشيخ "أحمد التجاني التماسيني" مع كلِّ "القياد"³ وكبراء ووجهاء "وادي ريغ"؛ وقد جرى هذا الاجتماع تحت حراسة مُشدّدة شملت كلَّ شوارع مدينة "لمغير" وجُنّدت له كلَّ الإمكانيات اللوجستية حتى لا يتم اكتشافه من طرف الإدارة الفرنسية، وفي هذا الاجتماع تمَّ تنصيب اللجان الثورية، وعُيّن على رأس كلِّ لجنة "قائد" من "القياد" التابعين للإدارة الفرنسية ظاهراً، وهذا الفعل يُبيّن أنّ الجزائريين الذين كانوا يعملون في اسلاك الإدارة الفرنسية لم يكونوا على اطلاعهم خونة، بل كان منهم حُماة الثورة وحُرّاسها الفعليين⁴.

¹ - العقيد سي الحواس: اسمه "أحمد بن عبد الرزاق حمودة"، وُلد خلال سنة 1341هـ/1923م ببلدية "مشونش" ولاية "بسكرة"، تربى في وسط أسرة متوسطة الحال، دخل الكتاب وحفظ القرآن الكريم وتربى تربية دينية، انخرط بحزب الشعب الجزائري، ثم التحق بجيش التحرير الوطني، وكان أحد قادته. بعد مؤتمر الصومام عين قائداً للولاية السادسة بعد وفاة قائدها "علي ملاح". استشهد رفقة زميله "عميروش" بجبل "ثامر" "ببوسعادة" يوم الأحد 20 رمضان 1378هـ/29 مارس 1959م. انظر: محمد علوي: قادة ولايات الثورة الجزائرية 1954-1962م، ط.1، دار علي بن زيد، الجزائر، 2013، ص. 175. وانظر كذلك: محمد الشريف ولد الحسين: عناصر للذاكرة حتى...، المرجع السابق، ص. 118.

² - الشيخ عبد المجيد حبّه: يرجع نسبه إلى عرش "سلمية" القاطن بإقليم "وادي ريغ" بكلّ من: "لمغير" و أم الطيور"، وُلد في شهر ربيع الأول 1329هـ/مارس 1911م ببلدة "سيدي عقبة" بمدينة "بسكرة"، تعلّم عند مشايخ بلدته منهم: الشيخ "الصّادق بلهادي"، وغيره... في سنة 1952م عاد إلى بلدته "لمغير" وقاد حركة تنويرية كبيرة، ولما اندلعت ثورة التحرير الكبرى انخرط في صفوفها كمنسق للجان الثورية التي تنشط في المنطقة لجمع المال والسلاح والتعبئة، بعد الاستقلال واصل عمله التربوي والدّعوي في كلِّ إقليم "وادي ريغ" ونواحي مدينة "بسكرة" إلى أن توفي يوم السبت 21 ربيع الأول 1413هـ/19 سبتمبر 1992م مخلفاً إرثاً ثقافياً لا زال مخطوطاً. انظر: عبد القادر صيد: «العلامة عبد المجيد حبّه»، من أعلام بسكرة المعاصرين، أعمال الملنقى الوطني الثامن (بسكرة عبر التاريخ)، المنعقد بولاية بسكرة، يومي: 22. 23. 24 ديسمبر 2009م، ط.1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م، ص. 241. وانظر كذلك: عبد الحليم صيد: معجم أعلام بسكرة، المرجع السابق ص. 57 - 60.

³ - القياد: جمع "قائد"، وهو منصب إداري وضعه الأتراك أثناء وجودهم في الجزائر، ورثته فيما بعد الإدارة الفرنسية، و"القائد" هو: زعيم العرش أو كبير الفرقة، تختصه الإدارة الفرنسية بمميزات، منها: برونوس "أبيض". انظر: بن عودة المزابي: طلوع سعد السعود، تح: يحي بوعزيز، ج.1، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص. 273. وانظر كذلك: الموقع الإلكتروني: <https://tribusalgeriennes.wordpress.com>. تاريخ الولوج: 2018/11/23.

⁴ - محمد لحسن زغدي: شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، ط.1، دار الحبر، الجزائر، 2009م، ص. 51 - 52.

فقيادة الثورة قامت بهذا الإجراء، حتى لا تتكشف اللجان الثورية، ويعمل منتسبها في مأمّن وبكلٍ أريحية، لأنّ ممثلي الإدارة الفرنسية يشكلون غطاءً لأعمال الثورة والمجاهدين، فمن هنا كان اختيار قيادة الثورة لهؤلاء الأشخاص، حتى يكونون درعاً واقياً لهذه اللجان¹.

وفي شهر جانفي 1956م قام الشيخ "أحمد التّجاني" بعقد عدّة اجتماعات بـ"تماسين" وكذا بزوايته الكائنة بحي "الأعشاش" بوسط مدينة "الوادي". ففي مدينة "تماسين" حضر اجتماعه كبار أبناء الأسرة التّماسينية وكذا القائمون على خدمة الزّاوية، من أمثال: "الحاج سعّيد"، وبعض أعيان المجتمع التّماسيني من "آل الزّكيزيكي" و "آل بوبكري"، و من بلدة عمر "آل خنفر" و "آل بن الشيخ"، وقد تمّ وضع استراتيجية عمل تمثلت في: دعم الثورة بكلّ ما هو متوافر من مالٍ وسلاحٍ ورجالٍ وموئ، مع التزام السّريّة التّامة في العمل والبعد عن كلّ الشّبّهات التي قد توقع صاحبها في حبالٍ شكّ إدارة الاحتلال فتضعه تحت المراقبة؛ ومما جاء في هذا الاجتماع هو انفراد الشيخ ببعض رؤساء الخلايا الثّورية، وأمرهم عند تشكيل الخلايا لا يجب أن يعرف أعضاء الخليّة أسماء أعضاء الخليّة الأخرى، وأن تعمل كلّ خليّة مستقلة عن الأخرى²، كإجراء احترازي حتى لا تقع الخلايا فريسة للمخابرات الفرنسيّة في حال تمّ اكتشاف أحدها أو أحد أفرادها³.

أمّا اجتماع "الزّاوية التّجانيّة" بالوادي، فقد قدم الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" كعادته على أنّه يقوم بزيارة رعوية، حيث استقبل استقبالا احتفائيا كتّمويه ضدّ أعين "فرنسا"، وحضر الاجتماع مجموعة من أبناء الأسرة التّماسينية وهم: "محي الدّين ينبي" ⁴ و "حمزة

¹ - مقابلة مع: المجاهد "مسعود مسقم": أجريت بمنزله بحي الأعشاش، بتاريخ: يوم الثلاثاء 30 جوان 2015م.

² - عبد الحميد إبراهيم قادري: وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائريّة، ج.1، دار الأوطان للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2013م، ص.139.

³ - عبد الحميد التّجاني: المصدر السّابق، ص.4.

⁴ - محي الدّين ينبي: وُلد خلال سنة 1330هـ/1912م ببلدة "الطّيبات"، واستقرّ مع والده بـ"تغزوت"، حفظ القرآن الكريم على يد الطّالب "مريزيق القماري". عمل في مجال تجارة الثّمور. التحق بصفوف الثورة التحريريّة في شهر ديسمبر 1955م، حيث عمل في المنظمة المدنيّة على جمع التبرعات والأسلحة والموئ وخاصة الدّواء، تعرّض للاعتقال خلال مذبحة رمضان/أفريل 1957م لمدة 12 يوماً، ولم ينجو من الإعدام إلّا بضمان القائد "سي لمين" (كوبنين)، وضع تحت المراقبة المشدّدة حتى الاستقلال. فأصبح القائم بأعماله الثّوريّة أخوه سيدي "أحميده ينبي"، في توفي يوم الجمعة 23 ربيع الثّاني 1417هـ/06 سبتمبر 1996م. انظر: السّعيد ديدوي: دليل الحائر، المرجع السّابق، ص.113.

ينبغي¹ وسيدي "أحميده ينبغي"²، وكبير مقاديم "سوف" المقدم "العبد بن يامه التجاني" وابنيه "أحمد التجاني" والشيخ "أحمد التجاني"³، كذلك حضره المقدم "أحمد محمدي"⁴،

¹ - حمزة ينبغي: وُلد خلال سنة 1332هـ/1914م ببلدة "الطّيات"، واستقرّ مع والده بـ"تغزوت"، حفظ جزءاً من القرآن الكريم على يد الطالب "مريزيق القماري". عمل في مجال تجارة الثمر، وكذا الأقمشة ومستلزماتها. التحق بصفوف الثورة التحريرية في شهر ديسمبر 1955م، حيث عمل في المنظمة المدنية على جمع التبرعات والأسلحة والمؤن وخاصة الدواء، وُضع تحت المراقبة المشددة بسبب نشاط أخيه "محي الدين"، التزم السرية المطبقة في العمل ونشط في عملية إعادة بعث المنظمة المدنية بالتنسيق مع الشيخ "أحمد التجاني التماسيني" وبعض مساعديه. توفي يوم الاثنين 25 جمادى الثاني 1405هـ/28 نوفمبر 1994م. المصدر: ترجمة بخط نجله محمد الحافظ. (أرشيفي الخاص).

² - العلامة سيدي أحميده ينبغي: وُلد خلال سنة 1348هـ/1929م بـ"تغزوت"، حفظ القرآن الكريم منذ صغره على يد الطالب "بلقاسم غيوط"، وغيره. التحق بجامع الزيتونة سنة 1947م ودرس هناك لمدة 4 سنوات فتحصل منه على الشهادة الأهلية وكذا التطويع. عمل مدرسا بمدرسة أنشأتها "جمعية التعاضد السوفي" بدأ من سنة 1953م إلى غاية سنة 1958م، وفي هذه الفترة كان منخرطاً في أعمال المنظمة المدنية مع أخوه "محي الدين". بعد الاستقلال التحق بسلك التعليم إلى أن استقال منه سنة 1976م ليتفرغ إلى العمل الدعوي والإفتاء. لديه العديد من الإجازات العلمية والتربية في الطريقة التجانية، منها: إجازة من المقدم "العبد بن يامه التجاني". توفي يوم: الاثنين 04 جمادى الأولى 1436هـ/23 فيفري 2015م، خلفاً إرثاً علمياً مخطوطاً عظيماً. انظر: أميرة التجاني (سميرة): درة تغزوت. العلامة

الفيقه سيدي أحميده ينبغي التجاني، ط.1، مطبعة عمار الرقمية، الوادي، الجزائر، 2017م، ص.3 - 15.

³ - الشيخ أمحمد التجاني: وُلد خلال سنة 1342هـ/1924م، حفظ القرآن على يد أخيه "الحبيب". سنة 1946م التحق بجامع الزيتونة فأخذ على مشايخه منهم: الشيخ "محمّد اللقاني بن السايح"، وغيره. عُرف بنشاطه الطلابي في جامع الزيتونة فأسس "جمعية الطالب الزيتوني"، كما انخرط في "حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية". رجع إلى سوف سنة 1953م حاملاً شهادة التطويع منخرطاً في التدريس كمطوّع بمدرسة الشعب منذ تأسيسها سنة 1948م. كان له نشاط ثوري سياسي تمثل في الانخراط في الثورة بدأ من شهر جانفي 1956م، كما واصل دور أخيه بعد استشاده، ولتعاضد دور زاوية "البياضة" في عهده حُصرت أواخر سنة 1961م، واخضع الشيخ للاستتطاق والتعذيب لمدة 16 يوماً كاملة بمركز التعذيب المعروف بـ: (D.o.p). بعد الاستقلال انخرط في سلك التعليم، ثم السلك الديني بوزارة الشؤون الدينية كإمام خطيب ومدرّس إلى غاية حصوله على التقاعد. في العشرية السوداء كان له دوراً مهماً في رعاية العوائل التي فقدت من يعولها. توفي الشيخ "أمحمد" يوم السبت 08 جمادى الأولى 1430هـ/02 ماي 2009م. مُخلفاً إرثاً علمياً مخطوطاً. انظر: السعيد ديدني: علم سوف الشيخ أمحمد التجاني، المرجع السابق، ص.19 - 33.

⁴ - أحمد محمدي: وُلد سنة 1348هـ/1929م بحي "المصاعبة" بمدينة "الوادي". تعلّم على يد والده، وحفظ القرآن الكريم على يد الطالب "أحمد الشريفي" و"إبراهيم سعدودي"، التحق بالمدرسة الفرنسية "الأهالي بنين" سنة 1936م، كما درس بمدرسة "جمعية العلماء المسلمين" المقابلة لمنزلهم. انخرط في فوج "الرمال" الكشفي سنة 1947م. عند اندلاع الثورة التحريرية التحق بصفوفها في شهر جانفي 1956م كعضو في المنظمة المدنية، رحل إلى مدينة "بسكرة" خريف سنة 1957م كعامل بمحطة القطار، ليواصل من هناك نضاله رفقة "محمد عصامي" و"عبد الكريم بلعبيدي" وغيرهم. توفي يوم الاثنين 14 شعبان 1412هـ/17 فيفري 1992م. المصدر: ترجمة بخط حفيده أحمد. (أرشيفي الخاص).

والمقدم "العروسي بن فرج التّجاني"¹، والمقدم "محمّد الصّالح التّجاني"²، ومن غير التّجانيين الذين كان لهم حضوراً مميزاً، نجد "أحمد خراز"³، وغير هؤلاء كثير⁴.

لقد تمّ هذا اللقاء ضحاً داخل مقصورة⁵ الزّاوية، وتحدث فيه الشّيخ مطولاً مع كلّ من

¹ - العروسي بن فرج التّجاني: وُلد سنة 1345هـ/1926م بقرية "قطاي" ببلدية "المقرن" بوادي سوف، حفظ ربع القرآن الكريم وتعلّم مبادئ العلوم الشرعيّة على يد والده. خلف والده في إدارة شؤون الطّريقة التّجانيّة بالجنوب التّونسي (تطاوين وكلّ ضواحيها)، وهو لم يُتم 21 سنة حيث كان مُقدّماً وله الإطلاق المطلق في التّربيّة الرّوحيّة. التحق بالثّورة التّحريريّة في شهر جانفي 1956م، فتقلّد عدّة مسؤوليات، منها: مسؤول مال، مسؤول دعاية، منظم للخلايا النّاشطة بربوع "وادي سوف"، مع القادة: "الزهر شريط"، و"نصرات حشاني"، و"عثمان شرادي"، و"محمّد شنوفي"... نجا من الموت في مذبحه رمضان/أفريل 1957م، وبعد اكتشاف نشاطه حكم عليه بالإعدام غيابياً من طرف سلطات الاحتلال، فأختفى بزاوية تماسين التّجانيّة حيث هرّبه العلامة سيدي "أحميده ينبي" إلى هناك. بعد الاستقلال تولى رئاسة بلدية "المقرن"، وهو أحد معطوبي حرب التّحرير، لازال على قيد الحياة. انظر: السّعيد ديدي: دليل الحائر، المرجع السّابق، ص.123.

² - محمّد الصّالح بن حمّه عون: وُلد سنة 1308هـ/1891م، وحفظ القرآن الكريم على يد العلامة "عبد الرحمن العمودي" وكذا مبادئ الشريعة، كان مُلزماً للمقدم "العبد بن يامه التّجاني" والمقدم "العروسي محمّدي"، اشتغل في التّجارة والتّنقل بين "وادي سوف" و "تونس". التحق بالثّورة التّحريريّة في شهر جانفي 1956م، وكان منسقاً مع المنظمة المدنيّة في شخص رئيسها الحاج "بشير غربي"، استخدم "قبو" دكانه في سوق الوادي كمكان لإجراء الاجتماعات السّريّة للتّوريين من أبناء المنطقة، كان نشاطه يشمل جمع الأموال والمؤن والدّواء وتعبئة الشّباب. بعد الاستقلال ساهم في تأسيس المعهد الإسلامي بالوادي مع الطّالب "عبد الباقي شيجاني" لأجل تنشيط حركة التّعليم العالي. توفي يوم الثلاثاء 22 رمضان 1402هـ/ 13 جويلية 1982. انظر: السّعيد ديدي: دليل الحائر، المرجع السّابق، ص.124.

³ - أحمد خراز: والده "محمد الصالح بن العربي بن علي"، وُلد سنة 1343هـ/1924م بحي "المصاعبة" بمدينة "الوادي". حفظ جُلّ القرآن الكريم على كوكبة من شيوخ حيّه، منهم: الطّالب بالقاسم بن الأخضر شتونة، أمّا اللغة العربيّة وأصول الدّين والتّفسير فقد أخذها على عدّة شيوخ، مثل: العلامة "الطّاهر العبيدي" وشقيقه الشّيخ "أحمد"، وعن تعليمه الفرنسي فقد كان بمدرسة "الأهالي بنين" (ميهي محمّد بلحاج حالياً). اشتغل في عدّة حرف كالفلاحة والبناء والتّجارة. انخرط في الحركة الوطنيّة أواخر الأربعينيات، والتحق بالثّورة في شهر ديسمبر 1955م كأحد أعضاء المنظمة المدنيّة وكانت مهامه التّعبئة وجمع الإعانات وخاصة الأدويّة، لأنّه كان عاملاً بالمستشفى المدني بالوادي. بعد الاستقلال واصل نشاطه في شتى مجالات الحياة كمرجع يُستعان به في العرائض القانونيّة والمسائل التّاريخيّة وحتى في الفتوى الدّينيّة، وخاصة علم المواريث. أحبّ الجميع فأحبّه الجميع. توفي يوم الخميس 25 ربيع الثّاني 1437هـ/04 فيفري 2016م تاركاً وراءه إرثاً مخطوطاً يعتبر كنزاً تاريخياً ومعرفياً يُفيد تاريخ "وادي سوف" والجزائر. انظر: عاشوري قمعون: علامة زمانه، شيخ الجميع أحمد خراز (1924-2016م)، (مخطوطة)، ص.1 - 3.

⁴ - حضرا هذا الاجتماع مجموعة أخرى، هم: المقدم "العبد محمّدي"، والمجاهد "مصباح بكاكرة"، والمجاهد "الطّاهر عيشوش"، والمجاهد "العبد غوري". مقابلة مع: العروسي بن فرج التّجاني: المصدر السّابق.

⁵ - المقصورة: حجرة خاصة مفصولة عن باقي الغرف المجاورة لها، تستعمل في الأمور الخاصّة والسّريّة. انظر: أحمد مختار عمر و آخرون: معجم اللغة العربيّة المعاصرة، ج.3، ط.1، عالم الكتب، القاهرة، 2008م، ص.1822.

حضرُوا وأوصاهم بالانضمام إلى الثورة ومساندتها بكلِّ ما تحتاج إليه، لكنه أكد على التَّكتم الشَّدِيد والسَّريَّة التَّامة في العمل، وعدم تصدر المسؤوليات لأنَّه خطر على أداء المهام والعمل الثَّوري ويُعرضه للانكشاف. وبشرهم أنَّ "فرنسا" حتماً ستخرج ولم يبقَ لها إلَّا القليل بفضل عمل المخلصين من أبناء الوطن، مع إخلاص نيَّة اعمالكم لله¹. ثمَّ قرأ حديث رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يَغُلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»².

وبقراءة هذا الحديث حوَّصل الشَّيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" ما يجب أن يكون عليه حال المسلمين الجزائريين، من إخلاص اعمالهم لوجه الله تعالى لا ينتظرون المحمَّدة أو المَشْكُرة من أحد، وأن يتناصحوا ويهدي بعضهم بعض، وأن يلازموا جماعة المسلمين بامتثال أمر القادة وطاعتهم، حتى يتمَّ التَّمكَّن من دحر الاحتلال³.

وبحلول سنة 1956م تكثَّفت الاجتماعات بين قيادة الثورة ممثَّلة في الشَّهيد المجاهد القائد "سي الحواس" والشَّيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني"؛ فكان يُستقبل استقبال القادة، حيث تؤدي له التَّحيَّة العسكريَّة بتقديم السِّلاح تحت مرَّة وأنظار "سي الحواس" وقادة الفرق العسكريَّة التَّابعة لجيش التَّحرير الوطني. ومن هذه اللقاءات التي جرت تباعاً نجد: لقاء جرى بالزَّاوية العزوزية بمدينة "طولقة"، ولقاء بمنطقة "بوشقرون"، ولقاء بمنطقة "عين النَّاقة"⁴ في شهر ماي 1956م، وأهم هذه اللقاءات، وإن كانت كلُّها مهمَّة، هو اللقاء الذي

¹ - مقابلة مع: أحمد خراز: أجريت ببيته بحي المصابعة، بتاريخ: يوم الخميس 17 ماي 2007م. كذلك: العروسي بن فرج التَّجاني: المصدر السَّابق.

² - سنن التَّرمذِي، كتاب أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في التَّبليغ، رقم الحديث: 2658.

³ - أحمد خراز: جلساتي مع الشَّيخ أحمد التَّجاني، (مخطوط في شكل ورقات منفصلة عن بعضها)، الورقة: 19.

⁴ - في هذا اللقاء طلب القائد "سي الحواس" من الشَّيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" طلبين، هما: المال و أن يطلب ممن هم حوله وقربين منه ويحبُّونه ويعتقدون فيه الصَّلاح، أن لا يقرَّبوا من الإدارة الفرنسيَّة ولا يساندونها ولا يتعاملون معها. فأجابه: المال موجود، أمَّا القول للناس لا تساندوا "فرنسا" وأقطعوا تعاملكم معها، فهذا فيه خطر علينا لأنَّ عيون "فرنسا" في كلِّ مكان، و"فرنسا" ليس لديها حبيب. يجب على الثورة خلق آليَّة تبعد بها الشَّعب الجزائري عن "فرنسا". وهذا ما وقع فعلاً في مقررات الصُّومام لجهة التَّنظيمات الإداريَّة، حيث تمَّ انشاء مجالس شعبيَّة في كلِّ دوار مهمتها تسيير شؤون السَّكان وقطع علاقتها بالإدارة الفرنسيَّة. مقابلة مع: عبد الكامل التَّجاني: أجريت بزواوية البياضة التَّجانيَّة، بتاريخ: يوم الجمعة 04 ماي 2017م. وانظر: محمَّد لحسن زغيدي: مؤتمر الصُّومام وتطور ثورة التَّحرير الوطني الجزائريَّة 1956 - 1962م، ط. 1، دار هومة للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2009م، ص. 156 - 157.

حصل أعقاب "مؤتمر الصومام" مباشرة في شهر سبتمبر بقرية "ليشانة" (بسكرة)، ففي هذا اللقاء طلب الشهيد المجاهد القائد "سي الحواس" من الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" أربع طلبات، قائلاً: «يا شيخ "أحمد" أطلب منك أن تدعم الثورة بالمال، والرجال، والمؤونة، والبركة». فرد الشيخ، قائلاً: «المال بإذن الله موجود، والرجال بإذن الله موجودين، والمؤونة (الثمر) خير الله كثير والحمد لله؛ أم البركة فهي لا من عندي ولا من عندك، بل هي من عند الله، فلنطلبها من الله حتى يبارك لنا في أعمالنا، مع حسن نية وصدق طلب»¹.

لقد اتخذ الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" رفقة اللجنة الثورية التي كانت تنشط داخل الزاوية قراراً بالمساهمة في دعم الثورة مالياً من خلال بيع المحصول السنوي لمنتوج الثمر. وفي هذا الصدد يقول "محمّد حمّه بن علي التّجاني": «أنّ الزاوية كانت تدعم الثورة سنوياً بمبلغ يتراوح بين 6 إلى 10 ملايين فرنك فرنسي² حتى سنة 1958م، بل أنّه في سنوات 1961/60/59م، تمّ دفع 12 مليون فرنك فرنسي. أمّا إذا كان منتوج الثمر ضعيفاً بسبب الأمراض التي قد تُصيب النّخيل، فإنّ شيخ الزاوية يقترض من البنك الفرنسي المبلغ الذي تطلبه منه قيادة الثورة ويسلمه لها، وبعدها يقوم بالسداد من محاصيل السنوات الموالية»³.

كما أنّ الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" قام بدعم الشهيد المجاهد القائد الطّالب "العربي قمودي"، قائد جيش الحدود (الجزائرية التونسية) بمبالغ معتبرة، حيث أصدر أوامره إلى وكيل الزاوية التّجانيّة بمدينة "توزر" بالقطر التونسي الشّقيق، المدعو "بن حسين"⁴,

¹ - مقابلة مع: المقدم أحمد مُحمّدي: أجريت ببيت بنته، بحي "الأصنام"، بتاريخ: يوم الثلاثاء 20 أوت 1991م.

² - محمّد البشير طهراوي: «دور الشيخ أحمد التّماسيني في الحفاظ على الوحدة...»، المرجع السابق، ص. 173.

³ - مقابلة مع: محمّد حمّه بن علي التّجاني: أجريت بزاوية البياضة التّجانيّة، بتاريخ: يوم الثلاثاء 09 نوفمبر 1993م.

⁴ - بن حسين: اسمه بالكامل "محمّد بن إبراهيم بن حسين الفرشيشي"، تولى إدارة ممتلكات الزاوية بالجريد التونسي منذ سنة 1341هـ/1922م، وكان له الفضل الأكبر في تجديد نخيل بساتين وقف الزاوية، حتى وفاته سنة 1385هـ/1965م. انظر: علي غريسي: الطريقة التّجانيّة في الجنوب التونسي. أعلامها - زواياها، المرجع السابق، ص. 93.

لتسليم مبلغ هام سنوياً من بيعه لغلّة النّخيل¹ إلى القائد "العربي قمودي" لأجل التّسليح والتّموين، وكذلك تخصيص نفس المبلغ المالي للقيادة السّياسيّة لجبهة التّحرير الوطني بتونس².

والمعلوم من خلال شهادات المجاهدين الذين لا زالوا على قيد الحياة، ومنهم: "أحمد خراز" أنّ طلب الدّعم المالي من الشّيخ "أحمد التّجاني التّماسيني"، والتّنسّق معه لم ينقطع طيلة سنوات الثّورة التّحريريّة³، وما يُثبتها هو الزّيارات المتكرّرة للمجاهدين المبعوثين من طرف قيادة الثّورة كزيارة المجاهدين الذين استشهدوا في "معركة قرداش"⁴، والذين كان هدفهم الاتصال بالشّيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" بهدف دعم الثّورة بالمال وكذا السّلاح، والتّقرب منه ومن زاويته لأنّه الشّخص المحترم من طرف الإدارة الفرنسيّة والذي لا يُشكّ فيه⁵، وله شعبيّة ونفوذ واسعين في المنطقة كلها، يُستفاد منها تأثير الرّجل على الجانبين لصالح القضيّة الوطنيّة مطمح الجميع⁶.

¹ - كان الشّيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" يُقسّم ثمن بيع غلّة النّخيل الموجود بالجريد التّونسي على 3 أجزاء، فالثلث يُعطى إلى قيادة الجبهة بتونس العاصمة، والثلث يُسلم للقائد الطّالب "العربي قمودي"، والثلث يُحتفظ به كمصاريف لتسيير شؤون الوقف. **مقابلة مع:** محمّد الطّيب التّجاني (نجل أحمد التّجاني التّماسيني): المصدر السّابق.

² - عبد الكامل التّجاني: «دور رجال الطّريقة التّجانيّة في الحركة الوطنيّة وثورة نوفمبر المباركة»، **محاضر مخطوطة**، أقيمت بمركز الفنون والثّقافة بقصر الرّياس (حصن 23) بالجزائر، بتاريخ: 01 ديسمبر 2004م، ص.9.

³ - **مقابلة مع:** "أحمد خراز" و"ابراهيم السّاكر" و"العبد محمّدي"، أُجريت بزاوية الوادي التّجانيّة، بتاريخ: يوم السّبت 19 ماي 2007م.

⁴ - وقعت هذه المعركة بتاريخ: 28 أكتوبر 1958م، وكانت نتيجتها استشهاد ثلاثة مجاهدين، هم: "العبد بن الصّحراوي"، و"أحمد سعدي"، و"ابراهيم سلطاني". انظر: محمّد الحاكم بن عون: «من معارك الجنوب الشرقي، معركة قرداش 28 أكتوبر 1958م - أنموذجاً -»، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التّاريخيّة**، ع.19، جامعة الشّهد حمّه لخضر - الوادي، الجزائر، 2018م، ص.215.

⁵ - في صيف 1957م انفذ الشّيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" 3 مجاهدين كانوا يحضرون اجتماع تنظيمي ثوري، وذلك بادعائه للحاكم العسكري "ري - Ray" الذي وجدّهم متوقّفين في الطّريق بسبب نفاذ البنزين، أنّه يعرفهم، فما كان من الحاكم العسكري إلّا أن أعطاهم كمّيّة من البنزين و واصلوا طريقهم. انظر: عبد الحميد نجاح: **منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال**، ط.1، جمعية الوفاء للشّهد، تقرت، الجزائر، 1999م، ص.137.

⁶ - وكالة الأنباء الجزائريّة: «تقرير لثمانية مناضلين وشهود لمعركة قرداش ... أدلوا بشهادات وبيانات ثابتة»، **الدّكرى الثلاثين لاندلاع الثّورة التّحريريّة**، ع.خاص، منشورات وكالة الأنباء الجزائريّة، الجزائر، 1984م، ص.35 - 36.

كذلك زيارة المجاهد الرائد "محمد شنوفي"¹ ومكوته بالزاوية لتنظيم الواقع الثوري بـ"وادي ريغ" من شهر ديسمبر 1961م إلى غاية شهر فيفري 1962م².

لقد كان الشيخ "أحمد التجاني التماسيني" صاحب عطاءٍ سخيٍّ للثورة، وذلك لأنه كان يستند إلى مداخل وقف الزاوية من غابات النّخيل، التي حققت له استغلالية اقتصادية وغناً ساهم به في تمويل وتمويل الثورة دون انقطاع، وفق قاعدتين، أولاهما: المشاركة السنوية التي تتراوح ما بين 6 إلى 12 مليون سنوياً كمساهمة من زاوية "تماسين" التجانية وسكان "تماسين". والقاعدة الثانية: دعم وتحميل كلّ قيادي يزور الزاوية بمبلغ مالي يُقدر بمليون فرنك فرنسي³.

في هذه النقطة قد يسأل سائل، كيف أنّ شيخ الطريقة يعطي مبلغ مليون فرنك فرنسي لكلّ من يزوره من المبعوثين من غير القادة، من أمثال: "سي الحواس" أو أحد مبعوثيه المؤمنين؟ وهل هؤلاء المبعوثين أمناء لهذه الدرجة، فلا يغترون ويأخذون المبلغ لنفسهم؟ فنقول: المتتبع لتاريخ ثورة التحرير الجزائرية، يجد أنّ جميع منتسبيها هم أبناء الشعب الجزائري سواءً أكانوا قادة سياسيين أو عسكريين أو مناضلين، اللهم إلاّ النّزر القليل من المتعاطفين مع الثورة الجزائرية كانوا من خارج "الجزائر"، لكنهم لم يتبوؤوا المناصب القيادية في الميدانين السياسي والعسكري⁴.

¹ - محمد شنوفي: وُلد بمدينة البليدة خلال سنة 1349هـ/1930م، ناضل في صفوف "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية"، التحق مبكراً بصفوف الثورة التحريرية وتدرج في مراتب المسؤولية إلى أن أصبح من كبار ضباط جيش التحرير الوطني، حيث تولى قيادة النّاحية الثانية جنوب شرق الصحراء وأشرف بنفسه على تنظيم المظاهرات بورقلة يوم 27 فبراير 1962م الرافضة لفصل الصحراء عن الجزائر. وعقب الاستقلال، واصل نضاله في البناء والتشييد، حيث تقلد عدّة مسؤوليات في "حزب جبهة التحرير الوطني" و"في المنظمة الوطنية للمجاهدين"، كما كان نائباً بالمجلس الشعبي الوطني. توفي يوم الأحد 08 صفر 1436هـ/30 نوفمبر 2014م. انظر: الموقع الإلكتروني: <https://www.djazairiess.com/aps/410140>. تاريخ الولوج: 2018/12/08.

² - محمد شنوفي: «التصدي لمؤامرة فصل الجنوب»، مجلة أول نوفمبر، ع. 179، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، مارس 2015م، ص. 25 - 29.

³ - رضوان شافو: «دور منطقتي وادي ريغ و وادي سوف في دعم وتمويل منطقة الأوراس قبيل وخلال الثورة التحريرية»، مجلة البحوث والدراسات، ع. 9، منشورات المركز الجامعي بالوادي - الجزائر، 2010م، ص. 66.

⁴ - مقابلة مع: المجاهد أحمد مهساس، أجريت بمنزله بالعاصمة، بتاريخ: يوم الخميس 27 ديسمبر 2012م.

النقطة الثانية: أنهم لم يخرجوا من أجل الثروة، بل خرجوا من أجل الثورة التي تطلع المحتل من جذوره، وهذا يتطلب مستواً عالياً من التقاني والعطاء والصدق مع الله ومع الوطن ومع الثورة ومع العهد المقطوع من أجل استرجاع السيادة والاستقلال، ولا شيء غيرهما، ولهذا آخر شيء كانوا يفكرون فيه هي المادة (المال)، لأنهم ذووا همم عالية خاصة في التصرف مع النقود¹.

النقطة الثالثة: أن جبهة التحرير، وجناحها العسكري جيش التحرير، كانا يتحكمان في كل شبر من أرض الجزائر، ويرقبان كل تحركات منتسبيهما من مجاهدين ومناضلين، قادة ورتباء، وكذلك العدو الفرنسي وعملائه، كما كانت لهما إحاطة بسلوكات المواطنين، فلو قدر لأي مبعوث لزاوية "تماسين" أن جانب الصواب وأخذا المال لشخصه لنفذت فيه محكمة الثورة حكمها بالإعدام فوراً، لأنه يعتبر خائن للمسؤولية الموكلة إليه، وهذا في عرف الثورة التحريرية الجزائرية خيانة جزاؤها الإعدام والتصفية الجسدية².

هذا الدعم من طرف الزاوية لكل زائر لها من المبعوثين يدل على دوامية المساهمة، وأنية وجهوية شيخ الطريقة التامة لهذا الأمر؛ فلا يمكن لزائره أن يخرج من زاويته خالي الوفاق أبداً.

وقد بلغ أكبر مبلغ ساهمت به الزاوية التجانية بـ "تماسين" عن نفسها وعن سكان منطقة "تماسين" 60 مليون فرنك فرنسي قديم بداية سنة 1962م³.

¹ - محمد بوضياف: التحضير لأول نوفمبر 1954م، تق: عيسى بوضياف، ط.2، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011م، ص.78.

² - أسس الشهيد المجاهد القائد "مصطفى بن بولعيد" قانونا في الثورة، كالتالي: «طلب المسؤولية خيانة والتخلي عنها خيانة». مقابلة مع: المجاهد أحمد علي مهساس: المصدر السابق. وانظر كذلك: محمد خليفة: أحمد بن بله. حديث معرفي شامل، ط.1، دار الترناثيف للنشر، بيروت، 1985م، ص.109.

³ - عبد الحميد التجاني: المصدر السابق، ص.3. انظر: الملحق رقم.(25).

المبحث الثاني: الدعم المؤسساتي لنشاط جيش وجبهة التحرير (الساسة والمجاهدين).

إنّ تصاعد المنحنى البياني للعمل الثوري والعمليات الجهادية بالجزائر، كان لازماً على العقل القيادي في جيش وجبهة التحرير الوطني أن يكون أكثر تنظيماً في بسط سيطرته على كامل التراب الجزائري، لأنها ضرورة حتمية لا يتم النجاح في الوصول إلى الاستقلال واسترجاع السيادة إلا من خلالها، ولا يمكن بلوغ هذا المرام إلا من خلال المؤسستين السياسية والعسكرية - جبهة وجيش التحرير الوطني - اللذين وجب عليهما تطوير أساليب كفاحهما بوضع هيكليّة تنظيميّة مؤسستية تميز العمل السياسي عن العسكري وتضبط دور السياسيين والعسكريين بضبط مهامهم، حتى يتسنى لجيش التحرير الوطني الجزائري مواجهة العدو¹.

هذه المواجهة كان لابد لها من حاضنٍ يحتضن القيادات السياسية والعسكرية لجبهة وجيش التحرير الوطني بأن يوفر لهم مُستلزمات المواجهة الثورية بما يستطيع، فكانت زاوية "تماسين" التجانية مُتصدية لهذا الواجب؛ فكيف تمّ ذلك؟

1- دعم النشاط العسكري لجيش التحرير الوطني:

بعد عمليات 20 أوت 1955م التي لخص أهدافها وأهميتها، الشهيد المجاهد القائد "زيغود يوسف" في قوله: «اليوم أصبحت القضية قضية حياة أو موت. ففي نوفمبر كانت مسؤوليتنا تتحصر في تحرير الوطن، وتنفيذ الأوامر. لكن اليوم وجب علينا أن نختار إحدى الطريقتين: إما أن نشن غارات عامة يحدث من جرائها الانفجار الشامل، وبالتالي نحث كل الجهات على مضاعفة عملياتها، ويزداع صوت كفاحنا بكل صرامة على المستويين الداخلي والخارجي، وإما أن يكون هذا بمثابة برهان على أننا عاجزون أن نقود هذا الشعب إلى الاستقلال، وبهذا نكون قد قاتلنا إلى آخر مرة، وتكون في النهاية عملية انتحارية»²؛ والنتائج الباهرة التي حققتها وصدحت لكل العالم أن هذه الثورة ثورة شعب،

¹ - جوان جليسي: ثورة الجزائر، تر: عبد الرحمن صدقي أبو طالب، مر: راشدي البراوي، ط.1، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966م، ص.131.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين، «تقرير ولايات الشرق الجزائري»، أشغال الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، مج. 1، ج.1، منشورات قطاع الإعلام والثقافة والتكوين بحزب جبهة التحرير الوطني، الجزائر، 1984م، ص.12.

أُذِنَ بانطلاقها في أول نوفمبر 1954م، وليست انتفاضة خارجين عن القانون ومُشاغبين كما كان قادة الاحتلال الفرنسي يدَّعون ويُردِّدون: «بأنها عمل إجرامي قامت به عصابة إجرامية»¹.

هذه العمليات دللت على قدرة العقل القيادي في جيش التحرير الوطني وامتلاكه البراعة في التخطيط بدم بارد دون تسرع أو تهور، والجرأة في التنفيذ الخاطف والسريع، مُعَوِّلاً في ذلك على مبدأ المفاجأة وإحداث الصدمة التي تُخلط أوراق وحسابات العدو الفرنسي، ممَّا مكَّنه من إلام المحتل الفرنسي متى شاء كيفما شاء، وذلك لوضعه بنك أهداف أختير بعناية ودقَّة، فثبَّت به معادلات قواعد الاشتباك التي أصبحت تحمل هدف ردع العدو، بحيث تكون فيها اليد العليا لجيش التحرير الوطني، كما نجدها قد ثبَّتت معادلة جديدة، وهي توازن الردع وفق معادلات الاشتباك المبنية على الانخراط الشعبي الجماهيري في صفوف الثورة، ما صعب الأمر على جيش الاحتلال الفرنسي بتصاعد العمليات القتالية والفدائية فيما هو قادم من أيام².

هذا التطور النوعي في القتال سعت فرنسا في البحث على مقوماته، فوجدت أنه آتٍ من الاحتضان الشعبي للثورة وقياداتها، فقامت بإنشاء المعتقلات والمحتشدات لفصل الشعب عن ثورته³. وكذلك آتٍ من الأسلحة التي بات يمتلكها جيش التحرير الوطني الجزائري، والتي يؤتى بها عبر الحدود الشرقية من "تونس"، وكذا الغربية من "المملكة المغربية"؛ فلأجل القضاء على خطوط الإمداد هذه وتوقيف تدفق الأسلحة إلى الدَّخْل الجزائري، قامت بإنشاء خط "موريس" وتعزيز خط "شال"⁴.

سياسة الخنق هذه، دفعت بقيادة جيش التحرير الوطني على مستوى الولاية السادسة إلى ابتكار آليات ووسائل آنية ذاتية من داخل الوطن الجزائري، تفكُّ عزلته، منها:

¹ - مولود قاسم نايت بلقاسم: «ردود الفعل الأولى على أول نوفمبر داخلاً وخارجاً»، الطريق إلى نوفمبر، أشغال الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، مج. 1، ج. 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. س. ن)، ص. 36.

² - بسام العسلي: جيش التحرير الوطني الجزائري، ط. 1، دار النفائس، بيروت، 1984م، ص. 45 - 46.

³ - محمد الطاهر عزوي: ذكريات المعتقلين، ط. 1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م، ص. 30.

⁴ - جمال قندل: خطا موريس وشال وتأثيراتهما على الثورة التحريرية 1957 - 1962م، ط. 1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008م، ص. 93.

استغلّالها لزاوية "تماسين" التّجانيّة ونفوذها الممتد لمناطق عديدة بالثّراب الوطني الجزائري، وكذا علاقة شيخها "أحمد التّجاني التّماسيني" الدّبلوماسيّة بفرنسا، التي كانت تؤمّن له غطاء التّحرك دون أن يُشكّ فيه، لما أظهره من توازن في حركته وتحركاته بين جبهة وجيش التّحرير من جهة والإدارة الفرنسيّة من جهة أخرى، وتسخير العلاقة الثّانية لصالح الأولى، واعياً بأهداف وأهميّة هذا النّشاط العلاني¹.

ومما قامت به زاوية "تماسين" في جلب السّلاح للثورة نجد بعض الشّهادات المؤقّة التي تركها المجاهد الرّاحل "عبد الحميد بن عليوة التّجاني" في مخطوطاته، حيث قال: «وأسسنا لجنة وكلّفني بتسييرها فشرعنا بالعمل فوراً بالتّوعية وجمع الاشتراكات وجلب السّلاح من وادي سوف إلى تماسين... وكل قوائم الدّواء جُمعت بسرعة ووصلتْها بنفسي إلى برج الشّيوخ بالمغير»².

ويضيف: «أنّ الشّهيد العيد بن صحراوي³ أتى مبعوثاً إلى الشّيوخ "أحمد التّجاني التّماسيني" في أكتوبر 1958م ومحمّلاً برسالة مفادها تزويد الثّورة بالسّلاح لأنّه شحّ وجوده وتعدّر مواجهة العدو الفرنسي بما هو موجود من أسلحة. وفي آخر الرّسالة كتبت عبارة (يا شيخ نحن لا نحتاج لا القهوة ولا الرّخاس محتاجين الرّصاص)»⁴.

وعلى وقع هذا الأمر الصّادر من قيادة الثّورة في الولاية السّادسة، تدبّر الشّيوخ "أحمد التّجاني التّماسيني" الأمر مع بعض مبعوثيه الأمناء من أبناء الزّاوية، ومنهم: "عبد الحميد بن عليوة التّجاني"، و"محمّد حمّه بن علي التّجاني"، وكذا الشّريف السّائحي "العيد بن

¹ - مقابلة مع: المجاهد أحمد مهساس: المصدر السّابق.

² - عبد الحميد التّجاني: المصدر السّابق، ص. 1.

³ - العيد بن صحراوي: لقبه "عماري"، وينتسب إلى قبيلة "الرّحمانيّة" ببلدة "أم الطّيور"، وُلد سنة 1333هـ/1915م، بـ"أولاد سبع" بضواحي مدينة "بسكرة" درس بكتاب مسقط رأسه وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم. التحق بصفوف الثّورة التّحريريّة في صيف 1956م بالولاية الأولى (الأوراس) المنطقة الثّالثة النّاحية الرّابعة. بدأ نشاطه كجندي في صفوف جيش التّحرير الوطني، ثمّ ترقى إلى رتبة رقيب، قام بعدّ عمليات في منطقة "وادي ريغ"، واستشهد بمعركة "قرداش" يوم: 28 أكتوبر 1958م، خلفاً وراءه زوجة وابنة وحيدة. انظر: أحمد ميعادي وآخرون: قاموس الشّهيد لولاية ورقلة، المرجع السّابق، ص. 312 - 313.

⁴ - عبد الحميد التّجاني: المصدر السّابق، ص. 6.

العيد¹، الذي أرسله إلى كبير الثوار بإقليم "آزجر"² ومُدُّه "إليزي" وكذا "جانت" و"عين أميناس"، الشيخ "إبراهيم آق"³ بكدة⁴ كبير مقادير الطريقة التجانية هناك لتأمين ما يلزم من أسلحة، وحمل "العيد بن العيد" مبلغاً مالياً معتبراً كمساهمة منه، كما نجده نسق الأمر مع محبيه بـ"وادي سوف"، منهم: المجاهد "الطاهر عيشوش"⁵. أما في "وادي ريغ" فلقد نسق

¹ - العيد بن العيد (بالعلمي): اسم والده "العيد" بن "محمد الصغير" ولقبه "بالعلمي"، وُلد خلال سنة 1320هـ/1902م، تربى في كنف جده "محمد الصغير" الذي اعتنى به عناية خاصة لناحية تعليمه، حفظ القرآن الكريم في زاوية جده بـ"العلية" وتلقى جلَّ علومه على المشايخ الذين يترددون على الزاوية، ومنهم العلامة "محمد الطاهر بن عمارة شوشان". امتاز بشخصية قوية فكان لا يخشى في الله لومة لائم، عورف بالمواجهة، واشتغل في زراعة النخيل وكل ما يتعلق به. رحل إلى مدينة "ورقلة" وبها أسس زاوية تجانية في حي "بوغفالة" سنة 1954م. التحق بالثورة أواخر سنة 1955م وكان أحد أعضاء المنظمة المدنية بـ"ورقلة" يعمل رفقة القائد "العيد بوسعيد" وهو المنسق مع الشيخ "أحمد التجاني التماسيني" وأمين سره في القضايا الدقيقة المتعلقة بالثورة، كانت زاويته مقراً للمجاهدين والعمل الثوري. كان له دوراً محورياً في إعادة ترتيب الخلايا الثورية في نوفمبر 1961م رفقة المجاهد "محمد شنوفي". بعد الاستقلال تفرغ للعبادة واصلاح ذات البين وإطعام الطعام. لم يخلف عقباً وتوفي يوم الخميس 21 شوال 1404هـ/19 جويلية 1984م. مقابلة مع: المقدم الهاشمي بالعلمي التجاني، أجريت بزاويته بالعلية، بتاريخ: يوم الاثنين 31 ديسمبر 2018م.

² - إقليم أزجر: يمتد هذا الإقليم من حدود "توات" غرباً إلى "أوباري" بـ"ليبيا" شرقاً، ومن "العرق الشرقي" شمالاً إلى حدود "الأهقار" جنوباً، وتسكن هذا الإقليم قبيلة واحدة متفرعة إلى عدة عشائر، هي قبيلة "أمهرو". انظر: حسن مرموري: الثوار بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية في بداية القرن العشرين، ط.1، مطبعة مزوار، الوادي الجزائر، 2010م، ص.32.

³ - آق: في اللهجة الأمازيغية التارقية تعني "ابن". مقابلة مع: المقدم أخموخ ون تمتدي، أجريت بمنزله بـ"تيافتي" بلدية "برج عمر إدريس، ولاية "إليزي"، بتاريخ: يوم الأربعاء 25 ديسمبر 2013م.

⁴ - الشيخ إبراهيم بكدة: اسم والده "بكدة"، وُلد خلال سنة 1302هـ/1885م بـ"غات" الليبية، لما بلغ سنَّ الشَّباب عاد واستقرَّ بين أهله وعشيرته بمنطقة "التاسيلي" بوادي "أمهرو" و "أهرهار". تمتع بنفوذ قويٍّ لما أبداه من معارضة قويَّة ومقاومة شديدة للاحتلال الفرنسي الذي غزا أرضه، شكَّل جيشاً من الشَّباب وخاض عدَّة معارك، منها: معركة "عين زباط" في جانفي 1916م، و معركة "أمستان" جويلية 1918م. بعد العديد من المعارك النَّاجحة اعترف العدو الفرنسي بسلطة الشيخ "إبراهيم" على إقليم "آزجر" ووقَّع معه معاهدة اعتراف، ختمها الشيخ "إبراهيم بكدة" بساعده وهي كناية على أنني انتزعت هذا الاعتراف بالقوة لا باليمن. أما في الثورة التحريرية التي التحق بها سنة 1955م عن طريق المجاهد القائد "أحمد بن بله" الذي التقاه في "ليبيا"، فقد كان دوره كبيراً جداً لناحية تأمين السَّلاح وقوافله. كان ضمن أعيان وزعمات الجنوب الجزائري الذين أفلحوا مشروع فصل الصحراء في فيفري 1962م. التحق بالرفيق الأعلى، يوم الخميس 10 صفر 1382هـ/12 جويلية 1962م. انظر: محمد لحسن زغيدي: شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص.19 - 32.

⁵ - الطاهر عيشوش: والده "حمادي بن علي بن عثمان عيشوش"، وُلد خلال سنة 1330هـ/1912م ونشأ حياته الأولية في مسقط رأسه بالبياضة مثله مثل أي شاب، حيث حفظ جزءاً من القرآن الكريم، وتعلم القراءة والكتابة. في=

مع الشهيد المجاهد القائد "نصرات حشاني"¹، و أرسل "عبد الحميد التجاني" إلى القايد "العبد بوسعيد"² بـ"ورقة" كي يساعد على تأمين قوافل السلاح ونجاح المهمة، من خلال أحواله في ناحية التوارق³.

=فترة شبابه عمل بمنجم مدينة "الونزة"، ثم فصل منه بسبب مشاركته في انتفاضة وأحداث ماي سنة 1945م، وبعدها امتن القصابة(بيع اللحم) بمسقط رأسه، ثم التجارة. التحق بالثورة التحريرية في شهر جانفي 1956م، ونشط بها حتى أُلقي عليه القبض في مذبحة رمضان/أفريل 1957م، فسُجن وعُذِّب عذاباً شديداً حتى فقد إحدى عينيه، وكان له الفضل في إعادة بعث المنظمة المدنية بوادي سوف وإعادة النشاط الثوري بعد تنسيقه التأم مع شيخ الطريقة التجانية "أحمد التجاني التماسيني"، وواصل عمله الثوري حتى الاستقلال. من فضل الله عليه أنه حفظ القرآن الكريم وهو شيخ مُسن فاقد للبصر سنة 1988م. انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الاثنين 25 ربيع الثاني 1440هـ/11 أكتوبر 1993م. المصدر: ترجمة بخت نجله الطبيب عبد الغني عيشوش. (أرشيفي الخاص).

¹ - نصرات حشاني: ابن "البشير نصرات"، وُلد خلال سنة 1354هـ/1935م بـ"تبسبست" بمدينة "تقرت". تعلم بكتاب بلده مبادئ اللغة العربية كما حفظ القرآن الكريم، التحق بالمدرسة الفرنسية لكنه انقطع بسبب القهر الاحتلالي. اشتغل مع والده في التجارة وتعلم حرفة الخياطة. وعند اندلاع الثورة التحريرية انخرط في صفوف المنظمة المدنية سنة 1956م وكان أحد أفرادها النشطين، وأسند له فوج الفدائيين بـ"تقرت" الذي قاد عدة عمليات ناجحة، بعد اكتشاف أمر المنظمة المدنية بـ"تقرت" في نوفمبر 1957م، ارتحل إلى مدينة "لمغير" حيث تابع نشاطه هناك، ولشدة نشاطه كُلف من طرف العقيد "سي الحواس" بمسؤولية المنطقة الرابعة، الناحية الرابعة بالولاية السادسة مطلع شهر جوان 1958م، قاد عدة معارك ضد المحتل الفرنسي، حتى سقط شهيداً بميدان الشرف يوم السبت 10 جوان 1961م ببلدة "عين الشيخ" بمدينة "لمغير". انظر: سعد العمامرة و الجبلاني العوامر: شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، المرجع السابق ص.173. انظر كذلك: أحمد ميعادي وآخرون: قاموس الشهيد لولاية ورقلة، المرجع السابق، ص.386 - 387.

² - القايد العبد بوسعيد: والده "محمد بن قدور"، وأُمُّه الفاضلة "فاطمة زيتي بنت فاقو" التارقية، وُلد خلال سنة 1331هـ/1913م ببلدة "عين البيضاء"، بمدينة "ورقة" في أسرة بدوية ميسورة الحال. تلقى تعليماً عاماً ومهنيًا في المدارس الفرنسية، وله إلمام جيد باللغتين العربية والفرنسية. طلب العلم في الجامع الزيتوني بالجريد التونسي، كما درس شرح خليل في الفقه المالكي وألفية بن مالك على الشيخ "محمد مسروق بلحاج عيسى" مفتي ورقلة وعالمها. تولى القيادة في الأربعينات، ولما قُسمت ورقلة إلى ثلاث بلديات انتخب بالإجماع رئيساً لبلدية "الشعانة بني ثور" في شهر ديسمبر 1958 إلى 1962م، انتخب في نفس الفترة عضواً ممثلاً لورقة في مجلس "عمالة الواحات". سخر منصبه كقايد لأجل الثورة التحريرية في استخراج العديد من البطاقات التمهيدية للضباط والمجاهدين بورقة، والتوسط للمعتقلين وفك أسرهم من النفي والحبس، وتسهيل الإمداد بالسلاح. وكان من الرجال الذين وقفوا بحزم وحكمة ضد مشروع "فصل الصحراء"، وهو الذي أخرج سر الاجتماع الخطير الذي انعقد بورقة مع الأعيان يوم 23/02/1962م. اختلف بعد الاستقلال مع بعض المسؤولين فاعتزل السياسة نهائياً وتفرغ للعلم، والأعمال الخيرية، إلى أن توفي يوم السبت 08 ذو القعدة 1412هـ/09 ماي 1992م. انظر: سليمان حكوم: «نبذة من حياة القايد العبد بوسعيد»، أعمال الملتقى الوطني الرابع، سياسات الثورة الجزائرية للحفاظ على الوحدة الترابية الوطنية 1954 - 1962م، المرجع السابق، ص.215.

³ - عبد الحميد التجاني: المصدر السابق، ص.6.

أمّا عن طريق نقله فيقول المجاهد "مسعود مسقم"¹ (المدعو مسعود خونه): «...عند وصول الخبر إلى الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" بقرب وصول قافلة السّلاح إلى مشارف صحراء جنوب غرب "تقرت"² وشمال غرب "ورقلة"، يقوم بترتيب أمور التّسليم مع القائد "العبد بوسعيد"، وكذا بعض أفراد المنظمة المدنية بمدينة "تقرت"، ومع شخص القائد "نصرات حشاني"، فالجميع يؤطرون موكبي عرس من النّاحيتين "تقرت" و "ورقلة"، إمّا لجلب عروس أو إعطاء عروس، وهي في الأساس عملية تموهية، ونفس الشّيء يقوم به القائد "العبد بوسعيد" من ناحيته. ويلتقي الموكبان في الصّحراء بعيداً بحوالي 40 كم بمكان يُسمى "بئر مطماط". يبيت الموكبين هناك تحت وقع الأهازيج والأغاني والزّغاريد وإطعام الطعام والإولام، وفي ذروة الفرحة تتم عملية تقاسم كميّة الأسلحة مناصفة، فجزء يتم إرساله إلى الولاية "السّادسة" ومن ثمّ إلى الولاية "الأوّلَى"، والجزء الآخر عبر "ورقلة" ينقل إمّا إلى "القرارة" أو "غرداية" بحسب الطّروف الأمنيّة، ومن ثمّ إلى...، إمّا الولاية "الرّابعة" أو الولاية "الخامسة" بحسب التّعليمات...»³.

والسؤال الذي يجب طرحه، من كان يؤمّن مصاريف إولام النّاس في الصّحراء وكأنّه عرس حقيقي، خاصة اللحم؟

في هذا يقول المجاهد "مسعود مسقم": «...الشيخ "التّجاني" هو الذي كان يصرف على مواكب العرسان التّموهية، وكلّ المستلزمات الغذائيّة كانت تخرج من الزّاوية، أمّا الجمال

¹ - مسعود مسقم: وُلد خلال سنة 1350هـ/1931م بحي "الأعشاش" بـ"الوادي"، حفظ القرآن الكريم على يد والده "أحمد مسقم" وجده "المداني مسقم". امتلك مقهى بسوق "الوادي" تسمى "مقهى خونه". انضم إلى "حزب الشعب" سنة 1943م وناضل في صفوفه. التحق بالثورة التحريرية في شهر ديسمبر 1955م حيث جنده "الهاشمي ونيسي"، كعضو اتصال يجمع الاشتراكات المخصصة للثورة، بعد مذبحة رمضان/أفريل 1957م خفت العمل الثوري بـ"وادي سوف"، ولم ينتعش إلاّ أواخر سنة 1958م. حيث كان أحد المساهمين في إعادة بعثه رفقة "إبراهيم السّاكر"، و"إبراهيم النّجعي". افتضح أمره مرّة أخرى يوم 19 نوفمبر 1961م وأخضعته سلطات الاحتلال الفرنسي للاستتطاق والتّعذيب، ولم يطلق سراحه إلاّ بعد 19 مارس 1962م. كان له الشّرف أنّه أوّل من رفع العلم فوق مكتب الحاكم الفرنسي بالوادي يوم 05 جويلية 1962م. توفي يوم 27 رجب 1438هـ/06 ماي 2016م. انظر: علي بوصبيح: «المجاهد مسقم مسعود خونه» جهاد كبير... في أربعينته»، جريدة التّحرير، ع.963، الصادرة في: 15 جوان 2016م، الجزائر، ص.15.

² - خريطة توضّح طرق قوافل السّلاح من التّوارق إلى وادي ريغ وورقلة. انظر: الملحق رقم.(26).

³ - مسعود مسقم (خونه): شهادتي في الشيخ سي "أحمد التّجاني"، (مخطوطة)، ص.8. دونها المقدم "العبد محمّدي"، محفوظة بزاوية البياضة الجّانية.

التي تأتي مغرر¹ لها كأقصى حد 1000 رصاصة² هي التي تذبح لأجل إخراج الرصاص من بطونها³، أمّا لحومها فجزء يُشوى ويطهى في موقع العرس، والجزء الآخر تأخذه العائلات التي ساهمت في عملية التّمويه، على أن يُعوض صاحب الجمل المذبوح من طرف الشّيخ "أحمد التّجاني"⁴.

وأثناء قيام أعيان الجنوب الجزائري بتأمين السّلاح بهذه الكيفيّة، كان يُعمل على تأمينه بطريقة أخرى، من خلال تجنيد عملاء من داخل رتباء وبعض القادة في الجيش الفرنسي الذين لهم علاقة بتأمين السّلاح داخل التّكنات العسكريّة الفرنسيّة، وقد نجحت العمليّة بتجنيد العملاء على أن يتم دفع علاوتهم المالية بـ"وادي سوف" و "وادي ريغ" من طرف الشّيخ "أحمد التّجاني التّماسيني"، أمّا في "ورقلة" فيتم من خلال القايد "العيد بوسعيد" مناصفة مع الشّيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" إن دعت الضّرورة⁵. وسارت هذه العمليّة الأمنيّة على أكمل وجه حتى توقيف القتال⁶.

هذا الدّعم السّخي والمساهمة الفعّالة من أموال أوقاف الزّاوية، يُعدّ احتضاناً لمؤسسة جيش التّحرير الوطني الجزائري حتى تواصل مهامها في تحرير ربوع الوطن الجزائري من

¹ - مغرر لها: من الفعل "غرّ"، وهو ملء الشّيء باليد دافعاً بكفه، ولا ينتهي حتى يملأه. انظر: جمال الدّين ابن منظور: لسان العرب، المرجع السّابق، باب الغين، مادة: غرر، مج.5، ج.36، ص.3236 - 3237.

² - وزن الرّصاص المغرور للجمال يتراوح بين 9 غ إلى 16.7 غ، لأنّه النّوع الأكثر استعمالاً أثناء الثّورة النّحريريّة، أمّا الأنواع الأخرى فكانت تحمل على ظهور الجمال أو يتم تأمينها بطرق أخرى. مقابلة مع: العميد المتقاعد "عبد المجيد بن عزه": أجريت بمنزله بحي 19 مارس، بالوادي، بتاريخ: يوم الاربعاء 10 أكتوبر 2018م.

³ - القوافل التي كانت تأتي بالسّلاح لا يتجاوز تعداد جمالها 18 جملاً، ويُرافقها 7 أشخاص، كلهم خبراء بالمسالك الصّحراويّة، وتسير كل 3 جمال مع بعضها لتفادي الانكشاف الأمني، على أن يكون بين كلّ ثلاثة وثلاثة مسافة آمنة؛ أمّا الجمال التي تعبأ بطونها بالرّصاص، ففي كل 3 جمال يوجد واحد في بطنه الرّصاص، ولا يُحمل على ظهره كمّيّة كبيرة. كما أن هذه العمليّة حصلت 6 مرات متتالية، في شهر ديسمبر 1958م، وشهور: فيفري، و أبريل، وماي سنة 1959م، استغلت شهور سنة 1959م لأنّ في اثناها تقع الزّيارة الموسميّة لتماسين، ما عدا شهر مارس الذي تزامن مع شهر رمضان المعظم، فقد وصلت فيه قافلتين معبأتين بالأسلحة. مقابلة مع: محمّد حمّ بن علي التّجاني: أجريت بزاوية قمار التّجانيّة، أثناء رحلته الصّيفيّة، بتاريخ: يوم الاثنين 08 جويلية 1996م.

⁴ - مسعود مسقم (خونه): شهادتي في الشّيخ سي "أحمد التّجاني"، المصدر السّابق، ص.10.

⁵ - محمّد الحبيب التّجاني: شهادات والدي في من عاصرهم، المصدر السّابق. (القايد العيد).

⁶ - سعيد عبادو: دعم الشّيخ "أحمد التّجاني" للثّورة، (شهادة مخطوطة). ص.4. نقلاً عن المقدم عبد الكامل التّجاني، موجودة بخزانته الأرشيفيّة بزاوية البياضة التّجانيّة.

الاحتلال الفرنسي.

ومن الأعمال الداعمة لمؤسسة جيش التحرير الوطني الجزائري، نجد أنَّ زاوية "تماسين" قد اهتمت بقادته وأمنت لهم ما يُطلب منها، ومنه: أنَّ الشهيد المجاهد القائد "سي الحواس" قد طلب في شهر جانفي 1957م من الشيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني"، إخراجَه لـ"تونس" بطريقة آمنة، لأجل حضور اجتماع هناك بين الشهيد المجاهد القائد "عميروش آيت حمودة"¹ و "سي الحواس" وبعض رفاقهما الذين أتوا من الولاية الثالثة عبر الولاية الثانية في اتجاه "تونس"².

لمَّا وصل الطَّلب إلى الشيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" عبر المبعوث "سعيد عبادو"³، طأطأ رأسه مُفكراً في الأمر، فسكت هنيهة من الزَّمن، ثمَّ قال للمبعوث: «قل له، أنَّ الإخراج يتمُّ عبر مرحلتين، الأولى: من "لمغير" إلى زاوية "قمار"، والثَّانية: من "قمار" إلى

¹ - العقيد عميروش آيت حمودة: وُلد يوم الأحد 24 ربيع الثَّاني 1345هـ/31 أكتوبر 1926م، بقرية "آيت واصيف" بجبال جرجرة، تربي تربية عربية اسلامية بمسقط رأسه. انتقل إلى مدينة "غليزان" أين فتح محلاً صغيراً للمجوهرات. ناضل في صفوف "حركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطيَّة". انضمَّ إلى المنظمة الخاصة سنة 1948م، وألقي عليه القبض سنة 1950م وسجن، ثمَّ أطلق سراحه سنة 1952م فسافر إلى "باريس" وواصل نضاله من هناك. في الفاتح نوفمبر 1954م انخرط بفيدرالية "فرنسا". في ديسمبر 1954م عاد إلى "الجزائر"، واتصل بقيادة الثَّورة، وباقتراح من "كريم بلقاسم" أصبح مسؤول جبهة التَّحرير على كامل وادي الصُّومام وسيدي عيش. عرف عنه الدِّقة والحكمة حتى ارتقى إلى رتبة المساعد الرئيسي "لكريم بلقاسم". خاض حرباً ضروساً ضد العملاء والخونة. في 6 مارس 1959م كُلف بأداء مهمة رفقة "سي الحواس" بتونس، لكنهما كانا مرصودين من طرف أعين العدو، فوقع بينهما وبين جيش العدو معركة بجبل "ثامر" ببوسعادة وهناك استشهد رفقة "سي الحواس" يوم الأحد 20 رمضان 1378هـ/29 مارس 1959م. انظر: محمَّد الشَّريف ولد الحسين: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، المرجع السَّابق، ص. 98 - 99.

² - شوقي عبد الكريم: دور العقيد عميروش في الثَّورة الجزائريَّة 1954م، ط.3، دار هومه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2010م، ص.122.

³ - السَّعيد عبادو: وُلد يوم الجمعة 13 شوال 1353هـ/18 جانفي 1935م، بقرية "بن عزوز" بمدينة "بسكرة". التحق بصفوف الثَّورة التَّحريريَّة مبكراً، كأحد ضباط جيش التَّحرير الوطني بالولاية السَّادسة. كان المبعوث الأمين للعقيد "سي الحواس". اعتقل على إثر معركة "ملكة" بمدينة "غرداية" في 06 أكتوبر 1961م. بعد الاستقلال عُيِّنَ محافظاً لجبهة التَّحرير الوطني بعدة ولايات، وبعدها تمَّ انتخابه عضواً بالمجلس الشَّعبي الوطني لعهدتين متتاليتين 1977/1985م. عُيِّنَ وزيراً للمجاهدين في 15 أفريل 1994م إلى غاية 23 ديسمبر 1999م. في سنة 2005 تولى الأمانة العامة لمنظمة المجاهدين حتى 27 ماي 2019م. توفي يوم الأربعاء 9 شوال 1440هـ/12 جوان 2019م. انظر: الموقع الإلكتروني: <http://www.m-moudjahidine.dz/-10.html>. تاريخ الولوج: 2018/12/23م.

"نقطة" ¹.

قَدِمَ الشَّهيد المجاهد القائد "سي الحواس" إلى "لمغير" فأقام بها يوماً واحداً بمزرعة الشيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" الكائنة بـ"عين الشيخ"، ومن هناك تمَّ تهريبه إلى زاوية "قمار" التَّجانيَّة عبر الصَّحراء بدءاً من "أبيار خريص"، مروراً ببئر "الهامل" قرب صحراء "لمنادي"، وصولاً إلى بئر "بالثَّور" غرب مدينة "الرُّقبة"، فحي "العوايسة" وبعدها "هود الدُّخان"، وصولاً إلى الزَّاوية المقصودة ²، رفقة الشَّهيد القائد "نصرات حشاني". حيث تزامن دخولهما ضحاً مع دخول الشيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" للزاوية قادماً من "تماسين" يوم الأربعاء 13 فيفري 1957م، وذلك للتغطية على دخول "سي الحواس"، لأنَّه بحضور الشيخ يحضر المريدون للسلام عليه، وبهذا لا يمكن للفرنسيين أنْ يشكُّوا في عدد الحضور والحركة بالزَّاوية، فهذا العدد له ما يبرره، وهو وجود الشيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني".

وجد "سي الحواس" الشيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" في استقباله، فأكرمه وأكرم نزله، حيث مكث بالزَّاوية ليلتين، وفي الليلة الثالثة، المصادفة ليوم السَّبت 16 فيفري 1957م، وبعد منتصف الليل تمَّ إيقاظ العقيد "سي الحواس" ليستعد إلى بدء رحلته باتجاه القطر التُّونسي الشَّقِيق، فخرج من الزَّاوية رفقة الشيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" واتجها شرقاً، فصعد كثيباً رملياً كبيراً يطلُّ على بساتين نخيل تُسمى "الرُّقب"، فوجد وراء هذا الكثيب جملين اثنين يركبهما مبعوثا الشيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني"، وهما الحارسان والخبران بمسالك ودروب الطُّريق، والذَّان اختراهما الشيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" لهذه المَهْمَة. ركب "سي الحواس" إحدى الرِّحلتين مَرْدُوفاً ³ وراء أحد الحارسين ⁴، وانطلق الرِّكب في

¹ - عبد الكامل التَّجاني: شهادة السَّعيد عبادو حول أعمال الشيخ سيدي أحمد التَّجاني التَّماسيني في الثورة، (مخطوط). زيادة على شهادة "السَّعيد عبادو" أضاف لها ما رواه له الشيخ. الخزانة الأرشيفية بزاوية النياضة التَّجانيَّة.

² - خريطة توضح الطُّريق الذي سلكته رحلة "سي الحواس" من "لمغير" إلى "قمار". انظر: الملحق رقم (27).

³ - مَرْدُوف: من الفعل "رَدَفَ". يقال: رَدَفَ الرَّجُلُ وأَرَدَفَهُ، أي ركب خلفه. انظر: جمال الدِّين ابن منظور: لسان العرب، المرجع السَّابق، باب الرِّاء، مادة: ردف، مج.3، ج.18، ص.1625.

⁴ - لمن يقرأ هذه الرواية يقول: أنَّ الشيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" لم يهتم بمقام العقيد "سي الحواس"، وأرسله مردوفاً ولم يجلب له راحلة خاصة به. فنقول: أنَّ الصُّرورة الأُمْنِيَّة تستدعي أنْ يكون المردوف شخصاً من درجة ثانية، والذي =

رعاية الله وحفظه صامتاً دون أيّ كلامٍ أو دردشة في الطريق، ومع شروق الشمس وصل الركب سلاماً إلى مدينة "نفطة" التونسية، فنزل القائد "سي الحواس" الذي لم يسمع صوت مرافقيه إلا عند وصولهما، حيث قال له أحدهما: «"سي الحواس" هنا تنتهي مهمتنا، تفضل الطرفين»¹.

هذين الطرفين بهما مبالغ مالية، كتبت في كل واحدٍ منهما تذكرة صغيرة وضعت مع المبلغ المالي، إحدى التذكرتين كتب في أحد وجوهها: «مليونين فرنك للجبهة بتونس». والأخرى كتب في أحد وجوهها: «400 فرنك لشخصكم تستعينون بها على قضاء حوائجكم»².

واصل "سي الحواس" المسير باتجاه مدينة "تونس العاصمة"، ونزل بزاوية "باب منارة"³ التجانية، حيث التقى هناك بولدي الشيخ "أحمد التجاني"، وهما: "محمد الطيب"⁴ و "محمد

يقود الرحلة هو شخص محترم ذو قيمة خاصة "النجار". النقطة الثانية: أن دوريات حرس الحدود الفرنسية التي قد تصادف هذا الركب، حتماً ستستجوب الركبين، ومن العادة أن الموجود في الواجهة هو الركب الأول، وهذا إجراء احترازي حتى لا ينطق سي الحواس البتة، ولا يكشف نقابه، ولهذا ركب العقيد "سي الحواس" مردوفاً دون أن تخصص له راحلة، وهو عُرف في الثورة، لتأمين القيادات. **مقابلة مع:** المجاهد عبد الحميد بسر: أجريت بمسجد سيدنا "بلال بن رباح" بحي الشفايق، بالوادي، بتاريخ: يوم الخميس 15 أوت 2019م.

¹ - عبد الكامل التجاني: **شهادة السعيد عبادو...**، المصدر السابق، ص.3.

² - عبد الكامل التجاني: المصدر نفسه.

³ - أسسها الشيخ "محمد العيد الأول" سنة 1280هـ/1863م، ونشط دورها في عهد الشيخ "محمد حمّ". في الثورة التحريرية استغلت كمركز لإجراء اجتماعات قادة جبهة التحرير بتونس. **انظر:** «زاوية باب منارة»، **سلسلة زوايا الطريقة التجانية**، ع.3، مطبوعات الزاوية التجانية بتماسين، الجزائر، 2010م.

⁴ - **محمد الطيب التجاني:** والده الشيخ "أحمد التجاني التماسيني" وأمه الفاضلة "الزهرة بن قميدان"، وُلد خلال سنة 1351هـ/1932م. حفظ القرآن الكريم وتعلم علوم اللغة والفقه والتوحيد على يد علماء الزاوية التجانية بتماسين، منهم: الشيخ "اللقاني بن السايح"، كما التحق بالمدرسة الفرنسية سنة 1939م. اتمّ دراسته بجامع الزيتونة الأعظم حتى تحصل على شهادة التطويع. ساهم في تنشيط الحركة الثقافية بزاوية تماسين. انخرط في الثورة التحريرية رفقة الخلايا التي شكّلها والده، وبعد زواجه عينه والده رفقة أخيه "محمد الحبيب" على رأس إدارة "معمل المشروبات" بمدينة "قسنطينة" ليكون غطاءً على نشاطهم الثوري في استقبال أموال الاشتراكات القادمة من "فيدرالية فرنسا" وتوصيلها لقيادة الثورة. اكتشف نشاطه واعتقل في شهر نوفمبر 1961م وحول إلى سجن "قران" بفرنسا رفقة أخيه "محمد الحافظ" الذي كان يدرس هناك، ولم يطلق سراحهما إلا بعد توقيف القتال بتاريخ 22 مارس 1962م. بعد الاستقلال اشتغل معلماً لتعليم الكبار لدى مركز C.F.P.A بمدينة "حاسي مسعود" حتى تقاعده. توفي يوم الخميس 07 ربيع الأول 1432هـ/10 فيفري 2011م بـ"قسنطينة" ودفن بتماسين. **المصدر:** ترجمة بخط نجله الطيب أحمد شوقي. (أرشيفي الخاص).

الحبيب¹ اللذان كانا يدرسان هناك بجامع الزيتونة الأعظم، وسلمهما رسالة حمّاله إليها والديهما، دون أن يُعرفهما عن نفسه، فلما قرأ الرسالة عرفا من هو حامل هذه الرسالة، وقاما بضيافته ثم سلماه دار الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" الكائنة بحي "توفيق" بمدينة "تونس العاصمة"، كي يعقد فيها اجتماعاته رفقة العقيد "عميروش"²، بدءاً من يوم 02 مارس 1957م حتى 02 أبريل 1957م³، لكن المهمة تواصلت حتى شهر ماي 1957م⁴.

كذلك نجد في أواخر شهر سبتمبر سنة 1957م قدم إلى منطقة تقرت المجاهد القائد "حسن مالكي"⁵ رفقة مجموعة كبيرة من المجاهدين، وتمركزوا بغابة نخيل "محمد بن لمقدم زوزو" بقرية "لمقارين"، وطلب القائد "حسن مالكي" مقابلة الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني"، فجاءه رفقة المجاهد "عبد الحميد التّجاني"، وتباحث معهما في شأن العمل الثوري والتّموين والتّسليح للثورة؛ وطلب منهما إعداد وتهيئة مركزاً في بستان من بساتين النّخيل الكائنة بـ"تملاحت" يؤوهم. وفي اليوم الموالي بعد اللقاء، عيّّن له الشيخ "أحمد

¹ - محمد الحبيب التّجاني: والده الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" و أمّه الفاضلة "لالة خديجة" بنت "محمود التّجاني" الماضوية، وُلد خلال سنة 1348هـ/1929م. زاول تعليمه بدأً بحفظ القرآن الكريم وعلوم اللغة والفقه والتّوحيد على يد علماء الزّواية التّجانيّة بـ"تماسين"، منهم: الشيخ "للّقاني بن السّايح" و الشيخ "الصّادق التّجاني". اتّم دراسته بالجامع الأعظم بالزيتونة وتحصل على شهادة الأهلية سنة 1956م. انخرط في الثورة التحريرية رفقة الخلايا التي شكّلها والده، وعينه والده رفقة أخيه "محمد الطّيب" على رأس إدارة "معمل المشروبات" بمدينة "قسنطينة" ليكون غطاءً على نشاطهم الثوري في استقبال أموال الاشتراكات القادمة من "فيدرالية فرنسا" وتوصيلها لقيادة الثورة. بعد الاستقلال عمل استاذاً للغة العربية بمدينة "عين البيضاء" ولاية "أم البواقي" إلى غاية سنة 1974م؛ بعد ذلك انتقل صوب مدينة "جزائر العاصمة" وعمل بديوان الفواكه والخضر الجزائرية OFLA غاية سنة 1979م حتى تقاعده. توفي يوم الأربعاء 04 رمضان 1416هـ/24 جانفي 1996م بـ"تونس" ودُفن بـ"تماسين". المصدر: ترجمة بخط نجله عبد المعز. (أرشيفي الخاص).

² - السّعيد ديدوي: دليل الحائر...، المرجع السّابق ص.98.

³ - شوقي عبد الكريم: المرجع السّابق ص.122. وانظر كذلك: عبد الحميد بسر: المرجع السّابق، ص.352.

⁴ - السّعيد ديدوي: المرجع السّابق ص.98.

⁵ - ويُدعى كذلك "حسان بن مالك"، وهو أحد المجاهدين والقادة الميدانيين من "أولاد جلال"، برتبة ملازم أول، رفقة المجاهد القائد "محمد بداري" قائد المجموعة الثورية التابعة لـ"جبل بوكحيل"، تحت قيادة الشهيد المجاهد القائد "زيان عاشور". كانت تتبع لهما منطقة "أم الطيور" و "تقرت" ويُنشطان العمل الثوري بهما. استشهد بمعركة شمال مدينة "المغير" يوم السبت 08 جمادى الأولى 1377هـ/30 نوفمبر 1957م. انظر: عبد الحميد إبراهيم قادري: وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، المرجع السّابق، ص.141 - 142. وانظر كذلك: رضوان شافو: «الثورة التحريرية بمنطقة وادي ريغ من خلال الروايات الشفوية وتقارير الإدارة الاستعمارية»، المرجع السّابق، ص.362.

التجاني " الغابة المعروفة بـ"غابة بالحمي" فقدم إليها وتمركز فيها مع جيشه من المجاهدين لمدة شهر ونصف، وكان تمويلهم بالغذاء وحمايتهم تتكفل به الزاوية التجانية بـ"تماسين" حتى استشهاد المجاهد "محمد عمران بوليفة"¹ (المدعو حمّه عمران)، وانتقلهم إلى منطقة "الحجيرة"².

وفي هذا المقام تجدر الإشارة إلى الحرب الأمنية التي كانت دائرة رحاها بين جيش وجبهة التحرير الوطني وإدارة الاستعلامات الفرنسية، والتي عجزت هذه الأخيرة على تحقيق أي اختراق أمني داخل أوساط السكان والأعيان الفاعلين في الثورة، بدءاً من منطقة "أم الطيور" و"لمغير" و"جامعة" و"لمقارين"، مروراً بمدينة "تقوت" و وصولاً إلى "تماسين" وضواحيها، التي بقيت منطقة محايدة تتكفل بها الزاوية لإبعاد الشبهات عنها وتكون ملجأً آمناً للثوار والمجاهدين... ولقد أدى شيخ الزاوية دوراً مهماً، في إخفاء المجاهدين عن أعين العدو، وانتهج أسلوب الثقة مما جعل المجاهدين يرتادون الزاوية مطمئنين غير متوجسين خوفاً يدخلونها بسلام آمنين، وقد شهد بذلك ضباط في جيش التحرير ومجاهدون في المنظمة المدنية لجبهة التحرير.³

كلّ هذا الأمر يدلّ على مدى احتضان سكان "وادي ريغ" إلى عناصر ورتباء وقادة جيش التحرير الوطني، وكيف بذلوا قصارى جهدهم في توفير الدعم والحماية للمجاهدين، ومنهم الشيخ "أحمد التجاني التماسيني" الذي دعم مؤسسة جيش التحرير بالمال الوفير،

¹ - محمد عمران بوليفة: والده "سعيد" وأمه الفاضلة "مريم عمران"، وُلد خلال سنة 1339هـ/1920م بمدينة "تقوت". تعلّم مبادئ اللغة العربية وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم على يد الطالب "بابا"، كما التحق بالمدرسة الفرنسية فزاوّل درسته بها حتى تحصل على الشهادة الابتدائية ثم نال شهادة الأهلية والتحق بمركز التكوين الفلاحي بـ"جامعة"، بعدها اشتغل كاتباً إدارياً لدى كبير الموثقين بـ"تقوت"، وبعدها احترف التجارة الحرة في التّمور. انضم إلى صفوف الحركة الوطنية كمناضل في "حزب البيان" بـ"تقوت"، وعند اندلاع الثورة التحريرية كان من السّباقيين الأوائل في الالتحاق بها سنة 1955م بصفته مسؤول خلية مدنية، كما كان يقوم ببعض العمليات الفدائية كتصفية العملاء. اكتشف نشاطه الثوري وألقي عليه القبض بمدينة "تقوت" يوم الأحد 17 نوفمبر 1957م، وبعد يومين من التعذيب والاستنطاق بمركز التعذيب (D.o.p)، حُمل إلى غابة "الحشاشين" بـ"الزاوية العابدية" ونفذ فيه حكم الإعدام رمياً بالرصاص يوم الثلاثاء 26 ربيع الثاني 1377هـ/19 نوفمبر 1957م. انظر: أحمد ميعادي وآخرون: قاموس الشهيد لولاية ورقلة، المرجع السابق، ص. 164 - 165.

² - عبد الحميد التجاني: المصدر السابق، ص. 2.

³ - عبد الحميد إبراهيم قادري: وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، المرجع السابق، ص. 140 - 141.

ووفر لها مقرات تستغلها في إدارة شؤونها من اجتماعات ولقاءات، حتى في الشمال كمدينة "قسنطينة" حيث اشترى وحدة مشروبات جعلها مقراً تلتقي فيه قيادات الثورة لتسلم الأموال القادمة من "فرنسا"¹، وكذا كأماكن للراحة والتخفي والاحتفاء عند الطوارئ.

فإذا كان هذا حال الدعم من الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" في الجانب العسكري، فكيف هو في الجانب الإداري المؤسّساتي والتّعبوي؟

(2) - دعم النشاط الإداري والتّعبوي لجبهة التحرير الوطني:

بعد الأطر التّظيميّة التي وضعها مؤتمر الصّومام في 20 أوت 1956م، والمتمثلة في وضع النّموذج التّظيمي المنتهج، وتوحيد القيادة والأسس والقوانين التي يجب أن تسيّر عليها الثورة في كامل التّراب الوطني، تمّ إنشاء المجلس الوطني للثورة الجزائريّة، ولجنة التّسيق والتّنفيد، ولجان أخرى². كذلك إنشاء تنظيم إقليمي وعسكري لجيش التحرير الوطني، الهدف الأساس منه هو التّحكم الجيد في كلّ النّشاطات والتّحركات وتوفير نوع من التّعاون والتّسيق بين مختلف أنحاء القطر الجزائري³.

وفي هذه النّقطة بالتّحديد برز دور المحافظين السّياسيين والمجالس الشّعبية التي تنحصر مهامها في الآتي⁴:

أ- تنظيم وتنقيف الشّعب علمياً وثورياً.

ب- الدّعاية والأخبار والتّوجيه.

ج- الحرب النّفسيّة (ضد العدو).

د- العلاقة مع الشّعب

هـ - العناية بالأقليّة الأوروبيّة.

¹ - علي هارون: الولاية السّابعة. حرب جبهة التحرير الوطني داخل التّراب الفرنسي 1954 - 1962م، تر: الصّادق عماري و مصطفى ماضي، ط.1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص.420.

² - جبهة التحرير الوطني الجزائري: ملفات وثائقية رقم 24. نصوص أساسية لجبهة التحرير الوطني الجزائري 1954 - 1962م، ط.1، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1976م، ص.26.

³ - عقيلة ضيف الله: التّظيم السّياسي والإداري للثورة، ط.1، القافلة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2013م، ص.314.

⁴ - Mohammed Tegui: «L'Algérie en guerre», O.P.U, Alger, 1988, p.153 - 154.

و- العناية بمساجين الحرب.

ز- إعطاء الرأي في جميع برامج النشاطات العسكرية لجيش التحرير الوطني¹.

إنَّ الهدف من إنشاء المجالس الشعبية، هو تنظيم الشعب الجزائري وتسيير شؤونه طبقاً لما تتطلبه الظروف الثورية، اقتصادياً، واجتماعياً، وثقافياً، وكذلك سياساً وعسكرياً وتعبوياً، فهذه المجالس هي العين التي يرى بواسطتها جيش التحرير الوطني كلَّ ما يجري في الوطن من تحركات².

هذه المجالس تُشكّل عن طريق الانتخابات الديمقراطية (الاختيار والتزكية) من طرف المناضلين الممثلين للقرى والأحياء، والدواوير، مهما كان عدد سكانها، وتتكون من 5 أعضاء كلُّ منهم مسؤول عن قطاع معين³، نهيك على دعمهم بقاضي صلح وقاضي شرعي وهيئة شرعية استشارية تُطبّق الأحكام الشرعية حسب الكتاب والسنة⁴، وهي عبارة على محاكم تابعة لجبهة التحرير الوطني بدلاً من المحاكم الفرنسية التي أصبحت فارغة من المواطنين⁵.

هذا الجهاز المُحكّم الذي نصّبه جبهة التحرير الوطني في كلِّ ربوع التراب الجزائري بهدف تنظيم الشعب وإدارة شؤونه، شكّل القطيعة التامة مع الإدارة الفرنسية، ولهذا وجب دعمه مادياً ومعنوياً للاحية الاقبال عليه⁶.

في خضمّ حركة جبهة التحرير الوطني لإرساء هذه التنظيمات في الواقع الميداني لتأطير المجتمع الجزائري بدءاً من سنة 1957م، وقعت بمنطقة "وادي سوف" مذبحة شهر رمضان/أفريل 1957م الأليمة، التي أرعبت وروع أهل المنطقة وراح ضحيتها أكثر من

¹ - وزارة الإعلام والثقافة: **كيف تحررت الجزائر؟**، ط.1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص.78.

² - عقيلة ضيف الله: المرجع السابق، ص.316.

³ - مسؤول عام وهو رئيس المجلس - مسؤول التنظيم - مسؤول المال - مسؤول التّموين والشؤون الاجتماعية - مسؤول الأخبار. وتُشكّل لجان على مستوى كلِّ مجلس لتساعد كلَّ مسؤول في مهامه. انظر: **جريدة المجاهد**، ع.10، الصّادرة بتاريخ: 1957/9/5م، ص.6.

⁴ - عبد الحميد النّجاني: **تكوين البلدية**، (مخطوط)، ص.1.

⁵ - محمّد لحسن زغدي: **مؤتمر الصومام...**، المرجع السابق، ص.158.

⁶ - مقابلة مع: المجاهد عبد الحميد بسر: المصدر السابق.

150 شهيداً¹؛ هذا الأمر أدى إلى ركود النشاط الثوري إن لم نقل القضاء عليه نهائياً، فتحركت قيادة الثورة ممثلة في شخص "سي الحواس" وأرسلت رسالة إلى الشيخ "أحمد التجاني التماسيني"، تطلب منه إشراك "عبد الحميد التجاني" برفقته لإحياء الحركة الثورية بربوع "وادي سوف" التي أخدمت إثر التقتيل الجماعي².

بعد تلقي هذا الطلب من قيادة الثورة، باشر الشيخ "أحمد التجاني التماسيني" عمله، فقام بتوجيه ابن أخيه "محمد حمّه بن علي التجاني" إلى "وادي سوف" بالطائرة شهر سبتمبر 1958م، وأمره أن يتصل بالمجاهد "الطاهر عيشوش" ببلدة "البياضة" بعد خروجه من السجن، فلتقاه بالزاوية التجانية بحضور الشيخ "أحمد التجاني"، وتباحثوا في أمر تجديد الحركة الثورية والسبل الواجب انتهاجها حتى لا تتكشف مرة أخرى. وفي هذا الصدد قال المجاهد "الطاهر عيشوش" إلى "محمد حمّه بن علي التجاني": «لو لم تكن أنت "سيدي حمّه بن سيدي علي" وأنا "الطاهر عيشوش بن لحمادي" لكانت العاقبة وخيمة! لأنّ البلاد - وادي سوف - صارت في خطر كبير، الأب يشكّ في ابنه ولا يثق فيه، والعكس بالعكس، والذي زاد الطين بله معرفة الجرّة - آثار الأقدام -، فكلّ من يأتي من خارج "سوف" يُعرفُ حيناً ويلقى عليه القبض»³.

هذا الكلام يوضح مدى الحالة التي آل إليها العمل الثوري بمنطقة "وادي سوف" قاطبة، وخطورة الأمر على المناضلين خاصة، والمدنيين الحاضنين والدّاعمين عامة، فجواسيس "فرنسا" في كلّ مكان يترصدون أيّ حركة وينقضون على أيّ غريب تطأ أقدامه ربوع "وادي سوف"، إلّا إذا لم يكن محلّ شكّ. وعليه يمكننا القول: أنّ قيادة الثورة نجحت في اختيار شخص الشيخ "أحمد التجاني التماسيني" ومريديه للاضطلاع بهذه المهمة، لإدراكها وجود سند دائم يرفض النظام الاستعماري⁴ (الاحتلالي)، ويتقن فعل الجهاد في كلّ الميادين والسّوح بالاعتماد على مقدرات الأمّة الجزائرية الروحية اعتقاداً وسلوكاً، وعلى

¹ - عبد الحميد التجاني: أعماله والتحاقي بالثورة التحريرية، المصدر السابق، ص.1. وانظر كذلك: سعد العمامرة و الجيلاني العوامر: شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، ط.1، المرجع السابق، ص.79 وما بعدها.

² - أحمد التجاني التماسيني: أداء واجبي الثوري باختصار، (مخطوط)، ص.1. انظر: الملحق رقم (28).

³ - عبد الحميد التجاني: أعماله والتحاقي بالثورة التحريرية، المصدر السابق، ص.1.

⁴ - Mahfoud Kaddache: «Histoire du Nationalisme Algérien», Edition, S.N.E.D, Alger, 1980, p.2.

رأسها النصحية¹.

لقد نجح المجاهد "الطاهر عيشوش" في إحياء العمل الثوري، وعمل بتؤدة كبيرة جداً إلى أن رجعت الحركة الثورية إلى نشاطها المعتاد² مستغلاً في ذلك تعينه على رأس المجلس البلدي لبلدية "البياضة" بتاريخ: 05 أفريل 1959م³ للتغطية على نشاطه الثوري، في حين أنه أصبح على مقربة من الإدارة الفرنسية وعلى علم بمخططاتها التي تضمنها للأهالي.

قبول المجاهد "الطاهر عيشوش" رئاسة المجلس البلدي مع مجموعة أخرى من المناضلين كأعضاء، والتقرب من الإدارة الفرنسية كان لأجل الثورة. أمّا من جانب "فرنسا" فتعينهم في هكذا مناصب كان لأجل زرع الشك بين الشعب وقيادات المنظمة المدنية التي ترعى العمل الثوري في ربوع "وادي سوف"، وإرسال رسالة إلى السكان مفادها: انظروا إلى من تتقون فيهم كيف يعملون معي لأجل مصالحهم⁴.

هذه الانتخابات والتعيينات وما آلت إليها من نتائج، استغلتها قيادة الثورة الجزائرية في أن نصّبت مجالس شعبية - بلديات خفية - في شتى ربوع الوطن الجزائري، منها: "وادي سوف" بكل بلدياتها وكذا "وادي ريغ" وبلدياتها لتسير شؤون السكان، ووضعت على رأسها بعض القيادات من المنظمة المدنية. وفي هذا الشأن قامت زاوية "تماسين" التجانية ممثلة في شخص شيخها بدعم البلديات بمنطقة "وادي سوف" بمبلغ قدره 3 ملايين فرنك فرنسي يُسلم إلى المجاهد "الطاهر عيشوش" كي يوزعه على البلديات، أمّا بلديات "وادي ريغ" فقد تكفل الشيخ "أحمد التجاني التماسيني" بدعم بلديات كل من: "تماسين" و"تقرت" و"لمغير"، حيث خصّص لكل واحدة منهم مبلغ 1 مليون فرنك فرنسي لإدارة شؤونها للاحية استخدام الورق والمِداد والمحابر والأقلام⁵.

¹ - الصادق بخوش: الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية، ط.1، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص.74.

² - أحمد التجاني التماسيني: أداء واجبي الثوري باختصار، المصدر السابق، ص.1.

³ - أندري - جورج فوزان: سوف مونوغرافيا، المصدر السابق، ص.30.

⁴ - مقابلة مع: المجاهد عبد القادر بن عمر: أجريت بمنزله بـ"البياضة"، بتاريخ: يوم الاثنين 24 ديسمبر 2018م.

⁵ - محمد الحبيب التجاني: شهادات والدي في من عاصرهم، المصدر السابق. (الطاهر بلحمادي عيشوش).

وكُفِّ "عبد الحميد التَّجاني" مراقباً على 6 بلديات لكتابة التقارير الشهرية (الأدبي والمالي) على تسييرها ثم يُسلمها لجيش التحرير¹. وتواصل العمل بهذه الوتيرة والدَّعم بهذا النسق إلى غاية انتهاء حفلة "الشَّارف"².

هذا المجهود المبذول بيَّن مدى احتضان الزاوية التَّجانية بـ"تماسين" إلى التَّطبيقات والنَّشاطات الإدارية التي أرسَّتها جبهة التحرير الوطني لتأطير الشَّعب الجزائري وابعاده عن الإدارة الفرنسيَّة، ودعم هذه الأنشطة مالياً لإنجاح أعمالها بالتَّعويل على مداخل الوقف.

لم تكتفِ الزاوية بهذا الأمر في الدَّعم، بل جعلت من الزاوية مؤسسة إدارية تابعة لقيادات جيش وجبهة التحرير الوطني، يستغلونها كيف ما يشاؤون وقت ما يشاؤون، ودليل ذلك إتيان الرائد "مُحمَّد شنوفي" ومكوته بـ"تماسين" شهور عديدة³، حيث كلفته قيادة المنطقة الرَّابعة بالولاية السَّادسة بالذهاب إلى "وادي ريغ" و "ورقلة" بتاريخ 17 نوفمبر 1961م لأجل إعادة هيكلة تنظيم جبهة التحرير بمدينة تڤرت و "ورقلة" والقرى المجاورة لهما، وكذلك استدعاء واستقبال أعضاء مجلس العمالة لتبليغهم رسالة الثَّورة وتجنيدهم ضد مشروع فصل الصَّحراء⁴.

لأجل هذه المهمَّة، سخر الشَّيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" قبة ضريح جدِّه الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" مقراً ومنطلقاً للعمل⁵، ووضع تحت تصرف المجاهد القائد "مُحمَّد شنوفي" كلَّ إمكانات الزاوية من: أفراد، وكذا مقرَّات في النَّواحي التي له فيها سلطة روحية على قاطنيها، وسيَّارة، ودعم مالي، لإنجاح المهمَّة⁶.

في هذا المقام تبرز المنظومة الأمنيَّة التي كان يتمتع بها محيط الزاوية في تأمين أفراد

¹ - عبد الحميد التَّجاني: تكوين البلدية، المصدر السَّابق، ص.1.

² - وقعت حفلة مدينة "الشَّارف" بولاية "الجلفة" بتاريخ: 04 جوان 1962م. انظر: نور الدِّين زمام: الكلمة الأخيرة للعقيد مُحمَّد شعباني إلى الشَّعب الجزائري (خطب - مقالات - توجيهات)، ط.1، دار الحكمة للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 2016م، ص.77.

³ - أحمد التَّجاني التَّماسيني: أداء واجبي الثَّوري باختصار، المصدر السَّابق، ص.1.

⁴ - محمد شنوفي: «التَّصدي لمؤامرة فصل الجنوب»، المرجع السَّابق، ص.26 - 27.

⁵ - محمد شنوفي: المرجع السَّابق، ص.26.

⁶ - عبد الحميد التَّجاني: تكوين البلدية، المصدر السَّابق، ص.1.

جيش التحرير الوطني، دخولاً وخروجاً، وكذا التنقلات خارج المحيط، مع الاجتماعات السرية التي كانت تُعقد داخل الزاوية ولم يكتشفها العدو الفرنسي. وهنا يكمن مربط الفرس في قدرة البنية الأمنية لدى جيش التحرير الوطني الجزائري في تأمين محيط العمليات التنظيمية، بفضل شبكة الاستعلامات التي كانت تغطي التراب الوطني، وكذلك تأمين المعلومات بين المناطق والولايات، لإنجاز المهام على أكمل وجه¹.

لقد سبق مهمة المجاهد "محمد شنوفي" تضاعف دور شيخ الزاوية والطاقم العامل معه من أبنائها، حيث طفى على سطح واقع العمل الثوري في شهر جوان 1961م معلومات تفيد بأن "فرنسا" قد قامت بأسر الجليلين الشيخ المجاهد القائد "إبراهيم آق بكدة" كبير توارق إقليم "آزجر"، والشيخ المجاهد (أمنو كال)² "باي آق أخموخ"³ كبير "الهقار والطاسيلي" لأجل الضغط عليهما حتى يوافقا على فصل الصحراء الجزائرية عن شمال "الجزائر" مقابل تملكهما الصحراء. فما كان من الشيخ "أحمد التجاني التماسيني" بعد تبليغه بالأمر، إلا أن يعدّ العدة ويكوّن وفداً بقيادة "عبد الحميد التجاني" و "العبد بن العيد" ويحملهما بهدايا معتبرة وهي: أوني فضية، وثياب فاخرة يلبسها ملوك التوارق، أخذت من الشيخ "بن عمر التجاني"⁴؛ لكن لحسن الحظ جاء وفد التوارق للانتخابات بمدينة "ورقلة"

¹ - الجمهورية الجزائرية - وزارة الداخلية: نشرة رقم 13، مارس/1962م، ص.9.

² - أمنو كال: هي نتاج كلمتين، هما: "مسيح" التي تعني "سيد"، و "أكال" تعني "البلد". وتركيبها "مسيح.ن.أكال" بمعنى "سيد البلد"، وتطور الكلمة وتحولت إلى "أمنو كال". انظر: حسن مرموري: المرجع السابق، ص.133.

³ - باي آق أخموخ (أخموك): هو ابن "ايحميا آق أخموخ" أمنو كال العاشر للتوارق، من قبيلة "كل غلة" المنتسبة لتينهان الملكة الأسطورية، وأمه الفاضلة "هباني ولت شيكات". وُلد خلال سنة 1324هـ/1906م، تولى أمانة العقال يوم 26 أكتوبر 1950م. التحق بالثورة في أواخر سنة 1956م، وترأس اللجنة الأولى للتوارق بمنطقة الأهقار، ورفض مشروع فصل الصحراء الجزائرية وتقسيم البلاد الذي طرحه الرئيس الفرنسي "ديغول" سنة 1960م. اضطلع بمهمة تمرير الأسلحة من "ليبيا" للمجاهدين في الولاية السادسة التاريخية كما قام بتنشيط الجبهة الجنوبية وتعبئتها لصالح الثورة مستخدماً نفوذه القبلي. بعد استرجاع السيادة الوطنية انتخب نائباً بالمجلس الشعبي الوطني، وعيّن نائباً لرئيس الجمعية الوطنية سنة 1963م. توفي بعد عودته من الحج في أواخر شهر ذي الحجة 1395هـ/ديسمبر 1975م. انظر: محمد هقاري: «الأدوار الاجتماعية والمواقف السياسية للأمينو كال باي آق أخموك بمنطقة الهقار ما بين 1950/1975م»، مجلة آفاق علمية، مج:11، ع.2، المركز الجامعي لتامنغست - الجزائر، 2019م، ص.583.

⁴ - بن عمر التجاني: والده "محمد الكبير التجاني"، وُلد ببلدته "عين ماضي" سنة 1318هـ/1900م، حفظ القرآن الكريم وتلقى علوم اللغة العربية والفقه والتوحيد على علماء زاويتهم بـ"عين ماضي". كان الساعد الأيمن للشيخ "محمد الطيب التجاني". في سنة 1948م قام برحلة طويلة الأمد زار فيها 17 دولة إفريقية رفقة 4 علماء من الطريقة =

خريف 1961م، ومنها إلى مدينة "تقوت"، فعينت السلطات الفرنسية مبيت رئيسهم "إبراهيم آق بكدة" في منزل الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" وتباحث الضيف ومضيفه في الأمر وتعاهدا على عدم القبول بفصل الصّحراء، وفي هذا المقام قال الشيخ "إبراهيم آق بكدة" بالحرف الواحد: «هذا الأمر لا نقبله نحن أعرف بخدائع الاستعمار من كلّ أحد، ونحن جزائريون ووطنيون مخلصون فلا تتصوروا أننا نخدع لهم». فلما قدّم المجاهد "محمّد شنوفي" في شهر نوفمبر 1961م أبلغ بهذا الأمر¹.

لقد عملت الزاوية التّجانيّة بالتنسيق مع قيادات جيش التحرير العسكريّة، ورؤساء الخلايا الثّوريّة بمنطقة "وادي ريغ"، بتّودة كبيرة وحرفيّة عالية وحسّ أمنيّ شديد، لأجل الرّفْع من فاعليّة العمل المؤسّساتي لجيش وجبهة التحرير الوطني، مُسَخِّرة في ذلك كلّ إمكانيّاتها الماديّة التي كان رافدها "الوقف التّماسيني". وإذا كان هذا عزمها وديدنها في دعم العمل المؤسّساتي لجيش وجبهة التحرير الوطني، فكيف تكفلت بعوائل الشّهداء والمجاهدين لأجل دعم جبهة وجيش التحرير ميدانياً في ساحة العمل الوطني بين ظهريّ فيئات الشّعب المدنيّين؟

=التّجانيّة دامت 3 سنوات، فأسلم على يده خلق كثير. التحق بالثّورة التحريريّة سنة 1955م، وقَدّم لها خدمات جليلة في مجالات: التّجنيد والتّموين والتّسليح، إلى أن أُعتقل في 18 مارس 1957م. مكث 4 أشهر بسجن "بولغزال" بمدينة "عين وسارة"، وأُفرج عنه تقادياً للاحتجاجات الواقعة في العديد من الدّول الإفريقيّة، ووضع تحت الإقامة الجبريّة، لكنه بادر بالنّشاط السّيّاسي، فحولته سلطات الاحتلال إلى الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" بـ"تماسين" حتى استرجاع السّيادة الوطنيّة جويلية 1962م. عاد إلى مسقط رأسه وتفرّغ للعبادة واصلح ذات البين حتى وفته المنيّة يوم الأحد 27 ذو القعدة 1387هـ/25 فيفري 1968م، خلفاً وراءه تألّفين باللغة الفرنسيّة وهما: "مفتاح الجنّة" و"الجواب الواضح". انظر: السّعيد ديدي: ليل الحائر، المرجع السّابق، ص. 88 - 89.

¹ - عبد الحميد التّجاني: تكوين البلديّة، المصدر السّابق، ص. 1.

المبحث الثالث: التكفل بعوائل الشهداء والمجاهدين.

لقد اهتم مؤتمر الصومام بالواقع الأسري للشهداء الذين ضحوا بأرواحهم من أجل حرية الوطن، فخط رسالة للمجاهدين لسان حالها يقول: «لا تخافوا على عوائلكم وأبنائكم فإنّ الوطن كفيل بهم وبعيشتهم الكريم ما دم ذكر الوطن حيّ في القلوب والعقول والوجدان»¹.

وعليه نجده قد أصدر نصوصاً تنظيمية للمجالس الشعبية البلدية، تحثهم على تحصين وسائل معيشة الشعب، من: غذاء، وماء، ودواء، وتعليم، كما توزع هذه المجالس مُرتبات شهرية لعائلات الشهداء والمُسبّلين والفدائيين والمحتاجين، والسهر على صحة السكان بإفادة المرضى والمرضات لكل منزل في البادية².

فلاحظ حتى البادية كانت من ضمن اهتمامات هيئات وتنظيمات جبهة التحرير، إذ أنها لم تفرط في أيّ جزائري، ولم تغفل على الالتزام بواجباتها اتجاه شرائح المجتمع المدني.

هذه التغطية لا يمكن لجبهة التحرير الوطني أن تفي بها لوحدها لأنّ مداخيلها محدودة، والمعركة مع العدو مفتوحة، إلّا من خلال مساهمات كبراء ووجهاء وأعيان وتجار المجتمع الجزائري، ومنهم: الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" بالاعتماد على أوقاف زاويته، فكيف دعم التكفل بعوائل الشهداء والمجاهدين؟

1- حثّ الشيخ على التكفل والمساعدة لعوائل الشهداء والمجاهدين:

في مطلع شهر فيفري 1958م قام الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" بزيارة رعيّة إلى قرية "المقرن" رفقة مجموعة من مقاديمه، منهم: الشيخ "أمّحمّد التّجاني" والعلامة سيدي "أحميده ينعبي"، ووجد في استقباله جمعاً غفيراً من المريدين التّجانيين وغيرهم من عموم المسلمين، حيث كان الشيخ شخصيّة محبوبة من الجميع نظراً لما يتمتع به من كريزما حبيت الخلق فيه؛ وبعد قيام الجمع بواجب التّرحيب به وسؤاله عن أحوالهم باشر في إلقاء

¹ - جبهة التحرير الوطني: صدى الجبال، ع.2، إصدارات الولاية السادسة، الجزائر، 1961م. الرسالة ملحقة بأخر المجلّة، بخط مخالف لما هو في المجلّة. أهدي هذا العدد من طرف المجاهد "سعيد عبادو" إلى "عبد الكامل التّجاني". الخزانة الأرشيفية للزاوية التّجانيّة بالبياضة.

² - جريدة المقاومة الجزائرية، ع.18، الصادر بتاريخ: 1957/07/01م، ص.5.

كلمة على مسامع الحاضرين، حثهم فيها على مخافة الله والتمسك بسنة نبيه ﷺ، والتأخي والتآزر لأنَّ الوضع يتطلب هذا، وأوصاهم بالأيتام وبالعوائل التي يغيب عنها رجالها ومُعيلوها، وكان يقصد عوائل الشهداء الذين أرتقوا إلى بارئهم، وكذا عوائل المجاهدين الذي هم في شعاب الجبال. هذا الأمر إلَّ النقطة الشيخ "أحمد التَّجاني" مُقدِّم زاوية "البياضة" وعمل على تجسيده في أرض الواقع حسب مقدرته، حيث تكفل بمصاريف الكثير من العوائل وأبناء الشهداء والمجاهدين والغائبين واللاجئين، الذين تركوا أولادهم فراراً من بطش سلطات الاحتلال¹.

أمَّا على مستوى مدينة "قمار"، فيشهد المجاهد "عبد الرزاق بوجلخة"² أنَّه لما كان في "فرنسا" ينشط ضمن التنظيم الثوري التابع لجبهة التحرير الوطني هناك، كانت تصلهم أخباراً تُفيد بأنَّ الشيخ "أحمد التَّجاني التماسيني" متكفل بعوائل بعض الشهداء والمجاهدين، وأنَّه يدعم قيادة الثورة في هذا المنحى³.

وفي "وادي ريغ" عامة و "تماسين" خاصة، فقد تكفل الشيخ "أحمد التَّجاني التماسيني" ببعض عائلات المجاهدين والشهداء⁴، منهم: عائلة المجاهد "محمد بن صالح زوزو"⁵.

وبمنطقة "الطَّيَّبات"، فقد أوصى الشيخ "أحمد التَّجاني التماسيني" مقدمه "حمَّه بن علي بن الصِّديق التَّجاني"⁶ بعوائل الشهداء والمجاهدين خيراً، فقام بالوصية خير قيام رفقه

¹ - السَّعيد ديدى: علم سوف الشيخ أحمد التَّجاني، المرجع السابق، ص. 24.

² - عبد الرزاق بوجلخة: اسم والده "محمد بن البشير بن الحبيب"، وُلد خلال سنة 1346هـ/1927م بمدينة "قمار"، حفظ القرآن الكريم على يد الإمام "الطَّاهر بسا" بـ"الجامع الكبير"، وأخذ اللغة العربية ومبدأ الفقه والتَّوحيد على يد العالمين "محمد بالبرية" و "أحمد مفتاح". رحل إلى جامع الزيتونة المعمور سنة 1946م لإتمام دراسته إلى غاية سنة 1949م. هاجر إلى "فرنسا" سنة 1956م والتحق هناك بالتنظيم الثوري لجبهة التحرير الوطني وأصبح أحد الفاعلين فيه. تعرض للاعتقال والتَّعذيب في شهر نوفمبر 1960م وبقي سجيناً حتى توقيف القتال في 19 مارس 1962م. بعد الاستقلال التحق بالتَّعليم في مدرسة "رضا حوحو" بمسقط رأسه حتى تقاعد سنة 1988م. توفي يوم الاثنين 13 شوال 1437هـ/18 جويلية 2016م. انظر: التَّجاني العقون: المرجع السابق، ص. 241.

³ - مقابلة مع: عبد الرزاق بوجلخة: أجريت بمنزله بـ"قمار"، بتاريخ: يوم السبت 03 أبريل 2010م.

⁴ - محمد البشير طهراوي: «دور الشيخ أحمد التماسيني في الحفاظ على الوحدة...»، المرجع السابق، ص. 172.

⁵ - الجندي علاوة و حمدي شكري: موجز بحثي لحياة المجاهد محمد بن صالح زوزو، المرجع السابق، ص. 2.

⁶ - حمَّه بن علي بن الصِّديق التَّجاني: والده "علي بن محمد بن الصِّديق" وأمَّه الفاضلة "فاطمة النُّواري"، وُلد خلال سنة 1310هـ/1893م بـ"الطَّيَّبات"، فحفظ القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية على يد إمام والده الشيخ "محمد=

أبنائه وأخوته، وما يُثبت ذلك هو الرسالة التي عثرنا عليها في محفوظات أحد أبنائه بزوايته، وهي عبارة على ردّ لرسالة بعث بها الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني"؛ حيث يخبر فيها هذا المقدّم شيخه على ما قام به في هذا المضمار، قائلاً له: بأنّه قد جعل لهذه العائلات «مونة¹ كلّ سوق»، ويقصد بها المونة التي تحتاجها كلّ عائلة أسبوعياً². كما خصص لهم بداية كلّ شهر 3 من الفرنكات الفرنسيّة القديمة³.

علماً أنّ شهداء منطقة "الطّيبات" في تلك الفترة قد بلغ عددهم 9 شهداء⁴ إلى حين تاريخ كتابة رسالة الردّ هذه؛ وهم: "العبد زقير" ⁵، "محمّد الشّين" ⁶، وعزّاف آثار الأقدام

=بالكل"، أمّا الفقه والتّصوف فقد أخذه على والده. تولى خلافة زاوية والده سنة 1936م فخدم الزّاوية ومحيطه بكلّ تقانٍ. وبسبب اشتداد بطش الاحتلال الفرنسي وإصابة الجزائريين بالفقر المدقع هاجر إلى مدينة "تقرت" واشتغل هناك بالتجارة وكان يُراعي أحوال الزّاوية ومحيطها من خلال ولده "أحمد لخضر" وأخيه "محمود" فيرسل لهم ما تحتاجه الزّاوية وأهلها، وفقراء ناحيته. توفي بمدينة "الرقبة" بتاريخ: يوم الأربعاء 12 صفر 1386هـ/1 جوان 1966م وقُبر بزواية والده. المصدر: ترجمة بخط حفيده الإمام محمّد العبد. (أرشيفي الخاص).

¹ - مونة: من: مان، يمون، موناً. أي كفاهم وأنفق عليهم وعالهم. انظر: جمال الدّين ابن منظور: لسان العرب، المرجع السّابق، باب الميم، مادة: مون، مج. 6، ج. 48، ص. 4302.

² - وهي أشياء بسيطة تحتاجها العائلات أسبوعياً، وتتفاوت كميتها من عائلة إلى أخرى. مثل: بعض الخضار التي تنتج محلياً ك"السّلق"، و"الجزر"، و"البصل"؛ أمّا أهمها فهو: "السّكر" و"الشّاي"، وقليلاً من القمح أو السّميد. مقابلة مع: سيدي لخضر بن الصّديق: المصدر السّابق.

³ - حمّه بن علي بن الصّديق التّجاني: رسالة (مخطوطة)، مُرسلة إلى زاوية تماسين، بتاريخ: 25 أفريل 1958م. أهديت لمن سلمها لنا من طرف "محمّد العبد التّجاني" بن الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني. انظر: الملحق رقم. (29).

⁴ - منهم: الشّهيد المجاهد "محمّد بن قليّة"، لم تشمل عائلته المساعدة المقدّمة من مقدم الزّاوية التّجانيّة "حمّه بن علي بن الصّديق التّجاني" لأنّهم لم يكونوا متواجدين في منطقته، وكذلك الشّهيد المجاهد "بشير بن عزة" الذي كانت عائلته تقطن بالجنوب التّونسي. مقابلة مع: سيدي لخضر بن الصّديق: المصدر السّابق.

⁵ - العبد زقير: ابن "مبروك"، وأمّه الفاضلة "عائشة منصوري"، وُلد خلال سنة 1348هـ/1930م ببلدة "الطّيبات". نشأ وترعرع في وسط ريفي متواضع. التحق بصفوف الثّورة التحريريّة في مسقط رأسه سنة 1956م كعضو في المنظمة المدنيّة. نشط في جمع الأموال لصالح الثّورة إلى أن أُلقي عليه القبض وعُدّب من طرف الاحتلال حتّى وفاته تحت التّعذيب ربيع سنة 1377هـ/1958م بتقرت". انظر: أحمد ميعادي وآخرون: قاموس الشّهيد لولاية ورقلة، المرجع السّابق، ص. 245.

⁶ - محمّد الشّين: ابن "بشير"، وأمّه الفاضلة "خضرة النّعجة"، وُلد خلال سنة 1347هـ/1928م ببلدة "الطّيبات". نشأ وترعرع في وسط عائلي متواضع. في شبابه عمل أجيراً لدى أحد الخواص بمدينة "تقرت". التحق بصفوف الثّورة التحريريّة بها، سنة 1957م كأحد أعضاء المنظمة المدنيّة وكُلف بالاتصال، اكتشف أمره وغادر "تقرت" ولم تعرف أخباره سوى أنّه استشهد سنة 1377هـ/1957م. انظر: أحمد ميعادي وآخرون: المرجع نفسه، ص. 281.

"محمد الكبير العقون"¹، "بلقاسم لقريد"²، "خضر مسماري"³، "محمد معمري"⁴، "محمد نتاري"⁵.

كما نجده نسق في هذا المضمار مع الحاج "السخري الشاوي"⁶، - الذي كان واسطته في بعض المسائل الثورية مع قيادة الولاية "السادسة" - ويساهمان مع بعضهما البعض

¹ - محمد الكبير العقون: ابن "محمد"، وأمه الفاضلة "العقون مريم"، وُلد خلال سنة 1328هـ/1910م ببلدة "الطّيبات". نشأ وترعرع في وسط عائلة ميسورة الحال. عمل بالفلاحة مدةً وبعدها هاجر إلى "تونس". التحق بصفوف الثورة التحريرية في شهر أكتوبر 1955م ضمن جيش الحدود الجزائرية التونسية. شارك في عدة عمليات عسكرية، كان آخرها معركة بناحية "الشريعة" أين جرح جروحاً بليغة ونقل إلى مستشفى بـ"تونس" حيث استشهد متأثراً بجراحه في شهر رجب 1375هـ/فيفري 1956م. انظر: أحمد ميعادي وآخرون: المرجع نفسه، ص.307.

² - بلقاسم لقريد: ابن "محمد"، وأمه الفاضلة "فاطمة لقريد"، وُلد خلال سنة 1339هـ/1920م ببلدة "الطّيبات". نشأ وترعرع في وسط عائلي ريفي متواضع. التحق بصفوف الثورة التحريرية في شهر جانفي 1956م ضمن جيش الحدود الجزائرية التونسية. شارك في عدة عمليات عسكرية، كان آخرها الاشتباك الذي وقع في يوم الأربعاء 7 صفر 1376هـ/12 سبتمبر 1956م بالحدود الشرقية فاستشهد هناك، وقُبر بقرية "رديف" التونسية. انظر: أحمد ميعادي وآخرون: قاموس الشهيد لولاية ورقلة، المرجع السابق، ص.353.

³ - لخضر مسماري: ابن "أحمد"، وأمه الفاضلة "خديجة مسماري"، وُلد خلال سنة 1351هـ/1932م ببلدة "الطّيبات". نشأ وترعرع في وسط عائلي ريفي متواضع. لما شبّ سافر إلى "تونس" بحثاً عن العمل. عاد إلى مسقط رأسه سنة 1955م والتحق بصفوف الثورة التحريرية كعضوٍ في صفوف المنظمة المدنية "مسبل"، أُلقي عليه القبض في أواخر شهر أكتوبر 1957م وبقي في السجن تحت وطأة التعذيب والتّكيد إلى غاية شهر فيفري 1958م. اشتبك مع العدو الفرنسي أثناء قيامه بزيارة لزاوية "تماسين" النّجانية بـمكان يُسمّى (عين الصّحراء) واستشهد بتاريخ: يوم الأحد 01 شوال 1377هـ/20 أبريل 1958م. انظر: أحمد ميعادي وآخرون: المرجع نفسه، ص.369.

⁴ - محمد معمري: ابن "محمد"، وأمه الفاضلة "فاطمة جغبوي"، وُلد خلال سنة 1341هـ/1923م ببلدة "الطّيبات". نشأ وترعرع في وسط عائلي فقير. رحل مع عائلته إلى "تونس"، وعند اندلاع الثورة التحريرية التحق بها سنة 1955م كأحد أفراد جيش الحدود الجزائرية التونسية. شارك في عدة عمليات كان آخرها معركة "دبيديبي" بـوادي سوف" أين استشهد هناك بتاريخ: يوم الأحد 02 جمادى الثاني 1375هـ/15 جانفي 1956م. انظر: أحمد ميعادي وآخرون: المرجع نفسه، ص.373.

⁵ - محمد نتاري: ابن "الطّاهر"، وأمه الفاضلة "أم الهناء نتاري"، وُلد خلال سنة 1341هـ/1923م ببلدة "الطّيبات". نشأ وترعرع في وسط عائلي متواضع الحال. التحق بالثورة التحريرية سنة 1955م في الولاية الأولى "الأوراس" كجندي. عند عودته إلى مسقط رأسه "الطّيبات" في زيارة قصيرة وقع اشتباك بينه وبين مجموعة من أذئاب الاحتلال وسط غابة بنواحي "الطّيبات" فسقط شهيدا يوم السبت 01 جمادى الثاني 1375هـ/14 جانفي 1956م. انظر: أحمد ميعادي وآخرون: المرجع نفسه، ص.383.

⁶ - الحاج السخري الشاوي: ابن "محمد بن عمر سخري"، وأمه الفاضلة "خديجة سخري"، وُلد خلال سنة 1305هـ/1888م ببلدة "كوينين" بمدينة "الوادي". عاش يتيماً فكفله عمّه وعاش بين أولاده. أدخله الكتاب وحفظ جزء=

في التكفل ببعض عوائل المجاهدين والشهداء بمدينتي "بسكرة" و "لمغير"¹.

(2) - دعم الشيخ للمجاهدين والوقوف معهم عند المحن:

دعم المجاهدين هو موقف مؤسساتي جمعي من طرف شيوخ ومقاديم الطريقة التجانية، الكل منهم بحسب موقعه؛ لجهة الالتزام بدعم مؤسسة جيش التحرير الوطني الجزائري ومنتسبيها، لأن هؤلاء المجاهدين والمناضلين هم عيون مؤسسة الجيش وآذانها وكل أعضائها، وجب المحافظة عليهم². وكذلك هو موقف إنساني أخلاقي يستند إلى قاعدة إسلامية وهي تفريج الكروب على المؤمنين، مصداقاً لقوله ﷺ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»³.

في هذا المقام لناحية مساعدة جموع المسلمين الذين نزلت بهم الضائقات والفواجع والمحن، وخاصة المجاهدين، كان للشيخ "أحمد التجاني التماسيني" دوراً بارزاً في تسخير أموال الوقف التماسيني لصالح مناضلي جبهة التحرير الوطني. فبتاريخ 19 نوفمبر

=من القرآن الكريم كما تعلم مبدأ اللغة. استهوته تجارة الثمر فرحل إلى مدينة "بسكرة" ومن هناك بدأت حياته تتبلور في النشاط الاقتصادي والاستثماري كأحد الفاعلين في هذا الجانب، فخلف ثروة طائلة في عدة مناطق، منها: "المدينة المنورة" التي أهدى بها مولد كهربائي للحرم النبوي في 28 مارس 1930م؛ وكذلك "مرسلياً". كانت له معرفة كبيرة برجال الحركة الوطنية ك"الحكيم سعدان"، وشيوخ الجمعية ك"محمد العيد آل خليفة". نشط في الحركة الوطنية كأحد داعمها وهو الوساطة بين أعضاء الحركة الوطنية والشيخ "أحمد التجاني التماسيني". شارك في أحداث ماي 1945م وسجن، لكن أفرج عليه بعد وساطة الشيخ "أحمد التجاني التماسيني". كان أحد الداعمين لثورة التحرير بالمال، حيث أكتشف أمره سنة 1957م وسُجن لعدة شهور بـ"الأصنام". كان خبيراً جداً لناحية الاهتمام بالفقراء والمساكين حتى أن كل فرد يتعامل معه يُناديه بلفظة "أبايا" على أنه والده. توفي يوم الجمعة 29 رجب 1381هـ/05 جانفي 1962م. انظر: عبد العزيز بالعبدي: رجال أفياء من كوينين في مسيرة الحرية والعلم والبناء، ط.1، مطبعة الوادي، الجزائر، 2016م، ص.90. وانظر كذلك: محمد الصالح حثروبي: هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة خلال القرن العشرين، ط.1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عيد مليلة، الجزائر، 2019م، ص.204.

¹ - محمد الحبيب التجاني: شهادات والدي في من عاصرهم، المصدر السابق. (الحاج الشاوي).

² - Henri Alleg (ET Autres): «La guerre D'Alger Temps Actuels», Edition, Michel Albin, Paris, 1981, p.137.

³ - صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب: لا يظلم المسلم المسلم...، رقم الحديث: 2442.

1961م تمّ إلقاء القبض على مجموعة من مجاهدي ومناضلي "وادي سوف"، منهم: المقدم "العبد محمّدي"¹، و"مصباح بكاكرة"²، و"مسعود مسقم"، و"العبد غوري"³، والحاج

¹ - **العبد محمّدي**: ابن المقدم "العروسي محمّدي"، وأمه الفاضلة "خيرة بنت حمو بعلي"، وُلد سنة 1351هـ/1932م بحي "المصاعبة" بمدينة "الوادي". تعلّم على يد والده، وحفظ القرآن الكريم على يد الطالب "إبراهيم سعدودي". التحق بالمدرسة الفرنسيّة "الأهالي بنين" سنة 1939م، كما درس بمدرسة "جمعية العلماء المسلمين" المقابلة لمنزلهم، لمدة سنتين، والتي كان يُديرها "العروسي ميلودي". واصل تعليمه عصامياً باللغتين "العربيّة" و"الفرنسيّة". التحق بسلك العمل في منصب عامل هاتف سنة 1950م، سخر منصبه الإداري خلال الخمسينيات لتقديم معلومات لفائدة الحركة الوطنيّة. التحق بالثورة التحريريّة في شهر جانفي 1956م، واكتشف نشاطه في مذبحة رمضان/أفريل 1957م فألقي عليه القبض يوم 08 أفريل 1957م وتمّ استنطاقه ثمّ فصل من عمله في 26 أفريل ووضع تحت الإقامة الجبريّة بقرار مؤرخ من الحاكم العسكري الفرنسي بتقررت رقم 78 مؤرخ في 04 جوان 1957م. وفي 19 نوفمبر 1961م داهمت قوات الاحتلال بيته ليلاً وألقت عليه القبض، ثمّ اقتادته إلى مركز التعذيب المعروف بـ: (D.o.p) حيث عُذب تعذيباً كبيراً ولم يُفرج عنه إلا بعد 56 يوماً، فغادر الثكنة يوم 14 جانفي 1962م. بعد الاستقلال عمل بدائرة الوادي كأمين للمراسلات السريّة، وفي 01 جانفي 1985م حوّل إلى ديوان الولاية، وكان عمله مكلف بالشيفرة حتى تقاعده في 01 ديسمبر 1995م. توفي يوم الأربعاء 03 رمضان 1432هـ/03 أوت 2011م. المصدر: ترجمة بخط صهره العبد عقاب. (أرشي في الخاص).

² - **مصباح بكاكرة**: وُلد سنة 1347هـ/1928م، ببلدة "القوارير" القريبة من بلدية "ورماس"، تربي في كنف والده "أحمد بن بوبكر بكاكرة"، ووالدته "فاطمة بنت ميده لغدامسي" حفظ القرآن الكريم وتتلّمذا على يد العلامة "البشير بن تواتي القوراري"، اشتغل بالتجارة فكان ينتقل بين مدينتي "بسكرة" و"قسنطينة" وكذا "تونس" لجلب السلع لهذه الرُبوع، عُرف عند من خالطوه بالصدق والأمانة والوطنية. التحق بالثورة التحريريّة في شهر جانفي 1956م وانظم إلى صفوف المنظمة المدنيّة عاملاً على إمداد الثورة بالمال والسلاح والمؤونة، أُلقت عليه سلطات الاحتلال القبض في 19 نوفمبر 1961م وزجت به في مركز التعذيب المعروف بـ: (D.o.p) حيث عُذب تعذيباً كبيراً ولم تفز منه بأي معلومة. طيلة أيام الثورة كان يُقدّم إعانة دائمة لعدد كبير من عائلات المساجين السياسيين وأسر المجاهدين والشهداء رفقه أخوه في الجهاد "مسعود مسقم" (خونه). بعد الاستقلال اشتغل كمصور فوتوغرافي حتى سنة 2010م. توفي بعد صلاة المغرب يوم الأربعاء 07 رجب 1432هـ/08 جوان 2011م، وقُبر يوم الخميس. انظر: بن سالم بالهادف: **تأبين سي مصباح بكاكرة**، (مخطوطة)، ص. 1 - 7. (أرشي في الخاص).

³ - **العبد غوري**: والده "محمّد بن علي بن مبارك"، وأمه هي الفاضلة "الخلوية لشلح"، وُلد سنة 1340هـ/1921م، وتربي بين أحضان والديه وحفظ القرآن الكريم بالزُويّة التجانيّة بـ"قمار" على يد الشيخ "الطاهر تليح" (بالسا)، كما أخذ الفقه والعلوم الشرعيّة على يد العلامة "محمّد بالبريّة". زاول تعليمه بالمدرسة "الأهلية" (رضا حوحو حالياً). مارس التجارة والفلاحة، وكذا الإدارة ببريد قمار، ساهم في تنشيط الحملة الانتخابية لصالح الحركة الوطنيّة في انتخابات 1948م. التحق بالثورة التحريريّة في شهر جانفي 1956م ونشط في المنظمة المدنيّة لناحية جمع التبرعات وتموين الثورة بالمال والسلاح والدواء. نتيجة لنشاطه تعرض للاعتقال والاستنطاق والتعذيب عدّة مرات منها: بعد مذبحة رمضان/أفريل 1957م، ثمّ في سنة 1959م، وكذلك نوفمبر 1961م. بعد الاستقلال تولى منصب أوّل رئيس بلدية=

"علي حويذق" (المدعو علي شطرونة)¹، بعد أن تمت مداهمة منازلهم واقتيادهم منها باتجاه مركز الاستنطاق والتعذيب² بتهمة تسريب معلومات والتخاير مع عناصر من جيش التحرير الوطني الجزائري، فتعرضوا جميعاً ولمدة 56 يوماً لشتى أنواع التعذيب، فلما سمع الشيخ "أحمد التجاني التماسيني" طلب من مقاديمه الاهتمام بهم وبأهاليهم، من خلال مداخل العقارات الوقفية التابعة لزاوية "الوادي"، وقام بمراسلة صديقة الأستاذ "إبراهيم غريب"³ المحامي كي يتولى مهمة الدفاع عنهم مع تحمله لكل المصاريف المترتبة على ذلك، باستخدام مداخل وقف الزاوية التماسينية، دون أن يظهر في الصورة؛ كما نجده طلب من الدكتور "أحمد ناجح"⁴ صديقه ومريده، أن يتوسط لدى الإدارة الفرنسية

= "قمار" 1963/62م. بعد ذلك تفرغ للإمامة والخطابة في "جامع الطلبة" بمدينة "قمار" لمدة تزيد على 40 سنة. توفي يوم الخميس 14 محرم 1432هـ/23 ديسمبر 2010م. انظر: التجاني العقون: المرجع السابق، ص. 354.

¹ - علي حويذق: ابن "عزوزي" وأمه الفاضلة "خديجة سالم"، وُلد خلال سنة 1347هـ/1929م بـ"الوادي"، حفظ جزءاً من القرآن الكريم بزاوية "سيدي سالم" الرحمانية، وأخذ شيئاً من الفقه على العلامة "لزهارى حرزولي". مارس في صباه مهنة الفلاحة ثم التجارة. عند اندلاع الثورة التحريرية التحق بها مبكراً سنة 1955م في صفوف المنظمة المدنية مهمته جمع الاشتراكات ورصد تحركات أعوان المحتل الفرنسي، سُجن مرتين؛ الأولى: بعد مذبحة رمضان 1376هـ/أفريل 1957م، والثانية: في نوفمبر 1961م. بعد الاستقلال واصل أعماله واشتهر بدفع الدين عن المدينين، والمساعدة في دفع الديّات. انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الجمعة 05 شعبان 1415هـ/06 جانفي 1995م. مقابلة مع: عبد الله حويذق (نجله): أُجريت بمحله التجاري بسوق الوادي، بتاريخ: يوم السبت 06 أكتوبر 2018م.

² - مركز الاستنطاق (D.O.P): هو الأجهزة العملياتية للحماية التابعة لجيش الاحتلال بالوادي. انظر: السعيد ديدى: دليل الحائر، المرجع السابق، ص. 117.

³ - إبراهيم غريب: ابن "بلقاسم"، وُلد خلال سنة 1322هـ/1904م بمدينة "قمار"، حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ "إبراهيم زغودة" بالزاوية التجانية، كما تلقى مبادئ علوم اللغة العربية والشريعة من خلال الحلقات العلمية التي كانت تزخر بها الزاوية. واصل تعليمه بالمدرسة الفرنسية متدرجاً حتى تحصل على شهادة المحاماة سنة 1928م؛ بعدها عمل في مجال تخصصه بمحكمة "باتة" التي كان يتبع لها كل "الجنوب الشرقي". ترشح لانتخابات 1948م ولم يفز بها. بعد الاستقلال بقي يزاوّل مهنته حتى عجز بسبب ضعف صحته. توفي مطلع التسعينات. انظر: التجاني العقون: المرجع السابق، ص. 354. وانظر كذلك: مذكرات الحاج أحفوظة، جم وتغ: عمار عوادي و محمد كشود، ط. 1، مطبعة مزار، الوادي، الجزائر، 2008م، ص. 75.

⁴ - أحمد ناجح: أصيل بلدة "كوبنين"، و ابن "معمر ناجح"، وُلد خلال سنة 1334هـ/1916م بمدينة "خنشلة" حيث كان والده هناك يشتغل في ميدان التجارة، تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الفرنسية الابتدائية هناك، وتحصل منها على الشهادة الابتدائية؛ واصل تعليمه المتوسط بمدينة "عين البيضاء"، ثم التحق بمعهد "جول فيري" بمدينة "قسنطينة" لمتابعة الدراسة الثانوية ثم التعليم العالي. في سنة 1938م توفي والده فعاد إلى بلدته "كوبنين" من أجل البحث عن عمل وإعالة عائلته. في سنة 1939م اشتغل ممرضاً بمستشفى "الوادي" وتطورت قدراته المعرفية في سلك الصحة =

ويحاول إخراجهم¹.

بعد نجاح هذه المساعي بالإفراج على بعض المعتقلين، منهم: "العبد محمّدي"، و"مصباح بكاكرة" و "علي حويذق" بتاريخ 15 جانفي 1962م²، قَدِمَ من "تماسين" لزيارتهم بمقر زاوية "الوادي"، وقال لهم: «ما قمتم به هو محل فخر واعتزاز، هذا الأمر يغبطكم عليه غيركم لأنه لأجل عزة ورفعة وحرية الوطن، وسيأتي يوم ويذكر التاريخ ما قمتم به، تأكدوا أنكم مغبطون». وأعطى لكل واحد منهم مبلغ نقدي بقيمة 500 فرنك فرنسي³.

هذا الاهتمام والدعم ما كان ليتأتى لشيخ الطريقة التجانية أن يقوم به لولا مداخل الوقف الخاص بالزاوية، الذي وقّر له هذا الزخم المادي والاستقلالية الاقتصادية التي مكنته من أن يكون مساهماً في الثورة، ورافداً وداعماً لجمهورها من فئات الشعب الجزائري.

=حتى أصبح مشرفاً على المستوصف الصحي بـ"قمار" سنة 1945م. اثناء مهنته هذه كان يزاوّل دراسته مع أحد المعاهد الإدارية بالمرسلة فأصبح متصرفاً إدارياً، وعُيّن بمقتضى هذه الشهادة متصرفاً إدارياً بولاية "قسنطينة" سنة 1952م. خلال الثورة التحريرية سنة 1956م عاد إلى مدينة "الوادي" وأصبح مدير شركة "لاصاب" وكان عين الثورة المتقدمة في الإدارة الفرنسية. بعد الاستقلال وفي سنة 1963م عُيّن مديراً للخرينة المالية بولاية "تيارت". تحصّل على شهادة الدكتوراة في علم الاجتماع بأطروحة عنوانها "واحة سوف" سنة 1965م. وافته المنية ببلدته "كوينين" في يوم الأربعاء 28 ربيع الثاني 1393هـ/30 ماي 1973م. انظر: عبد العزيز بالعبدي: المرجع السابق، ص.103.

¹ - مقابلة مع: العبد محمّدي: المصدر السابق.

² - لم يبق منهم في السجن إلا المجاهد "مسعود مسقم" الذي لم يطلق سراحه إلا بعد لقاء "الشّارف" مقابلة مع: مسعود مسقم: المصدر السابق.

³ - كما نجده كلف ابن عمّه "حمزة ينبعي" بتعهد عائلة المجاهد "العبد غوري" بما يلزمها من مصاريف، وكلف المجاهد "مصباح بكاكرة" بالاهتمام بعائلة أخوه المجاهد "مسعود مسقم"، وأمره بتعهدهما من خلال ما يأخذه من المقدم "حمّه" الصّالح حمّه عون". مقابلة مع: المجاهد مصباح بكاكرة: أُجريت باستوديو تصويره سابقاً، بتاريخ: يوم الأربعاء 15 أكتوبر 2008م.

خاتمة

بعد هذه الدراسة التاريخية حول دور أوقاف الزاوية التجانية بـ"تماسين"، والإسهام بها في دعم الحركة الوطنية وكذا الثورة التحريرية المضفرة، توصلت إلى جملة من الاستنتاجات أوردها فيما يلي:

✓ يعتبر الوقف الإسلامي أحد وجوه الصدقات الدائمة والبر والاحسان المتواصل، التي أرسى لها الشرع الإسلامي قواعداً وضوابطاً، تستند أساساً إلى النوايا السليمة التي تحكمها صيغاً مضبوطة تلزم الواقف التقيد بها ليسمى وقفه وقفاً.

✓ إنَّ الحكمة من تشريع الوقف هو تحقيق التنمية الاجتماعية بأبعادها المختلفة من خلال إغداق المنافع على الخلق. فالوقف الإسلامي وعلى مَرِّ العصور والأزمان تجاوب مع حاجات التنمية الاجتماعية للمجتمعات الإسلامية، بحسب أحوال كلِّ مجتمع وظروفه، سواء أكان حضرياً أو ريفياً، حتى استطاع تلبية حاجات متعدّدة للأفراد والمجتمع، كالعمل والصحة، والتعليم، والتغذية، ومكافحة الفقر، لما يُحقِّق من نماء اجتماعي، يكون أساسه الاقتصاد، الذي أحد ركائزه الوقف وعائداته؛ وهذا ما لاحظناه في أنموذج دراستنا زاوية "تماسين التجانية".

✓ اهتم فقهاء الإسلام بالوقف فأولوه عناية منقطعة النظير في دراسة قواعده وشروطه وأحكامه واستنباط الدلائل التشريعية التي تضبطه، والتي تتصف بالمرونة مما يتناسب مع التطورات الاجتماعية، كاستبدال وقف بأخر، لأنَّ المهم هو العائد والفائدة. وأجمعت كلُّ المذاهب الإسلامية على أنَّه أولوية اجتماعية لا بدَّ من توفرها داخل المجتمعات الإسلامية، لأنَّه نبع دائم للعطاء والخير، وراحوا يُشجِّعون على ممارسته وتثبيت دعائمه في المجتمع الإسلامي لما فيه من خير عميم يعود بالرفاه على المسلمين والمجتمعات التي يعيشون فيها.

✓ لقد اعتبر المشرع الإسلامي وبإجماع كلِّ المذاهب الإسلامية، أنَّ للوقف شخصية اعتبارية - له ذمة أم لا؟ - بمعنى له حقوق على الغير أو عليه لهم حقوق، فقد يستدين متولي الوقف لإصلاح الوقف وترميمه ويكون ذلك على الوقف لا على متوليه - الوكيل - وهذا معنى الذمة، بل نجد أنَّ المالكية يوجبون الزكاة على الوقف - وهو تأكيد لمعنى الذمة للوقف - حتى تكون كلُّ مداخله حلالاً يُرجى خيرها في بُنية المجتمع المسلم، وهذا ما أشرنا له في ثانياً بحثنا.

✓ لقد كان للمؤسسات الوقفية في العهد العثماني وبدايات الاحتلال الفرنسي بـ"الجزائر"، تأثيراً كبيراً ومباشراً على مختلف أوجه الحياة، وقد مَكَّنَ مردودها من الإنفاق على القائمين بشؤون العبادة والمدارس التعليمية، من أئمة ومُدرِّسين وطلبة علم؛ كما أصبح من اليسير سدُّ حاجيات الفقراء والمساكين والمعوزين من مردودها وعائداتها، مع العلم أنَّ التشريعات والأنظمة المتعلقة بتسيير الوقف حدَّت من مظالم الحكَّام وتعسفهم، وعملت في نفس الوقت على تماسك الأسرة الجزائرية في حينه من خلال حفظ ثرواتها - أموال وعقارات - وإيجاد طرق ملائمة لاستغلال مصادر رزقها عملاً بأحكام الشريعة الإسلامية، وفق قواعد المذهبين الإسلاميين الحنفي والمالكي.

✓ يُعتبر الوقف بـ"الجزائر" خزان عطاءات لا ينضب، لكثرة مصادر دخله وتنوعها، هذا الأمر تنبّهت له إدارة الاحتلال الفرنسي فشنت حرباً دامت ما يقارب المئة سنة، أصدرت خلالها قوانين وتشريعات ومراسيم لتجفّف هذا النّبع وتجعله تابعاً للممتلكاتها، حتى يتسنى لها القضاء على الدّاعم الرّئيس لحركات المقاومة والثّورات التي تظهر هنا وهناك داخل كامل التّراب الجزائري.

✓ لقد انتهك الاحتلال الفرنسي بشكلٍ واسع حريّة الفرد والمجتمع الجزائري في الأصول الموقوفة وضياع جزء كبير منها إنّ لم نقل كلّها، إلّا ما ندر.

✓ اعتبرت الإدارة الفرنسية أنّ حربها على الوقف هي قضاء على الملكية ذات الشّخصيّة الاعتباريّة التي يحكمها الشّرع الإسلامي، من خلال القضاء على أيّ نوع من العقارات يستند إلى هذه الشّخصيّة الاعتباريّة، واتجهت به نحو الفرديّة حتى تتمكن من سلب الممتلكات الفرديّة من أصحابها وإعطائها للمعمرين كما حصل في قانون "فاريني" سنة 1873م.

✓ حاربت "فرنسا" الوقف لأنّها رأت فيه أنّه الممّول الجمعي لضمير الأُمّة الجزائريّة الإسلامي، والمتمثّل في: المساجد - رمز الإسلام -، القضاء الإسلامي - العدل والعدالة في النّهج والمؤسسات -، الرّوايا - رمز العطاء والديّومة -.

✓ لقد أدت أوقاف زاوية "تماسين" التّجانيّة دوراً اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، ممّا أهلها لأن تكون مؤسسة دينيّة خيريّة تواصل مسيرة الخطّ الذي أسسته مؤسسة أوقاف الحرمين

الشريفيين ومؤسسة سبل الخيرات وغيرها من مؤسسات العهد العثماني، فكانت خير خلفٍ لخير سلف في مسيرة الشعب الجزائري الخيري الكريم الجواد المعطاء.

✓ شكل وقف الزاوية التجانية بـ"تماسين" دُعامة معتبرة ومُعْتَدُّ بها في حياة سُكان أهالي "وادي ريغ" و "وادي سوف"، لجهة أنَّ الجزء الأوفر من مداخل هذا الوقف قد سُخِّرَتْ لإدارة شؤونهم الحياتية.

✓ اهتم شيوخ التجانية بـ"تماسين" بالجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي وكذا التعليمي بشكلٍ مُتَوَازٍ منذ الشيخ المؤسس "الحاج علي التماسيني"، ممَّا أَمَّنَ نضجاً متوازناً على مستوى حركية المجتمع المحيط بهم، وكان أثره بارزاً على مستوى أدات الحركة الوطنية في ربوعهم.

✓ لقد دأب شيوخ الطريقة التجانية على اتباع طريق الجهاد الاقتصادي من خلال تسخير أموالهم الوقفية لذلك، وهذا استناداً إلى فهمهم للنص القرآني الذي يُقَدِّم الجهاد بالمال عن الجهاد بالنفس، قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء.95). ولهذا نجدهم قد سَخَرُوا أموال أوقاف الزاوية لمقارعة العدو الفرنسي، من خلال الاهتمام بتنمية المجتمع الجزائري في شتى المجالات والميادين.

✓ لم يُبرز شيوخ التجانية عند إدارتهم لأموال الوقف اهتمامهم بجانب دون الآخر، بل أنَّ الجانب الاقتصادي لناحية زراعة النخيل وحفر الآبار، سُخِّرَ لأجل القضاء على البطالة وجعل "الخمَّاسين" ملاكين بعد حين، هذا ما سينعكس على الواقع الاجتماعي تقارباً في المستوى المعيشي ومن ثَمَّ في التَّعاملات بحيث تغيب الفوارق الاجتماعية، ويبرزُ شيءٌ من النَّدِيَّة في المجتمع ما يجعل الجميع يسير وفق قاعدة الاحترام المتبادل. وهذا ما يتولد عنه التَّطلع نحو الأهم وهو رفع الغبن وقطع أُسُسِ الغابن - الاحتلال - بدعم توجه الحركة الوطنية في محاربة المحتلين في شتى الميادين بكل الوسائل والطُّرق المتوافرة في حينه.

✓ تأمين شيوخ الطريقة التَّجَانِيَّة للقامة العيش بتسخير أموال وقف زوايتهم، تبعه اهتمام آخر بالجانب التعليمي والمعرفي لناحية انشاء المساجد والزوايا والمدارس واستجلاب مشايخ وعلماء ومُدرِّسين، مع حسن الاهتمام بهم، لأجل تسخيرهم في رفعة الحقل المعرفي عند سگان الواديين "وادي ريغ" و "وادي سوف".

✓ ما قام به الشيخ "محمد العيد الثاني" من توثيق لممتلكات الزاوية التَّجَانِيَّة بـ"تماسين" في فترة خلافته (1927/1918م)، جعلته يؤبِّد هذه الأوقاف لله، وهذا ما يتفق مع ما ورد من نصوص فقهية في كلِّ المذاهب الإسلامية، وهو ما يُدَلِّل على أنَّ شيوخ الطريقة التَّجَانِيَّة ورعين لناحية التزامهم بالأحوط والأفضل.

✓ لقد عمل شيوخ الطريقة التَّجَانِيَّة بـ"تماسين" بين ثنائية الوقف كنهج سلوكي إسلامي لخدمة المجتمع الجزائري، والملكية الخاصة التي تحفظ خصوصية التصرف في أموال الوقف للهروب من بطش إدارة الاحتلال الفرنسي التي تترصده، ما تطلَّب منهم حذر كبير في سلوك التعاطي مع هذه الثنائية بما يخدم الحركة الوطنية والثورة التحريرية، في حين لا يُشَوِّش على مكانة الزاوية عند الفرنسيين حتى يتم استغلال هذه المكانة أفضل استغلال، وهذا ما عملت وفقه قيادة الثورة.

✓ عند اندلاع الثورة التحريرية الكبرى في شهر نوفمبر 1954م، رمت الطريقة التَّجَانِيَّة بكلِّ ثقلها المالي الذي أتاحه لها وقفها لدعم الثورة قيادة ومجاهدين وشعباً.

✓ لقد شكَّل الوقف التماسيني داعماً مستمراً ووفيراً لمجهودات جبهة وجيش التحرير الوطني، فكلُّ رسولٍ يأتي للزاوية إلّا وله نصيبٌ مالي يأخذه معه لقيادة الثورة، هذا ناهيك عن الاشتراك السنوي.

✓ لقد شكَّل الوقف التماسيني أحد الدُعَامات الأساسية لمؤسسات ونشاطات جبهة وجيش التحرير الوطني بإقليمي "وادي ريغ" و "وادي سوف"، خاصة عند تطبيق مقرَّرات مؤتمر الصومام.

✓ لقد أمَّن الوقف التماسيني ظهور المجاهدين بـ"وادي ريغ" و "وادي سوف" من خلال اهتمامه ببعض عوائلهم وشؤونها، كما كرَّم الشُّهداء نظير ما قدَّمه للوطن، فكان الراعي الأمين والحارس الوفي لأهاليهم وذويهم حتى استقلال الوطن واسترجاع السيادة واضطلاع الدولة الجزائرية المعاصرة بهذه المهمة.

ملاحقہ

قائمة الملاحق

ملحوظة:

تكمّن أهميّة ملاحق البحث في كونها تأتي مُكمّلة لما جاء في مضمونه العلمي، وتُقَدِّم مقارنة تاريخيّة تقارب الحقيقة من خلال الوثائق المقدّمة، كما تعطيه قيمة علميّة توثيقية، حتى يتسنى للقارئ فهم ما قد يكون أُشكِلَ عليه في متن البحث.

الملحق رقم (1): تحبّيس قام به أحمد بن الخوجة بفحص بني مسوس على الحرمين الشّريفيّن.

الملحق رقم (2): نص القرار المشيخي المصادق عليه بتاريخ: 22 أفريل 1863م.

الملحق رقم (3): أنواع أوقاف الزّاوية التّجانيّة التّماسينيّة بالجزائر.

الملحق رقم (4): صورة توضّح السّقاية باللورية.

الملحق رقم (5): أنواع أوقاف الزّاوية التّجانيّة التّماسينيّة بتونس.

الملحق رقم (6): رسالة من الحاج "الطّاهر بن أحمد بن سعد" القماري، يخبر فيها الشيخ "محمّد الصّغير" بقيامه بالمبادلة وشراء غابة جديدة.

الملحق رقم (7): عقد شراء مخازن ومحلات بتونس العاصمة على عهد الشّيخ الحاج علي التّماسيني.

الملحق رقم (8): توثيق لأرض "السّرس" بولاية الكاف التّونسيّة بتاريخ: 23 ماي 1923م.

الملحق رقم (9): أمراً من الشّيخ "محمّد حمّه التّجاني" لوكيل الزّاوية بتوزر بجعل رواتب لعمّارها.

الملحق رقم (10): رسالة من "اتحاد منتوجي الثّمور بالجزائر" تطالب شيخ الزّاوية "أحمد التّجاني التّماسيني" بدفع المستحقّات المترتبة عليه.

الملحق رقم (11): رسالة بها رصد لمبالغ غلة الثّمّر التي تُباع بتونس سنة 1946م.

الملحق رقم (12): وصيّة الشّيخ "الحاج علي التّماسيني" حول أوقافه مثبته بتاريخ: سنة 1224هـ/1809م.

الملحق رقم (13): ختم الوصيَّة بتوقيع الشَّيخ "الحاج التَّماسيني"، حاملة مفردة (صحيح) بمعنى مُمضًا من طرفه.

الملحق رقم (14): وثيقة بيع غابة نخيل من طرف "علي بن النَّقيري"، إلى أبناء "أحمد بن قريرة" القماري، ويشترط عليهم حبسه لبعض نخيلة المبتاع لهم على زاوية الشَّيخ "الحاج علي التَّماسيني" بتماسين.

الملحق رقم (15): تحبيس من السَّيدة عائشة بنت علي خادم الله، على شيخ الطَّريقة التَّجانيَّة "محمَّد العيد الأوَّل" بتماسين.

الملحق رقم (16): وصيَّة من السَّيد "الطَّيِّب بن الحاج أحمد بن خالد" أصيل "قمار" نزيل "كوبنين"، يوصي فيها بتحبيس نصف أمواله على الشَّيخ "محمَّد العيد الأوَّل".

الملحق رقم (17): رسالة ترصد أنَّ أهالي سوف قد استأذنوا الشَّيخ "محمَّد العيد الأوَّل" في الهجرة ولم يأذن لهم.

الملحق رقم (18): صفحة من مذكرات يومية يرصد فيها الشَّيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" زيارة الرَّعيم "عباس فرحات" والوفد المرافق له، لزاوية "تماسين التَّجانيَّة".

الملحق رقم (19): رسالة ترصد خبر بئر ارتوازية جديدة استفاد منها أهالي المداشر القريبة من "تماسين".

الملحق رقم (20): عدد قلبات القمح التي تخرج كلَّ شهر من خزين الزَّاوية.

الملحق رقم (21): وصل ارجاع دين من "أحمد بن مرغني القماري" للشَّيخ "محمَّد العيد الأوَّل"، ممثلاً في أبنائه.

الملحق رقم (22): رسالة من الشَّيخ "محمَّد العروسي التَّجاني" بقمار، يخبر فيها تكفله بمصاريف رحلة حج السَّيد "علي بن حمَّه ها"

الملحق رقم (23): رسالة من الشَّيخ "العربي التَّبسي" إلى الشَّيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" يطلب فيها مساعدة ماليَّة لمعهد الشَّيخ "عبد الحميد بن باديس"

الملحق رقم (24): رسالتان من الشَّيخ "عبد الحميد بن باديس" يطلب فيها الشَّيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" بدفع المستحقات لإنجاح عمل "جريدة الشَّهاب".

الملحق رقم (25): وثيقة ترصد أكبر مبلغ تبرعت به الزَّاوية

الملحق رقم (26): خريطة توضح طرق قوافل السِّلَاح من التُّوارق إلى وادي ريغ وورقلة.

الملحق رقم (27): خريطة توضح الطَّرِيق الذي سلكته رحلة "سي الحواس" من "لمغير" إلى "قمار".

الملحق رقم (28): صورة من مخطوط يرصد أعمال الشَّيخ "أحمد التَّجاني التَّماسيني" في الثَّورة.

الملحق رقم (29): رسالة يُخبر فيها المقدم "حمَّه بن علي بن الصَّدِّيق التَّجاني" شيخه "أحمد التَّجاني التَّماسيني" على ما خصصه لعوائل الشُّهداء من إعانات.

الملحق رقم (1).

[illegible]

تحبّيس قام به أحمد بن الخوجة بفحص بني مسوس على الحرمين الشريفين.

كتب بتاريخ: 29 رجب 1201هـ / 16 ماي 1787م.

المصدر: الأرشيف الوطني الجزائري: سجلات المحاكم الشرعية: علبة. 10/1، و. 12.

N° 106. — SÉNATUS-CONSULTE relatif à la constitution de la propriété en Algérie, dans les territoires occupés par les Arabes.

13-22 AVRIL 1863.

NAPOLÉON, par la grâce de Dieu et la volonté nationale, Empereur des Français, à tous présents et à venir, salut.

Avons sanctionné et sanctionnons, promulgué et promulguons ce qui suit :

Extrait du procès-verbal du Sénat.

SÉNATUS-CONSULTE

Relatif à la constitution de la propriété en Algérie dans les territoires occupés par les Arabes.

Art. 1^{er}. — Les tribus de l'Algérie sont déclarées propriétaires des territoires dont elles ont la jouissance permanente et traditionnelle, à quelque titre que ce soit.

Tous actes, partages ou distractions de territoires, intervenus entre l'Etat et les indigènes, relativement à la propriété du sol, sont et demeurent confirmés.

Art. 2. — Il sera procédé administrativement et dans le plus bref délai :

1° A la délimitation des territoires des tribus ;
2° A leur répartition entre les différents douars de chaque tribu du Tell et des autres pays de culture, avec réserve des terres qui devront conserver le caractère de biens communaux ;

3° A l'établissement de la propriété individuelle entre les membres de ces douars, partout où cette mesure sera reconnue possible et opportune.

Des décrets impériaux fixeront l'ordre et les délais

هذا قانون شرعي يتضمن تثبيت ملكية الاملاك التي يستقر فيها اعراش البلاد الجزائرية *

من طرف سعادة نابليون امبرور الفرنسيين بنعمة الله والارادة العانية السلام على كافة الحاضرين والخالين

اما بعد قد استحسننا القانون الشرعي لاني ذكره واتخذناه انهاء وذلك بقصرنا الطويلي وبترجي ٢٢ ابريل سنة ١٨٦٣

* البصل الاول *

ان الاراضي التي ع تصرف اعراش الصحراء والبل من البلاد الجزائرية بلو حة كان قد صار ملكها مستقلا لاهل الاراضي المذكورة ان لم ينقطع التصرف المذكور منذ ابتداء استقرارهم فيها الى الان وكان ذلك معروفا بالتواتر ثم ان المعاملات والتقسيمات والتفصيصات التي قد جرت في اعراضي بين الدول واهل البلاد الجزائرية تفي مفررة ثابتة لا رجوع فيها *

* البصل الثاني *

ان وكلاء الدولة المكلفين بتدبير الامور لاني ذكرها يشعرون في بلاد تواتر اولي بتحددون الاراضي التي لاعراش الصحراء والبل ثانيا فيقسمون ارض كل عرش من اعراس بلاد التل وضربا من الاوطان القابلة للحراثة ويوزعونها على الدواير التي يشتمل عليها العرش المذكور بعد تعيين الاراضي التي يلزم بقاؤها على حالها من مساح لا تعلم وغير ذلك ليكون منبجها عمة لاهل العرش المذكور ثانيا فيقسم الوكلاء النطقة الحاصلة لكل ديار ويعودون انفسا ل

dans lesquels cette propriété individuelle devra être constituée dans chaque douar.

Art. 3. — Un règlement d'administration publique déterminera :

1° Les formes de la délimitation des territoires des tribus ;

2° Les formes et les conditions de leur répartition entre les douars et de l'aliénation des biens appartenant aux douars ;

3° Les formes et les conditions sous lesquelles la propriété individuelle sera établie et le mode de délivrance des titres.

Art. 4. — Les rentes, redevances et prestations dues à l'Etat par les détenteurs des territoires des tribus continueront à être perçues comme par le passé, jusqu'à ce qu'il en soit autrement ordonné par des décrets impériaux rendus en la forme des règlements d'administration publique.

Art. 5. — Sont réservés les droits de l'Etat à la propriété des biens du *Beylik* et ceux des propriétaires des biens *metk*.

Sont également réservés : le domaine public, tel qu'il est défini par l'article 2 de la loi du 16 juin 1851, ainsi que le domaine de l'Etat, notamment en ce qui concerne les bois et forêts, conformément à l'article 4, paragraphe 4, de la même loi.

Art. 6. — Le second et le troisième paragraphe de l'article 14 de la loi du 16 juin 1851, sur la constitution de la propriété en Algérie, sont abrogés ; néanmoins la propriété individuelle qui sera établie au profit des membres des douars ne pourra être aliénée que du jour où elle aura été régulièrement constituée par la délivrance des titres.

Art. 7. — Il n'est pas dérogé aux autres dispositions de la loi du 16 juin 1851, notamment à celles qui concernent l'expropriation pour cause d'utilité publique et le séquestre.

الدواير واخصاصه ليستقروا بملكها وذلك التقسيم يكون على حسب حقهم السابقة فيها وبالنظر الى عرايد الوطن كقيم لا يشعرون في ذلك الا بعد تيقن امكانه وموافقة الوقت والحال وايضا يصير توزيع الانقسام على ترتيب معين وفي اوقات تتحدد اوامر سلطانية تسدر في ذلك *

* البصل الثالث *

يصدر قانون من طرف ديوان مفورة الدولة يعين فيه كل ما يتعلق بالامور لاني ذكرها وفي اولا كيفية العمل في تحديد ارض كل عرش ثانيا كيفية العمل في تقسيم ارض كل عرش بين الدواير التي يشتمل عليها العرش المذكور وكيفية العمل حين يريد اهل الدواير نقل املاكهم الى غيرهم وذكر شروط ذلك كله ثالثا كيفية العمل والشروط اللازمة في تقرير ملكية الانقسام لاهل الدواير واخصاصها على حسب حقهم المتقدمة ونظرا الى عرايد الوطن وكيفية اصدار رسوم التملك لهم من دواير الدولة *

* البصل الرابع *

ان المطالب العجزية وانواع الارازم التي يجب دفعها على الاعراش المستقرين في تلك الاراضي لا تزال الدولة تقبضها كما تقدم الا ان يصدر بخلاف ذلك اوامر سلطانية في صورة قوانين من طرف مشورة الدولة *

* البصل الخامس *

ان حقوق الدولة في املاك البايك وحقوق كل من كان مستقلا

Délibéré et voté en séance, au palais du Sénat, le 13 avril 1863.

Le Président,

Signé : TROPLONG.

Les Secrétaires,

Signé : BARON DE HEZEKKEEN, BONJEAN,
BARON T. DE LACROSSE.

Vu et scellé du sceau du Sénat :

Le Sénateur secrétaire,

Signé : BARON T. DE LACROSSE.

Mandons et ordonnons que les présentes, revêtues du sceau de l'Etat et insérées au *Bulletin des Lois*, soient adressées aux cours, aux tribunaux et aux autorités administratives, pour qu'ils les inscrivent sur leurs registres, les observent et les fassent observer, et notre Ministre secrétaire d'Etat au département de la Justice est chargé d'en surveiller la publication.

Fait au palais des Tuileries, le 22 avril 1863.

Signé : NAPOLEON.

Par l'Empereur :

Le Ministre d'Etat,

Signé : A. WALEWSKI.

Vu et scellé du grand sceau :

Le Gardes des sceaux,

Ministre secrétaire d'Etat au département de la Justice,

Signé : DELANGLE.

بملك غناؤه لا تغبر لها وكذلك لا تغبر على حال الاملاك التي
تسمى الدوين العاني وقد ذكرت انواعها في الفصل الثاني من
القانون الشري المورخ ١٦ جوان سنة ١٨٥١ كما لا تغبر على حال الاملاك
الخاصة بالدولة ولا سيما فيما يتعلق بغابات الاشجار الكبيرة
والصغيرة كما هو مقرر في القسم الرابع من الفصل الرابع من القانون
المذكور *

* الفصل السادس *

قد نض وأبطل القسم الثاني والقسم الثالث من الفصل الرابع
عشر من القانون الشري المورخ ١٦ جوان سنة ١٨٥١ المتضمن تثبيت
ملكية الاملاك التي في البلاد الجزائرية كمن الاراضي التي تقسمها
وكلاء الدولة بين اهل الدواير لا يجوز انتفاعها لغيرهم الا من ذ ينم
صنوع الرسم المتضمنة تقريرها لهم ملأ مستفلا *

* الفصل السابع *

لا تغبر فيما سوى ذلك من الشروط المعتبرة في القانون الشري المورخ
١٦ جوان ١٨٥١ ولا سيما الشروط المختصة بشأن القلق وجبر الدولة
الناس على بيع املاكهم كلما تدعوا الى ذلك المصاحبة العامة *

نص القرار المشيخي المصادق عليه بتاريخ: 22 أفريل 1863م.

المصدر : Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1863), p.131 – 135.

الملحق رقم (3).

النَّخِيل			العقارات		المواشي	
أماكن التّواجد	الأعداد	أماكن التّواجد	الأعداد	أنواعها	أماكن التّواجد	الأعداد
تماسين	14.000 نخلة مع زيادة مضطردة	تماسين و تقرت - الوادي وضواحيه - بسكرة - تبسة - خنشلة - سوق أهراس - خنشلة - الجزائر العاصمة - قسنطينة	زوايا - و دور	الإبل	صحراء وادي سوف والطّيّيات وسهوب تبسة	سنة 1960م زادت عن 200 رأس
		تبسة - سوق أهراس - خنشلة	أراضي صالحة للزراعة			
المغير	6.000 نخلة	تقرت - الوادي - قمار - بسكرة	دكاكين	الغنم	سهوب تبسة	بين زيادة ونقصان
قمار - تغزوت	ما يزيد عن 1.000 نخلة			الماعز	سهوب تبسة	بين زيادة ونقصان
المقرن	ما يزيد عن 600 نخلة					
لمقارين وضواحيها	ما يقارب 400 نخلة					
الطّيّيات وضواحيها	ما يقارب 400 نخلة					
كوينين ورماس والوادي	حوالي 1.000 نخلة					

أنواع أوقاف الزّاوية التّجانيّة التّماسينيّة بالجزائر.

المصدر: التّجاني الصّادق: العرف الرّياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التّماسيني، (مخطوط)، ص.5.

محمّد الصّغير كنوز: ما أخذته من أفام [هكذا] الثّقات من الرّجال، (مخطوط)، ص.16. ص.43. ص.57.

- Georges . Robert: «Voyage à travers L'Algérie», Imprimerie de G.rougier, Paris, 1891, p.379.

- Jean Jacques. Pérennes: «Structures Agraires et Décolonisations les Oasis de L'oued R'hir Algérie 1845 - 1961», Op.cit, p.41.

الملحق رقم (4).



صورة توضح السّاقية باللورية.

المصدر: محفوظات مكتبة الباحث عبد الباسط قادير - تماسين.

الملحق رقم (5).

المواشي			العقارات		التّخيل	
الأعداد	أماكن التّواجد	أنواعها	الأنواع	أماكن التّواجد	الأعداد	أماكن التّواجد
غير معروفة	توزر	الإبل	زوايا - و دور	تونس العاصمة - سوسة - القيروان - صفاقس - قابس - الكاف - توزر	تتراوح بين 35.000 إلى 40.000 نخلة	توزر - دقاش
			أراضي صالحة للزراعة	السّرس (ولاية الكاف)		
			دكاكين ومحلات	تونس العاصمة - توزر		
بين زيادة ونقصان	توزر	الغنم				
بين زيادة ونقصان	توزر	الماعز				

أنواع أوقاف الرّأوية التّجانيّة التّماسينيّة بتونس.

المصدر: سيدي علي بن أبي القاسم الرّزقي: زهر الرّياض الباسم في مناقب أستاذنا وقدوتنا الحاج علي بن بلفاسم، ج.2، (مخطوط)، ص.7 - 8.

- سجلات المندوبيّة الجهويّة للتنمية الفلاحيّة بتوزر، سجل القيد رقم.01، 1958/1959م.

- A. N. T: Série. C, Carton.86, Dossier.8, document.1.

والرّسائل المدرجة في البحث.

الملحق رقم (7).

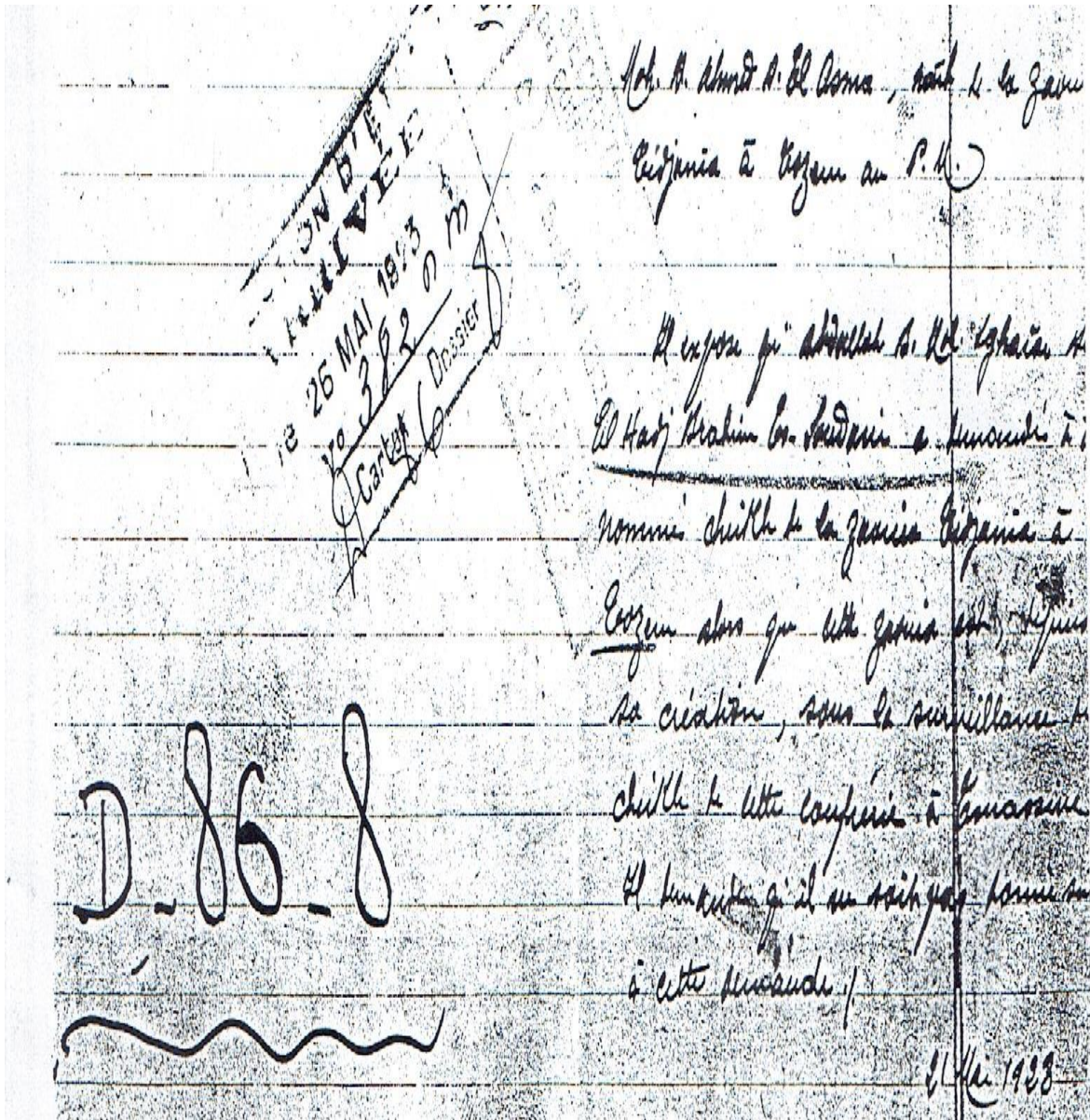


عقد شراء مخازن ومحلات بتونس العاصمة على عهد الشيخ الحاج علي التماسيني.

العقد مثبت بتاريخ: 07 جمادى الآخرة 1255هـ/17 أوت 1839م.

المصدر: من الخزانة الأرشيفية للباحث عبد الفتاح ونيس - قمار.

الملحق رقم (8).



توثيق لأرض "السّرس" بولاية الكاف التّونسيّة بتاريخ: 23 ماي 1923م.

المصدر: - A. N. T: Série. C, Carton.86, Dossier.8, document.1.

SYNDICAT DES PRODUCTEURS DE DATTES D'ALGÉRIE

SIÈGE SOCIAL :

RUE D'ISLY, ALGER

Tél. 368-39
C.C.P. 588.95

Adresse Télégraphique :
SYNDICAT-ALGER

ALGER, le 2 JUIN 1949

N° _____

Monsieur et Cher Collègue,

J'ai l'honneur de vous remettre ci-inclus :

- Procès-verbal de la réunion du Lundi 23 Mai;
- Liste du Conseil d'Administration de notre Syndicat;
- Copie de la lettre adressée à l'OFALAC en date du 1er JUIN.

Je vous serais reconnaissant si vous pouviez verser la somme de QUINZE MILLE Francs (15.000.--) à titre d'avance sur cotisation syndicale de 1949, le plus rapidement possible, soit par :

- Versement à notre compte Chèques Postaux 588-95 ALGER
- Chèque barré à l'ordre du Syndicat des Producteurs de Dattes d'Algérie, 15, rue d'Isly ALGER.

Je crois utile de vous signaler que les dépenses annuelles nécessaires pour maintenir notre Syndicat sont d'environ : 500.000 francs, comprenant notamment le loyer pour 150.000 Frs, et le solde pour les appointements d'une Secrétaire, les impôts, le téléphone, les frais de correspondance etc

Au cas où nous arriverions à un accord avec M. BOUCARUT, ces dépenses pourraient être sensiblement réduites.

Je dois cependant vous dire qu'à mon avis, l'action de notre Syndicat ne peut être effective que s'il dispose de ressources suffisantes. Le moyen de se les procurer et de les utiliser au mieux fera l'objet de l'étude prévue par la première résolution de la séance du 23 Mai.

En vous remerciant par avance, veuillez agréer, Monsieur et Cher Collègue, l'assurance de mes sentiments distingués.

Le Président :
F. de la NOUE

رسالة من "اتحاد منتجي الثمر بالجزائر" تطالب شيخ الزاوية "أحمد التجاني التماسيني" بدفع المستحقات المترتبة عليه.

الرسالة كتبت بتاريخ: 2 جوان 1949م.

المصدر: من الخزانة الأرشيفية للأخ عبد المالك جمال - الوادي.

أكرمك

جناب سفير كاتبة الدولة للعدل

استعبرت بابتك الخاضع أثناء اشتغالي أخيراً بجهة البحث عن الآثار الخمسة
على الزوايا المرساة في الآلية :

إن أعظم سوانج النخيل وأشهرها وأوسعها خلا بغابة توزر لا تتبع البلاد
التونسية بصفة من مدغول الذي هو من الالهية بكنان وإنما يقع إصدار المتصل
من الثمان الفلاني في كل عام الذي خارج الجمهورية مالا حقيقيا بدون علم الحكومة

والأمر يتعلق بخمس أو ست سوانج من النخيل هي أهم ما اشتغلت عليه القارة

ويكفي أن أحدها ففك وهي التي تحرق بسانية « بيرانو » فربما يتصل من

ثمن ثقلها في طابة ١٩٤٦ - حسبها بلغني - ما يدر عنه الآن في عشم مكنون في دبر ثقلات

وهذه الشهرة المثلثة هي تحت نظر وكيلتي (الشرفية التجانية) بولاية توزر

وهي (علي بن سوليبي) وشهر بالجمهورية) وهي يتفرغان فيهما بالنيابة عن أعباد الزاوية

التجانية ببلدتي (تاسيني) و (عين ماضي) بالجزائر وهم المهر ومكون بالولاد سيدي

الحاج علي التماسيني وجدهم هذا هو خليفة مؤسس الشرفية امر التجاني ويكفي

أنه كان موجودا عند الاحتفال بالفرنساوي بالجزائر في سنة ١٩٤٣ في قبيل الاحتلال بصفة اعمام

وهي موسم الخريف من كل عام يأتي اثنين من هؤلاء الأعباد الكرام وهي

يختالان في أجنحة اللباس (مع سواد البشرة) وكانها أميران من هذا كوفي

خك الاستواء وينزلان ضيعيت بميليت بمرية (توزر) حيث يقفان بأفخم

مناذرها (تيرانات) ويتفضلان ببشارة بيع غلال تلك السواني بأنفسهما

أو بواسطة التوكيلين المذكورين ثم يتكرمان بصفة المتجمع وهو يكمل عتسرات

الملايين من المال الناض وينقلان إلى أهلها مسرورين

ويضاف إلى هذه البساة المؤلمة المتجربة في خريف كل عام أن السبب

الاصلي الذي انجرت به هذه الشروق التي تلك الخائب السوءاء هو أن السواني

المتحرث عنها كانت ملكا من أهلك بعض أهل توزر وفي غلال الفرن اليافتي

في تعافم كخفيان المملوك المحسنيين بالمتصا بالاملاك والنشوات الخاضعة اتعصف

أجابها على انفراد بها ما غائلة الاستيلاء بالحق عوا انهم حبسوها على الزوايا

التجانية (تماسيني) و (عين ماضي) مع انهم لم يحبسوها في الواقع وإنما جعلوها

(محمورة) وفيها الشرفية تكون مظللة بالعلم المثلث الذي هو فوق على

نوعه نسبه ما هذا
الذي جلت به السيد كاتب
الدولة للرئاسة
و يكتسب منه
توصيا من حل
أفضل المظروف
بعد احتياطه
الباقي نظره إلى
انكسار شمس الساج
القائدين من الناحية
السياسية واداء
راينا ميم وهو عين
ما افترم طاب
التفريه
أهم المصلحة

سجل الدولة
مجلس الباط
الـ ١٩٥٧
في ١٢٤٩
د

مجلس الدولة
مجلس الباط
الـ ١٩٥٧
في ١٢٤٩
د

رسالة بها رصد لمبالغ غلة الثمر التي ثبأ بتونس سنة 1946م.

نص التقرير المرسول مكتوب بتاريخ: 25 نوفمبر 1957م.

المصدر : A. N. T: Série. C, Carton.3, Dossier.86 , document.3.

سيعلم الوارث على هذا ان جميع الحاج على
 حكم والحكم بعد ان جميع ملكه سبعة ارجل
 ابن محمد النجاشي بنما كان وهو حيدر
 لا يباع ولا يوهب ولا يورث وكل ذلك
 جميع عبيده ابنما كانوا حيدر ابنما
 قادمون من انما يد يد كل ثغرة الملك
 ويستخرج العبيد من قدر الله بغير اذن
 يروح المال كله للزوجة يستخرج من
 يستحق ذلك هكذا لا حر لبي سبعة
 الحاج عليه ولا حر لبي ابنما انه سمع
 ذلك مشافهة من الشياخ سبعة
 ارجل ومن اراد ان ينقل امر سبعة
 جميع ويذهب فلا يباع عنه احد
 على الله ما ضل من امره
 في تكبيره على علاك الى نيل والاذن
 في موت كافر على صله ملك الشيخ
 وعبيده جميعا حيدر بحرق منه
 الموهوب من انما يد على نفسه والاذن
 بحرقه الزاوية غنية مع هذا
 من لا عود في ثمانية واربعين
 وما يتبين والذ

كما ما عكره الا في ٥٥٥
 كانه اعلى الحاج حيدر
 على الله بغير اذن من امره

ختمت الوصية بتوقيع الشيخ "الحاج التماسيني"، حاملة مفردة (صحيح) بمعنى مُمضًا من طرفه.

المصدر: من الخزانة الأرشيفية للزاوية التجانية - تماسين.



الصلوة في بيت المقدس

ووفد الیه محمد دامنی

عبدغفور بن عبدالحلیم بن احمد

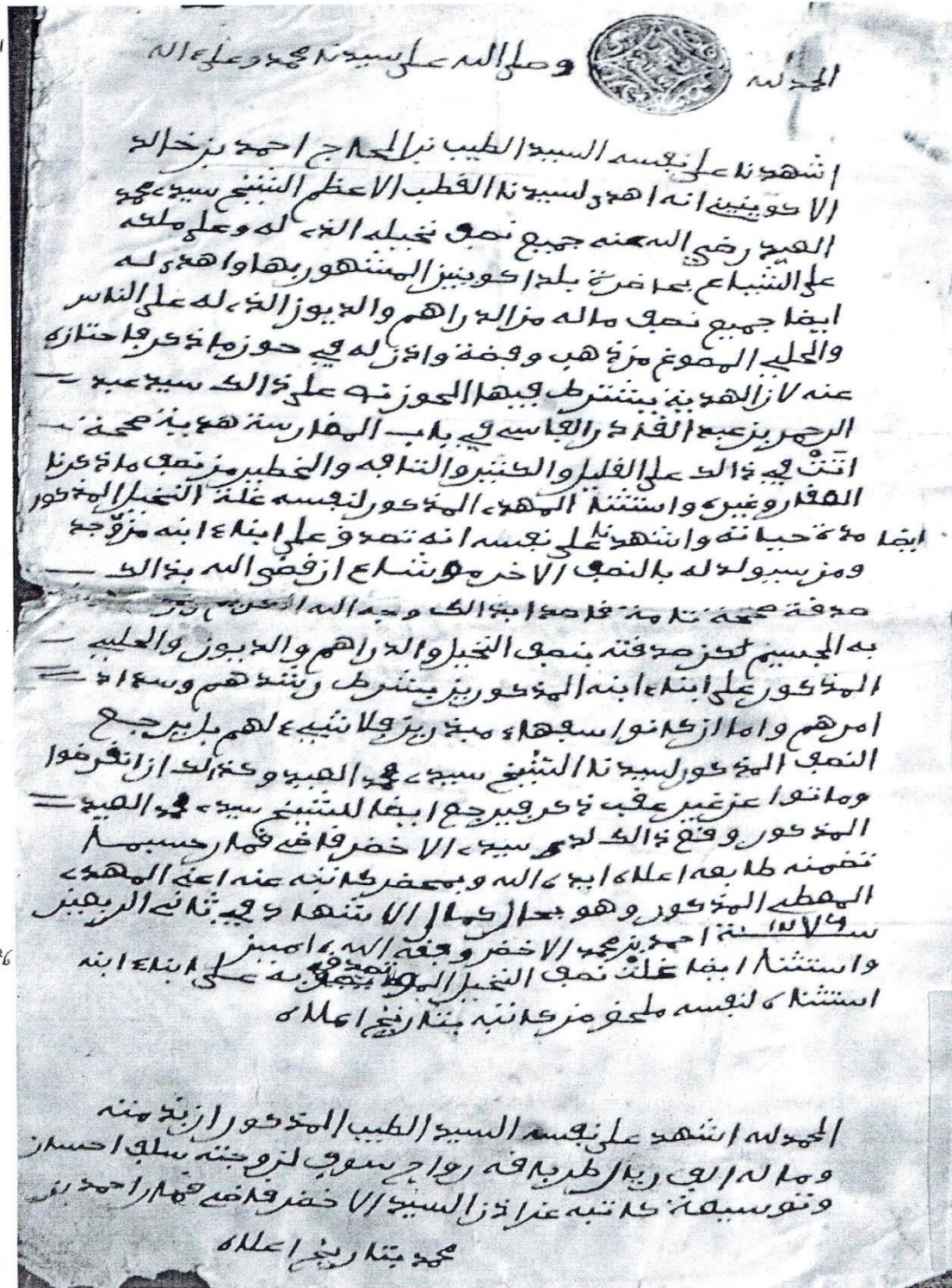
العقد بتاريخ: 15 محرم 1298هـ / 19 ديسمبر 1880م.

248

تحبّيس من السيّدة عائشة بنت علي خادم الله، على شيخ الطّريقة التّجانيّة "محمّد العيد الأوّل" بتماسين.

التَّحْبِيسُ بتاريخ: جمادى الأولى 1290هـ/جوان 1873م.

المصدر: من الخزانة الأرشيفية للباحث عبد الفتاح ونيس - قمار.



وصية من السيد "الطيب بن الحاج أحمد بن خالد" أصيل "قمار" نزيل "كوينين"،
يوصي فيها بتحبيس نصف أمواله على الشيخ "محمد العيد الأول".

الوصية مثبتة بتاريخ: 2 ربيع الثاني 1276هـ / 28 أكتوبر 1859م.

المصدر: من الخزنة الأرشيفية للباحث عبد الفتاح ونيس - قمار.

الملحق رقم (17).

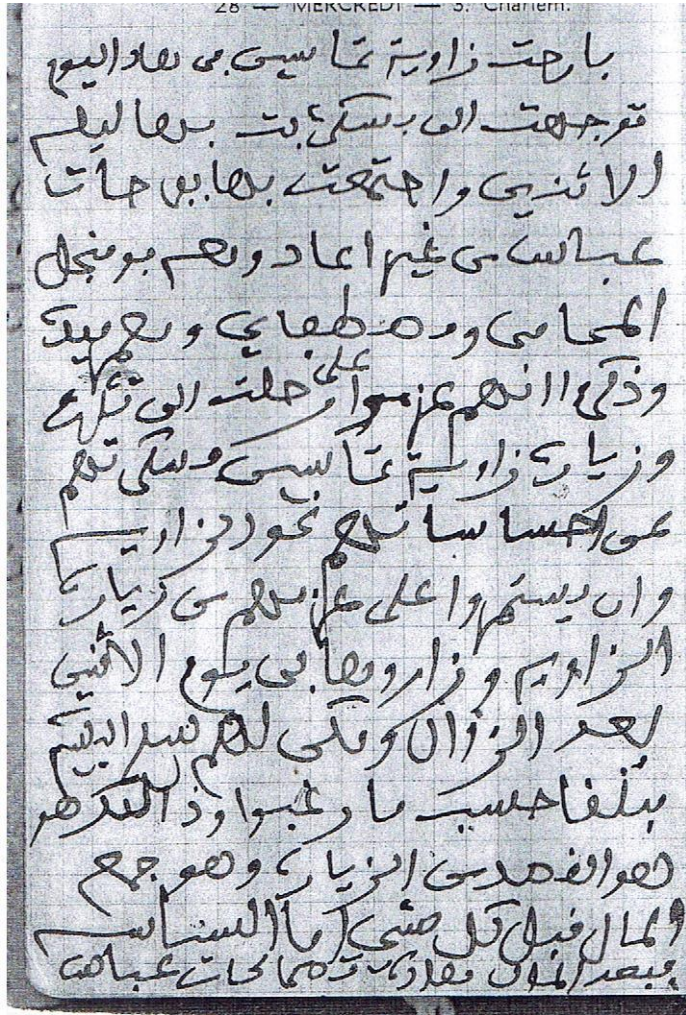
[illegible][illegible]

الى الحجاز فجلال الله ان يستجيب له ان ياتي به
من غير اهل كاداء القريضة لان السكينة
تلك الخرافة المقدسة لا يظن فيها الا اهل الادب والادب
من اهل ارضهم بالذات والاشجيرة في هاد الزمان
فما بقيت الا في هاد السكون ايجن وكنى سوف
وتوريندا بلدا جيرا مع هاد في الب
لسكنها ليا ولادنا
وعلى هاد السيرة الشاعرة الذي بعد

رسالة ترصد أنَّ أهالي سوف قد استأذنوا الشَّيخ "محمَّد العيد الأوَّل" في الهجرة ولم يأذن لهم.

الرّسالة كتبت بتاريخ: 1 محرم 1351هـ/6 ماي 1932م.

المصدر: من الخزانة الأرشيفية للزاوية التجانية - تماسين.



صفحة من مذكرات يومية يرصد فيها الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" زيارة الزّعيم "عباس فرحات" والوفد المرافق له، لزواية "تماسين التّجانيّة".

تاريخ الزيارة: يوم الاثنين 2 فيفري 1948م.

المصدر: من الخزانة الأرشيفية للزواية التّجانيّة - تماسين.

(الحمد لله الذي جعل في داره القديسين صبيحة يوم الجمعة في ليلة
مباركة وصال من غري رواج ولم يصب في يومه المكرم المبارك مبارك
عبد الحميد في السورة الثامنة وقد فيها الكائن من الأول من قبل
الغرض القدر في وعلم العالم تقوى الله في العصر والعناية
ولقد من فخره في الدنيا في الحملة الجارية ارايل ربيع الأول
سنة إحدى وثلاثين وثمانين واربعمائة عبر به أحمد وقد ان
الفرار من القدر في يومه عليه، آمين

وصل دين على "مبارك بن عبد الحفيظ السوفي التغزوتي" للشيخ "محمد العيد الأول".

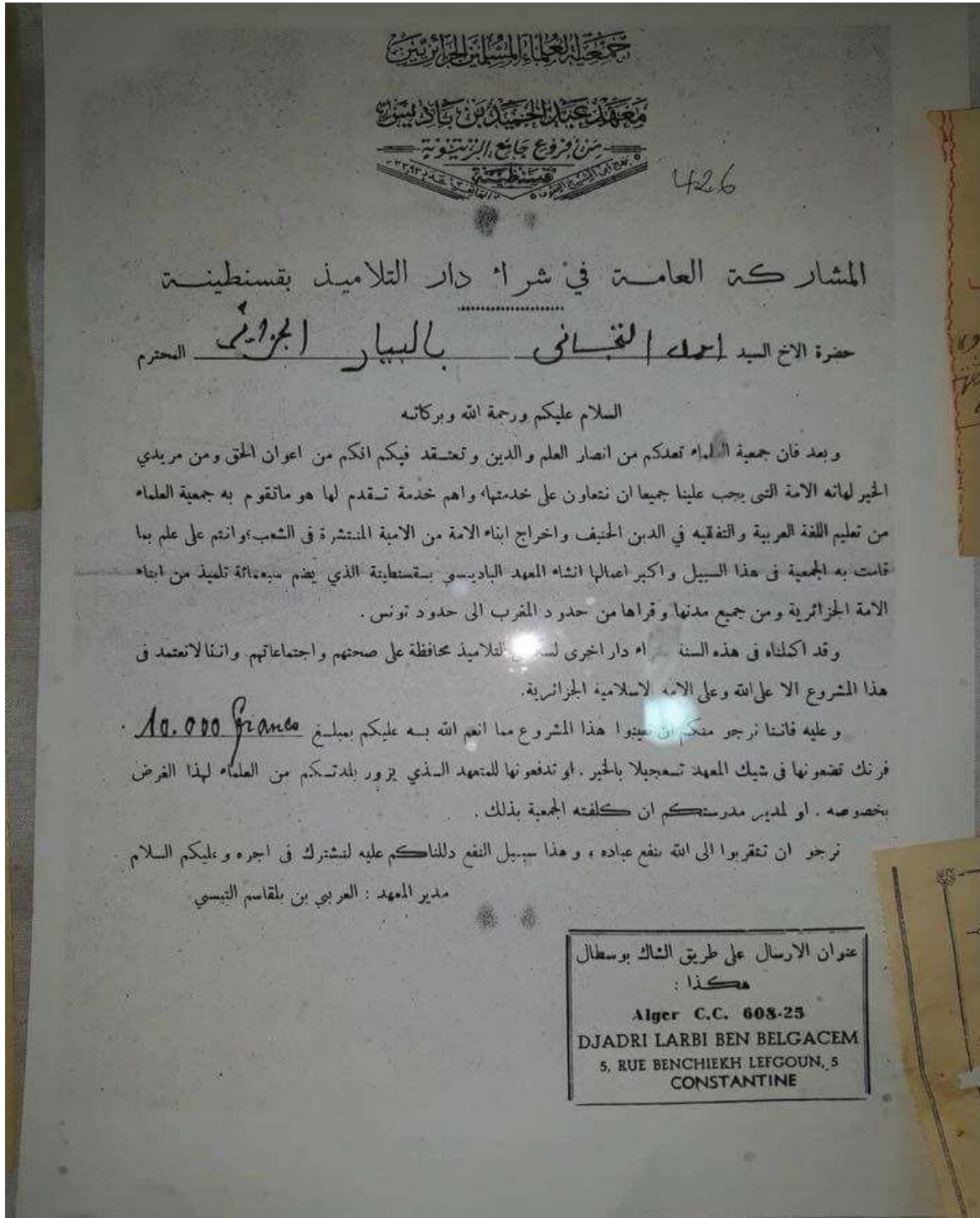
مثبت بتاريخ: 1 ربيع الأول 1281هـ / 3 أوت 1864م.

الحمد لله الذي جعل في داره القديسين صبيحة يوم الجمعة في ليلة
مباركة وصال من غري رواج ولم يصب في يومه المكرم المبارك مبارك
عبد الحميد في السورة الثامنة وقد فيها الكائن من الأول من قبل
الغرض القدر في وعلم العالم تقوى الله في العصر والعناية
ولقد من فخره في الدنيا في الحملة الجارية ارايل ربيع الأول
سنة إحدى وثلاثين وثمانين واربعمائة عبر به أحمد وقد ان
الفرار من القدر في يومه عليه، آمين

وصل ارجاع دين من "أحمد بن مرغني القماري" للشيخ "محمد العيد الأول"، ممثلاً في
أبنائه.

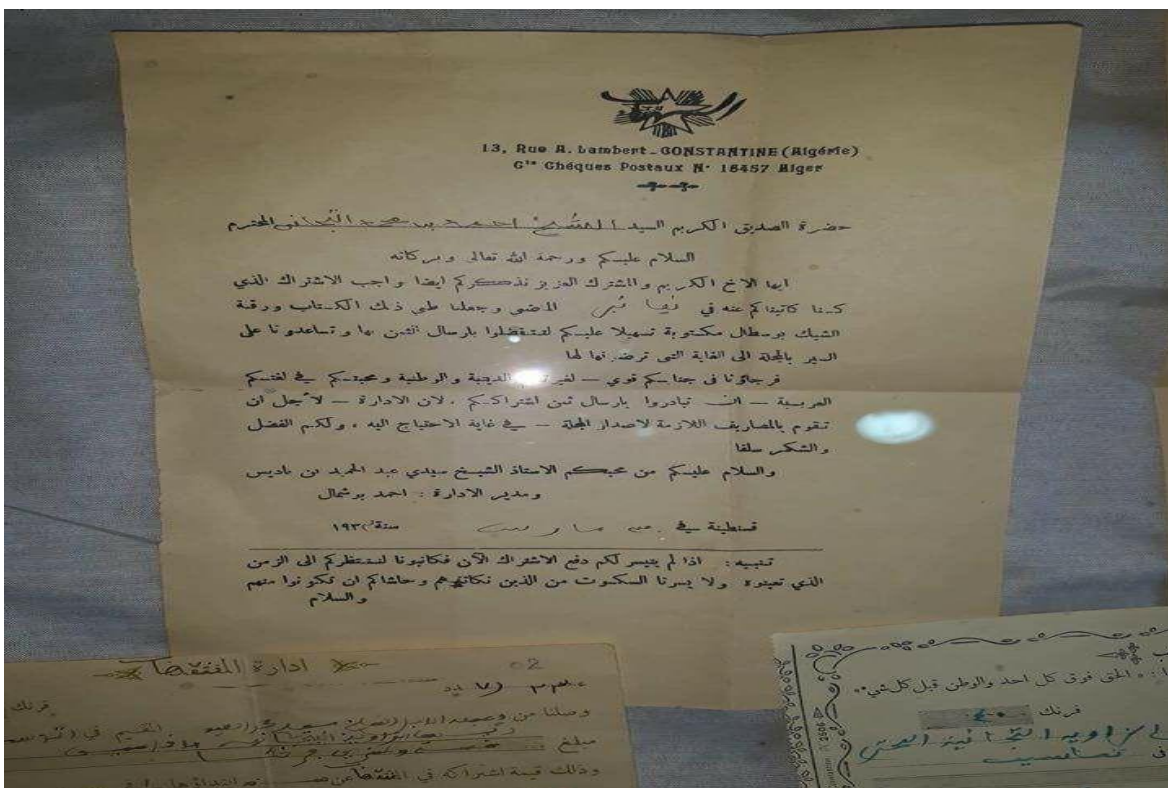
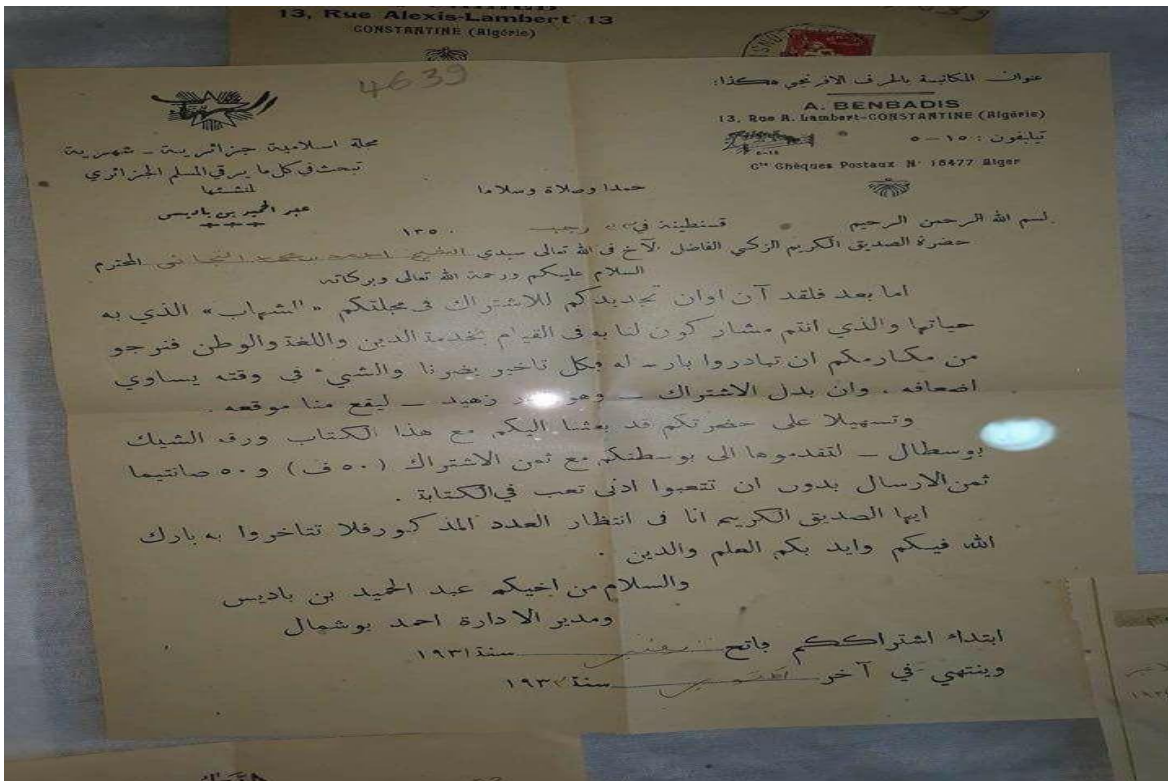
مثبت بتاريخ: 19 شعبان 1298هـ / 16 جويلية 1881م.

المصدر: من الخزانة الأرشيفية للباحث عبد الفتاح ونيس - قمار.



رسالة من الشيخ "العربي التبسي" إلى الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" يطلب فيها
 مساعدة مالية لمعهد الشيخ "عبد الحميد بن باديس"
 الرّسالة مثبتة بتاريخ: يوم 22 ربيع الثّاني 1371هـ / 19 جانفي 1952م.
 المصدر: من الخزّانة الأرشيفيّة للزاوية التّجانيّة - تماسين. رقم الرّسالة: 426 وارد.

الملحق رقم (24).



رسالتان من الشيخ "عبد الحميد بن باديس" يطالب فيها الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" بدفع المستحقات لإنجاح عمل "جريدة الشّهاب".

الأولى بتاريخ: 23 رجب 1350هـ/ 3 ديسمبر 1931م. والثانية بتاريخ: 3 مارس 1933م.

المصدر: من الخزانة الأرشيفية للزاوية التجانية - تماسين.

1) تتكون البلدية من رئيس وأعضاء ويكون رئيس البلدية رجالاً أمن من شرطة ودرك ويكون أيضاً قاضي صلح ومجلسه وقاضي شرعي ومجلسه وهيئة شرعية استشارية وتطبق الأحكام الشرعية حسب الكتاب والسنة .

وأما مشوار في كيفية مهام البلدية مطبوع بمطبعة حجرية وطلبوا من بلديات المنطقة أن ينقلوا من هذا النماذج الوحيد عدة نسخ لكن صعب عليهم نقله فأمرت من طرف الشريف عثمان بأن تطبع عدة نسخ وتوزع على كامل المنطقة قطعت في مطبعة ويطاوي ألف نسخة ووزعت على المنطقة فسهل العمل وأما نسخة منها ثم اتتنا عدة مواصل متنوعة للعمل بها ولما صعب تعميرها على بعض البلديات كلفت تراخيص منه 6 بلديات فكل التقارير الشهرية أنا أراقبها وأسلمها إلى الجيش وفي السنة كلفت من طرف عثمان القنولي بأن أحضر الثورة بتقريب بعد ما انقطع العمل بها مدة طويلة فأصلحت باحمد بورنان والمولدي بن حميدة فأوصلتها بالسؤالين وأسلموا بلدية تقربت وطاس رأسها أحمد درويش واستأنفوا العمل حتى عثمان معنا إلى توقيف القتال أي بعد حفلة (الشارف) وهو بتملاحت بيد الرب الجيش ويعمل بنشاط الحظوظ في كامل المنطقة انطلاقاً بتملاحت وعندما انتقل إلى غرداية أوقع ما بحق من المنطقة عن الشيخ أحمد التجاني شتون 60 مليون فرنك قديماً إلى أن اتنى مسؤول الناحية أن ذاك الصغيرة فرندي هو والجيش فسلم له المبلغ المذكور أعلاه وحتى علمنا الثورة متواصلاً إلى سنة 1963 ثلاثة وستين عندما سلم الحكم العسكري إلى الحكم المدني وفي شهر جوان سنة 1961 طلب مني القائد سي المختار (لخضاري محمد لخضر السانحي قائد المنطقة الرابعة) بأن تتصل فوراً إلى بلدياته بالجبل فذهبت إلى الألفاظ (ها إلى بورنو) فأبصرت بين يديها

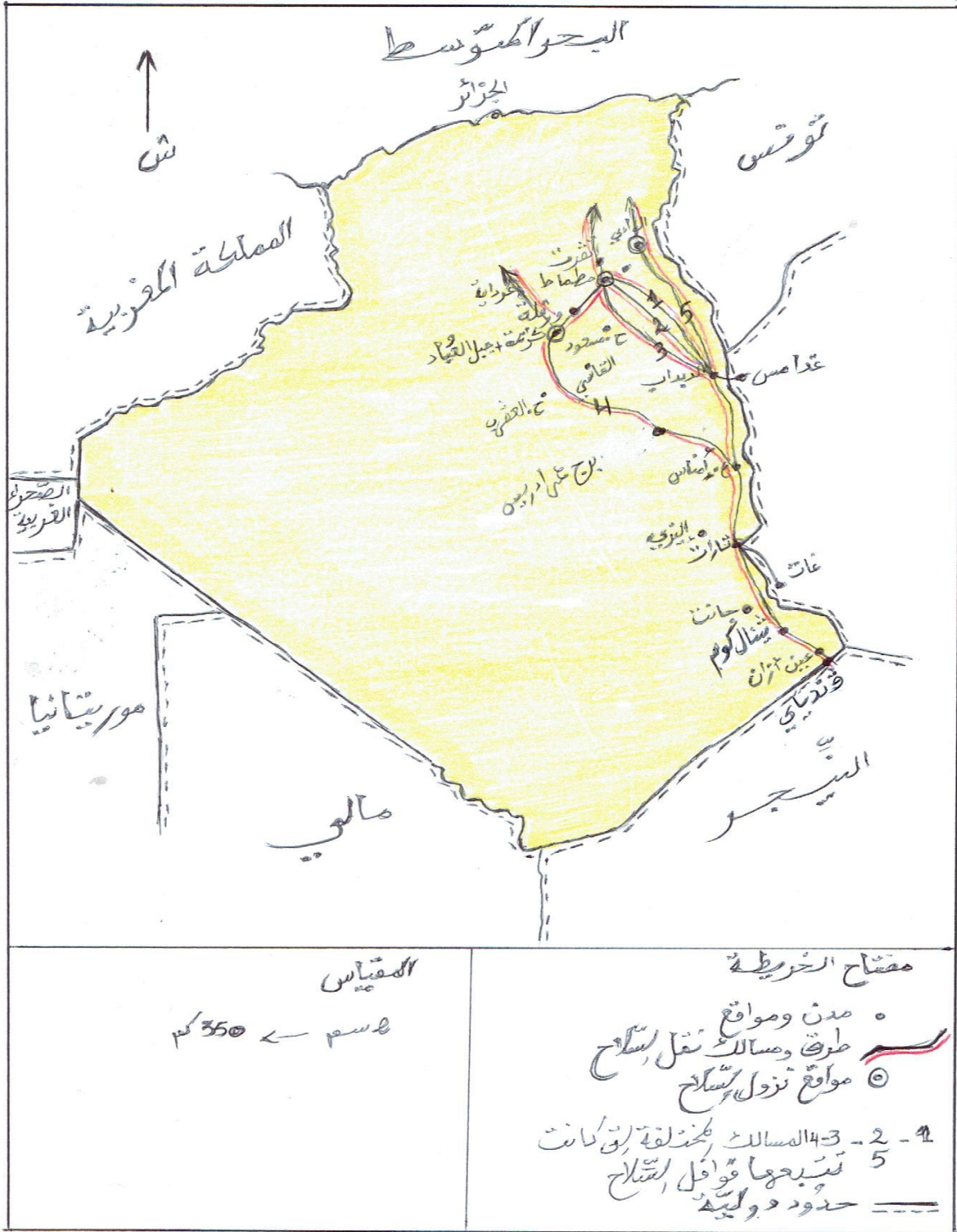
فوجدنا الاتصال في انتظارنا فذهبت إلى الجبل فالتقيت مع القائد المذكور أعلاه . فقال لي ليكن في علمك أن الولاية السادسة (6) انقطعت عن بقية الولايات من موت الحسرة وميتت تعمل منفردة وعليه فقد بلغنا أن رؤساء التوارق (مثل إبراهيم بككة وأحموك وغيرهم) أسروا من طرف الاستعمار الفرنسي بأن يوافقوا على فصل الصحراء عن الجزائر وعندما يتحقق ذلك يجعلهم حكماً على الصحراء ولهذا استفسر الشيخ أحمد التجاني وبذهب أحد منكمما يحذرهم من هذا الأمر الخطير ومجرد ما تلقيت هذا الأمر رجعت فوراً وتشاورت مع الشيخ فمئني أن نذهب أنا والعبد بن العبد السانحي حيث يحرق تلك المنطقة وله علائق وثيقة مع أهالي تراسست فذهبنا للسفر وهبنا هدايا معتبرة وهي ثياب فاخر بلبسها ملوكهم أخذناهم من عند سيدي بن عمر التجاني وذهبنا للسفر لكن بين حسن الحظ جاء وفد التوارق للانتخابات بوقلة ومنها إلى تقربت فمئني فرنسا ميت رئيسهم إبراهيم بككة في منزل الشيخ أحمد التجاني بتملاحت فتحدثنا معطويلاً في هذا الشأن بعد اقناعه فقال لنا بالحرف الوحيد هذا الأمر لا نقله البتة ونحن نعرف خدائع الاستعمار من كل أحد ونحن جزائريون ووطنيون مخلصون فلا نتصوروا أننا ننخدع لهم . فأبلغت الخبر إلى القائد المذكور أعلاه واستشهد في شهر نوفمبر سنة 1961 . وسلم لي رسالة إلى والده وهي موجودة إلى الآن عند أم الشهيد الأكبر الاخضاري محمد ، المعروف ببسولحميسا .

وثيقة ترصد أكبر مبلغ تبرعت به الزاوية.

عبد الحميد التجاني: أعماله والتحاقي بالثورة التحريرية، (مخطوط)، ص.3.

المصدر: من الخزانة الأرشيفية للعلامة سيدي أحميده ينبغي - تغزوت.

الملحق رقم (26).



خريطة توضح طرق قوافل السِّلَاح من التُّوارق إلى وادي ريغ وورقلة.

المصدر: رحلة ميدانية نتبعنا فيها مواقع الآبار الصَّحراوية التي كانت تسير وفقها قوافل السِّلَاح. بمساعدة كلِّ من: أخموخ وإن تمتدي، و محمدّ البشير ليমান، و محمدّ البشير بن صالح بقع. وعلي بن محمدّ سراي. وسائق السَّيَّارة النِّجاني حناي ربيع 2016م/ و ربيع 2017م.

الخريطة من انجاز صاحب البحث

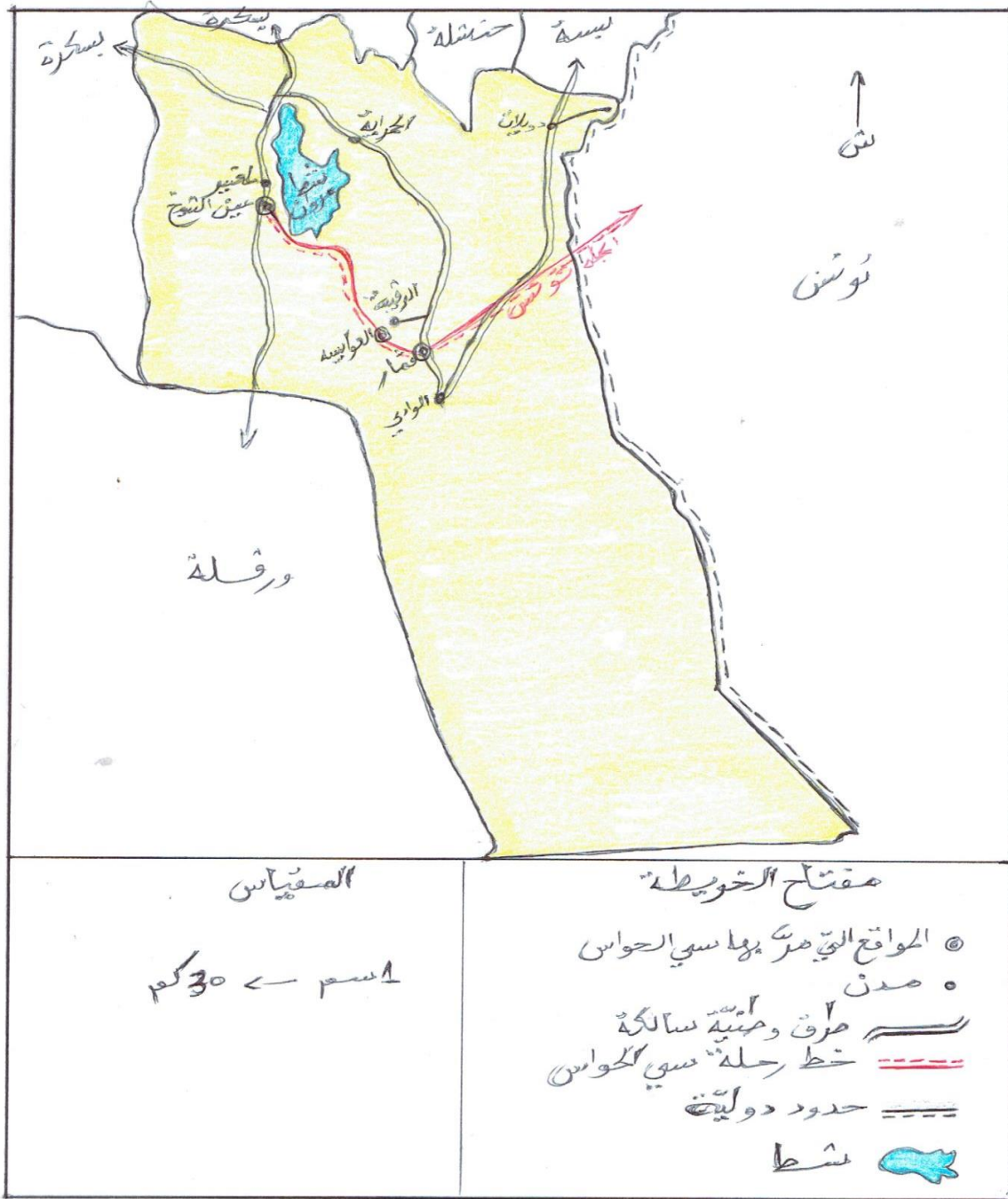
الطريق.1. انطلاقاً من: قندناي - عين أزان - تينال كوم - تارات - عين أميناس - الدّباب - بئر الخادم - بئر فاطيمة - الرّياعة - طنقر - بئر حمّه مسعود - بئر بالركايز - بئر الطّويّزة - العرّامة - ماء طهراوي - غيلات - ابجاق - بولرباش - مالح البوقال - عقلة بالعيد - أميه عيسى - بئر لحرش - زمول حلّيمة - شوشة حنانة - عرق لزال - بُرّقة - المالح - بئر مطماط.

الطريق.2. انطلاقاً من قندناي، ونقطة الالتقاء هي الدّباب، ثمّ ينحاز عن الطريق.1. يساراً، فيأتي بئر الرّتم - بئر بوخرب - بئر عرويات - بئر بالماكني - بئر الشّهلة - بئر البرّك - بئر الصّوالح - سيدي بوقصعة - عقلة أمباركة - بئر عين بوسماحة - شوشة أولاد مبروكة - بئر مطماط.

الطريق.3. انطلاقاً من قندناي، ونقطة الالتقاء هي الدّباب، ثمّ ينحاز عن الطريق.2. يساراً، فيأتي بئر لهويّدات - بئر العرص - بئر بوجحيحيفة - بئر العكرة - بئر الجدايد - بئر لمظال - 3 أبيار - أميه سعد - بئر الشّهبة - لعوج - مالح عبد القادر بلحاج - بئر المتكي - الرّوخ - بئر مطماط.

الطريق.4. انطلاقاً من قندناي، وفي عين أميناس تتعرج غرباً، فيأتي بئر الزّفاف - بئر الشّهبي - سودة - برج عمر إدريس - بئر بولعراس - حاسي الطّرقاق - بن مالكة - بلقبور - بئر الطّرقاق - حاسي الثّوارق - بئر واد الشّيخ - لمكّنة - حاسي الرّقارة - فج الخلوي - تفجاوين - بئر جاهلي - بئر سباخ لحمير - حاسي الحملة - بئر بُغديسة - بئر بوقناسة - كريمة والعباد، ومن ثمّ ورقلة. هذه الطّريق كان يسلكها القايد العيد بوسعيد عند تأمينه للسلاح.

الملحق رقم (27).



خريطة توضح الطريق الذي سلكته رحلة "سي الحواس" من "المغير" إلى "قمار".

خط الرحلة ينطلق من: عين الشَّيْخ (لمغير) - أبيار اخريص - عرق بوخشبة - ارتماية - عرق بودلال - الطَّرْفَاية - بئر الهامل (المنادي) - بئر صحن عباس - بئر لمزي - بئر ببوخة - بئر المسلمي - بئر الجمل - بئر لمجير - بئر احلفاية - بئر مريم - بئر بالنور - العوايسة - هود الدُّخَان - قمار.

المصدر: عبد الكامل التّجاني: شهادة السّعيد عبادو حول أعمال الشّيخ سيدي أحمد التّجاني التّماسيني في الثّورة، (مخطوط).

ومقابلة مع: المجاهد مسعود مسقم، المصدر السابق.

الخريطة من انجاز صاحب البحث

آداء واجبي الثورة باختصار
 ففي سنة ١٩٥٥ اجتمعت مع الفدائيين احباده ودفعته له نصيباً من المال
 وفي سنة ١٩٥٦ اشرقت على تكوين اجنحة بمنزلة بامر من القائد العسكري
 الحاج بن ابراهيم التي تحمل رقم ٢١٨ وعينت مسؤولاً عاماً تحت رقم ١١
 ولبي بينات في ذلك وفي سنة ١٩٥٦ اجتمعت مع الصالح المومني في فرقة
 منزلة نوبه وكلفني بتبنيق نوايا الاستعمار على كثر. وفي ١٩٥٧ اجتمعت مرة
 ثانية بالصالح المومني بالمغير محل قائه بحضور الحاج بن عدي وسلمت
 له مبلغاً ما من السلاح وساعده على السفر الى تونس وفي نفس السنة
 اتصلت بالقادة العسكريين محمود بدار، الحسن بن مالك الا زهار،
 مصطفى في محل حمد الدباس بالمغير بحضور عبد الحميد النجاني وسلموا الي
 ر. ل. من المومني يا مربي بشاركة عبد الحميد النجاني ليجادا الحركة الثورية
 بواده سوف بعد ما خدمت الثورة هناك اشر النقتيل الجماعي من طرف الاستعمار
 على الشعب فوجيت الى اخي في الطائفة فاحل بالساحل الطاهر الاحمد
 بس. الميسر فبدأ العمل هناك بتأوده الى ان رجعت الحركة الى نشاطها المعتاد
 وسانت الى الحسن بن مالك آلة رافقة بالعمريسة ونظارة على طريق عبد الحميد
 النجاني. وفي ١٩٥٨ اتصلت بالقادة احمد الشهابي و يوسف وبركات بركات
 وحشاني نصراني وفي ١٩٥٩ اتصلت ببركات وبقين اتصالهم مع منغوني محمد العالم
 وفي - سنة ١٩٦٠ رجع حشاني نصراني وعين محلي مركزاً للجيش وفي ١٩٦١ انتفرا
 بمديري السائد عثمان والملازم محمد ادشوني شهيراً بمديرة الى توقيف القتال
 من وتة بن دفع واجباتي من مال وسلاح هنا وبالا بالة التوسية
 باليابس ولبي شهاداته على جميع العمالي ولا شكركم واجب

صورة من مخطوط يرصد أعمال الشيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" في الثورة.

المصدر: من الخزانة الأرشيفية للزاوية التّجانيّة - تماسين.

الملحق رقم (29).

الحمد لله الذي جعلنا من عباده
 مناجاة الله وأمرنا فيه حمده ونكته بنا
 أمة يفاخر بها أبا الجاه العفلا المعترم
 أنتم الصفاء الشيوخ الصوابا اجمع بنا
 عمه التجاني في الله عنده وأوقفه
 أمينا وأبنا فينا في فيروا عظمه وصبره
 منكم فوزنا فينا في العبد بسبب الأجرها
 سيدنا في حب فرمى للشر في أقصرا
 وتقفق حالهم دعواتك لأن يتنوبين
 معك أني كنتك في اللوفد أمتنع
 أفون الما فتلهم لغير نسبنا ومن كنهه
 المورع من واثق في يظهر راني باذنا الله
 كنتك ونهنتك راني في رة العك بواحدة
 جيله مونة كد سوف أولك جليل
 من جزك ودينا ربي تسهيك وطلاح الحلال
 ورجح ملتغمي علينا فربغف ببع ببع
 ورايع بنا ورايسر جميع أمور المحرمين بها

الحمد لله الذي جعلنا من عباده
 مناجاة الله وأمرنا فيه حمده ونكته بنا
 أمة يفاخر بها أبا الجاه العفلا المعترم
 أنتم الصفاء الشيوخ الصوابا اجمع بنا
 عمه التجاني في الله عنده وأوقفه
 أمينا وأبنا فينا في فيروا عظمه وصبره
 منكم فوزنا فينا في العبد بسبب الأجرها
 سيدنا في حب فرمى للشر في أقصرا
 وتقفق حالهم دعواتك لأن يتنوبين
 معك أني كنتك في اللوفد أمتنع
 أفون الما فتلهم لغير نسبنا ومن كنهه
 المورع من واثق في يظهر راني باذنا الله
 كنتك ونهنتك راني في رة العك بواحدة
 جيله مونة كد سوف أولك جليل
 من جزك ودينا ربي تسهيك وطلاح الحلال
 ورجح ملتغمي علينا فربغف ببع ببع
 ورايع بنا ورايسر جميع أمور المحرمين بها

رسالة يُخبر فيها المقدم "حمّه بن علي بن الصديق التجاني" شيخه "أحمد التجاني التماسيني" على ما خصصه لعوائل الشهداء من إعانات.

الرسالة مثبتة بتاريخ: يوم 6 شوال 1377هـ/ 25 أبريل 1958م.

المصدر: من الخزانة الأرشيفية للزاوية التجانية بأم الرّيد - الطّيّبات.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

ملحوظة: اعتمدنا في ترتيب قائمة المصادر والمراجع على الترتيب الأبجدي، واستثنينا (ال) القمرية، و(ال) الشمسية.

• القرآن الكريم

أولاً - المصادر الأرشيفية:

❖ الأرشيف الوطني الجزائري:

- 1- سجلات المحاكم الشرعية: علة. 5/1 ، و. 36.
- 2- سجلات المحاكم الشرعية: علة. 5/2 ، و. 17.
- 3- سجلات المحاكم الشرعية: علة. 10/1 ، و. 12.
- 4- سجلات المحاكم الشرعية: علة. 18/2 ، و. 13، و. 50.
- 5- سجلات المحاكم الشرعية: علة. 37/1 ، و. 13، و علة. 10/1 ، و. 40.
- 6- سجلات المحاكم الشرعية: علة. 41/1 ، و. 42.
- 7- سجلات البايك: ملف رقم: 240.
- 8- سجلات البايك: ملف رقم: 244.

(A)

9)- Archives du Wilaya de Constantine, Carton. N° 14, IR: Liasse:26. et, Liasse:103.

(B)

- 10)- Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1830 – 1834).
- 11)- Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1842 – 1843).
- 12)- Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1848).
- 13)- Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1830 – 1854).
- 14)- Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1863).
- 15)- Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1864).
- 16)- Bulletin officiel du gouvernement général de l'Algérie (1926), T.2.

(D)

17)- Domaines. Département de Constantine, Bureau:2, Touggourt, Actes Administratif, , N°169, numérotage.

❖ الأرشيف الوطني التونسي:

- (1)- أرشيف المعهد العالي لأصول الدين (جامعة الزيتونة): علبة الطلبة الأجانب 1876 - 1962م.
- (2)- دفتر تأسيس جامع الزيتونة 1894 - 1953م.
- (3)- سجلات المندوبيّة الجهويّة للتنمية الفلاحيّة بتوزر، سجل القيد رقم.01، 1958/1959م.
- (4)- A. N. T: Série. C, Carton.86, Dossier.8, document.1.
- (5)- A. N. T: Série. C, Carton.3, Dossier.86 , document.3.

❖ أرشيف زاوية تماسين وبعض مريديها:

أ- الكتب والكنائش المخطوطة:

(أ)

- (1)- ابن المظماطية محمود: غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين، (مخطوط).

(ب)

- (2)- بن محمد الصّالح محمد الجودي (مفتي القيروان): مورد الضّمان في المتأخرين من فضلاء القيروان، (مخطوط).

- (3)- باللشهب الحاج الحبيب: شجرة نسب العوايسة، (مخطوط).

- (4)- بده زكري أسامة: أعيان ووجهاء المقرن قديماً، (مخطوط)، غير مرقم.

(ت)

- (5)- التّجاني أحمد التّماسيني: مذكرات يوميّة، (مخطوط)، غير مرقم الصفحات.

- (6)- التّجاني أحمد التّماسيني: أداء واجبي الثّوري باختصار، (مخطوط).

- (7)- التّجاني أمّحمد: تقايد عن حياة والدي، (مخطوط).

- (8)- التّجاني حقي محمد السّايح: الأرجوزة، (مخطوط).

- (9)- التّجاني محمد البشير: ترجمة الشّيخ سيدي الحاج علي التّماسيني، (مخطوط).

- (10)- التّجاني محمد الحبيب (نجل الشّيخ أحمد التّجاني التّماسيني): شهادات والدي في من عاصرهم، (مخطوط)، غير مرقم.

- (11)- التّجاني الصّادق: العرف الرّياحيني في ترجمة سيدي الحاج علي التّماسيني، (مخطوط).

- (12)- التّجاني العيد بن لالة (المدعو سيدي العيد بن لالة): أمجاد من تاريخ الأجداد، (مخطوط).

- (13)- التّجاني عبد الحميد: أخبار تواترتها وأحداث عشتها، ج.1، ج.2، (مخطوط).

- (14)- التّجاني عبد الحميد: أعمالي والتّحافي بالثّورة التّحريريّة، (مخطوط).

- (15)- التّجاني عبد الحميد: تكوين البلدية، (مخطوط).

- (16)- التّجاني عبد الكامل: شهادة السّعيد عبادو حول أعمال الشّيخ سيدي أحمد التّجاني التّماسيني في الثّورة، (مخطوط).

(17)- التِّلِيلِي مُحَمَّد الطَّاهِر: من تاريخ وادي سوف، (مخطوط).

(18)- التِّلِيلِي مُحَمَّد الطَّاهِر: هذه حياتي، (مخطوط).

(خ)

(19)- خراز أحمد: جلساتي مع الشيخ أحمد التَّجاني، (مخطوط في شكل ورقات منفصلة عن بعضها).

(د)

(20)- دفتر المونة، (مخطوط).

(ر)

(21)- الرَّزْقِي سَيِّدِي عَلِي بن أَبِي القاسم: زهر الرِّياض الباسم في مناقب أستاذنا وقدوتنا الحاج علي بن بلقاسم، ج.2، ج.3، (مخطوط).

(ك)

(22)- كحله مُحَمَّد العيد (المدعو الطَّالِب العيد كاهنه): كُنَّاش (المقولات)، (مخطوط).

(23)- كحله مُحَمَّد العيد (المدعو الطَّالِب العيد كاهنه): كُنَّاش خاص بأخبار الرُّقِيبَة، (مخطوط).

(24)- كنوز مُحَمَّد الصَّغِير: ما أخذته من أفام [هكذا] الثَّقَات من الرِّجال، (مخطوط).

(م)

(25)- مُحَمَّدِي العروسي بن عبد الله: رحلة سيدي مُحَمَّد الحافظ المصري من وادي سوف إلى الجزائر، (مخطوط).

(26)- مُحَمَّدِي العروسي بن عبد الله: فيض المحبوب في أحبة الجنوب، (مخطوط).

(27)- مسقم مسعود (خونه): شهادتي في الشيخ سي "أحمد التَّجاني"، (مخطوطة).

(ع)

(28)- عبادو سعيد: دعم الشيخ "أحمد التَّجاني" للثورة، (مخطوطة).

(29)- عرار محمد السَّعيد: تقيدات عن الشيخ التَّجاني نصيري، (مخطوط).

(ق)

(30)- قمعون عاشوري: علامة زمانه، شيخ الجميع أحمد خراز (1924-2016م)، (مخطوطة).

(و)

(31)- ونيس عبد الفتاح: أنساب وذريات قمارية، (مخطوط).

(32)- ونيس عبد الفتاح: آل بيت المصطفى في ربوع أهل الصَّفا، (مخطوط).

(33)- ونيس عبد الفتاح: آل قمار والتَّجانية، (مخطوط).

(34)- ونيس عبد الفتاح: تقيدات، (مخطوط).

(35)- ونيس عبد الفتاح: نبذة عن حياة الشَّاعرة السَّيدة الفاضلة عائشة بنت علي لعور القمارية التَّجانية وآثارها، (مخطوط).

(ي)

(36)- ينبغي سيدي أحميده : كناش تدوينات خاصة بالآل سيدي أحمد الواعر والأنجال، (مخطوط).

(37)- ينبغي سيدي أحميدة: مدونة التواريخ والكرامات، (مخطوط).

ب- الرّسائل والوثائق المخطوطة:

(أ)

(1)- "اتحاد منتوجي الثّمور بالجزائر: رسالة مخطوطة مؤرخة بتاريخ: 2 جوان 1949م، تطالب شيخ الزّاوية بدفع المستحقات المترتبة عليه.

(ب)

(2)- بالهادف بن سالم: تأبينّة سي مصباح بكاكرة، (مخطوطة).

(3)- بن باديس عبد الحميد: رسالتان يطالب فيها الشّيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" بدفع المستحقات لإنجاح عمل "جريدة الشّهاب" والمحافظة على دوام صدورها. الرّسالة الأولى، ومؤرخة بتاريخ: يوم الخميس 23 رجب 1350هـ/3 ديسمبر 1931م. و الثّانية مؤرخة بتاريخ: يوم الجمعة 7 ذو القعدة 1351هـ/3 مارس 1933م.

(ت)

(4)- التّيسي العربي: رسالة يطلب فيها مساعدة ماليّة لمعهد الشّيخ "عبد الحميد بن باديس". مؤرخة بتاريخ: يوم السبت 22 ربيع الثّاني 1371هـ/19 جانفي 1952م.

(5)- التّجاني الصّادق: الوافدين من العلماء وذوي الحيثيّات، (وثيقة مخطوطة)، غير مرقمة.

(6)- التّجاني حمّه بن علي بن الصّديق: رسالة (مخطوطة)، مُرسلة إلى زاوية تماسين، بتاريخ: 25 أفريل 1958م.

(7)- التّجاني محمّد حمّه: رسالة مخطوطة مؤرخة سنة 1314هـ/1896م، تحمل أمراً لوكيل الزّاوية بجعل رواتب لعمّارها.

(8)- التّجاني محمّد العروسي (بقمار): رسالة يخبر فيها تكفله بمصاريف رحلة حج السيّد "علي بن حمّه ها". مؤرخة بتاريخ: يوم الخميس 3 ذو القعد 1334هـ/31 أوت 1916م.

(9)- التّليلي محمّد الطّاهر: رسالة تحتوي على نبذة من تاريخ قمار، بتاريخ: 19 أفريل 1981م، (مخطوطة).

(ح)

(10)- الحاج علي التّماسيني: عدالة شراء بتاريخ: 7 جمادي الآخرة 1255هـ/17 أوت 1839م.

(11)- الحاج علي التّماسيني "وثيقة تحمل وصيّة حول أوقافه مثبتة بتاريخ: سنة 1224هـ/1809م. ونقلت بتاريخ يوم السبت: 21 رمضان 1226م/5 أكتوبر 1811م.

(12)- الحجوجي محمّد: رسالة القرب والإفضال المبعوثة لسيدي أحمد بن الحسن من فضل الكريم المتعال، (مخطوطة).

(خ)

(13)- الخزنة الأرشيفية لزاوية تماسين التّجانيّة: رسالة رقم: 255 واردة على الشّيخ "أحمد التّجاني التّماسيني" من أهالي "ورقلة"، يطالبونه فيها بالتّدخل لدى الإدارة الفرنسيّة وإيقاف الضّرائب المسلطة عليهم. مؤرخة بتاريخ: يوم الجمعة 9 ربيع الثّاني 1372هـ/26 ديسمبر 1952م.

(14)- الخزنة الأرشيفية لزاوية تماسين التّجانيّة: رسالة تحمل الرّقم: 426 واردة على الشّيخ "أحمد التّجاني التّماسيني".

(ر)

(15)- رسالة ترصد خبر بئر ارتوازية جديدة استفاد منها أهالي المداشر القريبة من "تماسين". مؤرخة بتاريخ: 1 أبريل 1935م.

(م)

(16)- مُحَمّدي العروسي بن عبد الله: رسالة مخطوطة، كُتبت بتاريخ، يوم الجمعة: 1 محرم 1351هـ/6 ماي 1932م.

(ع)

(17)- عون علي: أحمد ميلودي في سطور، (كلمة مخطوطة).

(و)

(18)- وثائق لوصول ديون لصالح شيوخ الزّاوية، وكذا رسائل تحبّيس (مخطوطة).

ج- المحاضرات المخطوطة:

(ت)

(1)- التّجاني عبد الكامل: «دور رجال الطّريقة التّجانيّة في الحركة الوطنيّة وثورة نوفمبر المباركة»، محاضر مخطوطة، أُلقيت بمركز الفنون والثّقافة بقصر الرّياس (حصن 23) بالجزائر، بتاريخ: 01 ديسمبر 2004م.

❖ وثائق أرشيفية متنوعة الأغراض:

(B)

1)- Bulltein Mensuel de renseignements, Territoires Militaire de Touggourt, mois de janvier 1948, A.O.M, OA97.

2)- Bulltein Mensuel de renseignements, Territoires Militaire de Touggourt, mois de Mars 1950, A.O.M, OA97.

(D)

3)- Direction des Territoire du sud: N° 7979.م1954. 29 أبريل

4)- Direction des Territoire du sud: N° 4708. 12 ماي. رد عن الرّسالة بتاريخ: 1954م

5)- Direction générale des Propriété d'Etat (domaine) français. Sous-direction: Algérie. Contrat d'achat. N°: 5016/1927.

(E)

6)- Ecole d'indigènes de Témachine, «**Registre Matricules des élèves**», N°1, (1937 – 1939), Archives de l'école.

(S)

7)- **Syndicat des Producteurs de Dattes d'Algérie**, Surveillance de la production cellulaire, Document, N°:389/61. Date: 30/12/1961.

ثانياً – الكتب المطبوعة:

❖ المصادر:

أ – كتب التفسير والحديث النبوي الشريف:

(أ)

1)- ابن كثير إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، ج.4، ط.1، دار الفكر، بيروت، 2002م.

(م)

2)- مسند الإمام أحمد، تح: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، ج.14، ج.20، ط.1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م.

(ص)

3)- صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرناؤوط، ج.8، ط.1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م.

4)- صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، تع: مصطفى ديب البغا، ج.1، ط.1، دار طوق النجاة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001م.

5)- صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج.2، ج.3، ط.3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م.

(س)

6)- سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج.1، ط.2، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1976م.

7)- سنن أبو داود، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج.3، ط.1، المكتبة العصرية، بيروت، 1982م.

8)- سنن الترمذي، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج.3، ط.2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1975م.

9)- السنن الكبرى للبيهقي، تح: محمد عبد القادر عطا، ج.6، ط.3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

10)- سنن النسائي الصغرى، تح: عبد الفتاح أبوغدة، ج.6، ط.2، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، 1986م.

ب - شروح الحديث النبوي الشريف:

(أ)

- (1) - ابن تيمية عبد السلام الحراني: المنتقى من أخبار المصطفى، تح: محمد حامد الفقي، ج.2، ط.1، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1932م.
- (2) - ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي و آخرون، ج.5، ط.1، دار الريان للتراث، القاهرة، 1986م.

(ن)

- (3) - النّوّوي يحيى بن شرف: صحيح مسلم بشرح النووي، ج.11، ج.16، ط.1، مكتبة الصّفا، القاهرة، 2003م.

(ش)

- (4) - الشّوكاني محمد بن علي: نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار شرح منتقى الأخبار، تح: محمد سالم هاشم، ج.6، ط.1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1999م.

ج - كتب الفقه الإسلامي وشروحه:

(أ)

- (1) - ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد: المُحَلَّى، تح: محمد منير الدمشقي، ج.9، ط.1، دار الطّباعة المنيريّة، القاهرة، 1932م.
- (2) - ابن النّجار محمد بن محمد الفتوح: منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التّقيح وزيادات، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، ج.1، ط.1، مؤسسة الرّسالة، الرّياض، 2000م.
- (3) - ابن نجيم زين الدّين بن ابراهيم بن محمد: البحر الرّائق شرح كنز الدّقائق، تح: زكريا عميرات، ج.5، ط.1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1997م.
- (4) - ابن عابدين محمد أمين: رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ج.6، ج.7، طبعة خاصة، دار عالم الكتب، الرّياض، 2003م.
- (5) - ابن علي الطّوسي محمد بن الحسن: المبسوط في فقه الإماميّة، تح: محمد الباقر البهبودي، ج.3، ط.3، المكتبة المرتضوية، طهران، 1967م.
- (6) - ابن قدامة المقدسي عبد الله بن أحمد: المغني، تح: عبد الله بن عبد المحسن التّركي و عبد الفتاح محمد الحلّو، ج.8، ط.3، دار عالم الكتب للطباعة والنّشر والتّوزيع، الرّياض، 1997م.
- (7) - ابن قدامة المقدسي عبد الله بن أحمد: المغني بهامشه الشّرح الكبير، تح: جماعة من العلماء، ج.6، ط.1، دار الكتاب العربي، الرّياض، 1983م.
- (8) - ابن الهمام كمال الدّين: شرح فتح القدير، ج.6، ط.1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2003م.
- (9) - الإحسائي عبد العزيز حمد آل مّبارك: تبيين المسالك شرح تدريب السّالك إلى أقرب المسالك، تح: محمد الشّيباني بن أحمد الشّنقيطي، ج.4، ط.2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م.
- (10) - أطفيش محمد بن يوسف: شرح كتاب النّيل وشفاء العليل، ج.12، ط.2، دار الفتح، بيروت،

1972م.

(11) - الأصبحي مالك بن أنس: المدونة الكبرى، تح: كمال بن سالم، ج.6، ط.1، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 2000م.

(ب)

(12) - البابرتي محمد بن محمود: شرح العناية على الهداية، ج.5، ط.1، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، 1899م.

(13) - البهوتي منصور بن إدريس: شرح منتهى الإرادات دقائق أولى النهى لشرح المنتهى، تح: عبد الله بن محسن عبد التركي، ج.4، ط.1، مؤسسة الرسالة، الرياض، 2000م.

(ح)

(14) - الخطاب محمد بن عبد الرحمن المالكي: مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل، تح: محمد يحيى اليعقوبي الشنقيطي، ج.6، ط.1، دار الرضوان، نواكشوط، 2010م.

(15) - الحلي نجم الدين جعفر ابن الحسن: شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تح: صادق الحسيني الشيرازي، مج.1، ج.2، ط.11، دار القارئ، بيروت، 2004م.

(16) - الحلي محمد بن إدريس: «كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى»، موسوعة ابن إدريس الحلي، تح: محمد مهدي الخرسان، مج.12، ج.3، ط.2، مكتبة الروضة الحيدرية، طهران، 1996م.

(خ)

(17) - الخرشي محمد: الخرشي على سبدي خليل، ج.7، ط.2، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، 1899م.

(ر)

(18) - الرجراجي علي بن سعيد: مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها، تق: علي علي لقم، ج.5، ج.7، ط.1، مركز التراث الثقافي المغربي، الرباط، 2007م.

(19) - الرحيباني مصطفى الشبوطي: مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى، تح: حسن الشطي، ج.4، ط.1، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، 1961م.

(د)

(20) - الدردير أحمد: الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك بحاشية الصاوي، تح: مصطفى كمال وصفي، ج.4، ط.1، دار المعارف، القاهرة، 1986م.

(21) - الدسوقي محمد عرفة: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج.4، ط.1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1965م.

(ل)

(22) - اللخمي علي بن محمد: التبصرة، تح: عبد الكريم نجيب، ج.5، ط.1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2012م.

(م)

- (23) - الماوردي علي بن حبيب: الحاوي الكبير في فقه الإمام الشافعي، تح: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، ج.7، ط.1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1994م.
- (24) - المرتضى أحمد بن يحيى: البحر الزّخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، تح: عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، ج.4، ط.1، دار الحكمة اليمانيّة، صنعاء، 1988م.
- (25) - المرغيناني علي: الهداية شرح البداية، ج.3، ط.1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1990م.

(ع)

- (26) - عليش محمد: شرح منح الجليل على مختصر خليل، ج.7، ج.8، ط.1، دار الفكر، بيروت، 1984م.

(ق)

- (27) - القرافي أحمد: الفروق، تح: علي جمعة محمد، ج.1، ط.1، دار السلام للطباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2001م.
- (28) - القرافي أحمد: الدّخيرة، تح: سعيد أعراب، ج.6، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.

(س)

- (29) - السّرخسي شمس الدّين: المبسوط، تح: مجموعة من العلماء، ج.12، ط.1، دار المعرفة، بيروت، 1979م.
- (30) - السّيوطي جلال الدّين: الأشباه والنّظائر في قواعد وفروع فقه الشّافعيّة، ط.1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1983م.

(ش)

- (31) - الشّافعي محمد بن ادريس: الأُمّ، تح: رفعت فوزي عبد المطلب، ج.5، ط.1، دار الوفاء، المنصورة، مصر، 2001م.
- (32) - الشّربيني محمد: مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، تح: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، ج.3، ط.1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2000م.
- (33) - الشّيرازي أبو اسحاق: المهذب في فقه الإمام الشّافعي، تح: محمد الرّحيلي، ج.3، ط.1، دار القلم، دمشق، 1992م.

د - كتب التّاريخ والتّصوف:

(أ)

- (1) - الإبراهيمي محمد البشير: « خلاصة من تاريخ حياتي العلميّة والعملية »، آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع: أحمد طالب الإبراهيمي، ج.5، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
- (2) - ابن أبي الصّيف أحمد: اتحاف أهل الزّمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تح: لجنة من وزارة الشّؤون النّقائيّة، مج.2، ج.4، ط.2، الدّار العربيّة للكتاب، تونس، 2004م.

- (3) - ابن بابا التَّجاني الشَّنْقِيطِي: مُنِيَّةُ المَرِيد، ط.1، دار التَّجاني للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، تغزوت، الوادي، الجزائر، 2008م.
- (4) - ابن التَّهامي مصطفى: سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، تح: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م.
- (5) - ابن خلدون عبد الرَّحمن: المقدمة، ط.1، دار الفكر، بيروت، 2003م.
- (6) - ابن خلدون عبد الرَّحمن: تاريخ ابن خلدون. المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: خليل شحادة و سهيل زكار، ج.6، ط.1، دار الفكر، بيروت، 2000م.
- (7) - ابن مرزوق التَّلْمَساني محمَّد: المسند الصَّحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، تح: ماريّا خيسوس بيغيرا، تق: محمود آغا بوعِيَّاد، ط.1، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.
- (8) - ابن ميمون محمَّد الجزائري: التُّحفة المرضية في الدَّولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح: محمَّد بن عبد الكريم، ط.1، الشَّرْكة الوطنية للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 1981م.
- (9) - ابن عاشور محمَّد الفاضل: الحركة الأدبيَّة الفكرية في تونس، ط.1، الدَّار التُّونسيَّة للنشر، تونس، 1972م.
- (10) - ابن العقون عبد الرَّحمان بن إبراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج.3، ط.1، المؤسسة الوطنيَّة للكتاب، الجزائر، 1986م.
- (11) - ابن يحي أحمد الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تح: محمَّد حجي، ج.7، ط.1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.
- (12) - الإمام علي: نهج البلاغة، جمع: الشَّريف الرُّضي، تح: محمَّد عبده، تق: هاني الحاج، ج.3، ط.1، المكتبة الوقفية، القاهرة، 2000م.

(ب)

- (13) - براد علي حراز بن العربي: جواهر المعاني وبلوغ الأمان في فيض أبي العباس التَّجاني، ج.1، ط.1، المكتبة العصريَّة، بيروت، 2004م.
- (14) - البُرْزلي أبو القاسم بن أحمد البلوي: فتاوى البُرْزلي. جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحُكَّام، تح: محمَّد الحبيب الهيلة، ج.5، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م.
- (15) - بو الطَّمين الجودي لخضر: لمحات من ثورة الجزائر كما شهدتها وقرأت عليها، ط.2، المؤسسة الوطنيَّة للكتاب، الجزائر، 1987م.
- (16) - بوضياف محمَّد: التَّحضير لأوَّل نوفمبر 1954، تق: عيسى بوضياف، ط.2، دار النُّعمان للطباعة والنَّشر، الجزائر، 2011م.

(ت)

- (17) - التَّادلي أبو يعقوب يوسف بن يحي: التَّشوف إلى رجال النَّصوف، تح: أحمد توفيق، ط.2، مطبعة النَّجاح الجديدة، 1997م.

(ج)

18- جبهة التحرير الوطني الجزائري: ملفات وثائقية رقم 24. نصوص أساسية لجبهة التحرير الوطني الجزائري 1954 - 1962م، ط.1، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1976م.

19- جليسبي جوان: ثورة الجزائر، تر: عبد الرحمن صدقي أبو طالب، مر: راشدي البراوي، ط.1، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966م.

(ح)

20- الحجوجي محمد بن محمد: إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية، تح: محمد الرّاضي كنون، ج.1، ج.7، ط.1، دار الأمان للتوزيع، المملكة المغربية، 2012م.

21- الحجوجي محمد بن محمد: فتح الملك العلام في تراجم بعض علماء الطريقة التجانية للأعلام، تح: أنور ترفاس، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2018م.

(خ)

22- خليفة محمد: أحمد بن بله. حديث معرفي شامل، ط.1، دار الترناثيف للنشر، بيروت، 1985م.

23- خوجة حمدان بن عثمان: المرأة، تح: محمد العربي الزبيري، ط.1، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م.

24- خير الدين محمد: مذكرات، ج.1، ج.2، ط.1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

(د)

25- الدّرعى أحمد بن محمد النّاصر: الرحلة النّاصرية 1709 - 1710م، تح: عبد الحفيظ ملوكي، ط.1، ج.1، دار السّويدي للنشر والتّوزيع، أبو ظبي، 2011م.

(ر)

26- روجي فوزان - أندري: سوف مونوغرافيا، تر: أبوبكر مراد، ط.1، دار المعرفة، الجزائر، 2016م.

27- الرّاشدي أحمد بن سحنون: الثّغر الجمانى فى ابتسام الثّغر الوهرانى، تح: المهدي البوعبدلي، ط.1، عالم المعرفة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2012م.

(ك)

28- كاستيل بيار: حوز تبسة، دراسة وصفية جغرافية تاريخية لإقليم تبسة وأعراسه من فجر التاريخ إلى بداية القرن العشرين، تح: محمد العربي عقون، ط.1، مطبعة بغيجة حسام، الجزائر، 2010م.

29- كوفي قاسطون: غراسية النّخيل فى سوف مذكرات 1900 - 1901م، تر: عبد القادر ميهي، ط.1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2013م.

(م)

30- مالتسان هاينريش فون: ثلاث سنوات فى شمال غربى إفريقيا، تر: أبو العيد دودو، ج.3،

ط.1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

(31) - مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تر: الزبيري محمد العربي، ط.1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

(32) - مذكرات الحاج أحفوظة، جم وتع: عمار عوادي و محمد كشود، ط.1، مطبعة مزوار ، الوادي، الجزائر، 2008م.

(33) - المزاري بن عودة: طلوع سعد السعود، تح: يحي بوعزيز، ج.1، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

(ع)

(34) - العنثري محمد الصالح: تاريخ قسنطينة، تح: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

(35) - العوامر إبراهيم محمد الساسي: الصُروف في تاريخ الصحراء وسوف، تع: العوامر الجيلاني بن إبراهيم، (د - ط)، منشورات تالة، الجزائر، 2007م.

(س)

(36) - سكيرج أحمد: كشف الحجاب عمّن تلاقى مع الشيخ التّجاني من الأصحاب، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م.

(37) - السّفياني محمد الطّيب: الإفادة الأحمديّة لمريد السّعادة الأبدية، تق و تع: محمد الحافظ التّجاني المصري، ط.2، دار التّجاني للطباعة والنّشر والتّوزيع والترجمة، الوادي، الجزائر، 2008م.

(ش)

(38) - الشّريف الزّهار أحمد: مذكرات الحاج أحمد الشّريف الزّهار، تح: أحمد توفيق المدني، ط.2، الشركة الوطنية للنشر والتّوزيع، الجزائر، 1980م.

(هـ)

(39) - هارون علي: الولاية السّابعة. حرب جبهة التّحرير الوطني داخل الثّراب الفرنسي 1954 - 1962م، تر: الصّادق عماري و مصطفى ماضي، ط.1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

(ي)

(40) - يوسف محمد: الجزائر في ظلّ المسيرة النّضاليّة (المنظمة الخاصة)، تع: محمد الشّريف بن دالي حسين، ط.1، دار تاله، الجزائر، 2007م.

هـ - كتب باللغة الفرنسيّة(مصادر):

(A)

1)- Alleg. Henri (ET Autres): «La guerre D'Alger Temps Actuels», Edition, Michel Albin, Paris, 1981.

2)- Aumerat. Joseph – François: «la propriété urbaine et bureau de bienfaisance musulman d'Alger», Éditeur. A. Jourdan, Alger, 1900.

(B)

- 3)- Ben Khadda. Ben Youcef: «**Les origines du 1^{er} Novembre 1954**», Edition Dahleb, Alger, **1989**.
- 4)- Berthézène Pierre: «**Dix – Huit mois à Alger ou Récit des événements oui S'y sont passés**», Imprimeur, Place d'encivade, Paris, **1834**.
- 5)- Blanqui. M: «**Algérie rapport sur la situation économique de nos possessions dans le nord de L'Afrique**», W. Coquebert éditeur, Paris, **1840**.

(D)

- 6)- Daumas. Eugène:«**Le Sahara algérien, études géographiques, statistiques et historiques**», Bibliothèque Royale, Paris, **1845**.
- 7)- De Margon: «**Insurrection dans la province de Constantine de 1870 à 1880**», Paris, **1883**.
- 8)- Département de Constantine des Travaux de Sondages: «**Les Oasis de l'Oued R'hir en 1856 et 1879**», Impr. challamel , paris, **1879**.
- 9)- Dubocq. M: «**Mémoire sur la constitution géologique des Zibanes et de L'oued R'hir du point de vue des eaux artésiennes de cette partie du Sahara**», Annales des mines, T.2, Carillian - Geoury et Van Dalmont, paris, **1852**.

(E)

- 10)- Estoublon .Robert et Lefébure. Adolphe: «**Code de l'Algerie annoté (1830 – 1895)**», Tome.1, Adolphe Jourdan Librairie, Alger, **1896**.

(F)

- 11)- Faure. G – Biguet: «**Histoire de l'Afrique septentrionale sous la Domination Musulmane**», Éditeur militaire, Paris, **1905**.

(G)

- 12)- Général DerrécaGaix: «**Le Maréchal Pélissier Duc de Malakoff**», Librairie militaire, imprimer – éditeurs, paris, **1911**.
- 13)- Genty de Bussy. P: «**De l'établissement des Français dans la Régence d'Alger et des moyens d'en assurer la prospérité**», T.2, 2^{ème} édition, Firman Didot, Paris, **1839**.
- 14)- Girault. Arthur: «**Principes de colonisation et de législation coloniale**», T.3, Librairie de la société du recueil des lois et des arrêts, paris, **1921**.

(H)

- 15)- Harbi . Mohamed: «**Les archives de la révolution algérienne**», Editions Jeune Afrique, Paris, **1981**.
- 16)- Hautfort. Félix: «**Au pays des palmes Biskra**», 4^e.ed, Paul Ollendorff, éditeur, Paris, **1897**.

(J)

17)– Jus. H: «**Les Forages artésiens de la Constantine, Résumé des travaux exécutés de 1856 à 1878**», Impr. Nation, paris, 1878.

18)– Jus. H : «**Les Oasis de l'Oued R'hir en 1856 et 1883**», imprimerie. challamel , paris, 1884.

(K)

19)– Kaddache. Mahfoud: «**Histoire du Nationalisme Algérien**», Edition, S.N.E.D, Alger, 1980.

(L)

20)– Lebert. A : «**Le marché de la datte, la datte de Biskra et de l'Oued R'hir**», mémoire Cheam, N°.1620, 1949.

21)– Lépidi. Jules: «**La Datte dans le Monde**», Rapport, l'institut National de la Statistique et des Etudes Economiques, paris, 1949.

(M)

22)– Melia. j: «**La France et l'Algérie**», Librairie plan Félix, paris, 1919.

23)– Montagne. R : «**Etude du contrat de Khamessat**», mémoire du Cheam, paris, 1938.

(R)

24)– Raymonde André: «**De la domination française en Afrique**», imp. E. Dannand, paris, 1832.

25)– Rinn. Louis: «**Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie**», Librairie Adolphe Jourdan, Alger, 1891.

26)– Robe. Eugène: «**Essai sur l'histoire de la propriété en Algérie**», imprimerie de Dagand, Bone, Paris, 1849.

27)– Robert. Georges: «**Voyage à travers L'Algérie**», Imprimerie de G.rougier, Paris, 1891.

28)– Rolland. Georges: «**La conquête du désert Biskra – Touggourt L'oued Rir**», Librairie Coloniale, Paris, 1889.

(T)

29)– Tegua .Mohammed: «**L'Algérie en guerre**», O.P.U, Alger, 1988.

(V)

30)– Vallière. C. ph: «**L'Algérie en 1781. Mémoire du Consul Vallière**», pub, Par L. Chaillou, Toulon, Valbert Rand, S.d.

❖ المراجع:

أ- كتب باللغة العربية:

(أ)

- (1) - ابن الجاحظ عمرو: البيان والتبيين، تح: محمد عبد السلام هارون، ج.2، ط.7، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.
- (2) - ابن السبع عبد الرزاق: الأمير عبد القادر الجزائري و آدبه، ط.1، مؤسسة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000م.
- (3) - أبو زهرة محمد: محاضرات في الوقف، ط.1، مطبعة محمد علي مخيمر، القاهرة، 1959م.
- (4) - أبو زهرة عبد الرحمن: الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية، ط.1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996م.
- (5) - أبو زيد أحمد: نظام الوقف الإسلامي وتطور أساليب العمل وتحليل نتائج بعض الدراسات الحديثة، ط.1، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - الكويت، 2000م.
- (6) - أحمد الزرقا مصطفى: أحكام الأوقاف، ط.1، دار عمار، عمان، 1997م.
- (7) - أحمد السيد عبد المالك: «الدور الاجتماعي للوقف»، إدارة وتثمين ممتلكات الوقف، ط.1، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، جدة، المملكة العربية السعودية، 1994م.
- (8) - أفلح محمد بن عبد الرحمن الشنقيطي النجاني: الواردات أو الدر المنظوم من فيوضات وارث القطب المكتوم سيدي أحمد النجاني، جمع: الفكي الحسن بن عبد القادر بن إدريس الجعلي الجودلاني العباسي، تح: أحمد فريد المزيدي، ط.1، كتاب ناشرون، بيروت، 2013م.
- (9) - إفينو باتريك و بلانشايس جون: حرب الجزائر ملف وشهادات، تر: بن داود سلامية، ج.2، ط.1، دار الوعي، الجزائر، 2013م.

(ب)

- (10) - بالعبيدي عبد العزيز: رجال أفياء من كوينين في مسيرة الحرية والعلم والبناء، ط.1، مطبعة الوادي، الجزائر، 2016م.
- (11) - بالهادف بن سالم: سوف تاريخ وثقافة، ط.1، مطبعة الوليد، كوينين، الوادي، الجزائر، 2007م.
- (12) - البختري أحمد: الجديد في أدب الجريد، ط.1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1973م.
- (13) - بخوش الصادق: الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية، ط.1، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- (14) - برنيار أندري و نوشي أندري و لاکوست إيف: الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: رابح اسطنبولي ومنصف عاشور، ط.1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.
- (15) - بلحاج العربي: النظريات العامة في الفقه الإسلامي، ط.1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000م.

- (16) - بلبيل محمّد: تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين 1881م - 1914م، ط.1، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2013م.
- (17) - بلبيل محمّد: المجالس العامة للعمال في الجزائر ما بين 1947 - 1954م، ج.2، ط.1، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2013م.
- (18) - بن أشنهو عبد اللطيف: تكوّن التّخلف في الجزائر، ط.1، الشركة الوطنية للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 1979م.
- (19) - بندق وائل أنور: التّظيم الدّولي لحقوق الإنسان، ط.1، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، مصر، 2004م.
- (20) - بن نبي مالك: «مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي» مشكلات الحضارة، ط.2، دار الفكر، دمشق، 2002م.
- (21) - بن عمر محمّد فضيل: تاريخ وأنساب المصاعبة، أولاد أحمد، الأعشاش، الفرق الهلالية، تق: الطاهر عمارة لدغم، ط.1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2015م.
- (22) - بن عمر أحمد الشّيباني (الخصّاف): أحكام الأوقاف، تح: محمّد عبد السّلام شاهين، ط.1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1999م.
- (23) - بعلي محمد الصّغير و أبو علاء يسري: الماليّة العامة، ط.1، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، عنابة، الجزائر، 2003م.
- (24) - بسر عبد الحميد: صرخة الصّمت. الشّهيد القائد الطّالب العربي قمودي، ط.1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2014م.
- (25) - البوزيدي محمّد بن أحمد المستغانمي: الآداب المرصيّة لسالك طرق الصّوفيّة، تع: عاصم إبراهيم الكيالي، ط.1، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2006م.
- (26) - البوطي محمّد سعيد رمضان: فقه السّيرة النبويّة، ط.6، دار السّلام للطباعة والنّشر، القاهرة، 1999م.
- (27) - بومهلة التّواتي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائريّة 1837 - 1934م، ط.1، دار المعرفة، الجزائر، 2012م.
- (28) - بو صفصاف عبد الكريم: جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائريّة الأخرى 1931 - 1945م، ط.1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م.
- (29) - بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرنين التّاسع عشر والعشرين، ج.1، ج.2، ط.2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م.
- (30) - بوعزيز يحي: مدينة وهران عبر التّاريخ، ط. خاصة، دار البصائر للنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2009م.
- (31) - بوعزيز يحي: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج.1، ج.2، ط.1، دار الهدى للطباعة والنّشر والتّوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004م.

(32)- بوعزيز يحي: «وثائق جديدة عن ثورة ابن ناصر بن شهرة 1851 - 1875م»، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

(33)- بوساحة أحمد: أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، ج.1، ط.1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.

(ت)

(34)- تاحي اسماعيل: مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية، ط.1، دار هومه، الجزائر، 2014م.

(35)- التّجاني أميرة (سميرة): دُرّة تغزوت. العلامة الفقيه سيدي أحمد بن النّبيعي التّجاني، ط.1، مطبعة عمار الرّقمية، الوادي، الجزائر، 2017م.

(36)- تُركي رابح: الشّيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التّربية والتّعليم، ط.2، الشّركة الوطنية للنشر والتّوزيع، الجزائر، 1975م.

(37)- التّلمساني عبد الحميد حميدو: السّعادة الأبدية، ط.3، المطبعة الجديدة، فاس، المغرب، 1996م.

(ج)

(38)- الجابري محمّد صالح: النّشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 - 1962م، ط.1، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.

(39)- جلال يحي: السّياسة الفرنسية في الجزائر 1830 - 1959م، ط.1، دار المعرفة، القاهرة، 1959م.

(40)- الجيلاني عبد الرّحمان بن محمّد: تاريخ الجزائر العام، ج.3، ط.7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.

(ح)

(41)- حاجيات عبد الحميد: أبو حمّو موسى الزّيّاني حياته وآثاره، ط.1، مطبعة بن مرابط، الجزائر، 2011م.

(42)- حثروبي محمّد الصّالح: هجرات سكان وادي سوف إلى مدينة بسكرة خلال القرن العشرين، ط.1، دار الهدى للطباعة والنّشر والتّوزيع، عيد مليلة، الجزائر، 2019م.

(43)- الحصري أديب عمر: تمور طاية وفوائدها المستطابة، ط.1، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، جدّة، 1999م.

(44)- حسيني حسن عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، تح: حمّادي السّاحلي، ط.1، دار الجنوب للنشر، تونس، 2001م.

(45)- الحسيني علي الرّضا: محمّد المكي بن عزوز. حياته وآثاره، ط.1، الدّار الحسينية للكتاب، تونس، 1997م.

(46)- حيرش عيسى: المؤسسة الاقتصادية الإسلامية وتمويلها، ط.1، دار الهدى، عين مليلة،

(خ)

(47) - خمار أحمد: تحفة الخليل في نثرة من تاريخ بسكرة النخيل، ط.1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2012م.

(د)

(48) - دبوز محمد علي: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج.1، ج.2، ط.1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

(49) - دسوقي فاروق أحمد: استخلاف الإنسان في الأرض، ط.1، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د.س.ن).

(50) - ديدى السعيد: دليل الحائر. صور ومواقف من جهاد التجانيين في الجزائر، ط.1، مطبعة الأوراس، الوادي، الجزائر، 2010م.

(51) - ديدى السعيد: علم سوف الشيخ أحمد التجاني، (د - ط)، (د.د.ن)، الجزائر، 2006م.

(52) - الدينوري بن قتيبة: الإمامة والسياسة، تح: علي شيري، ج.1، ط.1، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1990م.

(53) - ديوان سيدي أبو مدين: تع: العربي بن مصطفى الشوار، ط.4، دار القلم، دمشق، 1994م.

(ر)

(54) - الرأي هلال بن يحيى: أحكام الوقف، ط.1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1936م.

(55) - الريشهري محمد: التنمية الاقتصادية في الكتاب والسنة، تح: رضا الحسيني، ط.1، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، قم، إيران، 2001م.

(56) - الريشهري محمد: الخير والبركة في الكتاب والسنة، تح: مركز بحوث دار الحديث "محمد التقديري"، ط.1، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، قم، إيران، 2003م.

(ز)

(57) - الزاهري محمد الهادي: شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج.1، ط.1، المطبعة التونسية، تونس، 1926م.

(58) - الزاوية التجانية بتماسين بين الأمس واليوم، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، ط.3، مطبعة SIB، كوينين، الوادي، الجزائر، 2008م.

(59) - «زاوية باب منارة»، سلسلة زوايا الطريقة التجانية، ع.3، مطبوعات الزاوية التجانية بتماسين، الجزائر، 2010م.

(60) - الزبيري محمد العربي: الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط.1، دار البعث، قسنطينة، 1984م.

(61) - الرحيلي وهبة: الفقه الإسلامي وأدلته، ج.3، ج.4، ج.5، ج.8، ط.2، دار الفكر، دمشق،

1985م.

(62) - الزّحيلي وهبة: الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي، ط.1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998م.

(63) - الزّرقاني محمّد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج.1، ط.1، دار الفكر، بيروت، 1998م.

(64) - زمام نور الدّين: الكلمة الأخيرة للعقيد محمّد شعباني إلى الشعب الجزائري (خطب - مقالات - توجيهات)، ط.1، دار الحكمة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2016م.

(65) - زميرلين نصيرة: التّعليم الإسلامي في الجزائر في ظلّ الاحتلال الفرنسي 1830 - 1962م، ط.1، دار الخلدونية للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2013م.

(66) - زغيدي محمّد لحسن: مؤتمر الصّومام وتطور ثورة التّحرير الوطني الجزائريّة 1956 - 1962م، ط.1، دار هومه للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2009م.

(67) - زغيدي محمّد لحسن: شخصيات نموذجيّة في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنيّة والثّورة التّحريريّة، ط.1، دار الحبر، الجزائر، 2009م.

(68) - الزّوايا التّجانيّة، ط.1، مطبعة SIB، كوينين، الوادي، الجزائر، 2013م.

(273) - زيدان عبد الكريم: الوجيز في أصول الفقه، ط.6، مؤسسة قرطبة للطباعة والنّشر، بغداد، 1976م.

(69) - الزّيدي علي: الزّيّونيون ودورهم في الحركة الوطنيّة 1904 - 1945، ط.1، مكتبة علاء الدّين، صفاقس، تونس، 2007م.

(ط)

(70) - طالب عبد الرّحمان: الشيخ سيدي أحمد التّجاني ومنهجيته في التّفسير، والفتوى والتّربية، ط.1، مطبعة الجاحظية، الجزائر، 1999م.

(71) - الطّرابلسي إبراهيم بن علي: الإسعاف في أحكام الوقف، ط.1، دار الرّائد العربي، بيروت، 1981م.

(ك)

(72) - الكبيسي محمّد عبيد عبد الله: أحكام الوقف في الشّريعة الإسلاميّة، ج.1، ط.1، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1977م.

(73) - الكحلاني حسن: الفردانيّة في الفكر الفلسفي المعاصر، ط.1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2004م.

(ل)

(74) - اللّولب حبيب حسن: الطلّبة الجزائريون بالبلاد التّونسيّة، ط.1، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2013م.

(م)

(75) - محمد جُمعة عبد الله: الكواكب الدَّرِّيَّة في فقه المالكيَّة، ج.3، ط.7، المكتبة الأزهرية، القاهرة، 2000م.

(76) - المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

(77) - المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766 - 1791م، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

(78) - المرزوقي أبو يعرب: مفهوم السَّبِيَّة عند الغزالي، ط.1، دار بوسلامة للطباعة والنَّشر، تونس، 1978م.

(79) - مرموري حسن: التَّوارق بين السُّلطة التَّقْلِيدِيَّة والإدارة الفرنسيَّة في بداية القرن العشرين، ط.1، مطبعة مزوار، الوادي الجزائر، 2010م.

(80) - مناصرية يوسف: النَّشاط الصُّهْيوني في الجزائر 1897 - 1962م، ط.1، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

(81) - المصري رفيق يونس: بحوث في الاقتصاد الإسلامي، ط.2، دار المكتبي، دمشق، 2009م.

(82) - مفتاح عبد الباقي: أضواء على الطَّريقة الرَّحْمَانِيَّة الخلوتيَّة، ط.1، مطبعة الوليد للنَّشر، الوادي، الجزائر، 2004م.

(83) - مفتاح عبد الباقي: أضواء على الشَّيخ أحمد التَّجاني وأتباعه، (د - ط)، مطبعة الوليد للنَّشر، الوادي، الجزائر، (د. س. ن).

(84) - موهوبي عبد القادر: ومضات تاريخيَّة واجتماعيَّة لمدن وادي رينغ وميزاب وورقلة والطَّيِّبات والعلِّيَّة والحجيرة، ط.1، دار البصائر، الجزائر، 2011م.

(85) - مياسي إبراهيم: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائريَّة 1837 - 1934م، ط.1، دار هومه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2005م.

(ن)

(86) - نجاح عبد الحميد: منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال، ط.1، جمعية الوفاء للشَّهيد، تقرت، الجزائر، 1999م.

(87) - النَّجار عبد الوهاب: السَّيرة النَّبويَّة، ط.1، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1997م.

(88) - نظام الشَّيخ: الفتاوى الهنديَّة، تح: عبد اللطيف حسن عبد الرَّحمن، ج.2، ط.1، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2000م.

(89) - النُّعيمي محمد الغالي: الإلياذة التَّجانيَّة، ط.1، مطبعة SIB، الوادي، الجزائر، 2008م.

(90) - نسيب محمد: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، ط.1، دار الفكر، الجزائر، 1989م.

(91) - نوحة عبد القادر: ستارة بين أمجاد الماضي وحواضر اليوم، تاريخ وحضارة، ط.1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2011م.

(92) - النَّيل يوسف اسحاق حمد: مفتاح الدَّريَّة لأحكام الوقف والعطايا، ط.1، وزارة الأوقاف والشُّؤون الإسلاميَّة، دبي، الإمارات العربية المتحدة، 1978م.

(ص)

- (93) - الصّالح عبد الهادي عبد الحميد: المشروعات الوقفية والتّوسع في مفهوم مقاصد الواقفين، ط.1، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، 2011م.
- (94) - الصّدر محمّد باقر: مقدمات في التفسير الموضوعي للقرآن، ط.1، دار التّوجيه الإسلامي، بيروت، 1980م.
- (95) - صقر عطية عبد الحليم: اقتصاديات الوقف، ط.1، دار النّهضة العربيّة، القاهرة، 1998م.

(ض)

- (96) - ضيف الله عقيلة: التنظيم السياسي والإداري للثورة، ط.1، القافلة للنشر والتّوزيع، الجزائر، 2013م.

(ع)

- (97) - العاني محمّد شفيق: أحكام الأوقاف، ط.3، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1965م.
- (98) - العاني أسامة عبد المجيد: صناديق الوقف الاستثماري، ط.1، دار البشائر الإسلاميّة، بيروت، 2010م.
- (99) - عباد صالح: المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر، ط.1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.
- (100) - عباس محمّد: ثوار... عظماء، ط.1، دار هومه للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2003م.
- (101) - عبد الله العمر فؤاد: إسهام الوقف في العمل الأهلي والتّنمية الاجتماعيّة، ط.1، إدارة الدّراسات والعلاقات الخارجية الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 2010م.
- (102) - عبد القادر عيسى: حقائق عن التّصوف، ط.11، دار العرفان، حلب، سوريا، 2001م.
- (103) - عبده أحمد ادريس: فقه المعاملات على مذهب الإمام مالك، ط.1، دار الهدى، عيد مليلة، الجزائر، 2000م.
- (104) - عتيق عبد العزيز: علم البديع في البلاغة العربيّة، ط.1، دار النّهضة العربيّة، بيروت، (د. س. ن).
- (105) - عثمانى الجباري وآخرون: الشّيخ الأمين غمام عمارة سيرته وآثاره 1920 - 1983م، ط.1، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، 2011م.
- (106) - عجرود محمّد: الملف السّري لاغتيال الشّهيد مصطفى بن بولعيد، ط.1، منشورات الشّهاب، باتنة، الجزائر، 2015م.
- (107) - العربي اسماعيل: الصّحراء الكبرى وشواطئها، ط.1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
- (108) - عزوي محمّد الطّاهر: ذكريات المعتقلين، ط.1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م.

- (109) - عطية أبو عبد الرحمن محمد: المختصر النفيس في أحكام الوقف والتحبس، ط.1، دار ابن حزم، بيروت، 1995م.
- (110) - علالي محمود: الحركة الإصلاحية في الأغواط، ط.1، الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب، الجزائر، 2008م.
- (111) - علواني محمد: دور الصناديق الوقفية في تنمية الوقف بالجزائر، ط.1، مؤسسة كتابك، الجزائر، 2014م.
- (112) - العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 - 1954م، ط.1، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م.
- (113) - العمامرة سعد و منصوري أحمد: أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، (د - ط)، مطبعة مزوار، 2006م.
- (114) - العمامرة سعد و العوامر الجيلاني: شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، ط.1، مطبعة النخلة، الجزائر، (د. س. ن).
- (115) - العمري مؤمن: الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926 - 1954م، ط.1، دار الطليعة، قسنطينة، الجزائر، 2003م.
- (116) - عميراي أحميده: الأمير خالد وخطاب الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1930م، ط.1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2007م.
- (117) - عمورة عمار: موجز من تاريخ الجزائر، ط.1، دار ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
- (118) - العقون التجاني: أعلام من قمار بوادي سوف، ط.1، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، 2013م.
- (119) - العسلي بسام: جيش التحرير الوطني الجزائري، ط.1، دار النفائس، بيروت، 1984م.
- (غ)
- (120) - غانم إبراهيم البيومي: تجديد الوعي بنظام الوقف الإسلامي، ط.1، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، 2016م.
- (121) - غرانميزون أوليفيه لوكور: في نظام الأهالي، تر: العربي بوينون، ط.1، منشورات السائح، الجزائر، 2011م.
- (122) - غريسي علي: أئمة زاوية تماسين، ط.1، مطبعة SIB، كوينين، الوادي، الجزائر، 2013م.
- (123) - غريسي علي: الطريقة التجانية في الجنوب التونسي. أعلامها - زواياها، ط.1، مطبعة SIB، كوينين، الوادي، 2014م.
- (124) - غريسي علي: أعلام وأختام، ج.1، ط.1، مطبعة SIB، كوينين، الوادي، 2013م.
- (125) - غريسي علي: زاوية بسكرة من التأسيس إلى التجديد، ط.1، مطبعة SIB، كوينين، الوادي، الجزائر، 2014م.
- (126) - الغزالي أبو حامد: تهافت الفلاسفة، تح: سليمان دنيا، ط.4، دار المعارف، القاهرة،

1966م.

(127) - الغزالي عبد الحميد: حول المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية، ط.1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 1989م.

(128) - الغلاوي محمد المصطفى بن سيدي أحمد بن عثمان مولود: العمل المشكور في جمع نوازل علماء التكرور، تح: حماد الله ولد سالم، ج.2، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2015م.

(129) - غنابزيّة علي: أدوار الكفاح المسلح في وادي سوف والجنوب الشرقي الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي (1854 - 1962م)، ط.1، مطبعة الوادي، الجزائر، 2016م.

(130) - غنابزيّة علي: مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300 - 1374هـ / 1882 - 1954م، ط.1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2017م.

(ف)

(131) - فرانك فيليب: فلسفة العلم. الصلة بين العلم والفلسفة، تر: علي ناصف، ط.1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1983م.

(132) - فيلاي مختار: دور رجال الطريقة التجانية في مقاومة الاحتلال خلال الثورة التحريرية، ط.1، منشورات التحالف من أجل التجديد الطلابي الوطني، الجزائر، 2010م.

(133) - فيلاي عبد العزيز: وثائق جديدة عن جوانب حقبة في حياة ابن باديس الدارسية، ط.1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012م.

(ق)

(134) - قادري عبد الحميد إبراهيم: التعريف بوادي ريغ، (د - ط)، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، 1999م.

(135) - قادري عبد الحميد إبراهيم: تقّرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية، ط.1، مطبعة الاسكندر، قسنطينة، الجزائر، 2011م.

(136) - قادري عبد الحميد إبراهيم: وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، ج.1، دار الأوطان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

(137) - قحف منذر: الوقف الإسلامي. تطوره، إدارته، تنميته، ط.2، دار الفكر، دمشق، 2006م.

(138) - القرضاوي يوسف: رعاية البيئة في الإسلام، ط.1، دار الشروق، القاهرة، 2001م.

(139) - قمعون عاشوري: الشيخان، ط.1، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، 2010م.

(140) - قندل جمال: خطا موريس وشال وتأثيراتهما على الثورة التحريرية 1957 - 1962م، ط.1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008م.

(س)

(141) - السّانحي محمد الأخضر: ديوان الأطفال (أناشيد وأغاني الأطفال)، ط.1، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر، 2000م.

(142) - الساكت طه محمد: من ذخائر السنة النبوية، تع: مجد بن محمد مكي، ج.2، ط.1، دار

نور المكتبات، جدة، المملكة العربية السعودية، 2004م.

(143) - سلسلة المشاريع الوطنية للبحث: منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1954م، ط.1، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

(144) - السّمهودي نور الدّين علي بن عبد الله: وفاء الوفاء بأخبار المصطفى، تح: قاسم السّامرائي، ج.3، ط.1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، المدينة المنورة، 2001م.

(145) - سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج.1، ج.2، ط.4، دار الغرب الإسلامي، 2005م.

(146) - سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج.1، ج.4، ج.5، ج.6، ط.6، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

(147) - سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، ج.1، ج.1، ج.2، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

(148) - سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط.1، الشركة الوطنية للنشر والتّوزيع، الجزائر، 1982م.

(149) - سعيدوني ناصر الدّين: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، طبعة خاصة، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013م.

(150) - سعيدوني ناصر الدّين: الجزائر منطلقات وآفاق، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م.

(151) - سعيدوني ناصر الدّين: الحياة الرّيفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السّلطان) أواخر العهد العثماني 1791 - 1830م، طبعة خاصة، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013م.

(152) - سعيدوني ناصر الدّين: دراسات تاريخية في الملكية والوقف والحماية في الجزائر أثناء (الفترة الحديثة)، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م.

(153) - سعيدوني ناصر الدّين: الملكية والحماية في الجزائر أثناء العهد العثماني، طبعة خاصة، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013م.

(154) - سعيدوني ناصر الدّين: النّظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792 - 1830م، ط.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

(155) - السيّد محمود سيد محمّد: تاريخ الدّولة العثمانية (النّشأة و الازدهار) وفق المصادر العثمانية المعاصرة و الدّراسات التّركية الحديثة، ط.1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007م.

(156) - سيف الإسلام زوبير: صفحات من الصّراع الجزائري الفرنسي، ط.1، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1988م.

(ش)

(157) - الشّرفي أحدم الرّفاعي: الأعمال الكاملة للشّيخ العربي التّبسي، ط.1، دار اليّمن للنّشر

والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2005م.

(158) - شلبي محمد مصطفى: أحكام الوصايا والأوقاف، ط.4، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1982م.

(159) - شوقي عبد الكريم: دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954م، ط.3، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

(160) - شويتم أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 926 - 1246هـ / 1519 - 1830م، ط.1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م.

(161) - الشويهد عبد الله بن محمد: قانون أسواق مدينة الجزائر 1695 - 1705م، طبعة خاصة، تح: ناصر الدين سعيدوني، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013م.

(هـ)

(162) - هاني منصور سليم: الوقف ودوره في التنمية الاقتصادية، ط.1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2009م.

(163) - هاني منصور سليم: الوقف ودوره في التنمية الاجتماعية، ط.1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2009م.

(164) - الهواري عدي: الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830 - 1962م، ط.1، دار الحداثة، بيروت، 1983م.

(165) - هيوم ديفيد: تحقيق في الذهن البشري، تر: محمد محجوب، ط.1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008م.

(و)

(166) - وزارة الإعلام والثقافة: كيف تحررت الجزائر؟، ط.1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

(ي)

(167) - يحي هارون: المعجزة الخضراء. التمثيل الضوئي، تر: مصطفى أنوار، مُر: مصطفى السنتي، ط.1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، 2002م.

(168) - ينبعي سيدي أحميده: الصلة بين الدارين عين ماضي وتماسين، ط.1، (د. د. ن)، الجزائر، 2008م.

ب - كتب باللغة الفرنسية:

(C)

1)- Collot. Claude: «Les institutions de l'Algérie durant la période coloniale (1830 – 1962)», édition du O. P. U, Alger, 1987.

(G)

2)- Gadant. Monique: «Islam et nationalisme en Algérie», édition

(H)

3)- Henni. Ahmed: «**La colonisation agraire et le sous – développement en Algérie**», Société Nationale d'édition et de diffusion, Alger, 1981.

(I)

4)- INSTITUT DE RECHERCHES SAHARIENNES: «**Travaux de L'institut de Recherches Sahariennes**»,T.24, Publications Université d'Alger, 1^{er}. 2^{eme} Semestres, 1965.

(M)

5)- Mesli. Mohammed Elyes: «**Les Origines de la crise agricole en Algérie du cantonnement de 1846 à la nationalisation de 1962**», Éditeur Dahlab, Alger, 1996.

(P)

6)- Pérennes- Jean Jacques.: «**Structures Agraires et Décolonisations les Oasis de L'oued R'hir Algérie 1845 - 1961**», imprimerie de la liberté, Paris, 1978.

(R)

7)- Rhouma. Abd el Majid: «**LE Palmier Dattier en Tunisie**», International Plant Génétique Ressources Institute, Rome , 2005.

ثالثاً – الدّوريات والجرائد والنّشریات:

أ – الدّوريات المطبوعة باللغة العربيّة:

❖ **المصادر:**

(ش)

1)- شنوفي محمد: «**التّصدي لمؤامرة فصل الجنوب**»، مجلة أول نوفمبر، ع.179، المنظمة الوطنيّة للمجاهدين، الجزائر، مارس 2015م.

(و)

2)- وكالة الانباء الجزائريّة: «**تقرير لثمانية مناضلين وشهود لمعركة قرداش ... أدلوا بشهادات وبيانات ثابتة**»، الذّكرى الثلاثين لاندلاع الثّورة التحريريّة، ع.خاص، منشورات وكالة الأنباء الجزائريّة، الجزائر، 1984م.

❖ **المراجع:**

(ب)

1)- برقوقي الرّازية: «**جدليّة الفن والعمل في ظاهرة "التّوزيع" بمنطقة سيدي بوزيد**»، مجلة الثّقافة الشّعبيّة، ع.17، تصدر عن أرشيف الثّقافة الشّعبيّة للدراسات والبحوث والنّشر، المنامة، 2012م.

2)- بن صغير حضري يمينة: «**سياسة التّوغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ**»، مجلة

الواحات للبحوث والدراسات، مج.7، ع.2، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة غرداية، الجزائر، 2014م.

(3) - بوعزيز يحي: «أضواء على كفاح الشريف بوشوشة»، مجلة الثقافة، ع.34، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، سبتمبر/1976م.

(4) - بن عون محمد الحاكم: «من معارك الجنوب الشرقي، معركة قرداش 28 أكتوبر 1958م - أنموذجاً -»، مجلة المعرفة للبحوث والدراسات التاريخية، ع.19، جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي، الجزائر، 2018م.

(5) - بقطاش خديجة: «أوقاف مدينة الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي 1830م»، مجلة الثقافة، ع.66، تصدرها وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1981م.

(ت)

(6) - التّجاني عبد الرّفيح: «نبذة تاريخية عن حياة الأديب والشاعر السّايح حقي التّجاني»، مجلة النّسيم الثّقافي التّماسيني، تصدر عن: الجمعية الثّقافية سيدي الحاج علي التّماسيني، ع. تجريبي، مطبعة الجنوب الجزائري، تقرت، الجزائر، نوفمبر/1997م.

(7) - التّليلي محمّد الطّاهر: «فذلّة تاريخيّة عن منطقة سوف بالجزائر»، مجلة العرب، تق: أبو القاسم سعد الله، ج.7 و 8، دار اليمامة للبحث والترجمة والنّشر، الرّياض، جانفي/فيفري 2004م.

(8) - التّليلي محمّد الطّاهر: «فذلّة تاريخيّة عن منطقة سوف»، مجلة العرب، تق: أبو القاسم سعد الله، ج.11 - 12، دار اليمامة للبحث والترجمة والنّشر، الرّياض، 2002م.

(9) - تيته ليلي: «تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر»، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع.17، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، الجزائر، ديسمبر/2014م.

(10) - التّميمي عبد الجليل: «من أجل كتابة تاريخ الجامع الأعظم بمدينة الجزائر»، المجلة التاريخية المغربية، ع.19 - 20، مطبعة الاتحاد العام التّونسي للشغل، تونس، أكتوبر/1980م.

(ح)

(11) - حمّاش خليفة: «قراءة في أسباب انهزام الجزائريين أمام الفرنسيين في معركة أوسطه والي (اسطاوالي) في 27 ذي الحجة 1245هـ/19 جوان 1830م»، مجلة العلم، ع.16، جمعية التّاريخ والآثار لولاية قالمة، الجزائر، نوفمبر/2014م.

(م)

(12) - محجوب محمّد إبراهيم عبد الفتاح: «القاف المسماة فصيحة والأخرى المسماة عاميّة في عربيّة اليوم الفصحى»، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربيّة وآدابها، ع.12، السّنة.9، جامعة أم القرى، مكّة المكرّمة، 1996م.

(ق)

(13) - قاروت نور بنت حسن بن عبد الحليم: «وظائف ناظر الوقف في الفقه الإسلامي»، مجلة أوقاف، ع.5، السّنة الثالثة، تصدر عن الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، 1424هـ/2003م.

14)- قصيدة أحمد بوزيد: «ابن ناصر بن شهرة»، مجلة الأصالة، ع.6، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، جانفي 1972م.

15)- القشاعي موساوي فلة: «أوقاف أهل الأندلس بمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني»، الوقف في الجزائر أثناء القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مجلة دراسات إنسانية، ع.خاص، تصدر عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر. 2، الجزائر، 2002/2001م.

(س)

16)- سعيدوني ناصر الدين: «الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي»، مجلة الأصالة، ع.90/89، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، جانفي/فيفري 1981م.

(ش)

17)- شافو رضوان: «الثورة التحريرية بمنطقة وادي ريغ من خلال الروايات الشفوية وتقارير الإدارة الاستعمارية»، مجلة عصور الجديدة، ع.16 - 17، يصدرها مختبر البحث التاريخي "تاريخ الجزائر"، جامعة وهران، الجزائر، أفريل/2014 - 2015م.

18)- شافو رضوان: «دور منطقتي وادي ريغ و وادي سوف في دعم وتموين منطقة الأوراس قبيل وخلال الثورة التحريرية»، مجلة البحوث والدراسات، ع.9، منشورات المركز الجامعي بالوادي - الجزائر، 2010م.

19)- شلالي عبد الوهاب: «دور الطرق الصوفية في جهاد أهل تبسة خلال القرن 19م. دراسة تاريخية من خلال المؤلفات العسكرية الفرنسية»، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع.تجريبي، جامعة تبسة، الجزائري، 2006م.

(هـ)

20)- هلايلي حنفي: «الحضور الأندلسي في مجتمع مدينة الجزائر العثمانية على ضوء المساهمات الوقفية»، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع.31، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 2005م.

21)- هقاري محمد: «الأدوار الاجتماعية والمواقف السياسية للأمنوكال باي آق أخموك بمنطقة الهقار ما بين 1950/1975م»، مجلة آفاق علمية، مج:11، ع.2، المركز الجامعي لتامنغست - الجزائر، 2019م.

ب - الدوريات المطبوعة باللغة الفرنسية:

❖ المصادر:

(A)

1)- Aumerat. Joseph - François: «La propriété urbaine et le bureau de bienfaisance musulman», R.A, N° 41, Alger, 1897.

2)- Aumerat. Joseph - François : «Le Bureau de Bienfaisance Musulman»,

R.A, N° 43, Alger, 1899.

(B)

3)– Brosselard. Charles : «Les inscriptions arabes de Tlemcen», R.A, N° 3, Alger, 1858.

(D)

4)– Devoulx. Albert: «Alger étude archéologique et topographique sur cette ville aux époque romaine (Icosium), arabe (Djazaïr Beni Maz'renna) et turque (EL – Djazaïr) », R.A, N° 19, Alger, 1875.

5)– Devoulx. Albert: «les édifices religieux l'ancien Alger», R.A, N° 6, Alger, 1862.

6)– Devoulx. Albert: «les édifices religieux l'ancien Alger», R.A, N° 11, Alger, 1867.

7)– Devoulx. Albert: «les édifices religieux l'ancien Alger», R.A, N° 12, Alger, 1868.

8)– Devoulx. Albert: «les édifices religieux l'ancien Alger», R.A, N° 13, Alger, 1869.

9)– Devoulx. Albert: «Notes historiques sur les mosquées et autres édifices religieux d'Alger», R.A, N° 4, Alger, 1859 – 1860.

10)– Devoulx. Albert: «Notes Historiques sur les mosquées et autres édifices religieux d'Alger», R.A, N° 6, Alger, 1862.

(E)

11)– Emerit Marcel: «L'état intellectuel et moral de l'Algérie en 1830 », Revue d'histoire moderne et contemporaine, T.1, N° 3, paris, juillet – septembre, 1954.

(F)

12)– Féraud. Charles: «Notes Historiques sur La Province de Constantine, les Ben Djellab Sultans de Touggourt». R.A, N° 23, Alger, 1879.

(L)

13)– Le Chatelier: «Les médagants», R.A, n°30, Alger, 1886.

(P)

14)– PRAX: «Algérie méridionale ou Sahara Algérien; Oued-R'hir Touggourt et Temacine», Revue de l'orient de l'Algerie et Colonies, T.5, Libraire Rouvier, Paris, 1849.

(Y)

15)– Yver. Georges: «Mémoire de Bouderbah», R.A, N° 57, Alger, 1913.

❖ المراجع:

(H)

1)- Hammadi. (G. H): «La législation Foncière en Algérie Avant l'indépendance», in R. A. S. E. P, Vol.8, N° 3, Alger, 1971.

(M)

2)- MUNIER. P: «Sur l'origine de la datte Deglet-nour», Fruits, vol.29, N°12, Institut français de Recherches fruitières Outre-Mer (IFAC), paris, 1974.

(R)

3)- Rhouma. A.J: «Le palmier dattier en Tunisie, Un secteur en pleine expansion», Séminaires Méditerranéens, N°28, Centre international de hautes études agronomiques méditerranéennes, Rome, 1993.

(S)

4)- Sheldrake. Rupert : «Dogs That know when their owners Are coming home: And Other Unexplained Powers of Animals», Journal of Scientific Exploration, Vol. 14, N° 2, London, 2000.

(T)

5)- Temimi. A.j: «Pour une histoire de la Grande Mosquée d'Alger», R.H.M, N° 19 - 20, imprimerie, U. G. T. T, Tunis, 1980.

ج- الجرائد والنشریات:

❖ المصادر:

(ج)

1)- جبهة التحرير الوطني: صدى الجبال, ع.2, اصدارات الولاية السادسة، الجزائر، 1961م.

2)- جريدة المجاهد، ع.10، الصادرة بتاريخ: 1957/9/5م.

3)- جريدة المقاومة الجزائرية، ع.18، الصادر بتاريخ: 1957/07/01م.

4)- الجمهورية الجزائرية - وزارة الداخلية: نشرة رقم.13، مارس/1962م.

❖ المراجع:

(ب)

1)- بوصبيح علي: «المجاهد مسقم مسعود "خونه" جهاد كبير... في أربعينيته»، جريدة التحرير، ع.963، الصادرة في: 15 جوان 2016م، الجزائر.

رابعاً - الأطروحات والرسائل الجامعية:

أ - أطروحات الدكتوراه:

(ب)

(1)- بن عدّة عبد المجيد: الخطاب النّهضوي في الجزائر 1925 - 1954م، أطروحة دكتوراه دولة (غير منشورة)، ج.1، تخ: التّاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، قسم التّاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005م.

(ح)

(2)- حيمر صالح: السّياسة العقاريّة في الجزائر 1830 - 1930م، أطروحة دكتوراه العلوم (غير منشورة)، تخ: التّاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، قسم التّاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر - باتنة، الجزائر، 2014م.

(T)

3)- TOUATI. Boozid :«Les potentialités hydrique et la Phonenicicultu re dans la vallée de l'oud Righ, Bas – Sahara Algérienne», Thèse de doctorat de 3eme Cycle, de Géographie Physique, Université de Nancy, Février, 1986.

ب - رسائل الماجستير:

(ب)

(1)- بوعبد الله عبد الحفيظ: فرجات عباس بين الإدماج والوطنية 1919 - 1962م، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة ماجستير (غير منشورة)، تخ: تاريخ حديث ومعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، قسم التّاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006م.

(ح)

(2)- حناي محمّد: الحياة الثقافيّة في زاوية تماسين التّجانيّة 1803 - 1954م، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة ماجستير (غير منشورة)، تخ: تاريخ حديث ومعاصر، قسم: العلوم الإنسانيّة، جامعة الشّهد حمّه لخضر - الوادي، الجزائر، 2014م.

(ل)

(3)- لحول عبد الجليل و بوبكري مُراد: تنظيم وتحليل مجال فلاحي صحراوي (حالة بلدية تماسين)، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة مهندس دولة، (غير منشورة)، تخ: تهيئة الأوساط الرّيفيّة، كلية: علوم الأرض والجغرافيا، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2002م.

(4)- لهاللي أسعد: الشّيخ محمّد خير الدّين وجهوده الإصلاحية 1902 - 1993م، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة ماجستير (غير منشورة)، تخ: تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، قسم التّاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2006م.

(ش)

(5)- شافو رضوان: مقاومة منطقة تقرت و جوارها للاستعمار الفرنسي 1852 - 1875م، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة ماجستير (غير منشورة)، تخ: تاريخ معاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانيّة، قسم التّاريخ، جامعة الجزائر، 2007م.

(ب)

(1)- بن علي موسى و بله باسي علي: الحياة العلمية لسكان الجنوب الشرقي الجزائري أواخر العهد العثماني (1800 - 1830م) وادي ريغ أنموذجاً، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر (غير منشورة)، تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي، الجزائر، 2017م.

(س)

(2)- سعود سعدية و سعود منى: الدور الاجتماعي للزوايا في وادي سوف خلال فترة الاحتلال 1830 - 1962م، مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر (غير منشورة)، تخ: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمّـه لخضر - الوادي، الجزائر، 2018م.

خامساً - الملتقيات والمداخلات التاريخية والعلمية:

أ - الملتقيات التاريخية:

(ب)

(1)- بلمهدي علي بشير: «السياسة العقارية الاستيطانية الفرنسية اتجاه الوقف أو الحبوس في الجزائر»، أعمال الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبّان الاحتلال الفرنسي 1830 - 1962م، المنعقد بولاية معسكر، يومي: 20 - 21 نوفمبر 2005م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.

(2)- بن داهة عدّة: «الخلفيات الحقيقية للتشريعات العقارية في الجزائر إبّان الاحتلال الفرنسي 1830 - 1873م»، أعمال الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبّان الاحتلال الفرنسي 1830 - 1962م، المنعقد بولاية معسكر، يومي: 20 - 21 نوفمبر 2005م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.

(3)- بن طوبال لخضر: «خاص باللجنة الثورية للوحدة والعمل»، سلسلة الطريق إلى نوفمبر، أشغال الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، مج. 1، ج. 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.

(4)- بودة أحمد: «التّحضير لأوّل نوفمبر»، سلسلة الطريق إلى نوفمبر، أشغال الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، مج. 1، ج. 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.

(ت)

(5)- التّجاني أحمد العروسي (سيدي نذير): ترجمة الشيخ سيدي الحاج علي التّماسيني، (محاضرة مخطوطة)، ألفت في الدّروس الرّمضانية لسنة (1427هـ/2006م).

(6)- التّجاني البشير بن خير الدّين: الحياة الثقافيّة بزاوية تماسين، الملتقى التاريخي الأول لمنطقة

"تماسين"، مارس 1998م، (محاضرة مخطوطة).

(ج)

7- جمعية أول نوفمبر: معالم بارزة في ثورة نوفمبر 1954م، أشغال الملتقى الأول لتاريخ الثورة بباتنة 1989م، ط.1، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر، 1990م.

(ح)

8- حكوم سليمان: «نبذة من حياة القائد العيد بوسعيد»، أعمال الملتقى الوطني الرابع، سياسات الثورة الجزائرية للحفاظ على الوحدة الترابية الوطنية 1954 - 1962م، من 03 إلى 04 فيفري 2016م، بجامعة الوادي، ط.1، مطبعة جامعة الشهيد حمّه لخضر - الوادي، الجزائر، 2018م.

(ط)

9- طهراوي محمد البشير: «دور الشيخ أحمد التماسيني في الحفاظ على الوحدة الترابية»، أعمال الملتقى الوطني الرابع، سياسات الثورة الجزائرية للحفاظ على الوحدة الترابية الوطنية 1954 - 1962م، من 03 إلى 04 فيفري 2016م، بجامعة الوادي، ط.1، مطبعة جامعة الشهيد حمّه لخضر - الوادي، الجزائر، 2018م.

(م)

10- مجاود محمد: «دور الزوايا والطرق الصوفية في الحركة الوطنية»، أعمال الملتقى الوطني الأول، أمجاد الصوفية، عين تموشنت من 24 إلى 26 فيفري 2010م، ط.1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010م.

11- مديرية الثقافة بولاية ورقلة: مجلة واحدة الثقافة، ع.تجريب، أعمال الملتقى الدولي الثاني: الشاعر الراحل محمد الأخضر السائحي، المنعقد بولاية ورقلة يومي: من 25 إلى 27 نوفمبر 2008م، منشورات مديرية الثقافة بولاية ورقلة، الجزائر، 2009م.

12- المنظمة الوطنية للمجاهدين، «تقرير ولايات الشرق الجزائري»، أشغال الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، مج. 1، ج. 1، منشورات قطاع الإعلام والثقافة والتكوين بحزب جبهة التحرير الوطني، الجزائر، 1984م.

(ن)

13- نايت بلقاسم مولود قاسم: «ردود الفعل الأولية على أول نوفمبر داخل وخارجاً»، الطريق إلى نوفمبر، أشغال الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، مج. 1، ج. 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. س. ن).

(ص)

14- صيد عبد القادر: «العلامة عبد المجيد حبّ»، من أعلام بسكرة المعاصرين، أعمال الملتقى الوطني الثامن (بسكرة عبر التاريخ)، المنعقد بولاية بسكرة، يومي: 22. 23. 24 ديسمبر 2009م، ط.1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م.

(ع)

- (15) - عاشور موسى: «أساليب الاستعمار الفرنسي في الاستيلاء على الأوقاف»، أعمال الملتقى الوطني الأول حول العقار في الجزائر إبّان الاحتلال الفرنسي 1830 - 1962م، المنعقد بولاية معسكر، يومي: 20 - 21 نوفمبر 2005م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.
- (16) - عقبة السعيد: «الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة»، أعمال الملتقى الوطني الثاني، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12 - 13هـ/18 - 19م من خلال المصادر المحلية، المنعقد بالمركز الجامعي بولاية الوادي، يومي: 24 - 25 جانفي 2012م، مطبعة منصور، الوادي، الجزائر، 2012م.
- (17) - علاوة الجندي و حمدي شكري: موجز بحثي لحياة المجاهد محمد بن صالح زوزو، (مُحاضرة مخطوطة).

(ش)

- (18) - شرف الدين أحمد رضوان: «وادي ريف الاحتلال والاستعمار الزراعي»، أعمال الملتقى التاريخي الثالث حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية وردود فعل المقاومة الشعبية. مقاومة الشريف بوشوشة أنموذجاً، المنعقد بمدينة "ورقلة"، يومي: 27 - 28 فيفري 1999م، ط.2، اصدار جمعية الانتفاضة الشعبية لـ 27 فيفري 1962م التاريخية، ورقلة، الجزائر، 1999م.

ب - المداخلات التاريخية:

(ب)

- (1) - بن طوبال لخضر: "تعقيب"، أشغال الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، مجلة أول نوفمبر، ع.55، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1982م.

(ف)

- (2) - مداخلة للدكتور: فيلالي مختار: «الفكر التحرري قاعدته ثورة ونتاجه ثورة»، الملتقى الطلابي الأول في التاريخ السياسي، إرهابات الفكر التحرري في الجزائر قبل ظهور نجم شمال إفريقيا 1900 - 1919م، المركز الجامعي بالوادي، 25 - 26 أبريل 2011م.

ج - الملتقيات العلمية:

(A)

- 1)- MAMOU Ahmed: «Incidence de l'exploitation des nappes du sud Tunisien dans les Oasis sur la qualité chimique de leurs eaux», Actes De Séminaire la Salinisation des Sols et La Gestion des Eaux Dans Les Oasis, Tozeur, 8 - 9 Décembre, 1993, Sols de Tunisie, Bulletin de la Direction des Sols, 21^{eme} Année, N^o.16, 1995.

سادساً - القواميس والمعاجم والموسوعات:

(أ)

- (1) - ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، مج.1، مج.2، مج.3، مج.4، مج.5، مج.6، (د - ط)، دار المعارف، القاهرة، 1979م.

(ح)

(2) - الحموي ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ج.1، ط.1، دار صادر، بيروت، 1977م.

(ز)

(3) - الزركلي خير الدين: الأعلام، ج.3، ج.4، ج.6، ط.5، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.

(ك)

(4) - الكيالي عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج.3، ط.2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م.

(م)

(5) - محفوظ محمد: تراجم المؤلفين التونسيين، ج.3، ط.1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984م.

(6) - مجموعة من الباحثين: معجم مصطلحات الإباضية، تق: عبد الله السالمي، ج.2، ط.2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عُمان، 2012م.

(7) - المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط.4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004م.

(8) - الموسوعة العربية العالمية، ج.9، ج.11، ج.13، ج.25، ج.27، ط.2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999م.

(9) - موهوبي عبد القادر: معجم الصفوة، ج.1، ج.2، ط.1، دار التين والزيتون للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

(10) - ميعادي أحمد وآخرون: قاموس الشهيد لولاية ورقلة، ط.1، منشورات جمعية الوفاء للشهيد، تقرت، ولاية ورقلة، الجزائر، 2006م.

(ن)

(11) - نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط.2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980م.

(ص)

(12) - صيد عبد الحليم: معجم أعلام بسكرة، ط.1، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.

(ع)

(13) - عبد الله مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ط.1، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.

(14) - عطية الله أحمد: القاموس السياسي، ط.3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968م.

(15) - علوي محمد: قادة ولايات الثورة الجزائرية 1954-1962م، ط.1، دار علي بن زيد، الجزائر، 2013م.

(16) - عمر أحمد مختار و آخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج.3، ط.1، عالم الكتب،

(ف)

- 17- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، فصل: الحاء، باب السين، ج.2، ج.4، ط.4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1978م.

(هـ)

- 18- هرميه غي و آخرون: معجم علم السياسة والمؤسسات السياسية، تر: هيثم اللمع، ط.1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.

(و)

- 19- ولد الحسين محمد الشريف: من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، ط.1، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010م.

- 20- ولد الحسين محمد الشريف: عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى، ط.1، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009م.

سابعاً - المقابلات:

(أ)

- 1- مقابلة مع: أخموخ ون تمتدي، أجريت بمنزله بـ"تيافتي" بلدية "برج عمر إدريس، ولاية "إليزي"، بتاريخ: يوم الأربعاء 25 ديسمبر 2013م.
- 2- مقابلة مع: أوبيرة العلمي: أجريت بمنزله بكوينين، بتاريخ: يوم الجمعة 11 أوت 2006م.

(ب)

- 3- مقابلة مع: بالعلمي الهاشمي التّجاني: أجريت بزوايته بالعليّة، بتاريخ: يوم الاثنين 31 ديسمبر 2018م.
- 4- مقابلة مع: بكاكرة مصباح: أجريت بأستوديو تصويره سابقاً، بتاريخ: يوم الأربعاء 15 أكتوبر 2008م.
- 5- مقابلة مع: بن الصّديق سيدي لخضر (شيخ زاوية سيدي علي بن الصّديق التّجانيّة): أجريت في مقر زاويته "حي الزّاوية ببلدية النّقر"، بتاريخ: يوم الجمعة 23 أبريل 1999م.
- 6- مقابلة مع: العميد المتقاعد " بن عزه عبد المجيد ": أجريت بمنزله بحي 19 مارس، بالوادي، بتاريخ: يوم الاربعاء 10 أكتوبر 2018م.
- 7- مقابلة مع: بن عمر عبد القادر: أجريت بمنزله بـ"البياضة"، بتاريخ: يوم الاثنين 24 ديسمبر 2018م.
- 8- مقابلة مع: بسر عبد الحميد: أجريت بمسجد سيدنا "بلال بن رباح" بحي الشّقايق، بالوادي، بتاريخ: يوم الخميس 15 أوت 2019م.
- 9- مقابلة مع: بوجلخة معمر: أجريت ببيته بـ"قمار"، بتاريخ: يوم الثلاثاء 20 أبريل 2010م.
- 10- مقابلة مع: بوجلخة عبد الرّزاق: أجريت بمنزله بـ"قمار"، بتاريخ: يوم السّبت 03 أبريل

(ت)

- (11) - **مقابلة مع:** تاتي عبد الله: أجريت في منزله ببلدية "تماسين"، بتاريخ: يوم السبت 17 فيفري 2018م.
- (12) - **مقابلة مع:** التّجاني أحمد العروسي (سيدي نذير): أجريت في منزله بمدينة "قمار"، بتاريخ: يوم السبت 02 جانفي 2010م.
- (13) - **مقابلة مع:** التّجاني أحمد العروسي (سيدي نذير): أجريت في منزله بمدينة "قمار"، بتاريخ: يوم السبت 21 أكتوبر 2017م.
- (14) - **مقابلة مع:** التّجاني العروسي بن فرج: أجريت بمنزله الكائن بحي "المرزاقة" ببلدية "حاسي خليفة" (الوادي)، بتاريخ: يوم الأربعاء 10 فيفري 2016م.
- (15) - **مقابلة مع:** التّجاني بن سالم (المدعو الديوان): أجريت في منزل بن عزه الطاهر، بحي الأصنام بالوادي، بتاريخ: يوم الجمعة 26 نوفمبر 1993م.
- (16) - **مقابلة مع:** التّجاني محمّد الحبيب (نجل الشّيخ أحمد التّجاني التّماسيني): أجريت بزاوية "تبسة"، بتاريخ: يوم الخميس 07 جويلية 1991م.
- (17) - **مقابلة مع:** التّجاني محمّد الطّيب (نجل أحمد التّجاني التّماسيني): أجريت في إقامته بـ"تونس"، بتاريخ: يوم الأربعاء 20 أوت 2003م.
- (18) - **مقابلة مع:** التّجاني محمّد حمّه بن علي: أجريت بزاوية البياضة التّجانيّة، بتاريخ: يوم الثلاثاء 09 نوفمبر 1993م.
- (19) - **مقابلة مع:** التّجاني محمّد حمّه بن علي: أجريت بزاوية قمار التّجانيّة، أثناء رحلته الصّيفيّة، بتاريخ: يوم الاثنين 08 جويلية 1996م.
- (20) - **مقابلة مع:** التّجاني عبد الحميد بن عليوة: أجريت في بيته بـ"تماسين"، بتاريخ: يوم الخميس 26 مارس 1998م.
- (21) - **مقابلة مع:** التّجاني عبد الكامل: أجريت بزاوية البياضة التّجانيّة، بتاريخ: يوم الجمعة 04 ماي 2017م.
- (22) - **مقابلة مع:** التّجاني عز الدّين (نجل الشّيخ أحمد بن حمّه التّجاني التّماسيني): أجريت ببيته بمدينة "تقوت"، بتاريخ: يوم السبت 15 ديسمبر 2018م.

(ح)

- (23) - **مقابلة مع:** حجاج رابح (المدعو الطّالب إبراهيم) و زوزو عبد السّلام: أجريت ببيت "عبد السّلام زوزو" بـ"المقارين"، بتاريخ: يوم الجمعة 14 ديسمبر 2018م.
- (24) - **مقابلة مع:** حمادة لحسن: أجريت في منزله ببلدية "تماسين"، بتاريخ: يوم السبت 10 فيفري 2018م.
- (25) - **مقابلة مع:** حسونة إبراهيم: أجريت في بيته بقمار، بتاريخ: يوم الثلاثاء 12 جانفي 2010م.

(26) - مقابلة مع: حبيب عبد الله: أجريت بمحلة التجاري بسوق الوادي، بتاريخ: يوم السبت 06 أكتوبر 2018م.

(27) - مقابلة مع: خراز أحمد: أجريت ببيته بحي المصاعبة، بتاريخ: يوم الخميس 17 ماي 2007م.

(خ)

(28) - مقابلة مع: "خراز أحمد" و"الساكر ابراهيم" و"محمد العيد" (مجاهدين): أجريت بزواية الوادي التجانية، بتاريخ: يوم السبت 19 ماي 2007م.

(29) - مقابلة مع: خير الله الحاج بلقاسم و خير الله عبد السلام: أجريت في منزل الأول بتماسين، بتاريخ: يوم الاثنين 10 سبتمبر 2018م.

(ر)

(30) - مقابلة مع: رحمون سليم: أجريت بمنزله بمدينة بسكرة، بتاريخ: يوم الخميس 17 جانفي 2019م.

(31) - مقابلة مع: رزوق محمد بن عمارة (المدعو "حمه عمارة خديم الزاوية): أجريت ببيته بحي "الأصنام"، بتاريخ: يوم السبت 19 نوفمبر 2016م.

(32) - مقابلة مع: رضواني نور الدين: أجريت بمنزله بقمار، بتاريخ: يوم الخميس 22 مارس 2018م.

(ز)

(33) - مقابلة مع: زوزو لخضر: أجريت ببيته بـ"تقوت"، بتاريخ: يوم الأربعاء 28 نوفمبر 2018م.

(ك)

(34) - مقابلة مع: كنوز محمد الصغير: أجريت في منزله ببلدية "المقارين"، بتاريخ: يوم السبت 13 جويلية 2002م.

(م)

(35) - مقابلة مع: محمد أحمد: أجريت ببيت بنته، بحي "الأصنام"، بتاريخ: يوم الثلاثاء 20 أوت 1991م.

(36) - مقابلة مع: المطيراي صالح (والي ولاية توزر): أجريت بمقر ولاية "توزر"، بتاريخ: السبت 19 أوت 2017م.

(37) - مقابلة مع: مسعودي محمد: أجريت في مقصورة المسجد العتيق بمدينة "المقرن"، بتاريخ: يوم الاثنين 30 نوفمبر 1998م.

(38) - مقابلة مع: مسقم مسعود: أجريت بمنزله بحي الأعشاش، بتاريخ: يوم الثلاثاء 30 جوان 2015م.

(39) - مقابلة مع: مهساس أحمد: أجريت بمنزله بالعاصمة، بتاريخ: يوم الخميس 27 ديسمبر 2012م.

(ص)

(40) - مقابلة مع: صكوري رضاء: أجريت بزاوية سيدي "الطاهر" التّجانيّة بـ"توزر"، بتاريخ: السّبت 19 أوت 2017م.

(س)

(41) - مقابلة مع: سنوقة العربي: أجريت في منزله بقرية الحمادين. ولاية الوادي، بتاريخ: يوم الخميس 10 فيفري 2000م.

(42) - مقابلة مع: سعدودي عثمان: أجريت في منزله، بحي تبسبست، بمدينة "تقرت"، بتاريخ: يوم السّبت 17 جويلية 1999م.

(و)

(43) - مقابلة مع: ونيس عبد الفتاح: أجريت في منزله بمدينة "قمار"، بتاريخ: يوم الأحد 09 سبتمبر 2018م.

(ي)

(44) - مقابلة مع: ينبعي الصّولي: أجريت بالزاوية التّجانية بتغزوت، يوم الجمعة 15 مارس 2019م.

(45) - مقابلة مع: ينبعي سيدي أميده: أجريت في منزله بمدينة "تغزوت"، بتاريخ: يوم الجمعة 25 فيفري 2011م.

ثامناً - البرامج الإذاعيّة والمواقع الإلكترونيّة:

أ - البرامج الإذاعيّة:

(1) - غنابزية علي: بيوت عامرة، الإذاعة الوطنيّة الجزائريّة، إذاعة سوف الجهويّة، 22 سبتمبر 2012م، من الساعة: 12:30 سا.

ب - المواقع الإلكترونيّة:

(1) - الموقع الإلكتروني: <http://memoiredeguerre.pagesperso-orange.fr/biogr/allard.htm>. تاريخ الولوج: 2017/02/11م.

(2) - الموقع الإلكتروني: <https://www.thaqafnafsak.com/2015/02/html>. تاريخ الولوج: 2017/06/30م.

(3) - الموقع الإلكتروني:

https://www.youtube.com/watch?v=dxD3Gznf5h8&fbclid=IwAR0cnpEbOW.oGYzKL-66XxlQnRyUOQp9_xabPeg8jOgvgQ8mI28dXZYtklHU. تاريخ الولوج: 2018/03/05م.

(4) - الموقع الإلكتروني: <https://tribusalgeriennes.wordpress.com>.

تاريخ الولوج: 2018/11/23م.

(5) - الموقع الإلكتروني: <https://www.djazairiss.com/aps/410140>.

تاريخ الولوج: 2018/12/08م.

(6) - الموقع الإلكتروني: <http://www.m-moudjahidine.dz/-10.html>

تاريخ الولوج: 2018/12/23م.

(7) - ناصر مجاهد: سبل العبور بجبل عمور، أنظر: الموقع الإلكتروني:

<http://www.alnssabon.com/t45441.html>. تاريخ الولوج: 2017/03/03م.

الفہرست

فهرس الأعلام والشخصيات

ملحظة: اعتمدنا في ترتيب الفهارس العامة على الترتيب الأبجدي، واستثنينا (ال) القمرية، و(ال) الشمسية.

(أ)

200, 214, 215	إبراهيم آق بكدة
105.....	إبراهيم السُّوداني
172.....	إبراهيم بالي المدني
100.....	إبراهيم بلعيد
222.....	إبراهيم غريب
108.....	ابن الشَّباط
133, 134	ابن جلول
32	ابن حجر
26	ابن عمر
29	ابن نجيم
36, 37	أبو الحسن
22,23	أبو حنيفة النُّعمان
37	أبو زيد عبد الرَّحمان
26, 27	أبو طلحة
37	أبو موسى عيسى
27	أبوبكر الصِّديق
35	أبي حنيفة
36	أبي مدين
25, 27	أبي هريرة
23	أبي يوسف
113.....	أحمد
72, 73, 74, 75, 76, 77, 78, 80, 81, 98, 99, 100, 101,	أحمد التَّجاني
110, 111, 112, 117, 118	

179, 180, 185, 186, 187, 188, 189, 190, 192, 193, 194, 195,
199, 200, 201, 202, 203, 204, 205, 206, 207, 208, 209, 211,
212, 213, 214, 215, 216, 217, 218, 220, 222

أحمد التَّجاني التَّماسيني 126, 134, 135, 136, 137, 138, 141, 143, 144,
145, 146, 147, 155, 160, 162, 163, 165, 166, 167, 168, 175, 176
185, 186, 187, 188, 189, 190, 192, 193, 194, 195, 199, 200, 201
, 202, 203, 204, 205, 206, 207, 208, 209, 211, 212, 213, 214,
215, 216, 217, 218, 220, 222

أحمد التَّجاني بن العيد بن يامه 179.....
أحمد الواعر 126, 157, 161, 162.....
أحمد باي 122, 124.....
أحمد بن بسام القسنطيني 80.....
أحمد بن دُغمان القمار 130, 172.....
أحمد بن عمَّار التَّغزوتي 170.....
أحمد بن محمَّد بن أحمد زوزو 147.....
أحمد خراز 191, 192, 194.....
أحمد طرودي 146.....
أحمد محمَّدي 190, 193.....
أحمد ميلودي 178.....
أحمد ناجح 222.....
أحميده ينبعي 77, 79, 83, 105, 107, 111, 116, 189, 190, 191, 216.....
الأخضر بن حمانه القماري 170, 172.....
أسرة "أبسي" 82.....
أسرة "الحاج عباسي" 82.....
أسرة "السَّاسي" 82.....
أسرة "محمَّد جوره" 82.....
أسرة أبو عمر "قادير" 82.....
أسرة سي "أحمد بن بلقاسم بن تليلي" 82.....

82	أسرة سي "المشري"
82	أسرة سي "حمو"
82	أسرة سي "محمد بن أحمد بن سليمان"
76, 77, 78, 79, 80, 84, 85, 88, 90, 91, 96, 97, 111,155,168,170,171,172	الإمام التماسيني
28	الإمام الشربيني
27	الإمام علي
190,211,216,217	أحمد التجاني
180	أحمد محدة
22, 26, 27, 52	أنس

(ب)

144	الباشاغا بوديسة
214	باي آق أخموخ
79	البشير التجاني
152	البشير قنان
219	بلقاسم لقريد
66, 68	بليسي
193	بن حسين
126, 159	بن سالم بن يامه
214	بن عمر التجاني
124	بن ناصر بن شهرة
98, 109, 110	بورقة
124, 128, 129, 130	بوشوشة
125	بونفالي
123, 125	بيار كاستيل

(ت)

82,166,173	التجاني حقي محمد السايح أو السايح حقي التجاني
------------	---

(ج)

28 جابر بن عبد الله

(ح)

138,189 الحاج سَعِيدُ

72, 73, 74, 75, 76, 77, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 84, الحاج علي التَّمَّاسِينِي

85, 86, 87, 88, 89, 90, 91, 92, 94, 95, 96, 97, 98, 105, 106, 109,

110, 111, 112,115,116, 117,118,126,127,138,152, 154,155,157,

159,160, 161,169,170,213

72, 87, 90, 112..... الحاج عيسى

179..... الحبيب هميسي

123, 127 الحسناوي بن بلقاسم

155..... حشاني عماري

190, 223 حمزة ينبعي

217, 218 حمَّه بن علي بن الصِّديق التَّجَّاني

186..... حمي بلقاسم

(خ)

28 خالد بن الوليد

22, 29, 30, 35 الخرشي

180, 186 خليفة لرقط

(د)

42 الدَّاي بكداش

53 دوبرمون

61 دوق دي دالماتي

64 دي بار

182, 184 ديدوش مراد

39, 40 ديفول

(ر)

182..... رابح بيطاط

(ز)

27,113..... الزبير بن العوام

35 زفر

182, 184, 197 زيغود يوسف

(س)

179, 186 السّاسي عاد

219..... السّخري الشّاوي

28 سعد بن وقاص

169..... سعيد الفاسي

203, 204, 216 سعيد عبادو

188, 192, 193, 195, 201, 204, 205, 206, 211 سي الحواس

112..... سيدي أحمد بن محمّد التّجاني

72, 81, 82, 84, 85, 88, 97, 112..... سيدي الحاج علي

37 سيدي بومدين

150, 156 سيدي حمّه عروسي

43 سيدي عبد الرّحمن الثّعالبي

98 سيدي عرابي

83 سيدي معمر

(ش)

198..... شال

128, 129 الشّريف بوشوشة

41 شعبان خوجة

137..... شوقي مُصطفى

(ص)

72, 75, 76, 77, 80, 81, 82, 98, 111..... الصّادق التّجاني

156..... الصّادق الحن

(ط)

الطَّاهِر 74, 75, 79, 82, 83, 88, 98, 100, 106, 107, 108, 110
 الطَّاهِر عيشوش 180, 187, 191, 200, 211, 212
 الطَّيِّب بن الحاج أحمد بن خالد 118

(ع)

عائشة بنت علي لعور القمارية 117
 عبد الحميد التَّجاني أو عبد الحميد بن عليوة التَّجاني 126, 127, 130, 132,
 133, 136, 154, 161, 166, 167, 170, 172, 175, 187, 189, 196, 199, 201
 , 207, 208, 210, 211, 213, 214, 215.
 عبد الحميد بن باديس 157, 167, 168, 176
 عبد الرَّحْمَن الثَّعالبي 46
 عبد الرَّزَّاق بوجلخة 217
 عبد القادر 122, 124, 125, 130, 141, 154, 162, 165, 166, 171, 174,
 عبد الله بن عمر 159
 عبد المجيد حبَّه 188
 عثمان 26, 27, 38, 41, 44, 48, 52, 53, 55
 عثمان النَّفْطِي 175
 العربي بن مهدي 182, 184
 العربي قمودي 186, 193, 194
 العروسي بن فرج التَّجاني 180, 185, 186, 191, 192
 العُصمة 108
 علي السُّوداني 170
 علي باي 128, 129, 130
 علي بن القيم القماري 173
 علي بومنجل المحامي 137
 علي حويزق 222, 223
 علي خير الله 79, 100
 علي ولد حمَّه ها 156
 عمر 26, 27, 28

عُمر العلاني القيرواني التُّنسي 171.....
 عميروش أو عميروش آيت حمودة 188, 204, 207
 العيد بن العيد 200, 214
 العيد بن صحراوي 199.....
 العيد بن يامه التَّجاني 126, 155, 190
 العيد بوسعيد 200, 201, 202, 203
 العيد زقير 218.....
 العيد غوري 191, 221, 223
 العيد محمّدي 191, 194, 202, 221, 223
 العيد ينبغي 157.....

(ف)

فرحات عباس 123, 136, 137, 138

(ق)

قاروري 109.....

(ك)

كاستيل 123, 124, 125, 127, 163
 كريم بلقاسم 182, 204
 كريميو 142.....
 كلوزيل 53, 55, 57, 58, 60, 61, 63

(ل)

لحسن مالكي 207.....
 لخضر بن طوبال 181, 184
 لخضر مسماري 219.....
 اللقاني بن السَّايح 138, 164, 165, 174

(م)

المبارك بن المازق 173.....
 محمّد 138.....
 محمّد الأخضر السَّانحي 126, 166

172.....	محمّد البخاري العقبي
134, 135, 142, 143	محمّد البشير الإبراهيمي
80, 98, 118, 156,157,162,174	محمّد البشير الأوّل
126, 138, 162, 170,187	محمّد البشير الثّاني
164.....	محمّد الحافظ المصري التّجاني
203, 206, 207, 212, 220	محمّد الحبيب
173.....	محمّد الزُّبيري القماري
74, 75	محمد السّاسي القماري
218.....	محمّد الشّين
109.....	محمّد الصّادق باي
191.....	محمّد الصّالح التّجاني
133.....	محمّد الصّالح بن جلول
87, 88, 89, 96, 97, ...	محمّد الصّغير أو محمّد الصّغير بن الحاج علي التّماسيني
100, 101, 103, 104, 105, 107,111,129,130,146,148,150,152,154, 156,160,161,172	
88, 89, 96, 97, 100, 101, 103, 104	محمّد الصّغير كنوز
165.....	محمّد الطّاهر التّليّلي القماري
174, 175	محمّد الطّاهر بن عمارة شوشان
206, 207, 214	محمّد الطّيب
150, 156	محمّد العروسي
150.....	محمّد العروسي التّجاني
125, 126, 127, 129, 131, 132, 133,	محمّد العيد
138, 150, 152, 157, 159, 160, 161, 164, 169, 172, 173, 174.	
80, 97, 98, 99, 106, 107, 108, 109, 117, 118.....	محمّد العيد الأوّل
98, 116.....	محمّد العيد الثّاني
219.....	محمّد الكبير العقون
130, 173	محمّد المكي بن عزوز
106, 107	محمّد باشا باي

73, 76, 78	محمد بالمشري أو محمد بالمشري السَّاحي السِّباعي
46	محمد باي
42, 44	محمد بكداش
178.....	محمد بلوزداد
174.....	محمد بن البرية القماري
175.....	محمد بن الجديد السوفي
23, 24, 33	محمد بن الحسن
111.....	محمد بن المولود الماضوي
147, 148, 217	محمد بن صالح زوزو
73	محمد بن عبد الله الجيلاني الوهراني
207.....	محمد بن لمقدم زوزو
127.....	محمد بن منصر اللموشي
181, 183, 196.....	محمد بوضياف
86, 98, 99, 107, 108,	محمد حمّه
118, 152, 156, 157, 160, 161, 163, 173, 187, 193, 199, 203, 206, 211.	
211.....	محمد حمّه بن علي التّجاني
135, 143	محمد خير الدين
195, 213, 214, 215	محمد شنوفي
208.....	محمد عمران بوليفة
154.....	محمد قزي
219.....	محمد معمري
174.....	محمد مناشو
219.....	محمد نتاري
78, 169.....	محمود التّونسي
55	محيّ الدين زروق
189.....	محيّ الدين ينبيعي
170, 171	المختار السّوداني
189, 202, 203, 221, 223	مسعود مسقم

191, 221, 223	مصباح بكاكرة
181, 185, 186, 196	مصطفى بن بولعيد
60	مصطفى الكبابي
144, 150, 161, 170, 173	معمر
198.....	موريس
54	مولود قاسم نايت بلقاسم

(ن)

65, 66, 67, 68	نابليون الثالث
191, 201, 202, 205	نصرات حشاني
26	النّووي

(هـ)

145.....	هنري طوماس
----------	------------

فهرس الأماكن والمدن

ملحظة: اعتمدنا في ترتيب الفهارس العامة على الترتيب الأبجدي، واستثنينا (ال) القمرية، و(ال) الشمسية.

(أ)

ابن عكنون.....	167
آزجر	200, 214
الأعشاش	189, 202
اقليم النمامشة	125, 132
إليزي	200
أم البواقي	98,167
أم الطيور	144, 145,188,199,207,208
الأوراس	181, 183, 184, 186, 187, 195, 199, 219
أوسطه موسى	49
أولاد تواتي	159

(ب)

باب منارة.....	206
باتنة	124, 136, 162
بجاية	36, 38, 43, 45
برج بئر الزُربية	49
برج راس تافورة	49
برج سيدي تقيلاليت	49
برج فنار	49
برج قامة الفول	49
برج مولاي الحسن	49
بسكرة	126, 129, 135, 137, 146, 157, 161, 162, 163,
	172,178,188,190,193,199,204,220,221.
بلاد الجريد	82

بلدة عمر	141,189
البلدية	45
بوشقرون	192
بوعيسي	87
البياضة	154, 159,179,186,190,193,202,203,205,211,212,217
بير حاء	26
بئر رومة	26, 27
بئر مطماط	202

(ت)

تاجموت	83
تبسة	123, 124, 125, 127, 144, 163, 168
تغزوت	75,82,83,151, 157, 159, 161, 171
تقرت	73, 75, 79, 82, 83, 84, 92, 100,126, 128, 129, 134, 135, 136, 138, 141, 145, 147, 148, 162, 166,175,185,187,194,201,202,207,208,212,213,215,218.
تلمسان	36, 38, 43, 45
تماسين أو تماسين لقصر أو تماسين القصر	72, 74, 75, 76, 77, 78, 79, 80, 81, 82, 83, 84, 85, 87, 91, 92, 93, 94, 95, 100, 101, 103, 104, 105, 107, 110, 112, 116, 117, 118,121,123,126,127,130,134,135, 136, 137, 138, 140, 141, 142, 149, 151, 152, 155, 157, 158, 159, 161, 162, 163, 165, 166, 167, 168, 169, 170, 171, 172, 173, 174, 175, 176,185,187,189,191,195,196,197,199,204,205, 206, 207, 208, 212, 213, 215, 217, 218, 219, 223.
تملاحت	80, 81, 82, 83, 84, 94, 97,126,138,141,207
توزر	82, 98, 106, 108, 109,193

(ج)

الجامع الأعظم	39, 40, 41, 46, 47, 48, 50, 52
الجامع	73, 79, 80

124, 128, 129, 131, 135, 136, 144, 150, 169, 174, 194, 208 ..	جامعة
200.....	جانت
105, 106, 107, 108, 109, 110, 125, 130	الجريد التُّونسي
75, 81, 89, 105, 106, 107, 108, 109, 110.....	الجريد
178, 182, 183	الجزائر العاصمة
178, 200, 203	الجنوب الجزائري

(ح)

185, 186	حاسي خليفة
208.....	الحجيرة
186, 198	الحدود الشرقيّة
39, 40, 41, 43, 50, 51, 60	الحرمين الشريفين
167.....	حي الأعشاش

(خ)

49	الخراطين
99, 124, 162	خنشلة

(ر)

183.....	الرّئيس حميدو
161.....	الرّقبية

(ز)

153.....	زاوية سيدي عبد الله
78, 79, 80, 81, 82, 83, 85, 86, 87, 94, 97, 98, 99, 100, 101, 102, 103, 104, 105, 106, 107, 108, 109, 110, 111, 112, 116, 117, 118	الرّواية
205.....	الرّقب
54, 62, 64	الرّوايا

(س)

99	سدراته
109, 110	السّيرس

162.....	سطون
125, 134	سطيف
104.....	سكيدة
73, 74, 75, 84, 95, 97, 100, 104, 117,	سوف
118,129,130,132,146,150,153,154,155,159,175,179,180,186,190, 201,211,212,217,223.	
98, 99	سوق اهراس
145, 147	سيدي خليل
(ش)	
178, 197	الشرق الجزائري
(ض)	
98	الضَّلعة
(ط)	
192.....	طولقة
118,157,159,161,162,164,189,190,217,218,219	الطَّيَّبات
(ع)	
73, 85	العالم الإسلامي
49	عزون
162, 174	العليَّة
45,124.....	عناية
145,201, 205	عين الشَّيخ
99	عين الطَّويلة
141.....	عين العرقوب
192.....	عين النَّاقة
200.....	عين أميناس
141.....	عين تارمونت
72, 74, 75, 77, 83, 95, 98, 111, 112, 116,185,214	عين ماضي

عين مليلة..... 120, 123, 143, 157, 162, 167

(غ)

غابة بالحمي 208

(ق)

قسنطينة, 45,55,87,104,108,122, 124, 128, 133, 135, 136, 142, 146,
148, 166, 167, 168, 176,181,182,206,207,209,221,223.

القليعة 45

قمار ... 74, 75, 76, 77, 78, 82, 83, 98, 100, 107, 108, 110,117,128,
,129,130,150,151,156,157,159,160,161,162,164,165,170,172,173
174,180,203,204,205, 217,221,222,223.

(ك)

الكاف 109, 110

كوبنين 79, 80, 97, 105, 118,153,159,160,163,169

(ل)

لابوانت بيسكاد 183

لمغير أو المغير 136, 145, 147,188,199,201,204,205,207,208,212,220

لمقارين 207, 208

ليشانة 193

(م)

مازونة 37, 38, 45

ماكرون 49

مداوروش 98,162

المدية 26,27,45

المدينة 26, 27, 38, 39, 56, 58, 60, 63

مرسيليا 148

المساجد 147, 158, 159, 161

المساجد 26, 28, 34, 36, 37, 40, 41, 42, 58, 59, 62, 63

مسجد العزازلة 163

79,80	مسجد القبّة الخضراء
80	مسجد حوش العبيد
76, 80, 81,82, 111, 114, 118.....	المسجد
21	المشرق الإسلامي
45, 54	معسكر
21, 38, 39, 52	المغرب الإسلامي
87, 88, 118.....	المقارين
118,154, 160, 161	المقرن
27,39,56, 58, 60, 63	مكة
45	مليانة

(ن)

186, 205, 206	نفطة
---------------------	------

(و)

84, 85, 87, 92, 93, 94, 95, 100, 103, 109,118,126,128,131	وادي ريغ
135,136,141,145,148,149,162,166,169,185,186,187,188,189,195,	
199,200,202,203,207,208,212,213,215,217.	
126, 128, 131, 145, 148, 149, 150, 154, 164, 172, 174..	وادي سوف
178, 180, 183, 185, 186, 187, 191, 195, 199, 200, 202, 203,	
210, 211, 212, 219, 220, 221	
124, 130, 141, 145, 150, 153, 154, 155, 160, 163, 164, 165,	الوادي
169, 170, 171, 175,178,185,186,187,189,190,191,194,200,202,	
219, 220, 221, 222, 223.	
124,128,149,162,166,185,194,199,200,201,202,213,214,.....	ورقلة
218,219	

(ي)

27	ينبع
----------	------

فهرس البلدان والدُول

ملحظة: اعتمدنا في ترتيب الفهارس العامة على الترتيب الأبجدي، واستثنينا (ال) القمرية، و(ال) الشمسية.

(أ)

الأندلس 42, 43, 50, 51

(ب)

البلاد الجزائرية 45, 68

(ت)

تونس 38, 43, 73, 82, 87, 97, 104, 105, 106, 109, 110, 111, 118, 120, 125,
126, 131, 135, 150, 153, 157, 160, 162, 165, 169, 171, 173, 175, 179, 180
185, 186, 191, 194, 198, 204, 206, 207, 219, 221

(ج)

الجزائر أو بالجزائر 22, 28, 36, 37, 38, 39, 40, 41, 42, 43, 44, 45,
46, 47, 48, 49, 50, 51, 52, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 60, 63, 65, 66,
68, 69, 70, 72, 73, 74, 75, 77, 78, 79, 80, 82, 83, 85, 87, 90,
92, 93, 99, 100, 101, 103, 104, 109, 110, 114, 116, 118, 120, 121, 122,
123, 124, 125, 126, 128, 129, 130, 131, 132, 133, 135, 136, 141, 142, 143,
145, 146, 147, 149, 150, 153, 154, 157, 159, 160, 162, 164, 165, 166, 167,
168, 169, 170, 171, 172, 176, 178, 179, 180, 181, 182, 183, 184, 185, 187,
188, 189, 190, 192, 194, 195, 196, 197, 198, 200, 202, 204, 206, 209, 210,
212, 213, 214, 216, 220, 222.

(ح)

الحجاز 131

(خ)

الخلافة الأموية 28

الخلافة العباسية 28

(د)

الدولة التونسية 106
الدولة العثمانية أو الفترة العثمانية 28,36,38,39,114

(ف)

فرنسا 53,56,57,61,65,66,97,104,182, 187, 189, 192, 198, 204, 206,
207, 209, 211, 212, 214, 217
فلسطين 142

(ق)

القطر التونسي 105,162,205

(ل)

ليبيا 179, 180, 183, 187, 200, 214

(م)

مصر 27
المغرب 73,75,131, 135, 137, 142, 150, 153, 162, 169, 171
المغرب الأوسط 36, 52
المملكة المغربية 198

فهرس القبائل والجماعات

ملحظة: اعتمدنا في ترتيب الفهارس العامة على الترتيب الأبجدي، واستثنينا (ال) القمرية، و(ال) الشمسية.

(أ)

ابن نيكرو	46
الأتراك	41, 43, 56, 57
الاحتلال الفرنسي	38, 47, 52, 53, 54, 55, 58, 60, 61, 62, 66,
92,103,104, 110, 114, 120, 121, 124, 125, 128,131, 142, 145,	
149, 167, 172	
الاحتلال	92, 93, 94, 101, 103, 104, 110, 114, 117, 120, 121, 122,
124, 125, 126, 127, 128, 131, 135, 137, 141, 142, 143, 145,	
146, 147, 148, 149, 150, 167, 168, 172, 174, 176, 178, 181,	
189, 191, 192, 194, 198, 202, 204, 215, 217, 218, 219, 221, 222	
الإدارة الفرنسيّة	188, 189, 192, 194, 210, 212, 213, 222, 223
الأسرة الجزائريّة	49
الأشراف	44
آل الزكيزيكي	172, 189
آل السّائحي	162
آل العوايسة	153, 154
آل بالريح	172
آل بن الشّيوخ	189
آل بن عبد الله	153, 154
آل بوبكري	172
آل بوبكري	189
آل خنفر	189
آل سعدودي	167
آل عثمان أبده	160
آل كنوز	118

120, 163	الأمة الجزائرية
39	الأندلسيين
118.....	أولاد السايح
123, 124	أولاد رشاش
39, 43, 64	الأولياء والمرابطين

(ب)

118, 160	البشيرة
----------------	---------

(ت)

72, 73, 74, 75, 76, 77, 79, 80, 83, 85, 86, 87, 94, 98, 100,	التجانية
101, 103, 104, 105, 106, 107, 108, 109, 110, 111, 112, 116,	
117, 118, 121, 123, 125, 126, 127, 129, 130, 132, 134, 136,	
137, 138, 140, 144, 147, 148, 149, 150, 151, 152, 154, 155,	
156, 157, 158, 159, 160, 161, 162, 163, 164, 165, 166, 167,	
168, 169, 170, 171, 172, 173, 174, 175, 176	
124,125, 138, 159, 167	التجانيون أو التجانيين
103, 104	تركي
83,84,88,99,103,122,160,187,200,201,214	التوارق

(ث)

184, 188, 201, 204, 212	الثورة الجزائرية
-------------------------------	------------------

(ج)

181, 183, 197, 209, 210, 213, 216, 220	جبهة التحرير الوطني
181, 183, 196, 197, 204, 206, 209, 210, 213, 216, 220	جبهة التحرير
197, 199, 215	جبهة وجيش التحرير
135, 143, 160	جزائري
74, 75, 82, 85, 102, 111, 117, 118, 120, 121, 122, 123,	الجزائري
124, 127, 128, 132, 133, 134, 136, 137, 142, 143, 147, 148,	
149, 150, 153, 169, 170, 176	
120, 122, 123, 124, 125, 128, 143, 146, 151, 154, 168.....	الجزائرية

الجزائريين 38, 40, 46, 53, 54, 55, 56, 57, 58, 59, 60, 63, 68, 69, 70,
122, 123, 126, 127, 131, 133, 135, 136, 142, 143, 166, 167,
168, 176

جمعية العلماء 123, 134, 135, 136, 142, 157, 165, 167, 168, 174, 176
جيش التحرير الوطني 183, 186, 195, 198, 199, 203, 204, 208, 210,
214, 220, 222.

(ح)

حركة الانتصار للحريّات الديمقراطيّة 181, 184, 190
الحركة الوطنيّة الجزائريّة 120, 123, 142
الحركة الوطنيّة 120, 121, 123, 133, 134, 136, 142, 144, 147, 158,
175, 176, 178, 179, 180, 181, 185, 191, 194, 208, 220, 221.
حزب الشعب 178, 181, 182, 184, 202

(ز)

الرّأوية التّجانيّة 185, 189, 193, 196, 206, 207, 208, 213, 215, 218

(س)

سبل الخيرات 39, 41, 42, 48, 50, 51, 61
السّوافة 83, 125, 131

(ش)

الشّرفاء 39
الشّعب الجزائري 37, 49, 70, 181, 184, 185, 188, 192, 195, 210, 213,
223

(ط)

الطّريقة التّجانيّة 133, 179, 180, 184, 185, 190, 191, 193, 194, 200,
201, 206, 220, 223

(ع)

عائلة المرتضى 44
العثمانيون أو العثمانيين 37, 38, 39, 50
العدو الفرنسي 179, 196, 198, 199, 200, 214, 219

العنصر الأندلسي 43

(ف)

فرنسي أو الفرنسي 103, 110, 121, 122, 123, 124, 125, 127, 128, 129,
133, 144, 167, 176

الفرنسيّة..... 122, 123, 124, 125, 127, 130, 131, 136, 144, 165, 166

الفرنسيين 122, 123, 124, 125, 131, 151, 166

(ق)

القبائل الجزائرية 67

القبائل 67, 68, 69

(ك)

الكرادلة 41

(ل)

اللجنة التّوريّة للوحدة والعمل 180, 182

(م)

المجتمع الجزائري 185, 210, 216

المحتل الفرنسي أو الاحتلال الفرنسي, 42, 54, 55, 64, 94, 102, 116, 118,
178, 182, 186, 198, 201, 222.

المسلمين 21, 26, 48, 55, 58, 60, 65, 70

فهرس الأديان والمذاهب

ملحظة: اعتمدنا في ترتيب الفهارس العامة على الترتيب الأبجدي، واستثنينا (ال) القمرية، و(ال) الشمسية.

(أ)

الإباضية.....	24, 29, 33
الإسلام	20, 24, 25, 31, 35, 44, 70
الإسلام	131, 132, 139, 141, 143, 144, 149, 152, 157, 158, 164
إسلامي	141, 143
الإسلامي	121, 123, 133, 135, 137, 139, 140, 141, 143, 149, 157
	158, 167, 168
الإسلامي	72, 82, 88, 99, 108, 113, 114
إسلامية	143, 152
الإسلامية	120, 140, 143, 147, 149, 158, 175
الإمامية	24, 29, 31, 33

(ج)

الجعفرية	35
----------------	----

(ح)

الحنابلة	23, 29, 30, 31, 32, 34, 35
الحنفي	41, 42
الحنفية	23, 29, 30, 31, 34, 35, 42

(د)

الدين الإسلامي	64
----------------------	----

(ز)

الزيدية	29, 35
---------------	--------

(ش)

الشافعية	23, 29, 30, 32, 34, 35
الشيعة	24

(ظ)

الظَّاهِرِيَّة 35

(م)

المالكي 31, 33, 34, 36, 40, 60

المالكيَّة 22, 29, 30, 34, 35, 40

المسيحيَّة 48, 64

(ن)

النَّصَارَى 143

(ي)

اليهود أو اليهودي أو اليهوديَّة 64, 142, 143

فهرس المحتويات

الإهداء.....	
شكر وعرفان.....	
قائمة المختصرات.....	
مقدمة.....	من 8 إلى 18
الفصل الأول: الوقف الإسلامي بالجزائر ويطش السياسة الاستعمارية الفرنسية به	
المبحث الأول: تعريف الوقف ومشروعيته وأركانه.....	من 20 إلى 35
المبحث الثاني: المؤسسات الوقفية بالجزائر وأنشطتها قبل وغداة الاحتلال..	من 36 إلى 53
المبحث الثالث: السياسة الاستعمارية وهدفها من وضع اليد على الأوقاف.	من 54 إلى 71
الفصل الثاني: بناء زاوية تماسين التّجانية وتشكل أوقافها	
المبحث الأول: ارتباط الحاج علي بالطريقة التّجانية وبناء زاويته واعمراها.	من 74 إلى 87
المبحث الثاني: أوقاف زاوية تماسين وأنواعها بالجزائر و تونس.....	من 88 إلى 111
المبحث الثالث: الصيغة الوقفية التماسينية و القوانين الاستعمارية.....	من 111 إلى 119
الفصل الثالث: مسارات دعم الوقف التماسيني للحركة الوطنية	
المبحث الأول: الدّعم في الجانب الجهادي والسياسي.....	من 122 إلى 139
المبحث الثاني: الدّعم في الجانب الاقتصادي والاجتماعي.....	من 140 إلى 158
المبحث الثالث: الدّعم في الجانب الثقافي والتّعليمي.....	من 159 إلى 177
الفصل الرابع: مسارات دعم الوقف التماسيني للثّورة التّحريرية	
المبحث الأول: اندلاع الثّورة التّحريرية والدّعم المالي للجهاد الوطني... من 181 إلى 197	
المبحث الثاني: الدّعم المؤسّساتي لنشاط جيش وجبهة التّحرير..... من 198 إلى 216	
المبحث الثالث: التّكفل بعوائل الشّهداء والمجاهدين..... من 217 إلى 224	

خاتمة.....	من 226 إلى 229
قائمة الملاحق.....	من 231 إلى 233
ملاحق.....	من 234 إلى 264
قائمة المصادر والمراجع.....	من 266 إلى 305
فهرس الأعلام والشخصيات.....	من 307 إلى 316
فهرس الأماكن والمدن.....	من 317 إلى 322
فهرس البلدان والدُّول.....	من 323 إلى 324
فهرس القبائل والجماعات.....	من 325 إلى 328
فهرس الأديان والمذاهب.....	من 329 إلى 330
فهرس المحتويات.....	من 331 إلى 332